الإمام

علي بن أبي طالب

موسوعة الأحاديث العلوية

(كتاب علي عليه السلام)

مع شروح العلماء المتخصصين

بإشراف

آية الله السيد جمال الدين ميرزا

تحقيق

محمد طارد

مؤسسة دمع البلاغة العالمية

www.haydarya.com

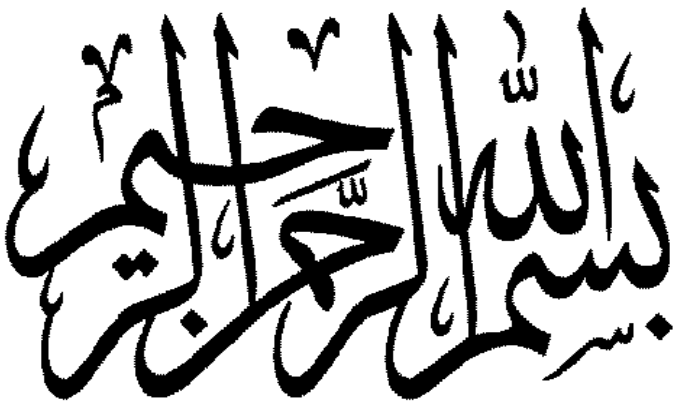
بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة الأحاديث العلوية

«كتاب علي عليه السلام»

«مع شروح للعلماء المتقدمين»

«الجزء الاول»

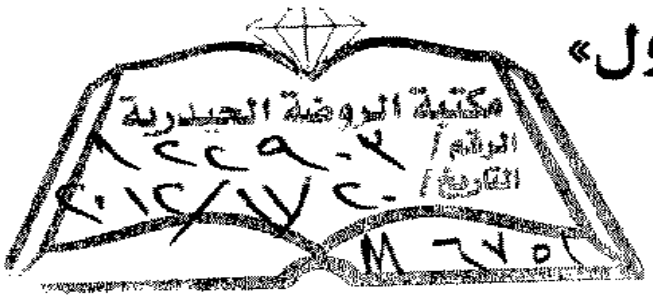

بإشراف

آية اللّه السيّد جمال الدين دين‌پرور

تحقيق

مهدي طرازنده

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

١٤٣٣ هـ. ق ـ ١٣٩١ هـ. ش

سرشناسه: طرازنده مهدی ۱۳۴۸

عنوان و نام پدیدآورنده: موسوعة الأحادیث العلویة بإشراف سیّد جمال الدین دین پرور ۱۳۱۷ تحقیق و مشاور الأوّل مهدي طرازنده ۱۳۴۸

مشخصات ظاهری: ۳۰ جلد/ شابک دوره:۶-۴۸-۵۰۷۶-۶۰۰-۹۷۸ جلد یک:۰-۲۴-۶۳۴۸-۹۶۴-۹۷۸

فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: عربی

یادداشت: ج ۲ تا ۳۰ (چاپ اوّل ۱۳۹۱) (فیپا)

یادداشت: کتابنامه

موضوع: علی بن ابیطالب علیه السلام امام اوّل ۲۳ قبل از هجرت ۴۰ ق -احادیث

شناسه افزوده: دین پرور سیّد جمال الدین ۱۳۱۷ مصحح

شناسه افزوده: بنیاد نهج البلاغة

رده بندی کنگره: ۱۳۹۱ ۸۴م/۳۹/۵BP

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی:۲۷۶۵۸۰۶

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

اسم الكتاب: موسوعة الأحاديث العلويّة
«كتاب علي عليه السلام» (الجزء الاول)
إشراف: آية الله السيّد جمال الدين دين‌پرور
المحقق و المشاور الأول: مهدي طرازنده
المساعد: السيد محسن دين پرور
الأمور الفنّية: حميد زاهدي‌فرد (مدار)
الطبعة: الأولىٰ ۱۴۳۳ / ق ۱۳۹۱ / ش - العدد: ۵۰۰۰
ليتوغرافي- طبع- إصحاف: آيين چاپ- متين- حبيبي
جميع الحقوق محفوظة للمؤسسة

مشهد: استدارة عشردي، شارع رازي الغربي، شارع رازي رقم عشر، زقاق بهشت، رقم ۲۳، مؤسسة نهج البلاغة العالمية
قم: استدارة الشهداء، شارع الحجتية، مؤسسة نهج البلاغة العالمية www.pnj.ir---nahjkade@yahoo.com
هاتف مشهد: ۸۵۴۳۴۲۳-۰۵۱۱ هاتف قم: ۷۷۴۲۵۹۴-۰۲۵۱ فكس ۷۷۳۶۴۴۰-۰۲۵۱

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الأشرف

مقدّمة المؤسّسة

هو

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد للّه الإله الواحد الأحد الصّمد الأوّل الآخر السميع البصير القدير القاهر العليّ الأعلى الباقي البديع البارئ الأكرم الظاهر الباطن الحيّ الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحقّ الحسيب الحميد الحفيّ الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرزّاق الرقيب الرءوف الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر السيّد السبّوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغنيّ الغياث الفاطر الفرد الفتّاح الفالق القديم الملك القدّوس القويّ القريب القيّوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنّان المحيط المبين المقيت المصوّر الكريم الكبير الكافي كاشف الضرّ الوتر النور الوهّاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفيّ الوكيل الوارث البرّ الباعث التوّاب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديّان الشكور العظيم اللطيف الشافي. الّذي لا يموت و لا تنقضي عجائبه لأنّه كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن الّذي لم يولد فيكون في العزّ مشاركاً، و لم يلد فيكون موروثاً هالكاً، و لم يقع عليه الأوهام فتقدره شبحاً ماثلاً، و لم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً، الّذي ليست له في أوّليّته نهاية و لا في آخريّته

حدّ و لا غاية، الّذي لم يسبقه وقت و لم يتقدّمه زمان و لم يتعاوره زيادة و لا نقصان و لم يوصف بأين و لا بمكان، الّذي بطن من خفيّات الأمور و ظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير ليس كمثله شيء و هو على كلّ شيء قدير نور السموات و الأرض، أعظم من أن يرى بالعين، فأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون، لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار، لا إله إلّا هو العليّ العظيم و هو اللطيف الخبير، ليس لعلمه منتهى، داخل في كلّ مكان و خارج من كلّ شيء الثابت الموجود تعالى اللّه عمّا يصفه الواصفون.

و صلّى اللّه على سراج الأصفياء تاج الأولياء إمام الأتقياء خاتم الأنبياء صاحب المنشور و الكتاب و الفرقان و الخطاب و الحقّ و الصواب و الدعوة و الجواب و قائد الخلق يوم الحساب صاحب القضيب العجيب و الفناء الرحيب و الرأي المصيب المشفق على البعيد و القريب، محمّد الحبيب صاحب القبلة اليمانيّة و الملّة الحنيفيّة و الشريعة المرضيّة و الأمّة المهديّة و العترة الحسنيّة و الحسينيّة، صاحب الدين و الإسلام أبي القاسم أبي الطاهر أبي الطيّب أبي المساكين أبي الدرّتين أبي الريحانتين أبي السبطين أبي الأرامل أبي ابراهيم محمّد بن عبد اللّه العربيّ التهاميّ الأبطحيّ اليثربيّ المكيّ المدنيّ القرشيّ الهاشميّ المطلبيّ.

و أهل بيته الطيّبين الطاهرين الّذين هم موضع الرسالة و مختلف الملائكة و مهبط الوحي و معدن الرسالة و خزّان العلم و منتهى الحلم و أصول الكرم و قادة الأمم و أولياء النعم و عناصر الأبرار و دعائم الأخيار و ساسة العباد و أركان البلاد و أبواب الإيمان و أمناء الرحمن و سلالة النبيّين و صفوة المرسلين و عترة خيرة ربّ العالمين و جعل اللّه ولايتهم و حبّهم وسيلة قربه و وصاله.

أمّا بعد فهذه موسوعة لأحاديث علي بن ابيطالب أمير المؤمنين و سيّد

المسلمين خاتم الوصيّين إمام الغرّ المحجّلين إمام المتّقين قسيم الجنّة و النار سيّد الوصيّين، أولى الناس بالناس الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين، وارث علم النبيّين، خير الصدّيقين، أفضل السابقين، خليفة خير المرسلين، أولى الناس بالنبيّين، قائد الغرّ المحجّلين، مولى المسلمين، حجّة اللّه في أرضه، المفرّق بين الحقّ و الباطل، محنة المنافقين، بوار سيفه على القاسطين و المارقين و الناكثين، فارس المسلمين، قاتل الناكثين و المارقين و القاسطين، وليّ المؤمنين، أفضل المتّقين، أطوع الأمّة لربّ العالمين، يعسوب الدّين، أمير الغرّ المحجّلين، الحامل غداً لواء ربّ العالمين، يعسوب المسلمين و المؤمنين، الصدّيق الأكبر، خاصف النعل، غاية السابقين، خير الخلق بعد النبي، أبو تراب، ابو الحسنين، علي المرتضي الّذي صلّى القبلتين كلتيهما، بايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان و بيعة الفتح، معه راية النبي ﷺ يوم بدر و يوم أحد و يوم الأحزاب، أخو رسول ربّ العالمين و خليفته على الناس أجمعين. و قال رسول اللّه ﷺ فيه: هذا علي أخي و وصيّي و واعي علمي و خليفتي في أمّتي على من آمن بي، ألا إنّ تنزيل القرآن عليّ و تأويله و تفسيره بعدي عليه، المحيي لسنّتي و معلّم أمّتي و القائم بحجّتي و خير من أخلف بعدي و سيّد أهل بيتي و أحبّ الناس إليّ، طاعته من بعدي كطاعتي على أمّتي، أوّل من آمن بي و أوّل من يصافحني يوم القيامة، الصدّيق الأكبر، الفاروق الّذي تفرّق بين الحقّ، عنده علم المنايا و علم القضايا و فصل الكتاب و رسوخ العلم و منزل القرآن، من تولّاني فقد تولّى اللّه و من تولّى علياً فقد تولّاني و من أطاعني فقد أطاع اللّه و من أطاع علياً فقد أطاعني و من أحبّني فقد أحبّ اللّه و من أحبّ علياً فقد أحبّني اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه اللّهمّ من عادى علياً فلا تجعل له في الأرض مقعداً و لا في السماء مصعداً و اجعله في أسفل درك من النار، صلّى

اللّه عليهما ما دامت السماوات و الأرض، المسمّى بموسوعة الأحاديث العلويّة أو كتاب علي عليه الصلاة و السلام و هي أشبه الكتب بكتاب علي الكبير عند الأئمّة عليهم السلام من درر أخباره في الأقوال و الأفعال و التقريرات و الأشعار و الفضائل و التاريخ عن الكتب المعتبرة عند الشيعة من القرن الأوّل إلى الثالث عشر.

فكرة التأليف:

في شعبان سنة اثنتين و عشرين و أربعمائة و الف من الهجرة القمريّة المطابق لآبان سنة ثمانين و ثلاثمائة و الف من الهجرة الشمسيّة، قامت مؤسّسة نهج البلاغة العالميّة بتبني فكرة هذه الموسوعة، ثمّ قام ثلّة من الفضلاء برعاية الأستاذ مهدي طرازنده الّذي بذل جهوداً استثنائيّة في هذا العمل، بتحقيق جامع في هذه الموسوعة و كيفيّة تأليفها و تصنيفها، و بعد إتمام هذا الأمر و إنتاج بأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان شخصيّة المشتركة بين كل المسلمين من الإماميّة و العامّة و أنّ جميعهم أخذوا معالمهم عنه عليه السلام و أنّه عليه السلام باب مدينة العلم و ميرة العلم يمتار منه و لا يمتار من أحد غيره، كما جاء في خبر في كتاب علل الشرائع، للصدوق قدّس سرّه حيث قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق و محمّد بن محمّد بن عصام رضي اللّه عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا القاسم بن العلا، قال: حدّثنا إسماعيل الفزاري، قال: حدّثنا محمّد بن جمهور العمّيّ، عن ابن أبي نجران، عمّن ذكره، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام يا ابن رسول اللّه، لم سمّي علي عليه السلام أمير المؤمنين و هو اسم ما سمّي به أحد قبله و لا يحلّ لأحد بعده، قال:

لأنّه ميرة العلم يمتار منه و لا يمتار من أحد غيره[١]، بدؤوا بجمع الأخبار بطريق كتب الأخبار ككتب الصدوق نوّر اللّه ضريحه و كتاب بحار الأنوار للمجلسي أفاض اللّه علينا من بركات تربته و كتاب وسائل الشيعة للشيخ حرّ العاملي قدّس سرّه، و في هذا المجال جمعوا كل خبر مرتبط بأمير المؤمنين علي عليه السلام من الأصول المعتبرة عند الفرقة الإماميّة الإثنا عشريّة، في الأقوال و الأفعال و التقريرات و التواريخ و الفضائل إلّا و في قسمة الأقوال حذفوا بعض أقوال المنقول عن النبي صلى الله عليه وآله من الكتب المؤخّرة لا من الكتب القديمة و كتب الأربعة، و في قسمة الفضائل أيضاً حذفوا بعض الفضائل من الكتب المؤخّرة لا من الكتب القديمة و كتب الأربعة، لكثرة الطّرق في نقلها. و على أيّ حال نعترف بالعجز عن جمع كلّها لأنّه ليس لفضائله عليه السلام حدّ محدود كما جاء في كتاب كنز الفوائد، للكراجكي قدّس سرّه قال: حدّثنا الشيخ المفيد أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي، رضي اللّه عنه، بمكّة في المسجد الحرام، قال: حدّثني أبو الفرج المعافي بن زكريا، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن بهرام، قال: حدّثنا يوسف بن موسى الطالقاني، قال: حدّثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لو أنّ الغياض أقلام و البحر مداد و الجنّ حسّاب و الإنس كتّاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام[٢]. و أيضا جاء في كتاب الأمالي، للصدوق رضوان اللّه عليه، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن موسى، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن زكريّا القطان، قال: حدّثنا بكر بن عبد اللّه بن حبيب، قال: حدّثنا عبد الرحيم بن علي بن سعيد

١ـ علل الشرائع، ص ١٦٠.

٢ـ كنز الفوائد، ص ٢٨٠.

الجبلي، قال: حدّثنا الحسن بن نضر [نصر] الخزّاز، قال: حدّثنا عمر بن طلحة، عن أسباط بن نضر، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، قال: أتيت عبد اللّه بن عبّاس، فقلت له: يا ابن عمّ رسول اللّه إنّي جئتك أسألك عن علي بن أبي طالب و اختلاف النّاس فيه، فقال ابن عبّاس: يا ابن جبير جئتني تسألني عن خير خلق اللّه من الأمّة بعد محمّد نبي اللّه، جئتني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة و هي ليلة القِربة، يا ابن جبير جئتني تسألني عن وصي رسول اللّه ﷺ و وزيره و خليفته و صاحب حوضه و لوائه وشفاعته، و الّذي نفس ابن عبّاس بيده لو كانت بحار الدّنيا مداداً و الأشجار أقلاماً و أهلها كتّاباً فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائله من يوم خلق اللّه عزّ و جلّ الدنيا إلى أن يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه اللّه تبارك و تعالى[1]. و هاهنا نشير إلى كيفيّة تأليف المحقّق و اللجنة العلميّة:

١ـ ترتيب الأخبار و إسنادها:

نسعى في هذا المجال البدأ بكتابة الأخبار من أقدمها من حيث الكتابة إلى أحدثها، و وجود نصوص و إسناد أقوى يجري تغيير هذا التّرتيب، و من بينها مثلا أحاديث الشيخ الصدوق و الشيخ الطوسي قدّس سرّهما، و أيضاً و بشأن الإسناد يمكن القول بأنّه في غالبيّة حالات إسناد الأحاديث نقلت بتمامه من الكتب المعيّنة إلّا عدّة حالات إستثنائيّة و هاهنا نشير إليهم و إلى ذكر بعض ما لا بدّ من ذكره ممّا ذكره أصحاب الكتب المأخوذ منها في مفتتحها:

١ـ الأمالي للصدوق، ص ٥٥٧.

١ـ إسناد كتاب سُلَيْم بن قيس و ما جاء في مفتتحه: بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على محمد و آله الطيبين المنتخبين أخبرني الرئيس العفيف أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون رضي الله عنه قراءة عليه بداره بحلة الجامعيين في جمادى الأولى سنة خمس و ستين و خمسمائة قال حدّثني الشيخ الأمين العالم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن طحال المقدادي المجاور قراءة عليه بمشهد مولانا أمير المؤمنين ص سنة عشرين و خمسمائة قال حدّثنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي رضي الله عنه في رجب سنة تسعين و أربعمائة و أخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله الحسن بن هبة الله بن رطبة عن الشيخ المفيد أبي علي عن والده فيما سمعته يقرأ عليه بمشهد مولانا السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي ص في المحرم سنة ستين و خمسمائة و أخبرني الشيخ المقري أبو عبد الله محمد بن الكال عن الشريف الجليل نظام الشرف أبي الحسن العريضي عن ابن شهريار الخازن عن الشيخ أبي جعفر الطوسي و أخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب قراءة عليه بحلة الجامعيين في شهور سنة سبع و ستين و خمسمائة عن جده شهرآشوب عن الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه قال حدّثنا ابن أبي جيد عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد و محمد بن أبي القاسم الملقب بماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن حماد بن عيسى عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال قال الشيخ أبو جعفر و أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري قال أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري رحمه الله قال أخبرنا أبو علي بن همام بن سهيل قال أخبرنا عبد الله بن جعفر الحميري عن يعقوب بن يزيد

و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال عمر بن أذينة دعاني أبان بن أبي عياش [قبل موته بنحو شهر] فقال لي رأيت البارحة رؤيا أني خليق أن أموت سريعا إني رأيتك الغداة ففرحت بك إنّي رأيت الليلة سليم بن قيس الهلالي فقال لي يا أبان إنّك ميّت في أيّامك هذه فاتق الله في وديعتي و لا تضيعها وفّ لي بما ضمنت من كتمانها و لا تضعها إلّا عند رجل من شيعة علي بن أبي طالب ص له دين و حسب فلما بصرت بك الغداة فرحت برؤيتك و ذكرت رؤياي سليم بن قيس لما قدم الحجاج العراق سأل عن سليم بن قيس فهرب منه فوقع إلينا بالنوبندجان متواريا فنزل معنا في الدار فلم أر رجلا كان أشد إجلالا لنفسه و لا أشد اجتهادا و لا أطول حزنا منه و لا أشد خمولا لنفسه و لا أشد بغضا لشهرة نفسه منه و أنا يومئذ ابن أربع عشرة سنة و قد قرأت القرآن و كنت أسأله فيحدّثني عن أهل بدر فسمعت منه أحاديث كثيرة عن عمر بن أبي سلمة ابن أم سلمة زوجة النبي ﷺ و عن معاذ بن جبل و عن سلمان الفارسي و عن علي عليه السلام و أبي ذر و المقداد و عمار و البراء بن عازب ثمّ استكتمنيها و لم يأخذ علي فيها يمينا فلم ألبث أن حضرته الوفاة فدعاني و خلا بي و قال يا أبان إنّي قد جاورتك فلم أر منك إلا ما أحب و إنّ عندي كتبا سمعتها عن الثقات و كتبتها بيدي فيها أحاديث لا أحب أن تظهر للناس لأن الناس ينكرونها و يعظمونها و هي حق أخذتها من أهل الحق و الفقه و الصدق و البر عن علي بن أبي طالب ص و سلمان الفارسي و أبي ذر الغفاري و المقداد بن الأسود رضي الله عنهم و ليس منها حديث أسمعه من أحدهم إلا سألت عنه الآخر حتى اجتمعوا عليه جميعا [فتبعتهم عليه] و أشياء بعد سمعتها من غيرهم من أهل الحق و إني هممت حين

مرضت أن أحرقها فتأثمت من ذلك و قطعت به فإن جعلت لي عهد الله [و ميثاقه] أن لا تخبر بها أحدا ما دمت حيا و لا تحدّث بشيء منها بعد موتي إلا من تثق به كثقتك بنفسك و إن حدث بك حدث أن تدفعها إلى من تثق به من شيعة علي بن أبي طالب ص ممن له دين و حسب فضمنت ذلك له فدفعها إليّ و قرأها كلها علي فلم يلبث سليم أن هلك رحمه الله فنظرت فيها بعده فقطعت بها و أعظمتها واستصعبتها لأن فيها هلاك جميع أمة محمد ﷺ من المهاجرين و الأنصار و التابعين غير علي بن أبي طالب و أهل بيته ص و شيعته فكان أول من لقيت بعد قدومي البصرة الحسن بن أبي الحسن البصري و هو يومئذ متوار من الحجاج و الحسن يومئذ من شيعة علي بن أبي طالب ص و من مفرطيهم نادم متلهف على ما فاته من نصرة علي عليه السلام و القتال معه يوم الجمل فخلوت به في شرقي دار أبي خليفة الحجاج بن أبي عتاب الديلمي فعرضتها عليه فبكى ثمّ قال ما في أحاديثه شيء إلا حقّ قد سمعته من الثقات من شيعة علي بن أبي طالب ص و غيرهم. قال أبان فحججت من عامي ذلك فدخلت على علي بن الحسين عليهما السلام و عنده أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب رسول الله ﷺ و كان من خيار أصحاب علي عليه السلام و لقيت عنده عمر بن أبي سلمة ابن أم سلمة زوجة النبي ﷺ فعرضته عليه و على أبي الطفيل و على علي بن الحسين عليهما السلام ذلك أجمع ثلاثة أيام كل يوم إلى الليل و يغدو عليه عمر و عامر فقرأه عليه ثلاثة أيام فقال عليه السلام لي صدق سليم رحمه الله هذا حديثنا كله نعرفه و قال أبو الطفيل و عمر بن أبي سلمة ما فيه حديث إلّا و قد سمعناه من علي ص و من سلمان و من أبي ذر و من المقداد فقلت لأبي الحسن علي بن الحسين عليهما السلام جعلت فداك إنه ليضيق صدري ببعض ما فيه لأن فيه هلاك أمة محمد[رأسا] من المهاجرين و الأنصار و التابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم فقال يا أخا عبد

القيس أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال إنّ مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و كمثل باب حطة في بني إسرائيل فقلت نعم فقال من حدّثك فقلت سمعته من أكثر من مائة من الفقهاء فقال ممن فقلت سمعته من حنش بن المعتمر و ذكر أنه سمعه من أبي ذر و هو آخذ بحلقة باب الكعبة ينادي به نداء و يرويه عن رسول الله ﷺ فقال و ممن فقلت و من الحسن بن أبي الحسن البصري أنه سمعه من أبي ذر و من المقداد بن الأسود الكندي و من علي بن أبي طالب ص فقال و ممن فقلت و من سعيد بن المسيب و علقمة بن قيس و من أبي ظبيان الجنبي و من عبد الرحمن بن أبي ليلى كل هؤلاء [حاجين] أخبروا أنهم سمعوا من أبي ذر و قال أبو الطفيل و عمر بن أبي سلمة و نحن و الله سمعنا من أبي ذر و سمعناه من علي بن أبي طالب عليه السلام و المقداد و سلمان ثمّ أقبل عمر بن أبي سلمة فقال و الله لقد سمعته ممن هو خير من هؤلاء كلهم سمعته من رسول الله ﷺ سمعته أذناي و وعاه قلبي فأقبل عليّ علي بن الحسين عليه السلام فقال أ و ليس هذا الحديث وحده ينتظم جميع ما أفظعك و عظم في صدرك من تلك الأحاديث اتق الله يا أخا عبد القيس فإن وضح لك أمر فاقبله و إلا فاسكت تسلم و رد علمه إلى الله فإنك في أوسع مما بين السماء و الأرض قال أبان فعند ذلك سألته عمّا يسعني جهله و عمّا لا يسعني جهله فأجابني بما أجابني. قال أبان ثمّ لقيت أبا الطفيل بعد ذلك في منزله فحدّثني في الرجعة عن أناس من أهل بدر و عن سلمان و أبي ذر و المقداد و أُبيّ بن كعب و قال أبو الطفيل فعرضت ذلك الذي سمعته منهم على علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة فقال لي هذا علم خاص يسع الأمة جهله و رد علمه إلى الله تعالى ثمّ صدّقني بكل ما حدّثوني فيها و قرأ عليّ بذلك قرآنا كثيرا و فسره تفسيرا شافيا حتى صرت ما أنا بيوم القيامة بأشد يقينا

مني بالرجعة و كان مما قلت يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض رسول الله ﷺ أ في الدنيا هو أم في الآخرة فقال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عنه قال أنا بيدي هذه فليردنّه أوليائي وليصرفنّ عنه أعدائي قلت يا أمير المؤمنين قول الله تعالى وَ إِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنٰا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النّٰاسَ الآية ما الدابة قال يا أبا الطفيل اله عن هذا فقلت يا أمير المؤمنين أخبرني به جعلت فداك قال هي دابة تأكل الطعام و تمشي في الأسواق و تنكح النساء فقلت يا أمير المؤمنين من هو قال هو زر الأرض الذي إليه تسكن الأرض قلت يا أمير المؤمنين من هو قال صدّيق هذه الأمة و فاروقها و رئيسها و ذو قرنها قلت يا أمير المؤمنين من هو قال الذي قال الله عز و جل وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ و الذي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ وَ الَّذِي جٰاءَ بِالصِّدْقِ و الذي صدق به أنا و الناس كلهم كافرون غيري و غيره قلت يا أمير المؤمنين فسمّه لي قال قد سميته لك يا أبا الطفيل و الله لو دخلت على عامة شيعتي الذين بهم أقاتل الذين أقروا بطاعتي و سمّوني أمير المؤمنين و استحلوا جهاد من خالفني فحدّثتهم شهرا ببعض ما أعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل على محمد ﷺ [و ببعض ما سمعت من رسول الله ﷺ] لتفرقوا عني حتى أبقى في عصابة حق قليلة أنت و أشباهك من شيعتي ففزعت و قلت يا أمير المؤمنين أنا و أشباهي نتفرق عنك أو نثبت معك قال لا بل تثبتون ثمّ أقبل عليّ فقال إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه و لا يقرّ به إلّا ثلاثة ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان يا أبا الطفيل إنّ رسول الله ﷺ قبض فارتد الناس ضلالا و جهالا إلا من عصمه الله بنا أهل البيت. قال عمر بن أذينة ثمّ دفع إليّ أبان كتاب سليم بن قيس الهلالي العامري و لم يلبث أبان بعد ذلك إلا شهرا حتى مات فهذه نسخة كتاب سليم بن قيس العامري الهلالي دفعه إليّ أبان بن أبي

عياش و قرأه عليّ و ذكر أبان أنّه قرأه على علي بن الحسين عليه السلام فقال عليه السلام صدق سليم هذا حديثنا نعرفه.

٢ ـ إسناد كتاب صحيفة الرّضا عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين أخبرنا الشيخ الإمام الأجل العالم الزاهد الراشد أمين الدين ثقة الإسلام أمين الرؤساء أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي أطال الله بقاءه في يوم الخميس غرة شهر الله الأصم رجب سنة تسع و عشرين و خمسمائة قال أخبرنا الشيخ الإمام السعيد الزاهد أبو الفتح عبيد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري أدام الله عزه قراءة عليه داخل القبة التي فيها قبر الرضا عليه السلام غرة شهر الله المبارك رمضان سنة إحدى و خمسمائة قال حدّثني الشيخ الجليل العالم أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحاتمي الزوزني قراءة عليه سنة اثنتين و خمسين و أربعمائة قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن هارون الزوزني بها قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد حفدة العباس بن حمزة النيشابوري سنة سبع و ثلاثين و ثلاثمائة قال حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة قال حدّثني أبي سنة ستين و مائتين قال حدّثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع و تسعين و مائة قال حدّثني أبي موسى بن جعفر قال حدّثني أبي جعفر بن محمد قال حدّثني أبي محمد بن علي قال حدّثني أبي علي بن الحسين قال حدّثني أبي الحسين بن علي قال حدّثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ـ الأسانيد الثّلاثة بشأن كتاب عيون أخبار الرّضا عليه السلام و ما جاء في مفتتحه نقلا من المجلسي قدّس سرّه عن بعض النسخ القديمة: قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه حدّثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي بمرورود في داره قال حدّثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله

النيسابوري قال حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة قال حدّثنا أبي في سنة ستين و مائتين قال حدّثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع و تسعين و مائة و حدّثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري بنيسابور قال حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن محمد الخوري قال حدّثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوري بنيسابور قال حدّثنا أحمد بن عبد الله الهروي الشيباني عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام و حدّثني أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ قال حدّثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان الفراء عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال حدّثني أبي موسى بن جعفر قال حدّثني أبي جعفر بن محمد قال حدّثني أبي محمد بن علي قال حدّثني أبي علي بن الحسين قال حدّثني أبي الحسين بن علي قال حدّثني أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله. و قال المجلسي قدّس سرّه في إسناد هذا الكتاب: وجدت في بعض النسخ القديمة في مفتتح كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام حدّثني الشيخ المؤتمن الوالد أبو الحسين علي بن أبي طالب بن محمد بن أبي طالب التميمي المجاور قال حدّثني السيد الأوحد الفقيه العالم عز الدين شرف السادة أبو محمد شرف شاه بن أبي الفتوح محمد بن الحسين بن زياد العلوي الحسيني الأفطسي النيسابوري أدام الله رفعته في شهور سنة ثلاث و سبعين و خمس مائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عند مجاورته به قال حدّثني الشيخ الفقيه العالم أبو الحسن علي بن عبد الصمد التميمي رضي الله عنه في داره بنيسابور في شهور سنة إحدى و أربعين و خمس مائة قال حدّثني السيد الإمام الزاهد أبو البركات الخوزي رضي الله عنه قال حدّثني الشيخ الإمام العالم الأوحد أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه

القمي الفقيه مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه.

٤ـ إسناد كتاب الجّعفريّات: أخبرنا القاضي أمين القضاء أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد قراءة عليه و أنا حاضر أسمع قيل له حدّثكم والدكم أبو الحسن علي بن محمد بن محمد و الشيخ أبو نعيم محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف الجمازي قالا أخبرنا الشيخ أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان المعروف بابن السقاء قال أخبرنا أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي من كتابه سنة أربع عشرة و ثلاثمائة قال حدّثني أبو الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال حدّثنا أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥ـ إسناد حديث الأربعمائة من كتاب الخصال: قال الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه حدّثنا أبي رضي الله عنه قال حدّثنا سعد بن عبد الله قال حدّثني محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه و دنياه قال عليه السلام.

٦ـ ما جاء في مفتتح كتاب المناقب: قال ابن شهرآشوب كان جمع ذلك الكتاب بعد ما أذن لي جماعة من أهل العلم و الديانة بالسماع و القراءة و المناولة والمكاتبة و الإجازة فصحّ لي الرواية عنهم بأن أقول حدّثني و أخبرني و أنبأني و

سمعت. فأما طرق العامّة فقد صحّ لنا إسناد البخاري عن أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي و عن أبي عثمان سعيد بن عبد الله العيار الصعلوكي و عن الجنازي كلهم عن أبي الميثم الكشميهني عن أبي عبد الله محمد الفربري عن محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري و عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السنجري عن الداودي عن السرخسي عن الفربري عن البخاري. إسناد مسلم عن الفراوي عن أبي الحسين عبد الغافر الفارسي النيسابوري عن أبي أحمد محمد بن عمرويه الجلودي عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه عن أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. إسناد الترمذي عن أبي سعيد محمد بن أحمد الصفار الأصفهاني عن أبي القاسم الخزاعي عن أبي سعيد بن كليب الشاشي عن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. إسناد الدارقطني عن أبي بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني عن المنصوري عن أبي الحسن المهرابي عن أبي الحسن علي بن مهدي الدارقطني. إسناد معرفة أصول الحديث عن عبد اللطيف بن أبي سعد البغدادي الأصفهاني عن أبي علي الحداد عن الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ابن الربيع. إسناد الموطأ عن القعنبي و عن معي عن يحيى بن يحيى من طريق محمد بن الحسن عن مالك بن أنس الأصبحي. إسناد مسند أبي حنيفة عن أبي القاسم بن صفوان الموصلي عن أحمد بن طوق عن نصر بن المرخى عن أبي القاسم الشاهد العدل. إسناد مسند الشافعي عن الجياني عن أبي القاسم الصوفي عن محمد بن علي الساوي عن أبي العباس الأصم عن الربيع عن محمد بن إدريس الشافعي. إسناد مسند أحمد و الفضائل عن أبي سعد بن عبد الله الدجاجي عن الحسن بن علي المذهب عن أبي بكر بن مالك القطيفي عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل عن أبيه. إسناد مسند أبي يعلى عن أبي القاسم

الشحامي عن أبي سعيد الكنجرودي عن أبي عمرو الجبري عن أبي يعلى أحمد المثنى الموصلي. إسناد تاريخ الخطيب عن عبد الرحمن بن بهريق القزاز البغدادي عن الخطيب أبي بكر الثابت البغدادي. إسناد تاريخ النسوي عن أبي عبد الله المالكي عن محمد بن الحسين بن الفضل القطان عن درستويه النخعي عن يعقوب بن سفيان النسوي. إسناد الطبري عن القطيفي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عمرو بن محمد بإسناده عن محمد بن جرير بن بريد الطبري و هذا إسناد تاريخ أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري إسناد تاريخ علي بن مجاهد عن القطيفي عن السلمي عن أبي الحسن علي بن محمد دلويه القنطري عن المأمون بن أحمد عن عبد الرحمن بن محمد الدجاج عن ابن جريح عن ابن مجاهد. إسناد تاريخي أبي علي الحسن البيهقي السلامي و أبي علي مسكويه عن أبي منصور محمد بن حفدة العطاري الطوسي عن الخطيب أبي زكريا التبريزي بإسناده إليهما. إسناد كتابي المبتدأ عن وهب بن منبه اليماني و أبي حذيفة حدّثنا القطيفي عن الثعلبي عن محمد بن الحسن الأزهري عن الحسن بن محمد العبدي عن عبد المنعم بن إدريس عنهما. إسناد الأغاني عن الفصيحي عن عبد القاهر الجرجاني عن عبد الله بن حامد عن محمد بن محمد عن علي بن عبد العزيز اليماني عن أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني و هذا إسناد فتوح الأعثم الكوفي. إسناد سنن السجستاني عن أبي الحسن الأنبوسي عن أبي العباس أبي علي التستري عن الهاشمي عن اللؤلؤي عن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. إسناد سنن اللالكائي عن أبي بكر أحمد بن علي الطرثيثي عن أبي القاسم هبة الله بن الحسين الطبري اللالكائي. إسناد سنن ابن ماجة عن ابن الناظر البغدادي عن المقري القزويني عن ابن طلحة بن المنذر عن أبي الحسن القطان عن أبي عبد الله البرقي

عن أبي القاسم بن أحمد الخزاعي عن الهيثم بن كليب الشاشي عن أبي عيسى الترمذي و هذا إسناد شرف المصطفى عن أبي سعيد الخركوشي. إسناد حلية الأولياء عن عبد اللطيف الأصفهاني عن أبي علي الحداد عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. إسناد إحياء علوم الدين عن أحمد الغزالي عن أخيه أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. إسناد العقد عن محمد بن منصور السرخسي عمن رواه عن أبي عبد ربه الأندلسي. إسناد فضائل السمعاني عن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي جدي عن أبي المظفر عبد الملك السمعاني. إسناد فضائل بن شاهين عن أبي عمرو الصوفي عن القاضي أبي محمد المزيدي عن أبي حفص عمر بن شاهين المروزي. إسناد فضائل الزعفراني عن يوسف بن آدم المراغي مسندا إلى محمد بن الصباح الزعفراني. إسناد فضائل العكبري عن أبي منصور ماشادة الأصفهاني عن مشيخته عن عبد الملك بن عيسى العكبري. إسناد مناقب ابن شاهين عن المنتهي ابن أبي زيد بن كيابكي الجبني الجرجاني عن الأجل المرتضى الموسوي عن المصنف. إسناد مناقب ابن مردويه عن الأديب أبي العلاء عن أبيه أبي الفضل الحسن بن زيد عن أبي بكر بن مردويه الأصفهاني. إسناد أمالي الحاكم عن المهدي بن أبي حرب الحسني الجرجاني عن الحاكم النيسابوري. إسناد مجموع ابن عقدة أبي العباس أحمد بن محمد و معجم أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بحق روايتي عن أبي العلاء العطار الهمداني بإسناده عنهما. إسناد الوسيط و كتاب الأسباب و النزول عن أبي الفضائل محمد اليهيني عن أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. إسناد معرفة الصحابة عن عبد اللطيف البغدادي عن والده أبي سعيد عن أبي يحيى بن مندة عن والده. إسناد دلائل النبوة و الجامع عن الحسين بن عبد الله المروزي عن أبي النصر العاصمي

عن أبي العباس البغوي عن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. إسناد أحاديث علي بن أحمد الجوهري و أحاديث شعبة بن الحجاج عن محمد البغوي عن الجراحي عن المحبوي عن أبي عيسى عمن رواها عنهما. إسناد المغازي عن الكرماني عن أبي الحسن القدوسي عن الحسين بن صديق الزورعنجي عن محمد بن إسحاق الواقدي. إسناد البيان و التبيين و الغرة و الفتيا عن الكرماني عن أبي سهل الأنماطي عن أحمد بن محمد عن أبي عبد الله بن محمد الخازن عن علي بن موسى القمي عن عمرو بن بحر الجاحظ. إسناد غريب القرآن عن القطيفي عن أبيه عن أبي بكر محمد بن عزيز العزيزي السجستاني. إسناد شوف العروس عن القاضي عن أبي عبد الله الدامغاني. إسناد عيون المجالس عن القطيفي عن أبي عبد الله طاهر بن محمد بن أحمد الخريلوي. إسناد المعارف و عيون الأخبار و غريب الحديث و غريب القرآن عن الكرماني عن أبيه عن جده عن محمد بن يعقوب عن أبي بكر المالكي عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة. إسناد غريب الحديث عن القطيفي عن السلمي عن أبي محمد دعلج عن أبي عبيد القاسم بن سلام و هذا إسناد كامل أبي العباس المبرد. إسناد نزهة القلوب عن القطيفي و شهرآشوب جدّي كليهما عن أبي إسحاق الثعلبي. إسناد أعلام النبوة عن عمر بن حمزة العلوي الكوفي عمن رواه عن القاضي أبي الحسن الماوردي. إسناد الإبانة و كتاب اللوامع عن مهدي بن أبي حرب الحسني عن أبي سعيد أحمد بن عبد الملك الخركوشي. إسناد دلائل النبوة و كتاب جوامع الحلم عن عبد العزيز عن أحمد الحلواني عن أبي الحسن بن محمد الفارسي عن أبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي. إسناد نزهة الأبصار عن شهرآشوب عن القاضي أبي المحاسن الروياني عن أبي الحسن علي بن مهدي المامطيري. إسناد المحاضرات

من باب المفردات عن الهيثم الشاشي عن القاضي عن بزي عن أبي بكر بن علي الخزاعي عن أبي القاسم الراغب الأصفهاني. إسناد الإبانة عن الفزاري عن أبي عبد الله الجوهري عن القطيفي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن أبي عبد الله محمد بن بطة العكبري. إسناد قوت القلوب عن القطيفي عن أبيه عن أبي القاسم الحسن بن محمد عن أبي يعقوب يوسف بن منصور السياري. إسناد الترغيب و الترهيب عن أبي العباس أحمد الأصفهاني عن أبي القاسم الأصفهاني. إسناد كتاب أبي الحسن المدائني عن القطيفي عن أبي بكر محمد بن عمر بن حمدان عن إبراهيم بن محمد بن سعيد النحوي. إسناد الدارمي و إعتقاد أهل السنة عن أبي حامد محمد بن محمد عن زيد بن حمدان المنوچهري عن علي بن عبد العزيز الأشنهي و حدّثني محمود بن عمر الزمخشري بكتاب الكشاف و الفائق و ربيع الأبرار و أخبرني الكباشين و نمير شهردار الديلمي بالفردوس و أنبأني أبو العلاء العطار الهمداني بزاد المسافر و كاتبني الموفق بن أحمد المكي خطيب خوارزم بالأربعين و روى لي القاضي أبو السعادات الفضائل و ناولني أبو عبد الله محمد بن أحمد النطنزي الخصائص العلوية و أجاز لي أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي رواية كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام و كثيرا ما أسند إلى أبي الغرين كلاش العكبري و أبي الحسن العاصمي الخوارزمي و يحيى بن سعدون القرطي و أشباههم. و أما أسانيد التفاسير و المعاني فقد ذكرتها في الأسباب و النزول و هي تفسير البصري و الطبري و القشيري و الزمخشري و الجبائي و الطائي و السدي و الواقدي و الواحدي و الماوردي و الكلبي و الثعلبي و الوالبي و قتادة و القرطي و مجاهد و الخركوشي و عطاء بن رياح و عطاء الخراساني و وكيع و ابن جريح و عكرمة و النقاشي و أبي العالية و الضحاك و ابن عيينة و أبي صالح و

مقاتل و القطان و السمان و يعقوب بن سفيان و الأصم و الزجاج و الفراء و أبي عبيد و أبي العباس و النجاشي و الدمياطي و العوفي و النهدي و الثمالي و ابن فورك و ابن حبيب. فأما أسانيد كتب أصحابنا فأكثرها عن الشيخ أبي جعفر الطوسي حدّثنا بذلك أبو الفضل الداعي بن علي الحسيني السروي و أبو الرضا فضل الله بن علي الحسيني القاساني و عبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي و أبو الفتوح أحمد بن حسين بن علي الرازي و محمد و علي ابنا علي بن عبد الصمد النيسابوري و محمد بن الحسن الشوهاني و أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي و أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي و مسعود بن علي الصوابي و الحسين بن أحمد بن علي بن طحال المقدادي و علي بن شهرآشوب السروي والدي كلهم عن الشيخين المفيدين أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي و أبي الوفاء عبد الجبار بن علي المقري الرازي عنه. و حدّثنا أيضا المنتهي بن أبي زيد بن كبابكي الحسيني الجرجاني و محمد بن الحسن الفتال النيسابوري و جدّي شهرآشوب عنه أيضا سماعا و قراءة و مناولة و إجازة بأكثر كتبه و رواياته. و أما أسانيد كتب الشريفين المرتضى و الرضي و رواياتهما فعن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسني المروزي عن أبي عبد الله محمد بن علي الحلواني عنهما و بحق روايتي عن السيد المنتهي عن أبيه أبي زيد و عن محمد بن علي الفتال الفارسي عن أبيه الحسن كليهما عن المرتضى و قد سمع المنتهي و الفتال بقراءة أبويهما عليه أيضا و ما سمعنا من القاضي الحسن الأسترآبادي عن ابن المعافي بن قدامة عنه أيضا و ما صح لنا من طريق الشيخ أبي جعفر عنه و روى السيد المنتهي عن أبيه عن الشريف الرضي. و أما أسانيد كتب الشيخ المفيد فعن أبي جعفر و أبي القاسم ابني كميح عن أبيهما عن ابن البراج عن

الشيخ و من طرق أبي جعفر الطوسي أيضا عنه. و أما أسانيد كتب أبي جعفر بن بابويه عن محمد و علي ابني علي بن عبد الصمد عن أبيهما عن أبي البركات علي بن الحسين الحسيني الخوزي عنه و كذلك من روايات أبي جعفر الطوسي. و أما أسانيد كتب ابن شاذان و ابن فضال و ابن الوليد و ابن الحاسر و علي بن إبراهيم و الحسن بن حمزة و الكليني و الصفواني و العبدكي و الفلكي و غيرهم فهو على ما نص عليها أبو جعفر الطوسي في الفهرست. و حدّثني الفتال بالتنوير في معاني التفسير و بكتاب روضة الواعظين و بصيرة المتعظين و أنبأني الطبرسي بمجمع البيان لعلوم القرآن و بكتاب إعلام الورى بأعلام الهدى و أجاز لي أبو الفتوح رواية روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن و ناولني أبو الحسن البيهقي حلية الأشراف و قد أذن لي الآمدي في رواية غرر الحكم و وجدت بخط أبي طالب الطبرسي كتابه الإحتجاج و ذلك مما يكثر تعداده و لا يحتاج إلى ذكره لاجتماعهم عليه و ما هذا إلا جزء من كل و لا أنا علم الله تعالى إلا معترف بالعجز و التقصير كما قال أبو الجوائز. رويت و ما رويت من الرواية. و كيف و ما انتهيت إلى نهاية. و للأعمال غايات تناهي. و إن طالت و ما للعلم غاية. و قد قصدت في هذا الكتاب من الاختصار على متون الأخبار و عدلت عن الإطالة و الإكثار و الاحتجاج من الظواهر و الاستدلال على فحواها و حذفت أسانيدها لشهرتها و لإشارتي إلى رواتها و طرقها و الكتب المنتزعة منها لتخرج بذلك عن حد المراسيل و تلحق بباب المسندات. و ربما تتداخل الأخبار بعضها في بعض و يختصر منها موضع الحاجة أو نختار ما هو أقل لفظا أو جاءت غريبة من مظان بعيدة أو وردت منفرة محتاجة إلى التأويل فمنها ما واقفه القرآن و منها ما رواه خلق كثير حتى صار علما ضروريا يلزمهم العمل به و منها ما بقيت آثارها رؤية أو

سمعا و منها ما نطقت به الشعراء و الشعرورة لتبذلها فظهرت مناقب أهل البيت عليهم السلام بإجماع موافقيهم و إجماعهم حجة على ما ذكر في غير موضع و اشتهرت على ألسنة مخالفيهم على وجه الاضطرار و لا يقدرون على الإنكار على ما أنطق الله به رواتهم و أجراها على أفواه ثقاتهم مع تواتر الشيعة بها و ذلك خرق العادة و عظة لمن تذكر فصارت الشيعة موفقة لما نقلته ميسرة و الناصبة مخيبة فيما حملته مسخرة لنقل هذه الفرقة ما هو دليل لها في دينها و حمل تلك ما هو حجة لخصمها دونها و هذا كاف لمن أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ و إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبَلٰاءُ الْمُبِينُ و تذكرة للمتذكرين و لطف من الله تعالى للعالمين.

٧ـ ما جاء في مفتتح كتاب تفسير الإمام العسكري صلوات اللّه عليه: قال الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي أدام الله تأييده حدّثنا السيد محمد بن شراهتك الحسني الجرجاني عن السيد أبي جعفر مهتدي بن حارث الحسيني المرعشي عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي عن أبيه عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الأسترآبادي الخطيب رحمه الله تعالى قال حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد و أبو الحسن علي بن محمد بن سيار و كانا من الشيعة الإمامية قالا كان أبوانا إماميين و كانت الزيدية هم الغالبين بأسترآباد و كانا في إمارة الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي إلى الحق إمام الزيدية و كان كثير الإصغاء إليهم يقتل الناس بسعاياتهم فخشيناهم على أنفسنا فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الإمام الحسن بن علي بن محمد أبي القائم عليه السلام فأنزلنا عيالاتنا في بعض الخانات ثمّ استأذنا على الإمام الحسن بن علي عليه السلام فلما رآنا قال مرحبا بالآوين إلينا الملتجئين إلى كنفنا قد تقبل الله

سعيكما و آمن روعتكما و كفاكما أعداءكما فانصرفا آمنين على أنفسكما و أموالكما فعجبنا من قوله ذلك لنا مع أنّا لم نشك في صدقه في مقاله فقلنا بما ذا تأمرنا أيّها الإمام أن نصنع إلى أن ننتهي إلى هناك و كيف ندخل ذلك البلد و منه هربنا و طلب سلطان البلد لنا حثيث و وعيده إيانا شديد فقال خلفا عليّ ولديكما هذين لأفيدهما العلم الذي يشرفهما الله تعالى به ثمّ لا تحفلا بالسعاة و لا بوعيد المسعي إليه فإن الله تعالى يقصم السعاة و يلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه قال أبو يعقوب و أبو الحسن فأتمرا بما أمر و خرجا و خلفانا هناك فكنا نختلف إليه فيلقانا ببر الآباء و ذوي الأرحام الماسة فقال لنا ذات يوم إذا أتاكما خبر كفاية الله عز و جل أبويكما و إخزاؤه أعداءهما و صدق وعدي إياهما جعلت من شكر الله عز و جل أن أفيدكما تفسير القرآن مشتملا على بعض أخبار آل محمد عليهم السلام فيعظم بذلك شأنكما قال ففرحنا و قلنا يا ابن رسول الله فإذا نأتي على جميع علوم القرآن و معانيه قال كلا إن الصادق عليه السلام علم ما أريد أن أعلمكما بعض أصحابه ففرح بذلك فقال يا ابن رسول الله قد جمعت علم القرآن كله فقال قد جمعت خيرا كثيرا و أوتيت فضلا واسعا و لكنه مع ذلك أقل قليل أجزاء علم القرآن إن الله عز و جل يقول قُلْ لَوْ كٰانَ الْبَحْرُ مِدٰاداً لِكَلِمٰاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنٰا بِمِثْلِهِ مَدَداً و يقول وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاٰمٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مٰا نَفِدَتْ كَلِمٰاتُ اللّٰهِ و هذا علم القرآن و معانيه و ما أودع من عجائبه فكم قد ترى مقدار ما أخذته من جميع هذا و لكن القدر الذي أخذته قد فضلك الله به على كل من لا يعلم كعلمك و لا يفهم كفهمك قالا فلم نبرح من عنده حتى جاءنا فيج قاصد من عند أبوينا بكتاب يذكر فيه أن الحسن بن زيد العلوي قتل رجلا بسعاية أولئك الزيدية و استصفى ماله ثمّ أتت

الكتب من النواحي و الأقطار المشتملة على خطوط الزيدية بالعذل الشديد و التوبيخ العظيم يذكر فيها أن ذلك المقتول كان أفضل زيدي على ظهر الأرض و أن السعاة قصدوه لفضله و ثروته فشكر لهم و أمر بقطع آنافهم و آذانهم و أن بعضهم قد مثل به كذلك و آخرين قد هربوا و أن العلوي ندم و استغفر و تصدق بالأموال الجليلة بعد رد أموال ذلك المقتول على ورثته و بذل لهم أضعاف دية وليهم المقتول و استحلهم فقالوا أما الدية فقد أحللناك منها و أما الدم فليس إلينا إنما هو إلى المقتول و الله الحاكم و أن العلوي نذر لله عز و جل أن لا يعرض للناس في مذاهبهم و في كتاب أبويهما أن الداعي الحسن بن زيد قد أرسل إلينا بعض ثقاته بكتابه و خاتمه بأمانة و ضمن لنا رد أموالنا و جبر النقص الذي لحقنا فيها و إنا صائران إلى البلد متنجزان ما وعدنا فقال الإمام عليه السلام إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فلما كان اليوم العاشر جاءنا كتاب أبوينا بأن الداعي قد وفى لنا بجميع عداته و أمرنا بملازمة الإمام العظيم البركة الصادق الوعد فلما سمع الإمام عليه السلام قال هذا حين إنجازي ما وعدتكما من تفسير القرآن ثمّ قال قد وظفت لكما كل يوم شيئا منه تكتبانه فالزماني و واظبا عليّ يوفر الله عز و جل من السعادة حظوظكما. و قال المجلسي قدّس سرّه بعد نقله: أقول و في بعض النسخ في أول السند هكذا قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن الدقاق حدّثني الشيخان الفقيهان أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان و أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي رحمهما الله قالا حدّثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه الله إلى آخر ما مر.

٨ـ ما جاء في مفتتح كتاب الإحتجاج: قال أحمد بن علي الطبرسي لا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلت

العقول إليه أو لاشتهاره في السير و الكتب بين المخالف و المؤالف إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام فإنه ليس في الاشتهار على حد ما سواه و إن كان مشتملا على مثل الذي قدمناه فلأجل ذلك ذكرت إسناده في أول خبر من ذلك دون غيره لأن جميع ما رويت عنه عليه السلام إنما رويته بإسناد واحد من جملة الأخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره. ثمّ قال حدّثني به السيد العالم العابد العادل أبو جعفر مهدي بن العابد أبي الحرب الحسيني المرعشي رضي الله عنه قال حدّثني الشيخ الصدوق أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريستي رحمه الله قال حدّثني أبي محمد بن أحمد قال حدّثني الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قال حدّثني أبو الحسن محمد بن القاسم الأسترآبادي المفسر قال حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد و أبو الحسن علي بن محمد بن سيار و كانا من الشيعة الإمامية عن أبويهما قالا حدّثنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري.

٩ـ ما جاء في مفتتح كتاب كمال الدين: قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي مصنف هذا الكتاب أعانه الله على طاعته إنّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا إنّي لما قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور فأقمت بها فوجدت أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيّرتهم الغيبة و دخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة و عدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء و المقاييس فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق و ردهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي و الأئمة صلوات الله عليهم حتى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل الفضل و العلم و النباهة ببلد قم طال ما تمنيت لقاءه و اشتقت إلى مشاهدته لدينه و سديد رأيه و

استقامة طريقته و هو الشيخ الدين أبو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت القمي أدام الله توفيقه. و كان أبي رضي الله عنه يروي عن جده محمد بن أحمد بن علي بن الصلت قدس الله روحه و يصف علمه و فضله و زهده و عبادته و كان أحمد بن محمد بن عيسى في فضله و جلالته يروي عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي رضي الله عنه و بقي حتى لقيه محمد بن الحسن الصفار و روى عنه فلما أظفرني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرفيع شكرت الله تعالى ذكره على ما يسر لي من لقائه و أكرمني به من إخائه و حباني به من وده و صفائه فبينا هو يحدّثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة و المنطقيين كلاما في القائم عليه السلام قد حيّره و شككه في أمره بطول غيبته و انقطاع أخباره فذكرت له فصولا في إثبات كونه و رويت له أخبارا في غيبته عن النبي و الأئمة صلوات الله عليهم سكنت إليها نفسه و زال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشك و الارتياب و الشبهة و تلقى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع و الطاعة و القبول و التسليم و سألني أن أصنف في هذا المعنى كتابا فأجبته إلى ملتمسه و وعدته جمع ما ابتغى إذا سهل الله العود إلى مستقري و وطني بالري. فبينا أنا ذات ليلة أفكر فيما خلفت ورائي من أهل و ولد و إخوان و نعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأني بمكة أطوف حول البيت الحرام و أنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود لأستلمه و أقبله و أقول أمانتي أديتها و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة فأرى مولانا القائم صاحب الزمان صلوات الله عليه واقفا بباب الكعبة فأدنو منه على شغل قلب و تقسم فكر فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي فسلمت عليه فرد علي السلام ثمّ قال لي لم لا تصنف كتابا في الغيبة تكفي ما قد همتك فقلت له يا ابن رسول الله قد صنفت في الغيبة أشياء

فقال صلوات الله عليه ليس على ذلك السبيل آمرك أن تصنف و لكن صنف الآن كتابا في الغيبة و اذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام. ثمّ مضى صلوات الله عليه فانتبهت فزعا إلى الدعاء و البكاء و البث و الشكوى إلى وقت طلوع الفجر فلما أصبحت ابتدأت بتأليف هذا الكتاب ممتثلا لأمر ولي الله و حجته و مستعينا بالله و متوكلا عليه و مستغفرا من التقصير و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب.

١٠ـ ما جاء في مفتتح كتاب كامل الزّيارة: قال الشيخ ابن قولويه رحمه الله و جمعته عن الأئمة صلوات الله عليهم و لم أخرج فيه حديثا روي عن غيرهم إذ كان في ما روينا عنهم من حديثهم صلوات الله عليهم كفاية عن حديث غيرهم و قد علمنا أنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى و لا في غيره لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله ترجمته و لا أخرجت فيه حديثا روي عن الشذاذ من الرجال يأثر ذلك عنهم غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث و العلم.

١١ ـ ما جاء في مفتتح مجلدات كتاب وقعة صفين: و للجزء الأول: بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي قال أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه في شهر ربيع الآخر من سنة أربع و ثمانين و أربعمائة و قال أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الوكيل قراءة عليه و أنا أسمع في رجب من سنة ثمان و ثلاثين و أربعمائة قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي قراءة عليه و أنا أسمع قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد [بن محمد] بن عقبة بن الوليد بن همام بن عبد الله بن الحمار بن سلمة بن سمير بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل

بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قراءة عليه في سنة أربعين و ثلاثمائة قال أخبرنا أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال أنبأنا نصر بن مزاحم التميمي قال. و للجزء الثاني ص ٦٩ إلى آخره جاء هكذا: رواية أبي محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز رواية أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد رواية أبي الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي رواية أبي يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي رواية أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي سماع مظفر بن علي بن محمد المعروف بابن المنجم غفر الله له. بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا الشيخ الثقة شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي قال أخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه في ربيع الآخر من سنة أربع و ثمانين و أربعمائة قال أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي قال أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة قال أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال أبو الفضل نصر بن مزاحم.

٢ـ الاشتراكات في الأخبار:

عند جمع الأحاديث تكون هناك أحاديث متقاربة و متشابهة إلى بعضها البعض من حيث الإسناد و المتن و عادة ما تكون متفاوتة من حيث الألفاظ أو يكون بينها إضافات أو نواقص، و من ناحية الإسناد تكون عادة، موحّدة أو مختلفة، و في

مجموعة الأحاديث هذه واجهنا هذه المشكلة أيضاً حيث و شكراً للّـه تـبارك و تعالى تمكّنا من التوصّل إلى المشتركات بين هذه الأحاديث و حاولنا في نقلها أن نستند على الحديث القوي من ناحية الإسناد و المتن و يذكر ذلك في متن الكتاب و أشرنا إلى باقي الأخبار المشتركة في الهوامش مع ذكر الاختلافات و هذا الأمر سبب على تكميل كثير من الأخبار من حيث الإسناد و المتن كأخبار كتاب نهج البلاغة، روضة الواعظين، دعائم الإسلام و غيرها، و من الجدير بالذّكر أنّه قد تمّ ذكر مصطلح « مثله» في عدة أماكن و القصد من ذلك بأنّ اختلاف الألفاظ كان جزئيّاً و تركنا ذكره خوف الإطالة، و في أماكن أخرى ذكرنا مصطلح «نحوه» و هذا يعني بأنّ إختلاف الألفاظ كثير و واسع و هذا المصطلح جاء في بعض الموارد الإستثنائيّة، لأنّا ذكرنا جميع الإختلافات من حيث المتن في الهوامش، و بشأن الإسناد و في الحالات الّتي كان فيها الخلاف في سلسلة الرواة و لا خلاف فـي الراوي الأخير، إستعملنا مصطلح «بتفاوت في الإسناد» و في الحالات الّتي كان فيها الخلاف حول الراوي الأخير و ظهرت إخـتلافات و مـفارقات كـثيرة فـي سلسلة الرواة ذكرنا مصطلح « بتفاوت السند»، و في الحالتين الأخيرتين أيـضاً ذكرنا جميع الإختلافات مع ذكرهما في الهوامش.

٣ـ تقطيع الأخبار:

في نقل الأخبار كانت هناك أحاديث استثنائيّة و طويلة و مسهبة فيه حديث عن الإمام علي عليه السلام و نقل كلّها خارج عن موضوعنا كخبر هشام بن الحكم في باب العقل من كتاب الكافي، و لهذا قمنا بتقطيع هذه الأخبار، و هذا التقطيع إذا كان من النهاية فقد ذكرنا مصطلح « الخبر» و إذا كان في الوسط ذكرنا « و ساق الخبر

إلى قوله» أو « و ساق الحديث إلى قوله» و بالطّبع ذكرنا إحياناً في بداية الخبر مصطلح « في حديث» و هذا دالّ على تقطيع جزء من الخبر و نقله.

٤ـ موضوع الأخبار:

أن نقل الأخبار حسب مواضعها هي من المسائل الأخرى الّتي قمنا بها في مجموعة الأحاديث هذه و قسّمنا الأخبار في ثلاثين و مئتين باب في الموضوعات التاريخيّة و الإجتماعيّة و الأخلاقيّة و الفقهيّة و العقائديّة و غيرها كما يأتي في فهارس الموضوعات، و من الجدير بالذكر أنّه غالب الأخبار تنقسم على موضوعات مختلفة و لهذا قسّمنا الأخبار في الموضوعات من حيث الموضوع الغالب و ذكرنا باقي الموضوعات في الإرجاعات في إنتهاء كلّ باب من الموضوعات و عملنا هذا الأمر بدون التقطيع في الأخبار.

٥ـ ذكر بعض الاصطلاحات:

١ـ ح = حديث.

٢ـ الخ = إلى آخر الخبر.

٣ـ ق = قصار.

٤ـ (ـ) = إشارة إلى خبر جديد أو موضوع جديد.

٥ـ [...] = إشارة إلى أن في نسخة المتن كلام لم يقرأ.

٦ـ [ ] = ما بينهما من نسخة البدل.

٧ـ ( ) = ما بينهما كلام فرعي غير كلام الأصلي.

٨ـ ص = الصفحة.

٦ـ نقل أقوال العلماء المتقدّمين بشأن خبر ما:

في الأبحاث الجارية بشأن خبر ما و المذكورة في الهامش نسعى أن نذكر أقوال العلماء المتقدّمين في شرح الأخبار، و هذا سيساعد كثيرا على فهم معاني الأحاديث، و هذا أمر عظيم و بديع في جمع الشّروح بجميع أنحائه على أخبار أمير المؤمنين عليه الصّلاة و السّلام في كتاب واحد لا يوجد مثله في كتب المتقدّمين و المتأخّرين.

٧ـ إختلاف النسخ:

و في هذا المجال حاولنا الإستفادة من أصحّ النسخ الّتي ذكرناها في قسم المصادر، كما يأتي و لكن في حالات نفضّل عليها نسخ كتاب بحار الأنوار و وسائل الشيعة و مستدرك الوسائل، لأنّ مؤلّفيهم يستفيدوا من أصحّ نسخ المصادر في تأليف كتبهم و في غالبيّة الحالات نقلنا إختلاف النّسخ.

المصادر:

الف ـ كتب الأصول الّتي نقلنا منها بلا واسطة و عليها مدار النقل و إن كان من بعضها نادراً:

١ـ الإحتجاج لأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، الناشر: المرتضى في المشهد الرضوي، ١٤٠٣ هـ.ق، المجلدات، ٢.

٢ـ أحكام النساء للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم،

الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

٣ـ الإختصاص للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

٤ـ أربع رسالات في الغيبة للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

٥ـ الإرشاد للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

٦ـ إرشاد القلوب للحسن بن أبي الحسن الديلمي، الناشر: الشريف الرضي في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.ق، المجلدات، ٢.

٧ـ الإستبصار للشيخ الطوسي، الناشر: دار الكتب الإسلامية في طهران، الطبعة الثالث، ١٣٩٠ هـ.ق، المجلدات، ٤.

٨ـ الإستنفار و الغارات للثقفي، الناشر: مؤسسة دار الكتاب في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.ق، المجلدات، ٢.

٩ـ الإشراف للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

١٠ـ الأشعثيات لمحمد بن محمد بن الأشعث، «الجعفريات»، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

١١ـ الإعلام للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

١٢ـ أعلام الدين للحسن بن أبي الحسن الديلمي، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام

في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.ق.
١٣ـ إعلام الورى لفضل بن حسن الطبرسي، الناشر: دار الكتب الإسلامية في قم، الطبعة الثالث.
١٤ـ الإفصاح في الإمامة للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
١٥ـ الإقبال بالأعمال الحسنة لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: دار الكتب الإسلاميه في طهران، الطبعة الثانية، ١٣٦٧ هـ.ش.
١٦ـ أقسام المولى في اللسان للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
١٧ـ الألفين للعلامة الحلي، الناشر: دار الهجرة في قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ.ق.
١٨ـ الأمالي للشيخ الصدوق، الناشر: المكتبة الإسلاميه، الطبعة الرابع، ١٣٦٢ هـ.ش.
١٩ـ الأمالي للشيخ الطوسي، الناشر: دارالثقافة في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.ق.
٢٠ـ الأمالي للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.ق.
٢١ـ الأمان لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.ق.
٢٢ـ الأنوار لعبد الله البكرى المصرى، الناشر: الشريف الرضي في قم، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.ق.

٢٣ـ أوائل المقالات للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

٢٤ـ إيمان أبي طالب للسيد شمس الدّين فخّار بن معد الموسوي، الناشر: سيد الشهداء عليه السلام في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.ق.

٢٥ـ إيمان أبي طالب للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.ق.

٢٦ـ بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي، الناشر: الوفاء في بيروت، ١٤٠٤ هـ.ق، المجلدات، ١١٠.

٢٧ـ بشارة المصطفى لمحمد بن أبي القاسم الطبري، الناشر: المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٣ هـ.ق.

٢٨ـ بصائر الدرجات لحسن بن فروخ الصفار، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.ق.

٢٩ـ بلاغات النساء لابن طيفور، الناشر: الشريف الرضي في قم.

٣٠ـ البلد الأمين للكفعمي، الناشر: الطبع الحجري.

٣١ـ بناء المقالة الفاطمية لأبي الفضائل احمد بن موسى بن طاوس، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام في قم، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.ق.

٣٢ـ تأويل الآيات الظاهرة للأسترآبادي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.ق.

٣٣ـ تحريم ذبائح أهل الكتاب للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

٣٤ـ التحصين لابن فهد الحلي، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.ق.

٣٥ـ التحصين لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: مؤسسة دار الكتاب في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

٣٦ـ تحف العقول لحسن بن علي بن حسين بن شعبة الحراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.ق.

٣٧ـ تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

٣٨ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.ق.

٣٩ـ تفسير العياشي، الناشر: المطبعة العلمية في طهران، ١٣٨٠ هـ.ق، المجلدات، ٢.

٤٠ـ تفسير علي بن إبراهيم القمي، الناشر: دار الكتاب في قم، الطبعة الثالث، ١٤٠٤ هـ.ق، المجلدات، ٢.

٤١ـ تفسير فرات الكوفي، الناشر: مؤسسة الطباعة و النشر، التابعة لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٠ القمرى.

٤٢ـ تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ القمرى.

٤٣ـ تقريب المعارف للحلبي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٤ القمرى.
٤٤ـ التمحيص لمحمد بن همام الإسكافي، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.ق.
٤٥ـ تنبيه الخواطر و نزهة النواظر لورام بن أبي الفراس «مجموعة ورام»، الناشر: مكتبة الفقيه في قم، المجلدات، ٢.
٤٦ـ تنزيه الأنبياء عليهم السلام للسيد المرتضى، الناشر: الشريف الرضي في قم، ١٢٥٠ القمرى.
٤٧ـ التوحيد للشيخ الصدوق، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ.ق.
٤٨ـ تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي، الناشر: دار الكتب الإسلاميه في طهران، الطبعة الرابع، ١٣٦٥ هـ.ش، المجلدات، ١٠.
٤٩ـ ثواب الأعمال للشيخ الصدوق، الناشر: الشريف الرضي في قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٤ هـ.ش.
٥٠ـ جامع الأخبار للشعيري، الناشر: الرضي في قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٣ هـ.ش.
٥١ـ جمال الأسبوع لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: الرضي في قم.
٥٢ـ الجمل للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
٥٣ـ جنة المأوى للمحدث النوري، الناشر: دار الكتب الإسلامية في طهران، الطبعة الرابع، ١٣٦٢ هـ.ش.
٥٤ـ جوابات أهل الموصل للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ

المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ ق.
٥٥ـ الحكايات للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ ق.
٥٦ـ الخرائج و الجرائح لسعيد بن هبة الله الراوندي، الناشر: المؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ ق، المجلدات، ٣.
٥٧ـ خصائص الأئمة للسيد الرضي، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٦ هـ ق.
٥٨ـ الخصال للشيخ الصدوق، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ ق، المجلدات، ٢.
٥٩ـ خلاصة الإيجاز للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ ق.
٦٠ـ دعائم الإسلام لقاضي نعمان بن محمد، الناشر: دار المعارف في المصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ ق، المجلدات، ٢.
٦١ـ الدعوات لسعيد بن هبة الله الراوندي، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ ق.
٦٢ـ دلائل الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، الناشر: دار الذخائر للمطبوعات في قم.
٦٣ـ ديوان الإمام علي عليه السلام، الناشر: پيام الإسلام في قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٩ هـ ش.

٦٤ـ رجال الكشي، الناشر: دانشگاه مشهد، ١٣٤٨ هـ.ق.
٦٥ـ رسالة حول حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورّث للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
٦٦ـ رسالة حول خبر مارية للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
٦٧ـ رسالة في معنى المولى للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
٦٨ـ رسالة في المهر للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
٦٩ـ روضة الواعظين لمحمد بن حسن الفتال النيشابوري، الناشر: الرضي في قم.
٧٠ـ الزهد للحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، الناشر: السيد ابو الفضل الحسينيان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ.ق.
٧١ـ سعد السعود لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: دار الذخائر في قم.
٧٢ـ شرح المنام للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
٧٣ـ شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم، ١٤٠٤ هـ.ق، المجلدات، ٢٠.
٧٤ـ شواهد التنزيل للحسكاني، الناشر: مؤسسة الطباعة و النشر، التابع لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.ق، المجلدات، ٢.
٧٥ـ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، الناشر: اللجنة الثقافية للمؤتمر العالمي للإمام

الرضا عليه السلام في المشهد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.ق.
٧٦ـ الصراط المستقيم لعلي بن يونس النباطي البياضي، الناشر: المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.ق، المجلدات، ٣.
٧٧ـ صفات الشيعة للشيخ الصدوق، الناشر: الأعلمي في طهران.
٧٨ـ الصوارم المهرقة للقاضي نور الله الشوشتري، الناشر: المطبعة النهضة في طهران، ١٣٦٧ هـ.ق.
٧٩ـ طب الأئمة عليهم السلام لعبد الله بن البسطام، الناشر: الشريف الرضي في قم، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.ق.
٨٠ـ الطرائف لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: المطبعة الخيام في قم، ١٤٠٠ هـ.ق.
٨١ـ عدة الداعي لإحمد بن محمد بن فهد الحلي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.ق.
٨٢ـ العدد القوية لعلي بن يوسف بن المطهر الحلي أخو العلامة، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.ق.
٨٣ـ عدم سهو النبي صلى الله عليه وآله للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
٨٤ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق، الناشر: مكتبة الداوري في قم، المجلدات، ٢.
٨٥ـ العمدة لابن بطريق، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٧ هـ.ق.
٨٦ـ عوالي اللآلي لمحمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي، الناشر: سيد الشهداء عليه السلام

في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.ق.
٨٧ـ عين العبرة لأبي الفضائل احمد بن موسى بن طاوس، الناشر: دارالشهاب في قم.
٨٨ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق، الناشر: جهان، ١٣٧٨ هـ.ق، المجلدات، ٢.
٨٩ـ غرر الحكم للآمدي، الناشر: مركز نشر مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية بقم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٣٦٦ هـ.ش.
٩٠ـ الغيبة للحجة للشيخ الطوسي، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامى في قم، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.ق.
٩١ـ الغيبة للنعماني، الناشر: المكتبة الصدوق في طهران، ١٣٩٧ هـ.ق.
٩٢ـ فتح الأبواب لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.ق.
٩٣ـ فرج المهموم لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: دارالذخائر في قم.
٩٤ـ فرحة الغري للسيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاوس، الناشر: الرضي في قم.
٩٥ـ الفصول العشرة في الغيبة للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
٩٦ـ الفصول المختارة للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
٩٧ـ الفضائل لشاذان بن جبرئيل، الناشر: الرضي في قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٣هـ. ش.

٩٨ـ فضائل الأشهر الثلاثة للشيخ الصدوق، الناشر: مكتبة الداوري في قم.
٩٩ـ فضائل شهر رجب للحسكاني، الناشر: مؤسسة الطباعة و النشر، التابع لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.ق.
١٠٠ـ فضائل الشيعة للشيخ الصدوق، الناشر: الأعلمي في طهران.
١٠١ـ فقه الرضا عليه السلام، الناشر: اللجنة الثقافية للمؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام في المشهد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.ق.
١٠٢ـ فقه القرآن لسعيد بن هبة الله الراوندي، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.ق.
١٠٣ـ فلاح السائل لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: مركز مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية بقم المشرفة.
١٠٤ـ قرب الإسناد لعبد الله بن جعفر الحميري، الناشر: مكتبة النينوى في طهران.
١٠٥ـ قصص الأنبياء عليهم السلام لسعيد بن هبة الله الراوندي، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية للآستانة الرضوية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.ق.
١٠٦ـ قصص الأنبياء عليهم السلام للسيد الجزائري، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم، ١٤٠٤ هـ.ق.
١٠٧ـ الكافئة للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
١٠٨ـ الكافي لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، الناشر: دار الكتب الإسلامية في طهران، الطبعة الرابع، ١٣٦٥ هـ.ش، المجلدات، ٨.
١٠٩ـ كامل الزيارات لابن قولوية «المزار»، الناشر: المكتبة المرتضوية في

النجف الأشرف، ١٣٥٦ هـ.ش.
١١٠ـكتاب سليم بن قيس، الناشر: الهادي في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.ق.
١١١ـكتاب المزار للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
١١٢ـكشف الريبة للشهيد الثاني، الناشر: المرتضوي، الطبعة الثالث، ١٣٩٠ هـ.ق.
١١٣ـكشف الغمة لعلي بن عيسى الإربلي، الناشر: مكتبة بنى هاشمي في تبريز، ١٣٨١ هـ.ق.
١١٤ـكشف اليقين للعلامة الحلى، الناشر: مؤسسة الطباعة و النشر، التابع لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.ق.
١١٥ـكفاية الأثر لعلي بن محمد بن علي الخزاز القمي، الناشر: البيدار في قم، ١٤٠١ هـ.ق.
١١٦ـكمال الدين للشيخ الصدوق، الناشر: دار الكتب الاسلاميه في قم، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ.ق.
١١٧ـكنز الفوائد للكراجكي، الناشر: دار الذخائر في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.ق.
١١٨ـاللهوف لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: الجهان في طهران، ١٣٤٨ الشمسى.
١١٩ـمئة منقبة لابن شاذان القمي، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.ق.
١٢٠ـالمؤمن لحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، الناشر: مدرسة الإمام المهدي

عجل الله تعالى فرجه الشريف في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.ق.
١٢١ـ متشابه القرآن لابن شهرآشوب، الناشر: البيدار، ١٣٢٨ هـ.ش.
١٢٢ـ المتعة للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
١٢٣ـ مثير الأحزان لابن نما الحلي، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في قم، الطبعة الثالث، ١٤٠٦ هـ.ق.
١٢٤ـ المجتنى لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: دار الذخائر في قم، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.ق.
١٢٥ـ محاسبة النفس لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: المرتضوي، الطبعة الثالث، ١٣٩٠ هـ.ق.
١٢٦ـ المحاسن للبرقي، الناشر: دار الكتب الإسلامية في قم، الطبعة الثانية، ١٣٧١ هـ.ق، المجلدات، ٢.
١٢٧ـ مسألة في النص على علي عليه السلام للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
١٢٨ـ مسألة أخرى في النص على علي عليه السلام للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
١٢٩ـ مسألة في الإرادة للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
١٣٠ـ المسائل الجارودية للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

١٣١ـ مسائل العويص للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

١٣٢ـ المسائل السرويّة للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

١٣٣ـ المسائل الصاغانية للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

١٣٤ـ المسائل الطوسية للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

١٣٥ـ المسائل العكبرية للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

١٣٦ـ مسائل علي بن جعفر عليه السلام، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.ق.

١٣٧ـ مسار الشيعة للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

١٣٨ـ مستدرك الوسائل للمحدث النوري، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.ق، المجلدات، ١٨.

١٣٩ـ مستطرفات السرائر لمحمد بن ادريس الحلي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.ق.

١٤٠ـ المسح على الرجلين للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

١٤١ـ مسكن الفؤاد للشهيد الثاني، الناشر: مكتبة البصيرتي في قم.
١٤٢ـ مشكاة الأنوار لأبي الفضل علي بن حسن بن فضل الطبرسي، الناشر: المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ.ق.
١٤٣ـ مصادقة الإخوان للشيخ الصدوق، الناشر: ليتوگرافى كرمانى في قم، ١٤٠٢ هـ.ق.
١٤٤ـ مصباح الشريعة المنسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ.ق.
١٤٥ـ المصباح للكفعمي، الناشر: الرضي «الزاهدي» في قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.ق.
١٤٦ـ مصباح المتهجد «المصباح الكبير» للشيخ الطوسي، الناشر: مؤسسة فقه الشيعه في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.ق.
١٤٧ـ معاني الأخبار للشيخ الصدوق، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٣٦١ هـ.ش.
١٤٨ـ معدن الجواهر للكراجكي، الناشر: المكتبة المرتضوية في طهران، الطبعة الثانية، ١٣٩٤ هـ.ق.
١٤٩ـ مفتاح الفلاح للشيخ البهائي، الناشر: دار الأضواء في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.ق.
١٥٠ـ المقام الأسنى للكفعمي، الناشر: مؤسسة قائم آل محمد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.ق.
١٥١ـ المقنعة للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم،

الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
١٥٢ـ مكارم الأخلاق لرضي الدين حسن بن فضل الطبرسي، الناشر: الشريف الرضي في قم، الطبعة الرابع، ١٤١٢ هـ.ق.
١٥٣ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب، الناشر: العلامة في قم، ١٣٧٩ هـ.ق، المجلدات، ٤.
١٥٤ـ منتخب الأنوار المضيئة لعلي بن عبد الكريم النيلي النجفي، الناشر: المطبعة الخيام، ١٤٠١ هـ.ق.
١٥٥ـ من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ.ق، المجلدات، ٤.
١٥٦ـ منية المريد للشهيد الثاني، الناشر: مركز نشر مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية بقم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.ق.
١٥٧ـ مهج الدعوات لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: دار الذخائر في قم، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.ق.
١٥٨ـ نزهة الناظر ليحيى بن سعيد الحلي، الناشر: الرضي في قم، ١٣٩٤ هـ.ق.
١٥٩ـ النكت الاعتقادية للشيخ المفيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.
١٦٠ـ نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.ق.
١٦١ـ النوادر للأشعري، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.ق.

١٦٢ـ النوادر لفضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي، الناشر: مؤسسة دار الكتاب في قم.
١٦٣ـ نهج البلاغة للسيد الرضي، الناشر: دار الهجره في قم «النسخة لصبحى صالح».
١٦٤ـ وسائل الشيعة لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملي، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.ق، المجلدات، ٢٩.
١٦٥ـ الوسيلة لمحمد بن علي بن حمزة الطوسي، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.ق.
١٦٦ـ وقعة صفين لنصر بن مزاحم، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.ق.
١٦٧ـ اليقين لعلي بن موسى بن طاوس، الناشر: مؤسسة دار الكتاب في قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق.

ب ـ الكتب الّتي روينا منها بواسطة كتب الأصول:

١ـ كتب الشيعة المنقولة من كتاب البحار لمولانا المجلسي قدّس سرّه: كتاب الهداية و رسالة العقائد و كتاب النصوص و كتاب المقنع للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضوان الله عليه. كتاب الإمامة و التبصرة من الحيرة للشيخ الأجل أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه والد الصدوق طيب الله تربتهما و أصل آخر منه أو من غيره من القدماء المعاصرين له و يظهر من بعض القرائن أنه تأليف الشيخ الثقة الجليل هارون بن

موسى التلعكبري رحمه الله. كتاب المصباح الصغير و كتاب الخلاف و كتاب المبسوط و كتاب النهاية و كتاب تفسير التبيان و كتاب تلخيص الشافي و كتاب العدة في أصول الفقه و كتاب الإقتصاد و كتاب الإيجاز في الفرائض و كتاب الجمل و أجوبة المسائل الحائرية للشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه. كتاب النصوص و كتاب العيون و المحاسن المشتهر بالفصول و كتاب المقالات للشيخ الجليل المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدس الله لطيفه. كتاب العلل لولد علي بن إبراهيم بن هاشم القمي الجليل محمد. رسالة الآداب الدينية و تفسير مجمع البيان و تفسير جامع الجوامع كلها للشيخ أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المجمع على جلالته و فضله و ثقته. كتاب معالم العلماء و كتاب بيان التنزيل للشيخ الفقيه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني. كتاب المستدرك و كتاب المناقب في أخبار المخالفين في الإمامة للشيخ أبي الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الأسدي. كتاب مشارق الأنوار و كتاب الألفين للحافظ رجب البرسي. كتاب الذكرى و كتاب الدروس و كتاب القواعد و كتاب البيان و كتاب الألفية و كتاب النفلية و كتاب نكت الإرشاد و كتاب المزار و كتاب اللوامع و كتاب الأربعين و رسالة في تفسير الباقيات الصالحات و كتاب الإستدراك و كتاب الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة كلها للشيخ العلامة السعيد الشهيد محمد بن مكي قدس الله لطيفه. كتاب الدرر و الغرر و كتاب الشافي و كتاب جمل العلم و العمل و كتاب الإنتصار و كتاب الذريعة و كتاب المقنع في الغيبة و رسالة تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام و رسالة المحكم و المتشابه و كتاب عيون المعجزات و كتاب

منقذ البشر من أسرار القضاء و القدر و أجوبة المسائل المختلفة كلها للسيد المرتضى علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي نور الله ضريحه، و قال المجلسي قدّس سرّه في كتاب عيون المعجزات ينسب إلى المرتضى و لم يثبت عندي إلا أنه كتاب لطيف عندنا منه نسخة قديمة و لعله من مؤلفات بعض قدماء المحدّثين يروي عن أبي علي محمد بن هشام و عن محمد بن علي بن إبراهيم. كتاب المجازات النبوية و تفسير القرآن للسيد الرضي محمد بن الحسين الموسوي قدّس سرّه. كتاب ضوء الشهاب شرح شهاب الأخبار و كتاب الدعوات و كتاب اللباب و كتاب شرح نهج البلاغة و كتاب أسباب النزول لفضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الراوندي. كتاب ربيع الشيعة و كتاب الدروع الواقية و كتاب مصباح الزائر و كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة و كتاب غياث سلطان الورى و كتاب الطرف للسيد النقيب الثقة الزاهد جمال العارفين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس الحسني. و كتاب زوائد الفوائد لولده الشريف المنيف الجليل المسمى باسم والده المكني بكنيته. كتاب زهرة الرياض و نزهة المرتاض للسيد النقيب الأجل الأفضل أحمد بن موسى بن طاوس صاحب كتاب البشرى بشره الله بالحسنى. كتاب نثر اللآلي للشيخ الفاضل محمد بن جمهور الأحساوي. كتاب الروضة في المعجزات و الفضائل لبعض علمائنا. كتاب التفسير الذي رواه الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام المشتمل على أنواع آيات القرآن و شرح ألفاظه برواية محمد بن إبراهيم النعماني. كتاب ناسخ القرآن و منسوخه و محكمه و متشابهه للشيخ الثقة الجليل القدر سعد بن عبد الله الأشعري. كتاب إصباح الشيعة بمصباح الشريعة و كتاب قبس المصباح من مؤلفات الشيخ الفاضل

أبي الحسن سليمان بن الحسن الصهرشتي. رسالة الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس و الروح كلاهما للشيخ الجليل زين الدين علي بن محمد بن يونس البياضي. كتاب منتخب البصائر للشيخ الفاضل حسن بن سليمان تلميذ الشهيد رحمه الله انتخبه من كتاب البصائر لسعد بن عبد الله بن أبي خلف و ذكر فيه من الكتب الأخرى مع تصريحه بأساميها لئلا يشتبه ما يأخذه عن كتاب سعد بغيره و كتاب المحتضر و كتاب الرجعة له أيضا. كتاب غرر الأخبار و درر الآثار كلها للشيخ العارف أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي. الكتاب العتيق لبعض قدماء المحدّثين و قال المجلسي قدّس سرّه فيه: الذي وجدناه في الغري صلوات الله على مشرفه تأليف بعض قدماء المحدّثين في الدعوات و سميناه بالكتاب الغروي. كتاب النوادر لأحمد بن محمد بن عيسى القمي. كتاب العيون و المحاسن للشيخ علي بن محمد الواسطي. كتاب صفوة الصفات في شرح دعاء السمات لإبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد الكفعمي. كتاب قضاء حقوق المؤمنين للشيخ سديد الدين أبي علي بن طاهر السوري. كتاب السلطان المفرج عن أهل الإيمان و كتاب الدر النضيد في مغازي الإمام الشهيد و كتاب سرور أهل الإيمان كلها للسيد النقيب الحسيب بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني النجفي أستاد الشيخ ابن فهد الحلي قدس الله روحهما. كتاب التمحيص لبعض قدمائنا و يظهر من القرائن الجلية أنه من مؤلفات الشيخ الثقة الجليل أبي علي محمد بن همام و قال المجلسي قدّس سرّه فيه: و عندنا منتخب من كتاب الأنوار له قدّس سرّه. كتاب المهذب و كتاب الجنة الواقية لبعض المتأخرين و ربما ينسب إلى الكفعمي. كتاب منهاج الصلاح في الدعوات و أعمال السنة و كتاب منتهى المطلب و كتاب

تذكرة الفقهاء و كتاب المختلف و كتاب منهاج الكرامة و كتاب شرح التجريد و كتاب شرح الياقوت و كتاب إيضاح الاشتباه و كتاب نهاية الأصول و كتاب نهاية الكلام و كتاب نهاية الفقه و كتاب التحرير و كتاب القواعد و و كتاب تلخيص المرام و كتاب إيضاح مخالفة أهل السنة للكتاب و السنة و الرسالة السعدية و كتاب خلاصة الرجال و سائر المسائل و الرسائل و الإجازات كلها للشيخ العلامة جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلي قدس الله روحه. كتاب شرح الثأر المشتمل على أحوال المختار تأليف الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن نما. كتاب غرر الدرر تأليف السيد حيدر بن محمد الحسيني قدس الله روحه. كتاب كبير في الزيارات تأليف محمد بن المشهدي. و قال المجلسي قدّس سرّه فيه: سميناه بالمزار الكبير. كتاب النصوص و رسالة في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام و رسالة إلى ولده و كتاب التعجب في الإمامة من أغلاط العامّة و كتاب الإستنصار في النص على الأئمة الأطهار كلها للشيخ المدقق النبيل أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي. كتاب الأربعين عن الأربعين عن الأربعين للشيخ منتجب الدين علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه رضي الله عنهم. كتاب تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار للسيد الشريف حسين بن مساعد الحسيني الحائري أستاد الكفعمي و أثنى عليه كثيرا في كتبه. كتاب المناقب للشيخ الجليل أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي أستاد أبي الفتح الكراجكي و يثني عليه كثيرا في كنزه و ذكره ابن شهرآشوب في المعالم. كتاب الوصية و كتاب مروج الذهب كلاهما للشيخ علي بن الحسين بن علي المسعودي. كتاب النوادر و كتاب أدعية السر للسيد الجليل فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي.

كتاب مقتضب الأثر في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام لأحمد بن محمد بن عياش. كتاب مسالك الأفهام و كتاب الروضة البهية و كتاب شرح الألفية و كتاب شرح النفلية و كتاب غاية المراد و كتاب أسرار الصلاة و رسالة وجوب صلاة الجمعة و رسالة أعمال يوم الجمعة و رسالة الغيبة و كتاب تمهيد القواعد و كتاب الدراية و شرحها و سائر الرسائل المتفرقة للشهيد الثاني رفع الله درجته. كتاب المعتبر و كتاب الشرائع و كتاب النافع و كتاب نكت النهاية و كتاب الأصول و غيرها للمحقق السعيد نجم الملة و الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد طهر الله رمسه. كتاب شرح نهج البلاغة و كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة للحكيم المدقق العلامة كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني. كتاب الأخبار المسلسلة و كتاب الأعمال المانعة من الجنة و كتاب العروس و كتاب الغايات كلها تأليف الشيخ النبيل أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري رحمة الله عليه. كتاب جامع الشرائع للشيخ الأفضل نجيب الدين يحيى بن سعيد. كتاب الوسيلة للشيخ الفاضل محمد بن علي بن حمزة. كتاب منتقى الجمان و كتاب معالم الدين و رسالة الإجازات و غيرها للشيخ المحقق حسن بن الشهيد الثاني روح الله روحهما. كتاب مدارك الأحكام و كتاب شرح النافع و غيرهما لسيد المدققين محمد بن أبي الحسن العاملي. كتاب الحبل المتين و كتاب مشرق الشمسين و كتاب الأربعين و كتاب الكشكول من مؤلفات شيخ الإسلام و المسلمين بهاء الملة و الدين محمد بن الحسين العاملي قدس الله روحه. كتاب الفوائد المكية و كتاب الفوائد المدنية لرئيس المحدّثين مولانا محمد أمين الأسترآبادي. كتاب الإختيار للسيد علي بن الحسين بن باقي رحمه الله. كتاب الكافي في الفقه للشيخ الأجل

أبي الصلاح تقي الدين بن نجم الحلبي. كتاب المهذب و كتاب الكامل و كتاب جواهر الفقه للشيخ الحسن المنهاج عبد العزيز بن البراج. كتاب المراسم العلية للشيخ العالم الزكي سلار بن عبد العزيز الديلمي. كتاب المناقب و المثالب للقاضي النعمان بن محمد. كتاب الهداية في تاريخ الأئمة و معجزاتهم عليهم السلام للشيخ الحسين بن حمدان الحضيني. كتاب تاريخ الأئمة للشيخ عبد الله بن أحمد الخشاب و كتاب البرهان في النص على أمير المؤمنين عليه السلام تأليف الشيخ أبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي. كتاب مصباح الأنوار في مناقب إمام الأبرار للشيخ هاشم بن محمد. كتاب الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم و كتاب الأربعين عن الأربعين كلاهما للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامي. كتاب صفوة الأخبار لبعض العلماء الأخيار. كتاب رياض الجنان للشيخ فضل الله بن محمود الفارسي. كتاب إحقاق الحق و كتاب مصائب النواصب للسيد الأجل الشهيد القاضي نور الله التستري رفع الله درجته. كتاب الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه و آله و كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب وفاة فاطمة عليها السلام الثلاثة كلها للشيخ الجليل أبي الحسن البكري أستاد الشهيد الثاني رحمة الله عليهما. كتاب تاريخ بلدة قم للشيخ الجليل حسن بن محمد بن الحسن القمي رحمه الله. كتاب العين للشيخ النبيل الخليل بن أحمد النحوي. و كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد. كتاب مقصد الراغب الطالب في فضائل علي بن أبي طالب للشيخ الحسين بن محمد بن الحسن و زمانه قريب من عصر الصدوق و يروي كثيرا من الأخبار عن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن هاشم. كتاب عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب. كتاب زيد النرسي. كتاب زيد الزراد. كتاب أبي سعيد عباد العصفري. كتاب عاصم بن حميد الحناط.

كتاب جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي. كتاب محمد بن المثنى بن القاسم. كتاب عبد الملك بن حكيم. كتاب مثنى بن الوليد الحناط. كتاب خلاد السدي. كتاب حسين بن عثمان. كتاب عبيد الله بن يحيى الكاهلي. كتاب سلام بن أبي عمرة. كتاب النوادر لعلي بن أسباط. كتاب النبذة للشيخ ابن الحداد. كتاب الشيخ الأجل جعفر بن محمد الدوريستي. كتاب الكر و الفر للشيخ أبي سهل البغدادي. كتاب الأربعين عن الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام تأليف الشيخ الجليل الحافظ أبي سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري جد الشيخ أبو الفتوح المفسر. كتاب كنز جامع الفوائد لعلي بن سيف بن منصور أو الأسترآبادي.

٢ـ كتب العامّة المنقولة من كتاب البحار لمولانا المجلسي قدّس سرّه: كتب اللغة كصحاح الجوهري و قاموس الفيروزآبادي و نهاية الجزري و المغرب و المعرب للمطرزي و مفردات الراغب الأصبهاني و محاضراته و المصباح المنير لأحمد بن محمد المقري و مجمع البحار لبعض علماء الهند و مجمل اللغة و المقاييس لابن فارس و الجمهرة لابن دريد و أساس البلاغة للزمخشري و الفائق و مستقصى الأمثال و ربيع الأبرار له أيضا و الغريبين و غريب القرآن و مجمع الأمثال للميداني و تهذيب اللغة للأزهري و كتاب شمس العلوم و شروح أخبارهم كشرح الطيبي على المشكاة و فتح الباري في شرح البخاري لابن حجر و شرح القسطلاني و شرح الكرماني و شرح الزركشي و شرح المقاصد العلية و المنهاج و شرحي النووي و الآبي على صحيح مسلم و ناظر عين الغريبين و المفاتيح في شرح المصابيح و شرح الشفاء و شرح السنة للحسين بن مسعود الفراء و موطإ مالك بن أنس الأصبحي و صحيح البخاري و صحيح مسلم و صحيح السنن لأبي

داود و صحيح الترمذي و صحيح النسائي الكبير و الجمع بين الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي و الجمع بين الصحاح الستة للشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقطي الأندلسي و جامع الأصول لابن الأثير و كتاب الشفاء للقاضي عياض و كتاب المنتقى في مولود المصطفى للكازروني و كامل التواريخ لابن الأثير و كتاب الكشف و البيان في تفسير القرآن للثعلبي و كتاب العرائس له و هو لتشيعه أو لقلة تعصبه كثيرا ما ينقل من أخبارنا فلذا رجعنا إلى كتابيه أكثر من سائر الكتب و كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني و هو مشتمل على كثير من أحوال الأئمة و عشائرهم عليهم السلام من طرقنا و طرق المخالفين و كتاب الأغاني له أيضا و كتاب الإستيعاب لابن عبد البر و كتاب فردوس الأخبار لابن شيرويه الديلمي و كتاب ذخائر العقبي في مناقب أولي القربى للسيوطي و تاريخ الفتوح للأعثم الكوفي و تاريخ الطبري و تاريخ ابن خلكان و كتابا شرح المواقف و شرح المقاصد للفاضلين المشهورين و تاريخ ابن قتيبة و كتاب المقتل للشيخ أبي مخنف و كتاب أخلاق النبي و شمائله صلى الله عليه و آله و كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي و تفسير معالم التنزيل للبغوي و كتاب حياة الحيوان للدميري و كتاب زهر الرياض و زلال الحياض تأليف السيد الفاضل الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني و الظاهر أنه كان من الإمامية و هو تاريخ حسن مشتمل على أخبار كثيرة و كتاب جواهر المطالب في فضائل مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام و هو كتاب جامع مشتمل على فضائله و غزواته و خطبه و شرائف كلماته صلوات الله عليه و كتاب المنتظم لابن الجوزي و الفصول المهمة في معرفة الأئمة و مطالب السئول في مناقب آل الرسول و الصواعق المحرقة لابن

حجر و التقريب له أيضا و مناقب الخوارزمي و مناقب المغازلي و المشكاة و المصابيح و مسند أحمد بن حنبل و التفسير الكبير للفخر الرازي و نهاية العقول و الأربعين و المباحث المشرقية له و سائر مؤلفاته و التفسير البسيط و الوسيط و أسباب النزول كلها للواحدي و الكشاف للزمخشري و تفسير النيسابوري و تفسير البيضاوي و الدر المنثور للسيوطي.

إعتبار المصادر و بيان الوثوق على الكتب المذكورة المنقولة من كتاب البحار لمولانا المجلسي نوّر الله ضريحه:

قال المجلسي قدّس سرّه: اعلم أن أكثر الكتب التي اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلفيها ككتب الصدوق رحمه الله فإنها سوى الهداية و صفات الشيعة و فضائل الشيعة و مصادقة الإخوان و فضائل الأشهر لا تقصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار و هي داخلة في إجازاتنا و نقل منها من تأخر عن الصدوق من الأفاضل الأخيار و كتاب الهداية أيضا مشهور لكن ليس بهذه المثابة و لقد يسر الله لنا منها كتبا عتيقة مصححة ككتاب الأمالي فإنا وجدنا منه نسخة مصححة معربة مكتوبة في قريب من عصر المؤلف و كان مقروا على كثير من المشايخ و كان عليه إجازاتهم و كذا كتاب الخصال عرضناه على نسختين قديمتين كان على إحداهما إجازة الشيخ مقداد و كذا كتاب إكمال الدين استنسخناه من كتاب عتيق كان تاريخ كتابتها قريبا من زمان التأليف و كذا كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام فإنا صححنا الجزء الأول منه من كتاب مصحح كان يقال إنه بخط مصنفه رحمه الله و ظني أنه لم يكن بخطه و

لكن كان عليه خطه و تصحيحه. و كتاب الإمامة مؤلفه من أعاظم المحدّثين و الفقهاء و علماؤنا يعدون فتاواه من جملة الأخبار و وصل إلينا منه نسخه قديمة مصححة و الأصل الآخر مشتمل على أخبار شريفة متينة معتبرة الأسانيد و يظهر منه جلالة مؤلفه. و كتاب قرب الإسناد من الأصول المعتبرة المشهورة و كتبناه من نسخة قديمة مأخوذة من خط الشيخ محمد بن إدريس و كان عليها صورة خطه هكذا الأصل الذي نقلته منه كان فيه لحن صريح و كلام مضطرب فصورته على ما وجدته خوفا من التغيير و التبديل فالناظر فيه يمهد العذر فقد بينت عذري فيه. و كتاب بصائر الدرجات من الأصول المعتبرة التي روى عنها الكليني و غيره. و كتب الشيخ أيضا من الكتب المشهورة إلا كتاب الأمالي فإنه ليس في الاشتهار كسائر كتبه لكن وجدنا منه نسخا قديمة عليها إجازات الأفاضل و وجدنا ما نقل عنه المحدثون و العلماء بعده موافقا لما فيه. و أمالي ولده العلامة في زماننا أشهر من أماليه و أكثر الناس يزعمون أنه أمالي الشيخ و ليس كذلك كما ظهر لي من القرائن الجلية و لكن أمالي ولده لا يقصر عن أماليه في الاعتبار و الاشتهار و إن كان أمالي الشيخ عندي أصح و أوثق. و كتاب الإرشاد أشهر من مؤلفه رحمه الله و كتاب المجالس وجدنا منه نسخا عتيقة و القرائن تدل على صحته. و أما كتاب الإختصاص فهو كتاب لطيف مشتمل على أحوال أصحاب النبي ﷺ و الأئمة عليهم السلام و فيه أخبار غريبة و نقلته من نسخة عتيقة و كان مكتوبا على عنوانه كتاب مستخرج من كتاب الإختصاص تصنيف أبي علي أحمد بن الحسين بن أحمد بن عمران رحمه الله لكن كان بعد الخطبة هكذا قال محمد بن محمد بن النعمان حدّثني أبو غالب أحمد بن محمد الزراري و جعفر بن محمد بن قولويه إلى آخر

السند و كذا إلى آخر الكتاب يبتدئ من مشايخ الشيخ المفيد فالظاهر أنه من مؤلفات المفيد رحمه الله و سائر كتبه للاشتهار غنية عن البيان. و كتاب كامل الزيارة من الأصول المعروفة و أخذ منه الشيخ في التهذيب و غيره من المحدّثين. و كتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتبرة و قد نقل عنه الكليني و كل من تأخر عنه من المؤلفين. و كتاب تفسير علي بن إبراهيم من الكتب المعروفة و روى عنه الطبرسي و غيره. و كتاب العلل و إن لم يكن مؤلفه مذكورا في كتب الرجال لكن أخباره مضبوطة موافقة لما رواه والده و الصدوق و غيرهما و مؤلفه مذكور في أسانيد بعض الروايات و روى الكليني في باب من رأى القائم عليه السلام عن محمد و الحسن ابني علي بن إبراهيم بتوسط علي بن محمد و كذا في موضع آخر من الباب المذكور عنه فقط بتوسطه و هذا مما يؤيد الاعتماد و إن كان لا يخلو من غرابة لروايته عن علي بن إبراهيم كثيرا بلا واسطة بل الأظهر كما سنح لي أخيرا أنه محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الهمداني و كان وكيل الناحية كما أوضحته في تعليقاتي على الكافي. و كتاب تفسير العياشي روى عنه الطبرسي و غيره و رأينا منه نسختين قديمتين و عدّ في كتب الرجال من كتبه لكن بعض الناسخين حذف أسانيده للاختصار و ذكر في أوله عذرا هو أشنع من جرمه. و كتاب تفسير الإمام عليه السلام من الكتب المعروفة و اعتمد الصدوق عليه و أخذ منه و إن طعن فيه بعض المحدّثين و لكن الصدوق رحمه الله أعرف و أقرب عهدا ممن طعن فيه و قد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه. و كتاب روضة الواعظين ذكرنا أنه داخل في إجازات العلماء الأعلام و نقل عنه الأفاضل الكرام و قد عرفت حاله و حال مؤلفه مما نقلنا عن سلفنا الفخام و كذا كتاب إعلام الورى و مؤلفه أشهر من أن يحتاج إلى

البيان و هو عندي بخط مؤلفه رحمه الله. و رسالة الآداب أيضا معروفة أخذ عنها ولده في المكارم و أما تفسيراه الكبير و الصغير فلا يحتاجان إلى التشهير. و كتاب المكارم في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار و مؤلفه قد أثنى عليه جماعة من الأخيار. و كتاب مشكاة الأنوار كتاب ظريف مشتمل على أخبار غريبة. و كتاب الإحتجاج و إن كانت أكثر أخباره مراسيل لكنها من الكتب المعروفة المتداولة و قد أثنى السيد ابن طاوس على الكتاب و على مؤلفه و قد أخذ عنه أكثر المتأخرين. و كتابا المناقب و المعالم من الكتب المعتبرة قد ذكرهما أصحاب الإجازات و مؤلفهما أشهر في الفضل و الثقة و الجلالة من أن يخفى حاله على أحد. و بيان التنزيل كتاب صغير الحجم كثير الفوائد أخذنا منا يسيرا لكون أكثره مذكورا في غيره. و كتاب كشف الغمة من أشهر الكتب و مؤلفه من العلماء الإمامية المذكورين في سند الإجازات. و كتاب تحف العقول عثرنا منه على كتاب عتيق و نظمه يدل على رفعة شأن مؤلفه و أكثره في المواعظ و الأصول المعلومة التي لا نحتاج فيها إلى سند. و كتاب العمدة و مؤلفه مشهوران مذكوران في أسانيد الإجازات و كذا المناقب و أما المستدرك فعندنا منه نسخة قديمة نظن أنها بخط مؤلفها. و كتاب الكفاية كتاب شريف لم يؤلف مثله في الإمامة و هذا الكتاب و مؤلفه مذكوران في إجازة العلامة و غيرها و تأليفه أدل دليل على فضله و ثقته و ديانته و وثقه العلامة في الخلاصة قال كان ثقة من أصحابنا فقيها وجها و قال ابن شهرآشوب في المعالم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي و يقال له القمي و له كتب في الكلام و في الفقه من كتبه الكفاية في النصوص و كذا كتاب تنبيه الخاطر و مؤلفه مذكوران في الإجازات مشهوران لكنه رحمه الله لما كان كتابه مقصورا

على المواعظ و الحكم لم يميز الغث من السمين و خلط أخبار الإمامية بآثار المخالفين و لذا لم نذكر جميع ما في ذلك الكتاب بل اقتصرنا على نقل ما هو أوثق لعدم افتقارنا ببركات الأئمة الطاهرين عليهم السلام إلى أخبار المخالفين. و كتابا مشارق الأنوار و الألفين قد عرفت حالهما. و مؤلفات الشهيد مشهورة كمؤلفها العلامة إلا كتاب الإستدراك فإني لم أظفر بأصل الكتاب و وجدت أخبارا مأخوذة منه بخط الشيخ الفاضل محمد بن علي الجبعي و ذكر أنه نقلها من خط الشهيد رفع الله درجته و الدرة الباهرة فإنه لم يشتهر اشتهار سائر كتبه و هو مقصور على إيراد كلمات وجيزة مأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله و كل من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين. و كتب السيدين الجليلين كمؤلفيها لا تحتاج إلى البيان. و كتاب طب الأئمة من الكتب المشهورة لكنه ليس في درجة سائر الكتب لجهالة مؤلفه و لا يضر ذلك إذ قليل منه يتعلق بالأحكام الفرعية و في الأدوية و الأدعية لا نحتاج إلى الأسانيد القوية. و كتاب صحيفة الرضا عليه السلام من الكتب المشهورة بين الخاصّة و العامّة و روى السيد الجليل علي بن طاوس منها بسنده إلى الشيخ الطبرسي رحمه الله و وجدت أسانيد في النسخ القديمة منه إلى الشيخ المذكور و منه إلى الإمام عليه السلام و قال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار كان يقول يحيى بن الحسين الحسيني في إسناد صحيفة الرضا لو قرئ هذا الإسناد على أذن مجنون لأفاق و أشار النجاشي في ترجمة عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي و ترجمة والده راوي هذه الرسالة إليها و مدحها و ذكر سنده إليها وبالجملة هي من الأصول المشهورة و يصح التعويل عليها. و كتاب فقه الرضا عليه السلام قد عرفت حاله. و كتاب المسائل أحاديثه موافقة لما في الكتب المتداولة و راويه أشهر من أن يخفى حاله و جلالته على

أحد. و كتابا الخرائج و فقه القرآن معلوما الانتساب إلى مؤلفهما الذي هو من أفاضل الأصحاب و ثقاتهم و الكتابان مذكوران في فهارس العلماء و نقل الأصحاب عنهما. و كتاب الدعاء وجدنا منه نسخة عتيقة و فيه دعوات موجزة شريفة مأخوذة من الأصول المعتبرة مع أن الأمر في سند الدعاء هين. و كتاب القصص قد عرفت حاله و عرضناه على نسخة كان عليها خط الشهيد الثاني رحمه الله و تصحيحه. و كتاب ضوء الشهاب كتاب شريف مشتمل على فوائد جمة خلت عنها كتب الخاصّة و العامّة. و كتاب اللباب مشتمل على بعض الفوائد. و شرح النهج مشهور معروف رجع إليه أكثر الشراح. و كتاب أسباب النزول فيه فوائد. و كتب السادة الأعلام أبناء طاوس كلها معروفة و تركنا منها كتاب ربيع الشيعة لموافقته لكتاب إعلام الورى في جميع الأبواب و الترتيب و هذا مما يقضي منه العجب. و كتاب تأويل الآيات و كتاب كنز جامع الفوائد رأيت جمعا من المتأخرين رووا عنهما و مؤلفهما في غاية الفضل و الديانة. و كتاب غوالي اللآلي و إن كان مشهورا و مؤلفه في الفضل معروفا... اقتصرنا منه على نقل بعضها و مثله كتاب نثر اللآلي و كتاب جامع الأخبار. و كتاب النعماني من أجل الكتب و قال الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده بعد أن ذكر النصوص على إمامة الحجة عليه و على آبائه الصلاة و السلام و الروايات في ذلك كثيرة قد دونها أصحاب الحديث من هذه العصابة في كتبها فممن أثبتها على الشرح و التفصيل محمد بن إبراهيم المكني أبا عبد الله النعماني في كتابه الذي صنفه في الغيبة. و كتاب الروضة ليس في محل رفيع من الوثوق. و كتاب مصباح الشريعة فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر و أسلوبه لا يشبه سائر كلمات الأئمة و آثارهم و روى الشيخ في مجالسه

بعض أخباره هكذا أخبرنا جماعة عن أبي المفضل الشيباني بإسناده عن شقيق البلخي عمن أخبره من أهل العلم. هذا يدل على أنه كان عند الشيخ رحمه الله و في عصره و كان يأخذ منه و لكنه لا يثق به كل الوثوق و لم يثبت عنده كونه مرويا عن الصادق عليه السلام و أن سنده ينتهي إلى الصوفية و لذا اشتمل على كثير من اصطلاحاتهم و على الرواية عن مشايخهم و من يعتمدون عليه في رواياتهم و الله يعلم. و كتابا التفسير راوياهما معتبران مشهوران و مضامينهما متوافقتان موافقتان لسائر الأخبار و أخذ منهما علي بن إبراهيم و غيره من العلماء الأخيار و عدّ النجاشي من كتب سعد بن عبد الله كتاب ناسخ القرآن و منسوخه و محكمه و متشابهه و ذكر أسانيد صحيحة إلى كتبه. و كتاب المقالات عدّه الشيخ و النجاشي من جملة كتب سعد و أوردا أسانيدهما الصحيحة إليه و مؤلفه في الثقة و الفضل و الجلالة فوق الوصف و البيان و نقل الشيخ في كتاب الغيبة و الكشي و كتاب الرجال من هذا الكتاب. و كتاب سليم بن قيس في غاية الاشتهار و قد طعن فيه جماعة و الحق أنه من الأصول المعتبرة و سنتكلم فيه و في أمثاله في المجلد الآخر من كتابنا و سنورد إسناده في الفصل الخامس. و كتاب قبس المصباح قد عرفت جلالة مؤلفه مع أنه مقصور على الدعاء. و كتب البياضي و ابن سليمان كلها صالحة للاعتماد و مؤلفاها من العلماء الأنجاد و تظهر منها غاية المتانة و السداد. و كتاب السرائر لا يخفى الوثوق عليه و على مؤلفه على أصحاب البصائر. و كتاب إرشاد القلوب كتاب لطيف مشتمل على أخبار متينة غريبة. و كتابا أعلام الدين و غرر الأخبار نقلنا منهما قليلا من الأخبار لكون أكثر أخبارهما مذكورة في الكتب التي هي أوثق منهما و إن كان يظهر من الجميع و نقل الأكابر عنهما جلالة مؤلفهما.

و الكتاب العتيق كله في الأدعية و هو مشتمل على أدعية كاملة بليغة غريبة يشرق من كل منها نور الإعجاز و الإفهام و كل فقرة من فقراتها شاهد عدل على صدورها عن أئمة الأنام و أمراء الكلام و قد نقل منه السيد ابن طاوس رحمه الله في المهج و غيره كثيرا و كان تاريخ كتابة النسخة التي أخرجنا منها سنة ست و سبعين و خمس مائة و يظهر من الكفعمي أنه مجموع الدعوات للشيخ الجليل أبي الحسين محمد بن هارون التلعكبري و هو من أكابر المحدّثين. و كتابا الرجال عليهما مدار العلماء الأخيار في الأعصار و الأمصار و إنما نقتصر منهما على إيراد ما يتضمن غير تحقيق أحوال الرجال مما يتعلق بسائر الأبواب. و كتاب بشارة المصطفى من الكتب المشهورة و قد روى عنه كثير من علمائنا و مؤلفه من أفاخم المحدّثين و هو داخل في أكثر أسانيدنا إلى شيخ الطائفة و هو يروي عن أبي علي بن شيخ الطائفة جميع كتبه و رواياته و قال الشيخ منتجب الدين في الفهرست الشيخ الإمام عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري فقيه ثقة قرأ على الشيخ أبي علي الطوسي و له تصانيف قرأ عليه قطب الدين الراوندي. و جلالة الحسين بن سعيد و أحمد بن محمد بن عيسى تغني عن التعرض لحال تأليفهما و انتساب كتاب الزهد إلى الحسين معلوم. و أما الأصل الآخر فكان في أوله هكذا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ثمّ يبتدئ في سائر الأبواب بمشايخ الحسين و هذا مما يورث الظن بكونه منه و يحتمل كونه من أحمد لبعض القرائن كما أشرنا إليه و للابتداء به في أول الكتاب. و كتاب العيون و المحاسن لما كان مقصورا على الحكم و المواعظ لا يضرنا جهالة مؤلفه و عندنا منه نسخة مصححة قديمة و هو مشتمل على غرر الكلم و زاد عليه كثيرا من درر الحكم التي لم يعثر

عليها الآمدي و يظهر مما سننقل عن ابن شهرآشوب أن الآمدي كان من علمائنا و أجاز له رواية هذا الكتاب و قال في معالم العلماء عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي التميمي له غرر الحكم و درر الكلم يذكر فيه أمثال أمير المؤمنين عليه السلام و حكمه. و كتب الكفعمي أغنانا اشتهارها و فضل مؤلفها عن التعرض لحالها و حاله. و كتاب قضاء الحقوق كتاب جيد مشتمل على أخبار طريفة. و كتب السيد بهاء الدين بن عبد الحميد و الكتابان الأولان مشتملان على أخبار غريبة في الرجعة و أحوال القائم عليه السلام و الكتاب الثالث متضمن لذكر فضائل الأئمة و كيفية شهادة سيد الشهداء و أصحابه السعداء عليه و عليهم السلام و ذكر خروج المختار لطلب الثأر و جمل أحواله و الرابع مشتمل على نوادر الأخبار و السيد المذكور من أفاضل النقباء و النجباء. و كتاب التمحيص متانته تدل على فضل مؤلفه و إن كان مؤلفه أبا علي كما هو الظاهر ففضله و توثيقه مشهوران. و كتب الفاضلين الجليلين العلامة و ابن فهد قدس الله روحهما في الاشتهار و الاعتبار كمؤلفيها. و كتاب العدد كتاب لطيف في أعمال أيام الشهور و سعدها و نحسها و قد اتفق لنا منه نصفه و مؤلفه بالفضل معروف و في الإجازات مذكور و هو أخو العلامة الحلي قدس الله لطيفهما. و الشيخ ابن نما و السيد فخار هما من أجلة رواتنا و مشايخنا و سيأتي ذكرهما في إجازات أصحابنا. و كتاب الغرر مشتمل على أخبار جليلة مع شرحها و مؤلفه من السادة الأفاضل يروي عن ابن شهرآشوب و علي بن سعيد بن هبة الله الراوندي و عبد الله بن جعفر الدوريستي و غيرهم من الأفاضل الأعلام. و المزار الكبير يعلم من كيفية إسناده أنه كتاب معتبر و قد أخذ منه السيدان ابنا طاوس كثيرا من الأخبار و الزيارات و قال الشيخ منتجب الدين في الفهرست السيد أبو

البركات محمد بن إسماعيل المشهدي فقيه محدّث ثقة قرأ على الإمام محيي الدين الحسين بن المظفر الحمداني و قال في ترجمة الحمداني أخبرنا بكتبه السيد أبو البركات المشهدي. و أما الكراجكي فهو من أجلة العلماء و الفقهاء و المتكلمين و أسند إليه جميع أرباب الإجازات و كتابه كنز الفوائد من الكتب المشهورة التي أخذ عنه جل من أتى بعده و سائر كتبه في غاية المتانة و قال الشيخ منتجب الدين في فهرسته الشيخ العالم الثقة أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي فقيه الأصحاب قرأ على السيد المرتضى علم الهدى و الشيخ الموفق أبي جعفر رحمهما الله و له تصانيف منها كتاب التعجب و كتاب النوادر أخبرنا الوالد عن والده عنه انتهى و يظهر من الإجازات أنه كان أستاد ابن البراج. و الشيخ منتجب الدين من مشاهير الثقات و المحدّثين و فهرسته في غاية الشهرة و هو من أولاد الحسين بن علي بن بابويه و الصدوق عمه الأعلى و قال الشهيد الثاني في كتاب الإجازة و أجزت له أن يروي عني جميع ما رواه علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه و جميع ما اشتمل عليه كتاب فهرسته لأسماء العلماء المتأخرين عن الشيخ أبي جعفر الطوسي و كان هذا الرجل حسن الضبط كثير الرواية عن مشايخ عديدة انتهى و أربعينه مشتمل على أخبار غريبة لطيفة. و كتاب التحفة كتاب كثير الفوائد لكن لم ننقل منه إلا نادرا لكون أخباره مأخوذة من كتب أشهر منه. و ابن شاذان قد عرفت حاله. و المسعودي عدّه النجاشي في فهرسته من رواة الشيعة و قال له كتب منها كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام و كتاب مروج الذهب مات سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة. و أما كتاب النوادر فمؤلفه من الأفاضل الكرام قال الشيخ منتجب الدين في

الفهرست علامة زمانه جمع مع علو النسب كمال الفضل و الحسب و كان أستاد أئمة عصره و له تصانيف شاهدته و قرأت بعضها عليه انتهى و أكثر أحاديث هذا الكتاب مأخوذ من كتب موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليهم السلام الذي رواه سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عنه فأما سهل فمدحه النجاشي و قال ابن الغضائري بعد ذمه لا بأس بما روى من الأشعثيات و ما يجري مجريها مما رواه غيره و ابن الأشعث وثقه النجاشي و قال يروي نسخة عن موسى بن إسماعيل و روى الصدوق في المجالس من كتابه بسند آخر هكذا حدّثنا الحسن بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز عن موسى بن إسماعيل فبتلك القرائن يقوى العمل بأحاديثه و أما أدعية السر فسنوردها بتمامها في محله. و كتاب الفضائل و كتاب إزاحة العلة مؤلفهما من أجلة الثقات الأفاضل و قد مدحه أصحاب الإجازات كثيرا و قال الشهيد قدّس سرّه في الذكرى ذكر الشيخ أبو الفضل الشاذان بن جبرئيل القمي و هو من أجلاء فقهائنا في كتاب إزاحة العلة في معرفة القبلة ثمّ ذكر شطرا منه. و أما كتاب الصفين فهو كتاب معتبر أخرج منه الكليني و سائر المحدّثين و قال النجاشي نصر بن مزاحم المنقري العطار أبو المفضل كوفي مستقيم الطريقة صالح الأمر غير أنه يروي عن الضعفاء كتبه حسان منها كتاب الجمل و كتاب الصفين و ذكر أسانيده إلى الكتابين و سائر كتبه و ذكر الشيخ أيضا في الفهرست سنده إلى كتبه. و كتاب الغارات مؤلفه من مشاهير المحدّثين و ذكره النجاشي و الشيخ و عدا من كتبه كتاب الغارات و مدحاه و قالا إنه كان زيديا ثمّ صار إماميا و روى السيد ابن طاوس أحاديث كثيرة من كتبه و أخبرنا بعض أفاضل المحدّثين أنه وجد منه

نسخة صحيحة معربة قديمة كتبت قريبا من زمان المصنف و عليها خط جماعة من الفضلاء و أنه استكتبه منها فأخذنا منه نسخة و هو موافق لما أخرج منه ابن أبي الحديد و غيره. و كتاب المقتضب ذكره الشيخ و النجاشي في فهرستهما و عدا هذا الكتاب من كتبه و مدحاه بكثرة الرواية لكن نسبا إليه أنه خلط في آخر عمره و ذكره ابن شهرآشوب و عد مؤلفاته و لم يقدح فيه بشيء و بالجملة كتابه من الأصول المعتبرة عند الشيعة كما يظهر من التتبع. و اشتهار الشهيد الثاني و المحقق أغنانا عن التعرض لحال كتبهما نور الله ضريحهما. و المحقق البحراني من أجلة العلماء و مشاهيرهم و كتاباه في نهاية الاشتهار. و تفسير فرات و إن لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح و لا قدح لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة و حسن الضبط في نقلها مما يعطي الوثوق بمؤلفه و حسن الظن به و قد روى الصدوق رحمه الله عنه أخبارا بتوسط الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي و روى عنه الحاكم أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل و غيره. و الكتب الأربعة لجعفر بن أحمد بعضها في المناقب و بعضها في الأخلاق و الآداب و الأحكام فيها نادرة و مؤلفها غير مذكور في كتب الرجال لكنه من القدماء قريبا من عصر المفيد أو في عصره يروي عن الصفواني راوي الكليني بواسطة و يروي عن الصدوق أيضا كما سيأتي في إسناد تفسير الإمام عليه السلام و فيها أخبار طريفة غريبة و عندنا منه نسخ مصححة قديمة و السيد بن طاوس يروي عن كتبه في كتاب الإقبال و غيره و هذا مما يؤيد الوثوق عليها و روي عن بعض كتبه الشهيد الثاني رحمه الله في شرح الإرشاد في فضل صلاة الجماعة و غيره من الأفاضل أيضا. و كتاب نزهة الناظر و الجامع مؤلفهما من مشاهير العلماء المدققين

و أقواله متداولة بين المتأخرين و هو ابن عم المحقق مؤلف الشرائع و المعتبر. و كتاب الوسيلة و مؤلفه مشهوران و أقواله متداولة بين المتأخرين و قال الشيخ منتجب الدين الشيخ الإمام عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي فقيه عالم واعظ له تصانيف منها الوسيلة. و كتب المشايخ الكرام و الأجلة الفخام الشيخ حسن و السيد محمد و الشيخ البهائي نور الله مراقدهم جلالتها و نبالة مؤلفيها معلومتان و كذا كتابا مولانا محمد أمين قدّس سرّه. و السيد ابن باقي في نهاية الفضل و الكمال لكن أكثر كتابه مأخوذ عن مصباح الشيخ رحمه الله. و كتاب تقريب المعارف كتاب جيد في الكلام و فيه أخبار طريفة أوردنا بعضها في كتاب الفتن و شأن مؤلفه أعظم من أن يفتقر إلى البيان. و كذا كتب الشيخين الجليلين ابن البراج و سلار كمؤلفيها في نهاية الاعتبار. و كتاب دعائم الإسلام قد كان أكثر أهل عصرنا يتوهمون أنه تأليف الصدوق رحمه الله و قد ظهر لنا أنه تأليف أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور قاضي مصر في أيام الدولة الإسماعيلية و كان مالكيا أولا ثمّ اهتدى و صار إماميا و أخبار هذا الكتاب أكثرها موافقة لما في كتبنا المشهورة لكن لم يرو عن الأئمة بعد الصادق خوفا من الخلفاء الإسماعيلية و تحت سر التقية أظهر الحق لمن نظر فيه متعمقا و أخباره تصلح للتأييد و التأكيد قال ابن خلكان هو أحد الفضلاء المشار إليهم ذكره الأمير المختار المسيحي في تاريخه فقال كان من العلم و الفقه و الدين و النبل على ما لا مزيد عليه و له عدّة تصانيف منها كتاب إختلاف أصول المذاهب و غيره انتهى و كان مالكي المذهب ثمّ انتقل إلى مذهب الإمامية و قال ابن زولاق في ترجمة ولده علي بن النعمان كان أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن

و العلم بمعانيه و عالما بوجوه الفقه و علم اختلاف الفقهاء و اللغة و الشعر و المعرفة بأيام الناس مع عقل و إنصاف و ألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف و أملح سجع و عمل في المناقب و المثالب كتابا حسنا و له ردود على المخالفين له رد على أبي حنيفة و على مالك و الشافعي و علي بن شريح و كتاب إختلاف ينتصر فيه لأهل البيت عليهم السلام أقول ثمّ ذكر كثيرا من فضائله و أحواله و نحوه ذكر اليافعي و غيره و قال ابن شهرآشوب في كتاب معالم العلماء القاضي النعمان بن محمد ليس بإمامي وكتبه حسان منها شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ذكر المناقب إلى الصادق عليه السلام الاتفاق و الإفتراق المناقب و المثالب الإمامة أصول المذاهب الدولة الإيضاح انتهى. وكتاب المناقب و المثالب كتاب لطيف مشتمل على فوائد جليلة. وكتاب الحسين بن حمدان مشتمل على أخبار كثيرة في الفضائل لكن غمز عليه بعض أصحاب الرجال. و ابن الخشاب تاريخه مشهور أخرج منه صاحب كشف الغمة و أخباره معتبرة و هو كتاب صغير مقصور على ولادتهم و وفاتهم و مدد أعمارهم عليهم السلام. وكتاب البرهان كتاب متين فيه أخبار غريبة و مؤلفه من مشاهير الفضلاء قال النجاشي علي بن محمد العدوي الشمشاطي كان شيخا بالجزيرة و فاضل أهل زمانه و أديبهم ثمّ ذكر له تصانيف كثيرة و عدّ منها هذا الكتاب. و رسالة أبي غالب مشتملة على أحوال زرارة بن أعين و إخوانه و أولادهم و أحفادهم و أسانيدهم وكتبهم و رواياتهم و فيه فوائد جمة و هذا الرجل أعني أحمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن الملقب بأبي غالب الزراري كان من أفاضل الثقات و المحدّثين و كان أستاد الأفاضل الأعلام كالشيخ المفيد و ابن الغضائري و ابن

عبدون قدس الله أسرارهم و عدّ النجاشي و غيره هذه الرسالة من كتبه و سنذكر الرسالة بتمامها في آخر مجلدات هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. و كتاب دلائل الإمامة من الكتب المعتبرة المشهورة أخذ منه جلّ من تأخر عنه كالسيد بن طاوس و غيره و وجدنا منه نسخة قديمة مصححة في خزانة كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و مؤلفه من ثقات رواتنا الإمامية و ليس هو ابن جرير التاريخي المخالف قال النجاشي رحمه الله محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي أبو جعفر جليل من أصحابنا كثير العلم حسن الكلام ثقة في الحديث له كتاب المسترشد في دلائل الإمامة أخبرنا أحمد بن علي بن نوح عن الحسن بن حمزة الطبري قال حدّثنا محمد بن جرير بن رستم بهذا الكتاب و بسائر كتبه و قال الشيخ في الفهرست محمد بن جرير بن رستم الطبري الكبير يكنى أبا جعفر دين فاضل و ليس هو صاحب التاريخ فإنه عامي المذهب و له كتب جمة منها كتاب المسترشد. و كتاب مصباح الأنوار مشتمل على غرر الأخبار و يظهر من الكتاب أن مؤلفه من الأفاضل الكبار و يروي من الأصول المعتبرة من الخاصّة و العامّة. و كتاب الدر النظيم كتاب شريف كريم مشتمل على أخبار كثيرة من طرقنا و طرق المخالفين في المناقب و قد ينقل من كتاب مدينة العلم و غيره من الكتب المعتبرة و كان معاصرا للسيد علي بن طاوس رحمه الله و قلما رجعنا إليه لبعض الجهات. و كتاب الأربعين أخذ منه أكثر علماؤنا و اعتمدوا عليه. و كتاب تسلية المجالس مؤلفه من سادة الأفاضل المتأخرين و هو كتاب كبير مشتمل على أخبار كثيرة أوردنا بعضها في المجلد العاشر. و كتاب صفوة الأخبار و رياض الجنان مشتملان على أخبار غريبة في المناقب و أخرجنا منهما ما وافق أخبار الكتب المعتبرة. و

كتاب الغنية مؤلفه غني عن الإطراء و هو من الفقهاء الأجلاء وكتبه معتبرة مشهورة لا سيما هذا الكتاب. و كتب المحقق الطوسي روح الله روحه القدوسي و مؤلفها أشهر من الشمس في رابعة النهار. و السيد عميد الدين من مشاهير العلماء و أثنى عليه أرباب الإجازات و كتبه معروفة متداولة لكن لم نرجع إليها إلا قليلا. و كذا الشيخ الأجل المقداد بن عبد الله من أجلة الفقهاء و تصانيفه في نهاية الاعتبار و الاشتهار. و كذا فخر المحققين أدق الفقهاء المتأخرين و كتبه متداولة معروفة. و كتاب الأضواء محتو على فوائد كثيرة لكن لم نرجع إليه كثيرا. و الشيخ مروج المذهب نور الدين حشره الله مع الأئمة الطاهرين حقوقه على الإيمان و أهله أكثر من أن يشكر على أقله و تصانيفه في نهاية الرزانة و المتانة. و السيد الرشيد الشهيد التستري حشره الله مع الشهداء الأولين بذل الجهد في نصرة الدين المبين و دفع شبه المخالفين و كتبه معروفة لكن أخذنا أخبارها من مأخذها. و الشيخ ابن داود في غاية الشهرة بين المتأخرين و بالغوا في مدحه في الإجازات و قلّ رجوعنا إلى كتبه. و كذا رجال ابن الغضائري و هو إن كان الحسين فهو من أجلة الثقات و إن كان أحمد كما هو الظاهر فلا أعتمد عليه كثيرا و على أي حال فالاعتماد على هذا الكتاب يوجب رد أكثر أخبار الكتب المشهورة. و كتابا الملحمة مشهوران لكن لا أعتمد عليهما كثيرا. و كتاب الأنوار قد أثنى بعض أصحاب الشهيد الثاني على مؤلفه و عدة من مشايخه. و مضامين أخباره موافقة للأخبار المعتبرة المنقولة بالأسانيد الصحيحة و كان مشهورا بين علمائنا يتلونه في شهر ربيع الأول في المجالس و المجامع إلى يوم المولد الشريف و كذا الكتابان الآخران معتبران أوردنا بعض أخبارهما في الكتاب. و كتاب أحمد بن أبي طاهر مشتمل على خطبة

فاطمة صلوات الله عليها و خطب نساء أهل البيت عليهم السلام في كربلاء و مؤلفه معتبر بين الفريقين. و السيد الأمجد ميرزا محمد قدس الله روحه من النجباء الأفاضل و الأتقياء الأماثل و جاور بيت الله الحرام إلى أن مضى إلى رحمة الله و كتبه في غاية المتانة و السداد و كتاب الديوان انتسابه إليه صلوات الله عليه مشهور و كثير من الأشعار المذكورة فيها مروية في سائر الكتب و يشكل الحكم بصحة جميعها و يستفاد من معالم ابن شهرآشوب أنه تأليف علي بن أحمد الأديب النيسابوري من علمائنا و النجاشي عدّ من كتب عبد العزيز بن يحيى الجلودي كتاب شعر علي عليه السلام. و كتاب الشهاب و إن كان من مؤلفات المخالفين لكن أكثر فقراتها مذكورة في الكتب و الأخبار المروية من طرقنا و لذا اعتمد عليه علماؤنا و تصدوا لشرحه و قال الشيخ منتجب الدين السيد فخر الدين شميلة بن محمد بن أبي هاشم الحسيني عالم صالح روى لنا كتاب الشهاب للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي عنه. و الشيخ أبو الفتوح في الفضل مشهور و كتبه معروفة مألوفة. و كتاب الأنوار البدرية مشتمل على بعض الفوائد الجلية. و تاريخ بلدة قم كتاب معتبر لكن لم يتيسر لنا أصل الكتاب و إنما وصل إلينا ترجمته و قد أخرجنا بعض أخباره في كتاب السماء و العالم. و أجوبة سؤالات ابن سلام أوردناها في محالها. و كتاب طب النبي صلى الله عليه و آله و إن كان أكثر أخباره من طرق المخالفين لكنه مشهور متداول بين علمائنا قال نصير الملة و الدين الطوسي في كتاب آداب المتعلمين و لا بد من أن يتعلم شيئا من الطب و يتبرك بالآثار الواردة في الطب الذي جمعه الشيخ الإمام أبو العباس المستغفري في كتابه المسمى بطب النبي صلى الله عليه و آله. و المحقق الأردبيلي في الورع و التقوى و الزهد و الفضل بلغ الغاية القصوى و لم أسمع بمثله في المتقدمين

و المتأخرين جمع الله بينه و بين الأئمة الطاهرين و كتبه في غاية التدقيق و التحقيق. و الخليل و الصاحب كانا من الإمامية و هما علمان في اللغة و العروض و العربية و الصاحب هو الذي صدر الصدوق عيون أخبار الرضا عليه السلام باسمه و أهداه إليه. و الشواهد كتاب جيد مشتمل على بيان نزول الآيات في أهل البيت عليهم السلام و كثيرا ما يذكر عنه الطبرسي و غيره من الأعلام. و المقصد مشتمل على أخبار غريبة و أحكام نادرة نذكر منها تأييدا و تأكيدا. و العمدة أشهر الكتب و أوثقها في النسب. و النرسي من أصحاب الأصول روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام و ذكر النجاشي سنده إلى ابن أبي عمير عنه و الشيخ في التهذيب و غيره يروي من كتابه و روى الكليني أيضا من كتابه في مواضع منها في باب التقبيل عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عنه و منها في كتاب الصوم بسند آخر عن ابن أبي عمير عنه. و كذا كتاب زيد الزراد أخذ عنه أولو العلم و الرشاد و ذكر النجاشي أيضا سنده إلى ابن أبي عمير عنه و قال الشيخ في الفهرست و الرجال لهما أصلان لم يروهما ابن بابويه و ابن الوليد و كان ابن الوليد يقول هما موضوعان و قال ابن الغضائري غلط أبو جعفر في هذا القول فإني رأيت كتبهما مسموعة من محمد بن أبي عمير انتهى و أقول و إن لم يوثقهما أرباب الرجال لكن أخذ أكابر المحدّثين من كتابهما و اعتمادهم عليهما حتى الصدوق في معاني الأخبار و غيره و رواية ابن أبي عمير عنهما و عدّ الشيخ كتابهما من الأصول لعلها تكفي لجواز الاعتماد عليهما مع أنا أخذناهما من نسخة قديمة مصححه بخط الشيخ منصور بن الحسن الآبي و هو نقله من خط الشيخ الجليل محمد بن الحسن القمي و كان تاريخ كتابتها سنة أربع و سبعين و ثلاثمائة و ذكر أنه أخذهما و سائر الأصول المذكورة بعد ذلك

من خط الشيخ الأجل هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله و ذكر في أول كتاب النرسي سنده هكذا حدّثنا الشيخ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري أيده الله قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدّثنا جعفر بن عبد الله العلوي أبو عبد الله المحمدي قال حدّثنا محمد بن أبي عمير عن زيد النرسي و ذكر في أول كتاب الزراد سنده هكذا حدّثنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري عن أبي علي محمد بن همام عن حميد بن زياد بن حماد عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن محمد بن أبي عمير عن زيد الزراد و هذان السندان غير ما ذكره النجاشي. و كتاب العصفري أيضا أخذناه من النسخة المتقدمة و ذكر السند في أوله هكذا أخبرنا التلعكبري عن محمد بن همام عن محمد بن أحمد بن خاقان النهدي عن أبي سمينة عن أبي سعيد العصفري عباد و ذكر الشيخ و النجاشي رحمهما الله كتابه و ذكر اسندهما إليه لكنهما لم يوثقاه و لعل أخباره تصلح للتأييد. و كتاب عاصم مؤلفه في الثقة و الجلالة معروف. و ذكر الشيخ و النجاشي أسانيد إلى كتابه و في النسخة المتقدمة سنده هكذا حدّثني أبو الحسن محمد بن الحسن بن الحسين بن أيوب القمي أيده الله قال حدّثني أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري عن أبي علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب عن حميد بن زياد بن هوارا في سنة تسع و ثلاث مائة عن عبد الله بن أحمد بن نهيك عن مساور وسلمة عن عاصم بن حميد الحناط قال قال التلعكبري و حدّثني أيضا بهذا الكتاب أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم العلوي الموسوي بمصر عن ابن نهيك. و كتاب ابن الحضرمي ذكر الشيخ في الفهرست طريقه إليه و في النسخة المتقدمة ذكر سنده هكذا أخبرنا الشيخ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري أيده الله عن محمد بن

همام عن حميد بن زياد الدهقان عن أبي جعفر أحمد بن زيد بن جعفر الأسدي البزاز عن محمد بن المثنى بن القاسم الحضرمي عن جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي و الشيخ أيضا روى عن جماعة عن التلعكبري إلى آخر السند المتقدم إلا أن فيه عن محمد بن أمية بن القاسم و الظاهر أن ما هنا أصوب و أكثر أخباره تنتهي إلى جابر الجعفي. و كتاب محمد بن المثنى بن القاسم الحضرمي وثق النجاشي مؤلفه و ذكر طريقه إليه و في النسخة القديمة المتقدمة أورد سنده هكذا حدّثنا الشيخ هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن أحمد بن زيد بن جعفر الأزدي البزاز عن محمد بن المثنى. و كتاب عبد الملك بن حكيم وثق النجاشي المؤلف و ذكر هو و الشيخ طريقهما إليه و في النسخة القديمة طريقه هكذا أخبرنا التلعكبري عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن جعفر بن محمد بن حكيم عن عمه عبد الملك. و كتاب المثنى ذكر الشيخ و النجاشي طريقهما إليه و روى الكشي عن علي بن الحسن مدحه و في النسخة المتقدمة سنده هكذا التلعكبري عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن مثنى بن الوليد الحناط. و كتاب خلاد ذكر النجاشي و الشيخ سندهما إليه و في النسخة القديمة هكذا التلعكبري عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن محمد بن أبي عمير عن خلاد السندي و في بعض نسخ السدي بغير نون البزاز الكوفي. و كتاب الحسين بن عثمان النجاشي ذكر إليه سندا و وثقه الكشي و غيره و السند فيما عندنا من النسخة القديمة عن التلعكبري عن ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن ابن أبي عمير عن الحسين بن عثمان بن شريك. و كتاب الكاهلي مؤلفه ممدوح و الشيخ و النجاشي أسندا عنه و السند في

القديمة عن التلعكبري عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن الحسن بن الحكم القطواني عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الله بن يحيى. وكتاب سلام بن عمرة الخراساني وثقه النجاشي و أسند إلى الكتاب و فيما عندنا التلعكبري عن ابن عقدة عن القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم عن عبد الله بن جميلة عن سلام. وكتاب النوادر مؤلفه ثقة فطحي والنجاشي و الشيخ أسندا عنه و السند فيما عندنا عن التلعكبري عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن ابن أسباط. وكتاب النبذة مؤلفه لا نعلم حاله. و الدوريستي من تلامذة المفيد و المرتضى و وثقه ابن داود و العلامة و الشيخ منتجب الدين و غيرهم. وكتاب الكر و الفر مشهور و مشتمل على أجوبة شريفة. وكتاب الأربعين من الكتب المعروفة و الشيخ إبراهيم القطيفي رحمه الله كان في غاية الفضل وكان معاصرا للشيخ نور الدين المروج وكانت بينهما مناظرات و مباحثات كثيرة.

شكر و تقدير:

في خاتمة المقدّمة نشكر من جميع الأحبّاء الذين ساعدونا في جمع هذه الموسوعة خصوصاً المرحوم المغفور السعيد العلامة آية اللّه السيّد علي الكاظمي الموسوي الخلخالي أفاض اللّه علينا من بركات تربته وحجة الإسلام والمسلمين السيّد يحيى علوي و الأستاذ العزيز الفاضل السيّد محمّد رضا دين پرور وحجة الإسلام والمسلمين السيّد محسن دين پرور في جميع الأمور العلمية والعملية، و حميد زاهدي‌فرد في الأمور الفنّية. و نرجو من اللّه تبارك و تعالى أن يرزقنا الوصول إلى العمل بهذه الأخبار و أن يدخلنا في جملة العارفين بها و أن يستر

علينا عيوبنا و أن يجعل هذا الأثر وسيلة إلى لقائه، و نؤمّل من اللّه تبارك و تعالى التعجيل بفرج مولانا و مقتدانا و قائمنا المهدي عليه الصلاة و السلام، و قد وفّقنا اللّه سبحانه لإتمام هذه الموسوعة في يوم الغدير في ذي الحجّة سنة أربع و عشرين و أربعمائة و الف من الهجرة القمريّة المطابق لبهمن سنة اثنتين و ثمانين و ثلاثمائة و الف من الهجرة الشمسيّة، و على اللّه توكّلنا و عليه فليتوكّل المؤمنون و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلي العظيم، و الحمد للّه أولاً و آخراً و ظاهراً و باطناً و صلّى اللّه على محمّد و أهل بيته الطاهرين المعصومين و لعنة اللّه على ظالميهم و قاتليهم و غاصبي حقوقهم و مبغضيهم و مخالفيهم أبد الآبدين.

ما يحتوي موسوعة الأحاديث العلوية أو كتاب علي عليه السلام من مباحث

الجزء الاول

□ أصول الدين: التوحيد

* كليات التوحيد (معرفة اللّه، وحدانيّته، عجز الإنسان و قصور الحواسّ عن ادراكه و رؤيته، الصفات الجماليّة، الصفات الجلاليّة، قدرته و عظمته و علمه)

□ أصول الدين: العدل الإلهي

* في أنّ اللّه تبارك و تعالى منزّه عن كلّ فعل قبيح و عن كلّ ظلم
* في القضاء و القدر و الجبر و الإختيار، المشيئة و الإرادة
* في تقدير الأرزاق و الآجال

الجزء الثانى

□ أصول الدين: النبوّة

* النبوّة العامّة: النبوّة و الأنبياء و سبب ارسالهم و بعثتهم
* النبوّة العامّة: الوحي والمعجزات، السحر، العين و أثرها، الإلهام، كشف الكرامة
* النبوّة الخاصّة: آدم و سائر الأنبياء و أوصيائهم، أولادهم، كتبهم، اقوامهم، معاملتهم، احوالهم و اديانهم
* النبوّة الخاصّة: بعثة النبي (ص) و حال العرب قبل البعثة (الجاهليّة)
* النبوّة الخاصّة: اوصاف النبي (ص) و بعض مناقبه و تاريخه و معراجه و سنّته و اصحابه و نسائه و كلامه

الجزء الثالث

□ أصول الدين: الإمامة

* الإمامة العامّة: الإمامة و الإمامة بعد النبي (ص) و لزوم التمسّك بأئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، الولاية، إمامة أميرالمؤمنين (ع)، صفات الإمام، مثل علمه و عصمته و غيرهما

الجزء الرابع

* الإمامة العامّة: فيأهل البيت (عليهم السلام) و خصائصهم و كرائمهم و حبّهم و بغضهم
* الإمامة الخاصّة: فاطمة الزهراء (عليها السلام)، الفدك، ارتباطها مع علي (ع)
* الإمامة الخاصّة: الإمامان الحسن والحسين و سائر الأئمّة المعصومين و ارتباطهم مع علي (ع) و كلامهم في علي (ع) و كلامُ علي (ع) فيهم (عليهم السلام)
* الإمامة الخاصّة: الإمام المهدي (عج) و علائم ظهوره و أخبار الإمام بما يأتي من الأزمنة من علائم ظهوره و الرجعة و انتظار الفرج
* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، ولادته و أسمائه و صفاته و ألقابه، أمّه و

أبيه، تزويجه و نسائه و أولاده و عياله غيرالمعصومين (عليهم السلام) و السادات إلى الحال و مدح الذريّة الطيّبة و ثواب صلتهم

الجزء الخامس

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في علمه و يقينه و عقله و أنّه باب العلم و أخذ أهل الإسلام علمهم عنه ع
* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في هيئته و لباسه و سيوفه و مُروئته و عمله و طعامه و سيرته فيالحياة
* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في زهده و عبادته و تقواه
* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في كرمه و جوده و سخائه و إنفاقه و إيثاره
* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في شجاعته و قوّته و هيبته و جهاده و صبره على البلايا و غيرها
* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في عدله و تركه المداهنة في دين اللّه
* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في تواضعه و عفوه و حلمه و شفقته و حسن خلقه و رأفته و مزاحه
* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في حبّه و بغضه و فراقه و لقائه و عقاب من آذى علياً (ع) و محبّته و عداوته و موالاته و من حاربه و حاسده، إطاعته و معصيته، سبّه و شتمه و برائته و أنّه مع الحقّ و الحقّ معه

الجزء السادس

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، فيفضائله و كرائمه و صفاته غير ما ذكر مثل إيمانه و النوادر عنه والغرائب عنه والأخبار عن المغيبات والأزمنة الآتي (الملاحم) و جمع فضائله فيحديث واحد

الجزء السابع

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع) و اهل عصره و شكايته لأهل عصره و عصره و مظوميّته (ع)

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في قضاياه

الجزء الثامن و الجزء التاسع

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في حياته مع النبي (ص) و ارتباطهما، يوم الغدير و أخباره

الجزء العاشر و الجزء الحادي عشر

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في حياته و ارتباطه مع الخلفاء و اصحاب النبي (ص) بعد النبي (ص)

الجزء الثاني عشر

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في بيعته والوقايع فيمدّة خلافته و بعده و ارتباطه مع أصحابه، أصحابه و أعدائه

الجزء الثالث عشر

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في وقعة الجمل

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في وقعة صفّين

الجزء الرابع عشر

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في وقعة النهروان و الخوارج

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في الغالين له و الكلام الّذي دلّ على أنّه(ع) عبدٌ و مخلوقٌ و لا خالقٌ و ربٌّ و أنّه (ع) بعد الرسول (ص) في الرتبة

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في مقتله و الأخبار عنه و قبره و وصاياه عندالموت و غيرها، الوصايا و بعض الوصايا لِرسول اللّه (ص) إليه (ع)

الجزء الخامس عشر

* الحجّة

□ أصول الدين: المعاد و الحساب

* الأجل و الموت و القبر و البرزخ و التناسخ

* البعث و النشور، قيام الساعة و أهوال يوم القيامة و أحواله و الحشر و من كان يحشر مع علي (ع)

* الحساب و الميزان، الثواب و العقاب و العذاب في‌الدنيا و الآخرة و الشفاعة

* الجنة و النّار و صفة أهلهما في الدنيا و الآخرة و ما فيهما (شجرة طوبىٰ، حورالعين، الفواكه، طعام أهلهما، الشجرة الخبيثة و...)

□ في‌الخالق و المخلوق

* عناية اللّه و رحمته، نعمته، كرمه، فضله، نعمه، رضاه و الرضا، صنعه، غفرانه، عفوه، لطفه، حلمه، توفيقه، بركته، منّه و الشكر و الحمد على نعمه، حقوقه (علينا و على المخلوقات) الإملاء و الإمهال على الكفّار و الفجّار

* التوكّل على اللّه و الإستعانة و الإلتجاء به و اليأس عن غيره، تفويض الأمر إليه

* طاعة اللّه و معصيته، عباد اللّه و العاصون له، عدوّ اللّه و ولي اللّه، اولياء اللّه، نصر اللّه

* الدعا، الذكْر، التمنّي، البكاء في‌الدعا، البكاء، الكهانة، القيانة، العرّاف، الحازي، الإستخارة، الفأل و التفأّل، الإعتصام باللّه، التوسّل إلى اللّه، الاستغفار، اللعن و مستحقّه، الصلاة للنبي (ص) و للأئمّة (ع)، العوذات، المناجاة، الزيارات و آدابها له و للأئمّة (ع) في أحاديثه (ع)، محبةاللّه، الرغبة و الإقبال إليه، قربه و بُعده، لقاء اللّه و منزلة العبد عند الخالق

الجزء السادس عشر

* خشية اللّه و البكاء من خشيته، غضب اللّه، مكر اللّه، نقمة اللّه، الإستدراج، الخشوع، الوثوق باللّه، بلاء اللّه، سخط اللّه، الخوف و الحذر منه، الخوف والرجاء، التواضع لعظمة اللّه، حسن الظنّ باللّه و سوئه

* الخير و الشرّ، الأخيار والأشرار

□ الكون و الخلق

* حكمة الخلق

* الخلق و ابتداع الخلق و الخلائق و مخلوق الأوّل

الجزء السابع عشر

* الأشياء و لاشيء، السموات، الإرض، الشمس، القمر، النجوم، السحاب، الأيّام، الأعياد، الشهور، السنين، الليالي، الغداء، العشاء، الظهر، العصر، الدنيا، الماء، النار، الأشجار، الجبال، البحور، المطر و ما نزل من السماء، البيت المعمور و عالم العلوىٰ، العرش و الكرسي، البلدان و المدائن، الأنهار، الدهر، الأزمان

* الملائكة و أصنافهم و صفاتهم و الروح الكلّي

* فناء الخلق، إخلاد الخلق، هلاك الخلق، غاية الخلق

* النوم و المخلوقات، الرؤيا و النعاس، آداب النوم

□ في الإنسان و شؤونه

* آدم و حوّاء و خلقهما و خصالهما و هبوطهما، السجود لآدم، آدم و إبليس، جنّة آدم، إبليس و خلقه والجنّ و النسناس، الشياطين، الشيطان و اوليائه، التحذير من الشيطان، عوالم الإنسان و حالاته من جميع الجهات، فطرة الإنسان و تكوينه و خلقه، الروح الجزئي، النفس الناطقه و خلقه قبل الأجساد، القلب، الغرائض مثل الشهوة و الغضب و غيرهما، العقل، الفهم، الذهن، العاطفة، الحافظة و الدماغ، عاقبة الإنسان و خلق

الإنسان من جميع الجهات

* قيمة الإنسان و قدره

* الحواس، العافية، الشفاء، الداء، الجسم الإنسان، الصحّة، المرض و علّته، الطبّ و الأطبّاء و الدواء، البقاء و طول العمر، النباتات، الأثمار و خواصّها و الورد، علامات الجسم و نسبته الى الخُلقيّات، مَن لا يَنْجُبُون من الناس، محاسن الخلقة و عيوبها، التين تؤثران في الخلقة، آداب التنظيف مثل السواك و الخلال و الخضاب و...

* حال الإنسان في الدنيا

الجزء الثامن عشر

□ الأخلاق و الآداب و التربية

* الأخلاق الحسنة و حسنها و سوئها، مكارم الأخلاق

* الآداب، تأديب النفس و تربيتها و مراقبتها، اصلاح النفس، آداب التربية، المربّي، محاسبة النفس، تزكية النفس

* الإسراف و التبذير

* الأمانة (و الخيانة في الأمانة)

* التبتل، الإختبار

* الجدّ، الإقبال،

* الدهن، المحبة، المودّة، الرقّة، الرفق، اللين، العشق، الكَرّ، البغض، الخُرق، القسوة، الرغبة، الشفقة و اللطف

* الحزم، التفريط و الإفراط في الامور، الإقتصاد في الأمور، النظر في عاقبة الأمور، التأنّي

* الحزن، الفرح، التأسّف، البشر، الضجر و المرح، التَّرَب، اللذّة، الغصّة، السرور، الغمّ و ما يورث الهمّ و الغمّ، البشاشة، اللهو و اللعب، الراحة

* الحسرة و الحسد و الغبطة و الحقد
* الإحسان و التفضيل و الإساءة و الإيثار
* الحريّة
* الحلم و الغضب، كظم الغيظ و المسالمة
* الحمق (في مقابل الكيّس)
* الإحتمال و تحمل المسؤوليّة
* الحياء (في مقابل الوقاحة)
* الخوف (في مقابل الجرأة)، الشجاعة و الجبن و الوحشة
* حسن الرأي
* الرضاء (و السخط و الشكوى)
* الرياء (في مقابل الإخلاص)
* الزّنا، اللواط، السحق، القتل، السرقة، شرب الخمر، الفحشاء و المنكرات، مذمّة الأذى و التحريض عن الكفّ عنه و ملحقاتهم
* السؤال و المسألة، مساعدة الآخرين
* السرّ و كتمان السرّ
* السكينة والوقار
* السمعة الحسنة (و السيّئة)
* التشبه بالغير
* الشبهة (و التهمة)
* الشرف
* المشاورة (و الإستبداد بالرأى)، التجربة
* الصبر (و الجزع)، الصبر على البلايا، البلايا، اليسر بعد العسر، العجلة، المصائب و

المحن، التجلد، الصبر على الذنوب، الفرج بعد الشدّة

* الصدق (و الكذب)، الإفتراء

* الصلاح، الإصلاح، العمل الصّالح، البرّ، اصلاح السريرة، اصلاح ذات البين، ضرب ذات البين، حسن السريرة، سوء السريرة

* الطلب و الترفق في الطلب و الرجاء

* الظنّ (و الثقة) حسن الظنّ (و سوئه)

* العادة

* العتاب و اللوم

* العذر و الإعذار و الإعتذار

* العزّ و الذلّ

* ذمّ التكلّف

* العفّة و العفاف، العصمة و النزاهة

* العفو (و الإنتقام)

* ذنوب النظر و عقابها

* العيب و ستر العيب و كشفه

* الغلوّ

* الغيبة و سماعها، التهمة

* الغيرة و صيانة العِرض، العِرض

* الفتنة و الفساد

* القناعة (و الطمع) و الحرص، الشِرّة

* الكرم، البخل و البخيل، الشُّحّ و الشحيح، السخاء، الجود، المنّة، السماحة، الإنفاق، البذل، اللئيم، الكريم، المَسَبَّة

* الكلام (و الصمت)، حفظ اللسان، الهَذَر، الصلف، السبّ، الشماتة، النميمة، السعاية، البذاء، الفحش في القول، الشتم
* اللجاج، الجدال، القسوة، الخرق، المراء، الخصومة، العداوة، الحدّة، النزاع
* المزاح، الضحك، الغمز، الهمز، اللمز، السخريّة، الإستهزاء
* الملق و التملّق، النهي عن المدح و الرضاء به، الخضوع لغير اللّه، الخضوع
* النصيحة (و الغِشّ)
* العجز و الهرم، علوّ الهمّة، الهمّة، اليأس، التواني، اليقظة، الكسالة، السعي و الجدّ، الغفلة و النسيان، العزم، الضعف، الإستقامة
* الهيبة
* التواضع، التكبّر، التجبّر، الخيلاء، العجب، الغرور، الفخر، النخوة، الرضاء عن النفس، منيّة
* البغي، الطغيان، الطاغي و الطغاة
* الوفاء، الغَدْر، المكر، الخديعة، الحيلة، الخيانة و الخائن، الكيد، العهد، الغشّ، خلف الوعد، الوفاء بالعهد
* التوبة و الندم، كفارة الذنوب و السيّئات، الإنابة

الجزء التاسع عشر

□ العلم و الحكمه

* العلم و العالمون، العارفون، الفقهاء، الربّانيّون، الأحبار، العقل و العاقلون، الجهل و الجاهلون، الحكمة و الحكماء و آداب التعليم و التعلّم و الكتابة، السفهاء و الحمقاء، الفهم، الفقه، المعرفة، الفطنة
* العلم و العمل
* العلم و المال، الجهل و المال، العقل و المال

* أنواع العلوم و الحرف و الفنون و الصناعات
* التفكّر

□ الاقتصاد

* كلّيّات الاقتصاد، اقتصاد الإمام، التوازن الاقتصادي و ذكر عوامله و طرقه
* بيت المال، الفيء، الأنفال، الغنائم و وصايا الإمام (ع) لجباته و عمّاله عليهم، الخراج و الجزيه و وصايا الإمام (ع) لجباته و عمّاله عليهما و على الصدقات، وصايا الإمام (ع) للمصدّق، سياسة العمّال على الصدقات و الخراج

□ الاجتماع

* أقوام و الملل و بعض أمرائهم و تاريخهم، كالعرب والعجم و الفرس و القريش و أهل الكوفة و أهل البصرة و غيرهم
* كلّيّات الاجتماع و متفرّقاته
* الحسب و النسب، شرف الآباء، الأصليّة
* معاملة الناس و معاشرتهم، آداب المعاشرة، حقوق الناس، آداب الضيف

الجزء العشرون

* طبقات الناس، الناس و صفاتهم، أصناف الناس، شرّ الناس، خير الناس، الكيّس من الناس
* معاملة الجيران و اليتامىٰ و المساكين و الضعفاء و ابن السبيل
* معاملة الإخوة و الأصدقاء، الصاحب و الصحبة و معاشرة الأحبّاء
* النساء و معاملة الأهل و ذوي القربىٰ (حياة الزوجيّة، المرأة و النساء و معاملة النساء)
* الرجال و معاملة الأهل و ذوي القربىٰ (الآباء و الأمّهات و الأبناء و الأقرباء و حقّ كلّ منهم على الآخر، تربية الأولاد و تأديبهم، صلة الرحم)

□ الحكومة و السياسة

* كلّيّات السياسة والتدبير

* الحكم و ضرورة وجود الحاكم، الحكومة، الحاكم، أئمّة العدل و الجور، صفات الحاكم، الإمام العادل و وظائفه، الوالي، الحكومة العادلة و الجائرة

الجزء الحادي و العشرون

* الجنود و أمرائها، سياسة الجنود و أمرائها، الشرطي

* العمّال على البلاد، سياسة العمّال

* الكتّاب، سياسة الكتّاب

* الخاصّة و الأقرباء الكلّي و الأصدقاء، سياسة الخاصّة و الأقرباء الكلّي و الأصدقاء

* الرعية (عامّة الناس)، سياسة الرعية، سياسة أهل الكتاب، سياسة الأشراف

* التجّار و ذوو الصناعات، سياسة التجّار و ذوو الصناعات، العلماء و الأطبّاء، سياسة العلماء و الأطبّاء

□ الحقوق

* حقوق الإمام و الوالي، حقوق الرعية (عامّة الناس)، و آثار نقضهما

* الحقوق العامّة

□ القرآن و الحديث

* فضائل القرآن، القرآن (كتاب اللّه)، قرائة القرآن

* الفضائل و الخواصّ لبعض الآيات و السُّوَر

الجزء الثاني و العشرون و الجزء الثالث و العشرون

* قرائته و تفسيره و قوله (ع) لبعض الآيات و السُّوَر

الجزء الرابع و العشرون

* السيرة و السّنة، الحديث، تفسيره (ع) لبعض الأحاديث، آداب الحديث، المحدّثون،

الأحاديث المجعولة المنسوبة إلى أميرالمؤمنين (ع)

□ الدين و الإسلام

* الدين و شرائعه، الإيمان و المؤمنون، المتّقون، المحبّون، الصالحون، الشيعة، الإسلام و المسلمون و صفاتهم، الأمّة، الوحدة و التفرّق للأمّة، البررة، الفرق المختلفة غير الإسلام و الأديان الإلهية و اختلاف الفرق و الأديان
* الشقاوة و السعادة، السعداء و الأشقياء
* الحقّ و الباطل و أهلهما، الصواب و الخطاء، الشبهات، الظنّ، الشكّ و اليقين، الهداية و الضلالة، الغَيّ، الظلمات و النور
* الكفر و الكافرون، الشرك و المشركون، الناصبون، الملحدون، الزنادقة، المرتدّون
* النفاق و المنافقون
* العدل، الظلم، الجور، الجائر، الظالم و المظلوم و العادل و صفاتهم، الإنصاف
* الحسنات و السيّئات، اللذّة في الحسنات و السيّئات، المحرّمات و المحلّلات، المنكرات و الفحشاء، الذنوب و الخطايا، الكبائر، الرذائل و علل تحريمهم، آثار الذنوب و آفاتها
* التقوىٰ و الورع

الجزء الخامس و العشرون

* الفسق و الفجور و الفاسق و الفاجر
* الفقر، الغنىٰ، الحاجة، الفاقة، الأغنياء و الفقراء، الإستغناء
* المنجيّات، الموبقات، الدرجات، الكفّارات، المهلكات
* البدع و الرأي و المقائيس و الأحداث و أصحابهم

□ في فروع الدين و الأحكام

* العبادة و مقاصدها و الحكمة في العبادة، النيّة، الفرائض، الإخلاص في العبادة، المعرفة

في العبادة، العابدون، من رُفِعَ عنه القلم و نفي الجرح فيالدين و شرائط صحّة التكليف و ما يعذر فيه الجاهل و أنّه يلزم على اللّه التعريف

* كتاب الطهارة (أبواب الطهارة، المريض و عيادته، المحتضر و أحواله، نبش القبر، القبر، الدفن، صلاة الجنائز و...)

* أحكام المساكن و الدّار، السكنىٰ و الجليس و الحبيس

* كتاب الصلاة (الفرائض و النوافل، قيام اللّيل، السهر و البكور، مواقيت، القبلة و...)

* أحكام الإعتكاف

* أحكام المساجد، المساجد و أحكامها

الجزء السادس و العشرون

* كتاب الصوم

* كتاب الحجّ

* أحكام السفر و ما يتعلّق به، آداب الركوب و الماشي

* الخمس

* الزكاة

* التولّي و التبرّي

* الوصايا، الوقوف و الصدقات (الصدقة)

* الفرائض و المواريث

* الجهاد فيسبيل اللّه، الشهادة و جهاد النفس و ما يناسبه

* التقيّة، التوريّة، المداراة

* الأوامر و النواهي، فعل المعروف و المنكر، الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و ما يتعلّق بهما من الأحكام و فضلهما، لزوم إنكار المنكر و عدم الرضاء بالمعصية و أنّ من رضي بفعل فهو كمن أتاه، النهي عن الجلوس مع اهل المعاصي و من يقول بغير الحقّ،

وجوب الهجرة و أحكامها

الجزء السابع و العشرون

* المناهي
* النكاح
* كتاب الطلاق و أحكامه (الأبواب، مقدّماته و شرائطه و أقسامه و...)، العدّة و أحكامها
* الإيلاء و الكفّارات
* الخلع و المباراة
* اللعان
* كتاب الإقرار
* كتاب الجعالة
* الظهار
* التدبير و الكتابة، المكاتبة و الإستيلاد
* العتق و الإباق
* الصيد و الذباحة
* الأطعمة و الأشربة
* القمار، الغناء، اللهو و اللعب

الجزء الثامن و العشرون

* اللباس و التجمّل، الزي و المروءة، المروّة، الفتوّة (كمال الرجوليّة)
* التجارة، الربا، الرشوة، البيع و أحكامه، المكاسب (حلاله و حرامه)، الدين و القرض، المعيشة، الإحتكار، الصروف و ما يناسبهم
* الحجر و التفليس
* الرهن

* الضمان
* الصلح
* الغصب
* الشركة و القسمة
* المضاربة
* المزارعة و المساقاة
* الوديعة
* الحوالة
* العارية
* الهدية و الهباة، العطيّة، التباذل و التواصل
* الإجارة
* الكفالة
* الشفعة
* الوكالة
* إحياء الموات
* التقليد و الإقتداء و الإجتهاد و الفتوىٰ
* اللقطة و الضالّة
* الحدود و التعزيرات

الجزء التاسع و العشرون

* الديّات و العاقلة و القصاص والجنايات
* الشهادات
* القضاء و نظام القضائي و معارفه، شرائط القاضي و صفاته و آدابه و وظائفه، سياسة

القضاة، كيفيّة الحكم و الأحكام الدعوىٰ

* كتاب الأيمان، الكفّارات، النذور، الحَلْف

* الدواجن و الحيوان، الحيوانات (الخفّاش، الطاووس، النحل و...) و خلقهم

□ المواعظ، العِبَر و الإشارات

* العبرة و الإعتبار و العظة و الإتّعاظ، ذكر أخبار الماضين

الجزء الثلاثون

* التنبيه من الغفلة

* ذمّ اتباع الهوىٰ و طول الأمل، المُنىٰ و التمنّي، الشهوات

* الدنيا و الآخرة، أحوال أهل الدنيا، الزهد في الدنيا و التكالب عليها، الغرور، الزاهدون، التصوّف و المتصوّفون، لزوم تسخير الدنيا للآخرة، العمل و التزوّد و الإستعداد للآخرة، سرعة نفاد العمر، الحياة و الموت، الاحتضار و الأجل، القبر و صفة الموتىٰ، الإقبال و الإدبار، النجاح و الظفر، التوفيق و الحظّ، الأزمان، التبذير، التقصير، الفرصة و اغتنامها، المال، العزلة و التفرّد

* النوادر و المتفرّقات من الحِكَمْ في خبر واحد

فهرس الموضوعات

العنوان — الصفحة

□ أصول الدين: التوحيد

* كلّيّات التوحيد (معرفةاللّه، وحدانيّته، عجز الإنسان و قصور الحواسّ عن إدراكه و رؤيته، الصفات الجماليّة، الصفات الجلاليّة، قدرته و عظمته و علمه)..... ١٠١

□ أصول الدين: العدل الإلهي

* في أنّ اللّه تبارك و تعالى منزّه عن كلّ فعل قبيح و عن كلّ ظلم ٤٨٣

* في القضاء و القدر و الجبر و الإختيار، المشيئة و الإرادة ٤٨٩

* في تقدير الأرزاق و الآجال ٥٤٧

أُصول الدين: التوحيد

كلّيّات التوحيد (معرفة اللّه، وحدانيّته، عجز الإنسان وقصور الحواسّ عن إدراكه ورؤيته، الصفات الجماليّة، الصفات الجلاليّة، قدرته وعظمته وعلمه

علم علم

١ـ١ـ أحمد بن عامر الطائي قال حدثني علي بن موسى الرضا ع سنة أربع و تسعين و مائة قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب ع قال قال رسول الله ص يقول الله عز و جل لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي[١].

٢ـ٢ـ أحمد بن عامر الطائي قال حدثني علي بن موسى الرضا ع سنة أربع و تسعين و مائة قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب ع قال قال رسول الله ص التوحيد نصف الدين و استنزلوا الرزق من قبل الله بالصدقة[٢].

١ـ صحيفة الرضا ع، ص ٣٩، حديث ١ ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ١٣، باب ١ـ ثواب الموحدين و العارفين و... ● بحارالأنوار، ج ٩٠، ص ١٩٤، باب ٥ـ التهليل و فضله و... من كتاب الأمالي للطوسي ● الأمالي للطوسي، ص ٢٧٩، ١٠ـ المجلس العاشر و فيه... ● عيون أخبار الرضا ع، ج ٢، ص ١٣٤، ٣٧ـ باب ما حدث به الرضا ع في مربعة نيسابور...، بتفاوت يسير في متن الجميع.

٢ـ صحيفة الرضا ع، ص ٥٢، حديث ٥١ ● وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٣٧١، ١ـ باب تأكد استحبابها مع كثرة المال و قلته و مع الدين...، ص ٣٦٧. عن كتاب عيون أخبارالرضا ع ● وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٣٧١، ١ـ باب تأكد استحبابها مع كثرة المال و قلته و مع الدين...، ص ٣٦٧. عن كتاب التوحيد ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٤٠، الخامس...، ص ٢٤٠. عن كتاب التوحيد ● بحارالأنوار، ج ٧١، ٣٩٢، باب ٢٨ـ التراحم و التعاطف و التودد و البر و الصلة و الإيثار و المواساة و إحياء المؤمن... عن كتاب عيون أخبارالرضا ع ● بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ←

٣ـ٣ـ أحمد بن عامر الطائي قال حدثني علي بن موسى الرضا ع سنة أربع و تسعين و مائة قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي ع كنا أنا و أخي الحسن و أخي محمد بن الحنفية و بنو عمي عبد الله بن العباس و قثم و الفضل على مائدة نأكل فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله بن العباس فقال للحسن يا سيدي أ تعلم ما المكتوب على جناح الجرادة قال ع سألت أبي علي بن أبي طالب فقال سألت جدك ص فقال على جناح الجرادة مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا رب الجرادة و رازقها إذا شئت بعثتها لقوم رزقا و إذا شئت بعثتها على قوم بلاء فقام عبد الله بن العباس فقرب من الحسن بن علي ع ثم قال هذا و الله من مكنون العلم[1].

← ٣١٦، باب ٦٠ـ ما يورث الفقر و الغناء...، ص ٣١٤ ● التوحيد ٦٨ ٢ـ باب التوحيد و نفي التشبيه...، ص ٣١. بتفاوت السند ● عيون أخبار الرضا ع، ج ٢، ص ٣٥، ٣١ـ باب فيما جاء عن الرضا ع من الأخبار المجموعة...، ص ٢٤. بالأسانيد الثلاثة.

١ـ صحيفة الرضا ع، ص ٨٥، حديث ١٩٤ ● بحار الأنوار، ج ٦٢، ص ٢٠٦، باب ٤ـ الجراد و السمك و سائر حيوان الماء...، ص ١٨٩. عن كتاب الصحيفة والدعوات وفيه: (... فقال للحسن يا سيدي ما المكتوب على جناح الجرادة قال سألت أمير المؤمنين ع فقال سألت جدك ص فقال على جناح الجراد مكتوب إني أنا اللهُ لا إلهَ إلّا أنا رب الجرادة و رازقها إذا شئت بعثتها لقوم رزقا و إذا شئت بعثتها على قوم بلاء فقام عبد الله بن عباس فقبل رأس الحسن بن علي ع ثم قال هذا و الله من مكنون العلم) ● مستدرك الوسائل، ج ١٦، ص ١٥٥، ٣٣ـ باب أن ذكاة الجراد أخذه حيا فلا يحل منه ما مات في الماء و لا ما مات في الصحراء قبل أخذ... عن كتاب الصحيفة وفيه ←

٤ـ٤ـ أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن رجل من أهل الجزيرة عن أبي عبد الله ع أن رجلا من اليهود أتى اميرالمؤمنين ع فقال يا علي هل رأيت ربك فقال ما كنت بالذي أعبد إلها لم أره ثم قال لم تره العيون في مشاهدة الأبصار غير أن الإيمان بالغيب بين عقد القلوب.(١)

٥ـ٥ـ أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن بعض أصحابنا عن صالح بن عقبة عن قيس بن سمعان عن أبي زبيحة مولى رسول الله ص رفعه قال سئل أمير المؤمنين ص بما عرفت ربك فقال بما عرفني نفسه قيل و كيف عرفك نفسه فقال لا تشبهه صورة و لا يحس بالحواس و لا يقاس بالقياس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء و لا يقال شيء تحته و تحت كل شيء و لا يقال شيء فوقه أمام كل شيء و لا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل و خارج من الأشياء لا كشيء من شيء خارج فسبحان من هو هكذا و لا هكذا غيره و لكل شيء مبتدأ.(٢)

← مثل القبل ● الدعوات، ص ١٤٥، فصل في ذكر أشياء من المأكولات و المشروبات و كيفية تناولها...، ص ١٣٧. بدون الإسناد مرسلا و فيه مثل البحار بتفاوت يسير.

١ـ المحاسن، ج ١، ص ٢٣٩، ٢٤ـ باب جوامع من التوحيد...، ص ٢٣٧ ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٥٣، باب ٥ـ نفي الرؤية و تأويل الآيات فيها.....، ص ٢٦.

٢ـ المحاسن، ج ١، ص ٢٣٩، ٢٤ـ باب جوامع من التوحيد...، ص ٢٣٧ ● الكافي، ج ١، ص ٨٥، باب أنه لا يعرف إلا به.....، ص ٨٥. بتفاوت في الإسناد و فيه: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ سِمْعَانَ بْنِ أَبِي رُبَيْحَةَ مَوْلَى ←

← رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ، مثله، إلا و فيه: (لايقاس بالناس) بدل (لايقاس بالقياس) ● جامع الأخبار، ص ٥، الفصل الأول في معرفة الله تعالى.....، ص ٣. بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و سئل أمير المؤمنين بما عرفت ربك قال بما عرفني نفسه و لا يشبه صورة و لا يقاس به الناس قريب في بعده و بعيد في قربه قوي فوق كل شيء و لا يقال تحته و تحت كل شيء و لا يقال شيء فوقه أمام كل شيء و لا يقال شيء خلفه و خلف كل شيء و لا يقال شيء أمامه داخل في الأشياء لا كشيء في شيء سبحان من هو هكذا لا هكذا غيره.) ● التوحيد، ص ٢٨٥، ٤١ـباب أنه عز و جل لا يعرف إلا به.....، ص ٢٨٥. بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا عن علي بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة مولى رسول الله ص رفعه قال، مثله.) ● روضة الواعظين، ج ١، ص ٣٠. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلاً و بتفاوت في متنه، و فيه: (قيل لأمير المؤمنين ع بم عرفت ربك قال بما عرفني ربي قيل و كيف عرفك قال لا تشتبهه صورة و لا يحس بالحواس و لا يقاس بقياس الناس.) ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٧٠، باب ١٠ـأدنى ما يجزي من المعرفة في التوحيد و أنه لا يعرف الله إلا به.....، ص ٢٦٧. عن كتاب التوحيد و المحاسن و قال المجلسي قدس سره في ذيلهما: (بيان: قريب من حيث إحاطة علمه و قدرته بالكل في بعده أي مع بعده عن الكل من حيث المباينة في الذات و الصفات فظهر أن قربه ليس بالمكان بعيد عن إحاطة العقول و الأوهام و الأفهام به مع قربه حفظا و تربية و لطفا و رحمة و قد مر أنه يحتمل أن يكون إشارة إلى أن جهة قربه أي بالعلية و احتياج الكل إليه هي جهة بعده عن مشابهة مخلوقاته إذ الخالق لا يشابه المخلوق و كذا العكس فوق كل شيء أي بالقدرة و القهر و الغلبة و بالكمال و الاتصاف بالصفات الحسنة و لا يقال شيء فوقه في الأمرين و فيه إشعار بأنه ليس المراد به الفوقية بحسب المكان و إلا لأمكن أن يكون شيء فوقه أمام كل شيء أي علة كل شيء و مقدم عليها و يحتاج إليه كل موجود و يتضرع إليه و يعبده كل مكلف أو كل شيء متوجه نحوه في الاستكمال و التشبه به في صفاته الكمالية و الكلام في قوله و لا يقال ←

٦ـ٦ـ أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عمن ذكره قال اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت فقالوا إن هذا الرجل عالم يعنون علي بن أبي طالب ع فانطلق بنا إليه نسأله فأتوه قيل لهم هو في القصر فانتظروه حتى خرج فقال له رأس الجالوت يا أمير المؤمنين جئنا نسألك قال سل يا يهودي عما بدا لك قال أسألك عن ربنا متى كان فقال كان بلا كينونة كان لم يزل بلا كم و بلا كيف كان ليس له قبل هو القبل هو بلا قبل و لا غاية و لا منتهى غاية و لا غاية إليها انقطعت عنه الغايات فهو غاية كل غاية قال فقال رأس الجالوت لليهود مروا فهذا أعلم مما يقال فيه.(١)

٧ـ٧ـ حدثنا إبراهيم بن إسماعيل اليشكري و كان ثقة أن عليا ع سئل عن صفة

← له أمام كما مر داخل في الأشياء أي لا يخلو شيء من الأشياء و لا جزء من الأجزاء عن تصرفه و حضوره العلمي و إفاضة فيضه و جوده عليه لا كدخول الجزء في الكل و لا كدخول العارض في المعروض و لا كدخول المتمكن في المكان خارج من الأشياء بتعالي ذاته عن ملابستها و مقارنتها و الاتصاف بصفتها و الايتلاف منها لا كخروج شيء من شيء بالبعد المكاني أو المحلي و قوله و لكل شيء مبدأ أي علة في ذواتها و صفاتها كالتعليل لما سبق.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٣٠٣، باب ٤ـ جوامع التوحيد.....، ص ٢١٢. عن كتاب جامع الأخبار

١ـ المحاسن، ج ١، ص ٢٤٠، ٢٤ـ باب جوامع من التوحيد...، ص ٢٣٧ ● الكافي، ج ١، ص ٨٩، باب الكون و المكان.....، ص ٨٨. بتفاوت في الإسناد و فيه: (عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ، مثله.) ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٣٣٦، باب ١٤ـ نفي الزمان و المكان و الحركة و الانتقال عنه تعالى و تأويل الآيات و الأخبار في ذلك.... و قال المجلسي قدس سره في ذيله : (بيان: و لا غاية إليها أي ينتهي إليها.) ● بحارالأنوار، ج ٤٠، ص ١٨٢، باب ٩٣ـ علمه ع و أن النبي ص علمه ألف باب و أنه كان محدثا.....، ص ١٢٧. عن كتاب الكافي.

الرب فقال الحمد لله الأحد الصمد الفرد المتفرد الذي لا من شيء كان و لا من شيء خلق ما كان قدره بان من الأشياء و بانت الأشياء منه فليس له صفة تنال و لا حد يضرب له فيه الأمثال كل دون صفاته تحبير اللغات و ضل هنالك تصاريف الصفات و حار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير و انقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير و حال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب و تاهت في أدانيها العقول فتبارك الذي لا يدركه بعد الهمم و لا يناله غوص الفطن و تعالى الذي ليس لصفته نعت موجود و لا وصف محدود و لا أجل ممدود و سبحان الذي ليس له أول مبتدأ و لا غاية منتهى و لا آخر يفنى فسبحانه كما وصف نفسه و الواصفون لا يبلغون نعته حد الأشياء عند خلقه إياها إبانة له من شبهها و إبانة لها من شبهه فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن و لم يبن عنها فيقال هو عنها بائن و لم ينأ عنها فيقال له أين و لكنه أحاط بها علمه و أتقنها صنعه و ذللها أمره و أحصاها حفظه فلم يعزب عنه خفيات غيوب المدى و لا غامض سرائر مكنون الدجى و لا ما في السماوات العلى و لا الأرضين السفلى لكل شيء منها حافظ و رقيب و كل شيء منها بشيء محيط و المحيط بما أحاط به منها الله الواحد الصمد المبدئ لها لا من شيء و المنشى لها لا من شيء ابتدعها خلقا مبتدئا يجعل لها خلقا آخر بفناء و لم يزل هو كائن تبارك و تعالى لا تغيره صروف سوالف الأزمان و لم يتكأده صنع شيء كان إنما قال لما شاء كن فكان بلا ظهير عليه و لا أعوان فابتدع ما خلق على غير مثال سبق و لا تعب و لا نصب و كل صانع شيء فمن شيء صنع و الله لا من شيء صنع ما خلق و كل عالم فمن بعد جهل تعلم و الله لم يجهل و لم يتعلم أحاط بالأشياء علما فلم يزدد بتجربته بها خبرا علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها

لتشديد سلطان و لا لخوف من زوال و لا نقصان و لا استعانة على ند مكابر و لا ضد مثاور و لا شريك مكاثر لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون فسبحان من لا يئوده خلق ما ابتدأ و لا تدبير ما برأ و لا من عجز و لا فتور بما خلق اكتفى خلق ما علم و علم ما أراد لا بتفكير حادث علم أصاب و لا شبهة دخلت عليه فيما أراد و لكن قضاء متقن و علم محكم توحد فيه و خص نفسه بالربوبية فحوى الإلهية و الربوبية و لبس العز و الكبرياء واستخلص الحمد و الثناء و استكمل المجد و السناء تفرد بالتوحيد و توحد بالتمجيد و تكرم بالتحميد و عظم عن الشبهة و جل سبحانه عن اتخاذ الأبناء و تطهر و تقدس سبحانه عن ملامسة النساء و عز و جل سبحانه عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد و لا فيما ملك ند و لم يشركه في ملكه أحد كذلك الله الواحد الأحد الصمد المبيد للأمد و الوارث للأبد الذي لا يبيد و لا ينفد فتعالى الله العلي الأعلى عالم كل خفية و شاهد كل نجوى لا كمشاهدة شيء من الأشياء علا السماوات العلى إلى الأرضين السفلى و أحاط بجميع الأشياء علما فعلا الذي دنا و دنا الذي علا له المثل الأعلى و الأسماء الحسنى تبارك و تعالى.[1]

٨ـ٨ـ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ السَّكَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَ

١ـ الغارات، ج ١، ص ٩٨، خطبة لأمير المؤمنين علي ع...، ص ٩١. روي نحوه في كتاب الكافي، ج ١، ص ١٣٤ والتوحيد، ص ٤١ سنذكرهما مع تحقيقهما انشاءاللّه • بحارالأنوار، ج ٤، ص ٢٧٣، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢.

الرَّسُولَ بِالرِّسَالَةِ وَ أُولِي الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ.(١)

١ـ الكافي، ج ١، ص ٨٥، باب أنه لا يعرف إلا به...، ص ٨٥. و قال الكليني قدس سره في ذيله: (وَ مَعْنَى قَوْلِهِ ع اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَشْخَاصَ وَ الْأَنْوَارَ وَ الْجَوَاهِرَ وَ الْأَعْيَانَ فَالْأَعْيَانُ الْأَبْدَانُ وَ الْجَوَاهِرُ الْأَرْوَاحُ وَ هُوَ جَلَّ وَ عَزَّ لَا يُشْبِهُ جِسْماً وَ لَا رُوحاً وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِي خَلْقِ الرُّوحِ الْحَسَّاسِ الدَّرَّاكِ أَمْرٌ وَ لَا سَبَبٌ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْقِ الْأَرْوَاحِ وَ الْأَجْسَامِ فَإِذَا نَفَى عَنْهُ الشَّبَهَيْنِ شَبَهَ الْأَبْدَانِ وَ شَبَهَ الْأَرْوَاحِ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ بِاللَّهِ وَ إِذَا شَبَّهَهُ بِالرُّوحِ أَوِ الْبَدَنِ أَوِ النُّورِ فَلَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ بِاللَّهِ.) ● التوحيد، ص ٢٨٥، ٤١ـ باب أنه عزوجل لايعرف إلا به...، ص ٢٨٥. بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن حمران عن الفضل بن السكن عن أبي عبد الله ع قال قال أمير المؤمنين ع، مثله.) ● روضة الواعظين، ج ١، ص ٣٠، باب الكلام فيما ورد من الأخبار في معنى العدل و التوحيد...، ص ٣٠. بدون الإسناد مرسلا و فيه: (قال أمير المؤمنين ع اعرفوا الله بالله معناه بنصب أدلته على نفسه و الرسول بالرسالة و أولي الأمر بالأمر و بالمعروف و العدل و الإحسان.) و الظاهر أن قوله : معناه بنصب أدلته على نفسه، قول المؤلف ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٧٠، باب ١٠ـ أدنى ما يجزي من المعرفة في التوحيد و أنه لا يعرف الله إلا به...، ص ٢٦٧. عن كتاب التوحيد و قال المجلسي قدس سره في شرحه و شرح مثله : (تبيين و تحقيق: اعلم أن هذه الأخبار لا سيما خبر ابن السكن تحتمل وجوها: ـ الأول، أن يكون المراد بالمعرف به ما يعرف الشيء به بأنه هو هو فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بأنه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر و الأعراض و مشابهته شيء منها و هذا هو الذي ذكره الكليني رحمه الله و على هذا فمعنى قوله و الرسول بالرسالة معرفة الرسول بأنه أرسل بهذه الشريعة و هذه الأحكام و هذا الدين و هذا الكتاب و معرفة كل من أولي الأمر بأنه الآمر بالمعروف و العالم العامل به و بالعدل أي لزوم الطريقة الوسطى في كل شيء و الإحسان أي الشفقة على خلق الله و التفضل عليهم و دفع الظلم عنهم أو المعنى اعرفوا الله بالله أي بما يناسب ألوهيته من التنزيه و التقديس و الرسول بما يناسب رسالته من العصمة و الفضل و

←

← الكمال و أولي الأمر بما يناسب درجتهم العالية التي هي الرئاسة العامة للدنيا و الدين و بما يحكم العقل به من اتصاف صاحب تلك الدرجة القصوى به من العلم و العصمة و الفضل و المزية على من سواه و يحتمل أن يكون الغرض عدم الخوض في معرفته تعالى و رسوله و حججه بالعقول الناقصة فينتهي إلى نسبة ما لا يليق به تعالى إليه و إلى الغلو في أمر الرسول و الأئمة صلوات الله عليهم. و على هذا يحتمل وجهين الأول أن يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بمحض أنه خالق إله و الرسول بأنه رسول أرسله الله إلى الخلق و أولي الأمر بأنه المحتاج إليه لإقامة المعروف و العدل و الإحسان ثم عولوا في صفاته تعالى و صفات حججه ع على ما بينوا و وصفوا لكم من ذلك و لا تخوضوا فيها بعقولكم و الثاني أن يكون المعنى اعرفوا الله بما وصف لكم في كتابه و على لسان نبيه و الرسول بما أوضح لكم من وصفه في رسالته إليكم و الإمام بما بين لكم من المعروف و العدل و الإحسان كيف اتصف بتلك الأوصاف و الأخلاق الحسنة و يحتمل الأخيرين وجها ثالثا و هو أن يكون المراد لا تعرفوا الرسول بما يخرج به عن الرسالة إلى درجة الألوهية و كذا الإمام. ـ الثاني، أن يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقلة و المدركة و ما يكون بمنزلتها و يقوم مقامها فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بنور الله المشرق على القلوب بالتوسل إليه و التقرب به فإن العقول لا تهتدي إليه إلا بأنوار فيضه تعالى و اعرفوا الرسول بتكميله إياكم برسالته و بمتابعته فيما يؤدي إليكم من طاعة ربكم فإنها توجب الروابط المعنوية بينكم و بينه و على قدر ذلك يتيسر لكم من معرفته و كذا معرفة أولي الأمر إنما تحصل بمتابعتهم في المعروف و العدل و الإحسان و باستكمال العقل بها. ـ الثالث، أن يكون المراد ما يعرف بها من الأدلة و الحجج فمعنى اعرفوا الله بالله أنه إنما تتأتى معرفته لكم بالتفكر فيما أظهر لكم من آثار صنعه و قدرته و حكمته بتوفيقه و هدايته لا بما أرسل به الرسول من الآيات و المعجزات فإن معرفتها إنما تحصل بعد معرفته تعالى و اعرفوا الرسول بالرسالة أي بما أرسل به من المعجزات و الدلائل أو بالشريعة المستقيمة التي بعث بها فإنها لانطباقها على قانون العدل و الحكمة يحكم العقل بحقية من أرسل بها و اعرفوا أولي الأمر بعلمهم بالمعروف و ←

٩ـ٩ـ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ وَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالتَّوَهُّمِ فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِيقَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَ نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِي سَرَائِرِهِ وَ عَلَانِيَتِهِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع حَقّاً وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً.(١)

← إقامة العدل و الإحسان و إتيانهم بها على وجهها و هذا أقرب الوجوه و يؤيده خبر سلمان و كذا خبر ابن حازم إذ الظاهر أن المراد به أن وجوده تعالى أظهر الأشياء و به ظهر كل شيء و قد أظهر الآيات للخلق على وجوده و علمه و قدرته و أظهر المعجزات حتى علم بذلك حقية حججه ع فالعباد معروفون به و لا يحتاج في معرفة وجوده إلى بيان أحد من خلقه و يمكن أن يقرأ يعرفون على بناء المعلوم أيضا. و أما ما ذكره الصدوق رحمه الله فيرجع إلى أن المعنى أن جميع ما يعرف الله به ينتهي إليه سبحانه و يرد عليه أنه على هذا تكون معرفة الرسول و أولي الأمر أيضا بالله فما الفرق بينهما و بين معرفة الله في ذلك و أيضا لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله إلا أن يقال الفرق باعتبار أصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله و المعرفة بالمعروف صنف آخر منها و معرفة الله فيها أصناف لا اختصاص لها بصنف و المراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفة الله التي تحصل بالله هكذا حققه بعض الأفاضل ثم إن في كلامه تشويشا و تناقضا و لعل مراده أخيرا نفي معرفة صفاته الكمالية حق معرفتها بدون إرسال الرسل و نصب الحجج إلا أن التصديق بوجوده تعالى يتوقف على ذلك و إن كان بعض كلماته يدل عليه.) ● بحارالأنوار، ج ٢٥، ص ١٤١، باب ٤ـ جامع في صفات الإمام و شرائط الإمامة ..... ص: ١١٥.

عن كتاب التوحيد.

١ـ الكافي، ج ١، ص ٨٧، باب المعبود...، ص ٨٧ ● التوحيد، ص ٢٢٠، ٢٩ـ باب أسماء الله ←

١٠ـ١٠ـ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَايَةَ وَ لَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ فَنَبِيٌّ أَنْتَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ ص. ـ وَ رُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ ع أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضاً فَقَالَ ع أَيْنَ سُؤَالٌ عَنْ مَكَانٍ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا مَكَانَ.(١)

← تعالى و الفرق بين معانيها و بين معاني أسماء المخلوقين ... ص ١٨٥. بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن غير واحد عن أبي عبد الله ع قال، مثله.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ١٦٥، باب ١ـ المغايرة بين الاسم و المعنى و أن المعبود هو المعنى و الاسم حادث...، ص ١٥٣. عن كتاب التوحيد و في ذيله: (إيضاح: قوله من عبد الله بالتوهم أي من غير أن يكون على يقين في وجوده تعالى و صفاته أو بأن يتوهمه محدودا مدركا بالوهم فقد كفر لأن الشك كفر و لأن كل محدود و مدرك بالوهم غيره سبحانه فمن عبده كان عابدا لغيره فهو كافر و قوله ع و من عبد الاسم أي الحروف أو المفهوم الوصفي له دون المعنى أي المعبر عنه بالاسم فقد كفر لأن الحروف و المفهوم غير الواجب الخالق للكل تعالى شأنه.)

١ـ الكافي، ج ١، ص ٨٩، باب الكون و المكان...، ص ٨٨ ● التوحيد، ص ١٧٤، ٢٨ـ باب نفي المكان و الزمان و السكون و الحركة و النزول و الصعود و الانتقال عن الله عز و جل ... . بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا علي بن الحسين ←

← السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبد الله ع قال، مثله.) و في ذيله: (قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه يعني بذلك عبد طاعته لا غير ذلك.) ● الأمالي للصدوق، ص ٦٧١، المجلس السادس و التسعون...، ص ٦٧١. و فيه بعض القبل ● الاحتجاج، ج ١، ص ٢١٠، احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعبن من الجبر و ... . بدون الإسناد مرسلا و فيه مثله إلى قوله ع: من عبيد محمد ص ● روضةالواعظين، ج ١، ص ٣٦، باب الكلام فيما ورد من الأخبار في معنى العدل و التوحيد ... ص ٣٠. بدون الإسناد مرسلا و فيه مثله إلى قوله ع: فهو منتهى كل غاية ● خصائص الأئمة، ص ٨٧، و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلاً و فيه: (سأل اميرالمؤمنين ع رجل من اليهود فقال أين كان اللّه تعالى من قبل أن يخلق السماوات والأرض فقال ع أين سؤال عن مكان و كان اللّه و لامكان.) و قال الرضي قدس سره في ذيله: (فقطعه في أوجز كلمة.) ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٨٣، باب ١٢ـإثبات قدمه تعالى و امتناع الزوال عليه... ص ٢٨٣. عن كتاب الأمالي و التوحيد للصدوق و الإحتجاج و قال المجلسي قدس سره في ذيلهم: (بيان: لما كان متى كان سؤالا عن الزمان المخصوص من بين الأزمنة لوجوده و لا يصح فيما لا اختصاص لزمان به أجابه ع بقوله متى لم يكن حتى يقال متى كان و نبه على بطلان الاختصاص الذي أخذ في السؤال ثم بين ع سرمديته فقال كان ربي قبل القبل أي هو قبل كل ما هو قبل شيء و لا قبل بالنسبة إليه و بعد كل ما هو بعد شيء و لا شيء بعده أو هو قبل الموصوف بالقبلية و البعدية لذاته أي الزمان و بعده بلا زمان إذ هو مبدأ كل شيء و غاية له و الغاية نهاية الامتداد و قد يطلق على نفس الامتداد و المعنى أنه لا غاية لوجوده و سائر كمالاته أزلا و أبدا و لعل المراد بها ثانيا نفس الامتداد أي ليس لما يتوهم له من الامتداد نهاية. بحارالأنوار ج : ٣ ص : ٢٨٤و يحتمل أن يكون المراد بها أولا أيضا الامتداد فيكون مجرورا أي بلا امتداد زماني و يحتمل أن يكون المراد بها ثانيا أيضا النهاية أي كل ما توهمت أنه غاية له فهو موجود بعده و لا ينتهي إليه وجوده فكل غاية أي امتداد أو نهاية ينقطع عنه لوجوده تعالى قبله و بعده فهو منتهى ←

١١ـ١١ـ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لِلْيَهُودِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيّاً ع مِنْ أَجْدَلِ النَّاسِ وَ أَعْلَمِهِمْ اذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ لَعَلِّي أَسْأَلُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَ أُخَطِّئُهُ فِيهَا فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا قَالَ لَهُ يَا يَهُودِيُّ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ مَتَى كَانَ هُوَ كَائِنٌ بِلَا كَيْنُونِيَّةٍ كَائِنٍ كَانَ بِلَا كَيْفٍ يَكُونُ بَلَى يَا يَهُودِيُّ ثُمَّ بَلَى يَا يَهُودِيُّ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا غَايَةٍ وَ لاَ مُنْتَهَى غَايَةٍ وَ لاَ غَايَةَ إِلَيْهَا انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ هُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ دِينَكَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا خَالَفَهُ بَاطِلٌ.(١)

← كل غاية أي بعدها أو هو علة لها و إليه ينتهي وجودها فكيف تكون غاية له و يحتمل أن يكون المراد بالغايات نهايات أفكار العارفين فإنها منقطعة عنه لا تصل إليه و بكونه منتهى كل غاية أنه منتهى رغبات الخلائق و حاجاتهم و يمكن أن يحمل الغاية في الأخيرتين على العلة الغائية أيضا و الله يعلم.) ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ١٦٠، تحقيق في دفع شبهة...، ص ٢٢.

١ـ الكافي، ج ١، ص ٩٠، باب الكون و المكان...، ص ٨٨ ● التوحيد، ص ١٧٥، ٢٨ـ باب نفي المكان و الزمان و السكون و الحركة و النزول و الصعود و الانتقال عن ... بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى الخزاز عن محمد بن سماعة عن أبي عبد الله ع قال، مثله.) ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٨٦، باب ١٢ـ إثبات قدمه تعالى و امتناع الزوال عليه... ص : ٢٨٣. عن كتاب التوحيد.

١٢ـ١٢ـ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ قَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِمَا لَمْ يَكُنْ فَأَمَّا مَا كَانَ فَلَا يُقَالُ مَتَى كَانَ كَانَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٍ لِتَنْتَهِيَ غَايَتُهُ فَقَالَ لَهُ أَنَبِيٌّ أَنْتَ فَقَالَ لِأُمِّكَ الْهَبَلُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ رَسُولِ اللَّهِ ص.(١)

١٣ـ١٣ـ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ حِبْرٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حِينَ عَبَدْتَهُ قَالَ فَقَالَ وَيْلَكَ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ قَالَ وَ كَيْفَ رَأَيْتَهُ قَالَ وَيْلَكَ لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ.(٢)

١٤ـ١٤ـ حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد

١ـ الكافي، ج ١، ص ٩٠، باب الكون و المكان ... ص ٨٨.

٢ـ الكافي، ج ١، ص ٩٧، باب في إبطال الرؤية...، ص ٩٥ ● التوحيد، ص ١٠٩، ٨ـ باب ما جاء في الرؤية...، ص ١٠٧. بتفاوت في الإسناد و فيه: (أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبد الله ع قال، مثله.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٤٤، باب ٥ـ نفي الرؤية و تأويل الآيات فيها...، ص ٢٦. عن كتاب التوحيد ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ١٥، باب ١٠١ـ عبادته و خوفه ع...، ص ١١. عن كتاب التوحيد.

بن أبي عبد الله الكوفي و أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبيه عن أبي معاوية عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده ع أن أمير المؤمنين ع استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية فلما حشد الناس قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان و لا من شيء خلق ما كان قدرته بان بها من الأشياء و بانت الأشياء منه فليست له صفة تنال و لا حد يضرب له فيه الأمثال كل دون صفاته تحبير اللغات و ضل هنالك تصاريف الصفات و حار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير و انقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير و حال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب و تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم و لا يناله غوص الفطن و تعالى الذي ليس له وقت معدود و لا أجل ممدود و لا نعت محدود و سبحان الذي ليس له أول مبتدأ و لا غاية منتهى و لا آخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه و الواصفون لا يبلغون نعته حد الأشياء كلها عند خلقه إياها إبانة لها من شبهه و إبانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال هو منها بائن و لم يخل منها فيقال له أين لكنه سبحانه أحاط بها علمه و أتقنها صنعه و أحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء و لا غوامض مكنون ظلم الدجى و لا ما في السماوات العلى و الأرضين السفلى لكل شيء منها حافظ و رقيب و كل شيء منها بشيء محيط و المحيط بما أحاط منها الله الواحد الأحد الصمد الذي لم تغيره صروف الأزمان و لم يتكاءده صنع شيء كان إنما قال لما شاء أن يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق و لا تعب و لا نصب و كل صانع شيء فمن شيء صنع و الله لا من شيء صنع ما

خلق و كل عالم فمن بعد جهل تعلم و الله لم يجهل و لم يتعلم أحاط بالأشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لشدة سلطان و لا خوف من زوال و لا نقصان و لا استعانة على ضد مساور و لا ند مكاثر و لا شريك مكايد لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون فسبحان الذي لا يئوده خلق ما ابتدأ و لا تدبير ما برأ و لا من عجز و لا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق و خلق ما علم لا بالتفكير و لا بعلم حادث أصاب ما خلق و لا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم و علم محكم و أمر متقن توحد بالربوبية و خص نفسه بالوحدانية و استخلص المجد و الثناء فتحمد بالتحميد و تمجد بالتمجيد و علا عن اتخاذ الأبناء و تطهر و تقدس عن ملامسة النساء و عز و جل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد و لا فيما ملك ند و لم يشرك في ملكه أحد الواحد الأحد الصمد المبيد للأبد و الوارث للأمد الذي لم يزل و لا يزال وحدانيا أزليا قبل بدء الدهور و بعد صرف الأمور الذي لا يبيد و لا يفقد بذلك أصف ربي فلا إله إلا الله من عظيم ما أعظمه و جليل ما أجله و عزيز ما أعزه و تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.[1]

١ـ التوحيد، ص ٤١، ٢ـ باب التوحيد و نفي التشبيه...، ص ٣١. و في ذيله: (و حدثنا بهذه الخطبة أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ قال حدثنا محمد بن العباس بن بسام قال حدثني أبو زيد سعيد بن محمد البصري قال حدثتني عمرة بنت أوس قالت حدثني جدي الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ع أن أمير المؤمنين ع خطب بهذه الخطبة لما استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية.) و ذكر نحوه في كتاب الغارات ج ١ ص ٩٨ كما مرّ ● الكافي، ج ١، ص ١٣٤، باب جوامع التوحيد...، ص ١٣٤.

←

← بتفاوت في الإسناد و فيه: (مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعاً رَفَعَاهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع، مثله. و قال الكليني قدس سره في ذيله: (وَ هَذِهِ الْخُطْبَةُ مِنْ مَشْهُورَاتِ خُطَبِهِ ع حَتَّى لَقَدِ ابْتَذَلَهَا الْعَامَّةُ وَ هِيَ كَافِيَةٌ لِمَنْ طَلَبَ عِلْمَ التَّوْحِيدِ إِذَا تَدَبَّرَهَا وَ فَهِمَ مَا فِيهَا فَلَوِ اجْتَمَعَ أَلْسِنَةُ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَيْسَ فِيهَا لِسَانُ نَبِيٍّ عَلَى أَنْ يُبَيِّنُوا التَّوْحِيدَ بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ بِأَبِي وَ أُمِّي مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ وَ لَوْ لاَ إِبَانَتُهُ ع مَا عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ يَسْلُكُونَ سَبِيلَ التَّوْحِيدِ أَ لاَ تَرَوْنَ إِلَى قَوْلِهِ لاَ مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَ لاَ مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ فَنَفَى بِقَوْلِهِ لاَ مِنْ شَيْءٍ كَانَ مَعْنَى الْحُدُوثِ وَ كَيْفَ أَوْقَعَ عَلَى مَا أَحْدَثَهُ صِفَةَ الْخَلْقِ وَ الِاخْتِرَاعِ بِلَا أَصْلٍ وَ لاَ مِثَالٍ نَفْياً لِقَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا مُحْدَثَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ إِبْطَالًا لِقَوْلِ الثَّنَوِيَّةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ لاَ يُحْدِثُ شَيْئاً إِلَّا مِنْ أَصْلٍ وَ لاَ يُدَبِّرُ إِلَّا بِاحْتِذَاءِ مِثَالٍ فَدَفَعَ ع بِقَوْلِهِ لاَ مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ جَمِيعَ حُجَجِ الثَّنَوِيَّةِ وَ شُبَهِهِمْ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يَعْتَمِدُ الثَّنَوِيَّةُ فِي حُدُوثِ الْعَالَمِ أَنْ يَقُولُوا لاَ يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ الْخَالِقُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ شَيْءٍ أَوْ مِنْ لاَ شَيْءٍ فَقَوْلُهُمْ مِنْ شَيْءٍ خَطَأٌ وَ قَوْلُهُمْ مِنْ لاَ شَيْءٍ مُنَاقَضَةٌ وَ إِحَالَةٌ لِأَنَّ مِنْ تُوجِبُ شَيْئاً وَ لاَ شَيْءٍ تَنْفِيهِ فَأَخْرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع هَذِهِ اللَّفْظَةَ عَلَى أَبْلَغِ الْأَلْفَاظِ وَ أَصَحِّهَا فَقَالَ لاَ مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ فَنَفَى مِنْ إِذْ كَانَتْ تُوجِبُ شَيْئاً وَ نَفَى الشَّيْءَ إِذْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مَخْلُوقاً مُحْدَثاً لاَ مِنْ أَصْلٍ أَحْدَثَهُ الْخَالِقُ كَمَا قَالَتِ الثَّنَوِيَّةُ إِنَّهُ خَلَقَ مِنْ أَصْلٍ قَدِيمٍ فَلَا يَكُونُ تَدْبِيرٌ إِلَّا بِاحْتِذَاءِ مِثَالٍ ثُمَّ قَوْلُهُ ع لَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ وَ لاَ حَدٌّ تُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الْأَمْثَالُ كَلَّ دُونَ صِفَاتِهِ تَحْبِيرُ اللُّغَاتِ فَنَفَى ع أَقَاوِيلَ الْمُشَبِّهَةِ حِينَ شَبَّهُوهُ بِالسَّبِيكَةِ وَ الْبِلَّوْرَةِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ مِنَ الطُّولِ وَ الِاسْتِوَاءِ وَ قَوْلَهُمْ مَتَى مَا لَمْ تَعْقِدِ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ وَ لَمْ تَرْجِعْ إِلَى إِثْبَاتِ هَيْئَةٍ لَمْ تَعْقِلْ شَيْئاً فَلَمْ تُثْبِتْ صَانِعاً فَفَسَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ وَاحِدٌ بِلَا كَيْفِيَّةٍ وَ أَنَّ الْقُلُوبَ تَعْرِفُهُ بِلَا تَصْوِيرٍ وَ لاَ إِحَاطَةٍ ثُمَّ قَوْلُهُ ع الَّذِي لاَ يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ وَ تَعَالَى الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لاَ أَجَلٌ مَمْدُودٌ وَ لاَ نَعْتٌ مَحْدُودٌ ثُمَّ قَوْلُهُ ع لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ وَ لَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ فَنَفَى ع بِهَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ صِفَةَ الْأَعْرَاضِ وَ الْأَجْسَامِ لِأَنَّ مِنْ صِفَةِ الْأَجْسَامِ التَّبَاعُدَ وَ الْمُبَايَنَةَ وَ مِنْ صِفَةِ الْأَعْرَاضِ الْكَوْنَ فِي الْأَجْسَامِ بِالْحُلُولِ عَلَى غَيْرِ مُمَاسَّةٍ وَ مُبَايَنَةُ الْأَجْسَامِ عَلَى تَرَاخِي الْمَسَافَةِ ثُمَّ قَالَ ع ←

← لَكِنْ أَحَاطَ بِهَا عِلْمُهُ وَ أَتْقَنَهَا صُنْعُهُ أَيْ هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ بِالْإِحَاطَةِ وَ التَّدْبِيرِ وَ عَلَى غَيْرِ مُلَامَسَةٍ.)

● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٢٦٩، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: قوله حشد أي جمع قوله ع المتفرد أي في الخلق و التدبير أو بسائر الكمالات قوله ع قدرته مبتدأ و بان بها خبره أو خبره كافية فكانت جملة استئنافية فكأن سائلا سأل و قال فكيف خلق لا من شيء فأجاب بأن قدرته كافية و في في قدرة أي له قدرة أو هو عين القدرة بناء على عينية الصفات و قيل نصب على التمييز أو على أنه منزوع الخافض أي و لكن خلق الأشياء قدرة أو بقدرة. قوله و لا حد أي جسماني أو عقلي أو ليس لمعرفة ذاته و صفاته تعالى حد و نهاية حتى يضرب له فيه الأمثال إذ الأمثال إنما تصح إذا كان له مشابهة بالممكنات بأحد هذه الوجوه و الكلال العجز و الإعياء و التحبير التحسين أي أعيا قبل الوصول إلى بيان صفاته أو عند تزيين الكلام باللغات البديعة الغريبة. قوله ع و ضل هنالك أي في ذاته تعالى أو في توصيفه بصفاته تصاريف صفات الواصفين و أنحاء تعبيرات العارفين أو ضل و ضاع في ذاته الصفات المتغيرة الحادثة فيكون نفيا للصفات الحادثة عنه تعالى أو مطلق الصفات أي ليس في ذاته التغيرات الحاصلة من عروض الصفات المتغائرة فيكون نفيا لزيادة الصفات مطلقا كل ذلك أفاده الوالد العلامة قدس الله روحه. قوله ع في ملكوته فعلوت من الملك و قد يخص بعالم الغيب و عالم المجردات و الملك بعالم الشهادة و عالم الماديات و أفكر في الشيء و فكر فيه و تفكر بمعنى أي تحير في إدراك حقائق ملكوته و خواصها و آثارها و كيفية نظامها و صدورها عنه تعالى الأفكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير أو مذاهب التفكير العميقة فيكون إسناد الحيرة إليها إسنادا مجازيا. قوله ع دون الرسوخ في علمه الرسوخ الثبوت أي انقطع جوامع تفسيرات المفسرين قبل الثبوت في علمه أو عنده إشارة إلى قوله تعالى وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ و قد مرت الإشارة إلى توجيهه في باب النهي عن التفكر في ذاته تعالى. قوله ع و حال دون غيبه المكنون المكنون المستور و المراد به معرفة ذاته و صفاته فالمراد بالحجب الحجب النورانية و الظلمانية المعنوية من كماله تعالى و نقص مخلوقاته أو الأعم منها و من سائر العلوم المغيبة فالحجب أيضا ←

← أعم أو المراد أسرار الملكوت الأعلى من العرش و الكرسي و الملائكة الحافين بهما و سائر ما هو مستور عن حواسنا بالحجب الجسمانية و التيه التحير و الأدنى الأقرب و الأداني جمع الدني و هو القريب و الإضافة في طامحات العقول و لطيفات الأمور من إضافة الصفة إلى الموصوف و الطامح المرتفع و الظرف في قوله في لطيفات متعلق بالطامحات بأن يكون في بمعنى إلى أو حال منه. قوله ع فتبارك إما مشتق من البروك بمعنى الثبات و البقاء أو من البركة و هي الزيادة و الهمة العزم و يقال فلان بعيد الهمة إذا كانت إرادته تتعلق بالأمور العالية قوله و لا نعت محدود أي الحدود الجسمانية أو العقلانية بأن يحاط بنعته قوله ع و لا آخر يفنى أي بعده قوله ع كما وصف نفسه أي في كتبه و على ألسنة رسله و حججه و بقلم صنعه على دفاتر الآفاق و الأنفس. قوله ع حد الأشياء كلها أي جعل للأشياء حدودا و نهايات أو أجزاء و ذاتيات ليعلم بها أنها من صفات المخلوقين و الخالق منزه عن صفاتهم أو خلق الممكنات التي من شأنها المحدودية ليعلم بذلك أنه ليس كذلك كما قال تعالى فخلقت الخلق لأعرف أو خلقها محدودة لأنها لم يكن يمكن أن تكون غير محدودة لامتناع مشابهة الممكن الواجب في تلك الصفات التي هي من لوازم وجوب الوجود و لعل الأوسط أظهر قوله ع و لم يخل منها أي بالخلو الذي هو بمعنى عدم الملكة بقرينة التفريع أي كخلو المحل عن الحال والمكان عن المتمكن و الدجى جمع دجية بالضم و هي الظلمة. قوله ع لكل شيء منها حافظ و رقيب الظرف خبر لقوله حافظ و رقيب أو متعلق بكل منهما و المبتدأ محذوف أي هو لكل شيء منها حافظ و رقيب و الأول أظهر فيكون إشارة إلى الملائكة الموكلين بالعرش و الكرسي و السماوات و الأرضين و البحار و الجبال و سائر الخلق. قوله و كل شيء منها أي من السماوات و الأرض و ما بينهما محيط بشيء منها إحاطة علم و تدبير فيكون مؤكدا للسابق على أحد الوجهين أو إحاطة جسمية و المحيط بكل من تلك المحيطات علما و قدرة و تدبيرا هو الله الواحد و الدخور الصغار و الذل قوله ع و لا من عجز أي لم يكتف بخلق ما خلق لعجز و لا فتور بل لعدم كون الحكمة في أزيد من ذلك ثم أكد ع ذلك بقوله علم ما خلق و خلق ما علم أي ما علم أن الصلاح في خلقه و يقال استخلصه ←

١٥ـ١٥ـحدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثني الحسين بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن داهر قال حدثني الحسين بن يحيى الكوفي قال حدثني قثم بن قتادة عن عبد الله بن يونس عن أبي عبد الله ع قال بينا أمير المؤمنين ع يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ماكنت أعبد ربا لم أره قال يا أمير المؤمنين كيف رأيته قال ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ويلك يا ذعلب إن ربي لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شيء فلا يقال شيء قبله و بعد كل شيء فلا يقال شيء بعده شائي الأشياء لا بهمة دراك لا بخديعة هو في الأشياء كلها غير متمازج بها و لا بائن عنها ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا

← لنفسه أي استخصه. قوله فتحمد بالتحميد يقال هو يتحمد علي أي يمتن أي أنعم علينا و استحق الحمد و الثناء بأن رخص لنا في تحميده أو بأن حمد نفسه و لم يكل حمده إلينا و في في توحد بالتوحيد فالتوحيد يحتمل الوجهين أيضا و التمجد إظهار المجد و العظمة و التمجيد يحتمل الوجهين أيضا قوله المبيد للأبد أي الملك المفني للدهر و الزمان الزمانيات و الوارث للأمد أي الباقي بعد فناء الأمد أي الغاية و النهاية أو امتداد الزمان. قوله ع و بعد صرف الأمور أي تغيرها و فنائها و هذا ناظر إلى قوله لا يزال كما أن ما قبله ناظر إلى قوله لم يزل و في في صروف الأمور.) ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ١٦٤، تحقيق في دفع شبهة...، ص ٢٢. عن كتاب الكافي و التوحيد.

باستهلال رؤية بائن لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تحويه الأماكن و لا تصحبه الأوقات و لا تحده الصفات و لا تأخذه السنات سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له و بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة و الجسو بالبلل و الصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها و بتأليفها على مؤلفها و ذلك قوله عز و جل وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ففرق بها بين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له و لا بعد شاهدة بغرائزها على أن لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه و بين خلقه غير خلقه كان ربا إذ لا مربوب و إلها إذ لا مألوه و عالما إذ لا معلوم و سميعا إذ لا مسموع ثم أنشأ يقول:

و لم يزل سيدي بالحمد معروفا ... و لم يزل سيدي بالجود موصوفا
و كنت إذ ليس نور يستضاء به ... و لا ظلام على الآفاق معكوفا
و ربنا بخلاف الخلق كلهم ... و كل ما كان في الأوهام موصوفا
فمن يرده على التشبيه ممتثلا ... يرجع أخا حصر بالعجز مكتوفا
و في المعارج يلقى موج قدرته ... موجا يعارض طرف الروح مكفوفا
فاترك أخا جدل في الدين منعمقا ... قد بلثر الشك فيه الرأي مأووفا
و اصحب أخا ثقة حبا لسيده ... و بالكرامات من مولاه محفوفا
أمسى دليل الهدى في الأرض منتشرا ... و في السماء جميل الحال معروفا.

قال فخر ذعلب مغشيا عليه ثم أفاق و قال ما سمعت بهذا الكلام و لا أعود إلى شيء من ذلك.[١]

١ـ التوحيد، ص ٣٠٨، ٤٣ـ باب حديث ذعلب ... ص ٣٠٤. و في ذيله: (قال مصنف هذا الكتاب في هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضا ع في خطبته و هذا تصديق قولنا في الأئمة ع إن علم كل واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتى يتصل ذلك بالنبي ص.) ● الكافي، ج ١، ص ١٣٨، باب جوامع التوحيد...، ص ١٣٤. بتفاوت في الإسناد و فيه: (مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ، مثله إلى قوله ع، سميعا إذا لامسموع.) ● ديوان الإمام علي ع، ص ٢٨٨، بيان صفات الهى كه بحرى است ... . بدون الإسناد و فيه أشعاره و فيه: (بيان صفات الهى كه بحرى است نامتناهى:

قد كنت يا سيدي بالقلب معروفا ... و لم تزل سيدي بالحق موصوفا
و كنت إذ ليس نور يستضاء به ... و لا ظلام على الآفاق معكوفا
قربتنا بخلاف الخلق كلهم ... و كل ما كان في الأوهام معروفا
و من يرده على التشبيه ممتثلا ... يرجع أخا حصر بالعجز مكنوفا
و في المعارج تلقى موج قدرته ... موجا يعارض صرف الريح مكفوفا
فاترك أخا جدل بالدين مشتبها ... قد باشر الشك منه الرأي موءوفا
و اصحب أخا مقة حبا لسيده ... و بالكرامة من مولاه محفوفا
أمسى دليل الهدى في الأرض منتشرا ... و في السماء جميل الحال معروفا)

● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٣٠٤، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: ذرب اللسان حدته قوله ع معكوفا أي محبوسا أخا حصر أي مصاحبا للعي و العجز و كتفت الرجل أي شددت يديه إلى خلفه بالكتاف و هو حبل و الطرف العين و مكفوفا حال منه أي يجعل عين الروح عمياء قوله ع مأووفا حال عن الرأي و يمكن أن يقرأ على الأصل بالواوين لضرورة الشعر أو بإشباع فتحة الميم. قوله ع حبا لسيده الحب بالكسر المحبوب و يمكن أن يقرأ بالضم أيضا بأن يكون مصدرا مؤولا بمعنى المفعول و يمكن أن يكون مفعولا

←

١٦ـ١٦ـ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ شَبَابٍ الصَّيْرَفِيِّ وَ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُتَيْبَةَ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَ عِيسَى شَلَقَانُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَابْتَدَأَنَا فَقَالَ عَجَباً لِأَقْوَامٍ يَدَّعُونَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ قَطُّ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع النَّاسَ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ وَ فَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِهِ وَ بِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَ شِبْهَ لَهُ الْمُسْتَشْهِدِ بِآيَاتِهِ عَلَى قُدْرَتِهِ الْمُمْتَنِعَةِ مِنَ الصِّفَاتِ ذَاتُهُ وَ مِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ وَ مِنَ الْأَوْهَامِ الْإِحَاطَةُ بِهِ لاَ أَمَدَ لِكَوْنِهِ وَ لاَ غَايَةَ لِبَقَائِهِ لاَ تَشْمُلُهُ الْمَشَاعِرُ وَ لاَ تَحْجُبُهُ الْحُجُبُ وَ الْحِجَابُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ خَلْقُهُ إِيَّاهُمْ لِامْتِنَاعِهِ مِمَّا يُمْكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ وَ لِإِمْكَانِ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ وَ لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ مِنَ الْمَصْنُوعِ وَ الْحَادِّ مِنَ الْمَحْدُودِ وَ الرَّبِّ مِنَ الْمَرْبُوبِ الْوَاحِدُ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ وَ الْخَالِقُ لاَ بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَالْبَصِيرُ

← لأجله لكن عطف قوله و بالكرامات يحتاج إلى تكلف أي و لكونه محفوفا و قوله دليل الهدى بالرفع و يحتمل النصب بالخبرية فيكون الاسم ضميرا راجعا إلى الأخ و لعله نظرا إلى المصرع الثاني أظهر) ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ١٦٥، تحقيق في دفع شبهة...، ص ٢٢. عن كتاب الكافي و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: ظاهر قوله ع ففرق بين قبل و بعد أنه سبحانه ليس بزماني أصلا و يحتمل أن يكون المعنى جعل حدوث كل شيء منوطا بوقت ليعلم أنه لا ابتداء لوجوده أو جعل الأشياء بعضها علة لبعض ليعلم أن لا علة له و هما بعيدان و الأخير أبعد و كذا قوله أن لا وقت لموقتها ظاهره نفي الزمان و إن احتمل الوجه الثاني و كذا قوله أولا لا تضمنه الأوقات يدل على ذلك و إن احتمل أن يراد به لم يكن قبله و بعده زمان فيكون قد تضمنه و قد مر الكلام في قوله سبق الأوقات كونه و دلالة سائر الفقرات على حدوث ما سواه سبحانه ظاهرة.)

لاَ بِأَدَاةٍ وَ السَّمِيعُ لاَ بِتَفْرِيقِ آلَةٍ وَ الشَّاهِدُ لاَ بِمُمَاسَّةٍ وَ الْبَاطِنُ لاَ بِاجْتِنَانٍ وَ الظَّاهِرُ الْبَائِنُ لاَ بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ أَزَلُهُ نُهْيَةٌ لِمَجَاوِلِ الْأَفْكَارِ وَ دَوَامُهُ رَدْعٌ لِطَامِحَاتِ الْعُقُولِ قَدْ حَسَرَ كُنْهُهُ نَوَافِذَ الْأَبْصَارِ وَ قَمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ وَ مَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ غَيَّاهُ وَ مَنْ قَالَ عَلاَمَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ.(١)

١٧ـ١٧ـ حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه محمد بن خالد البرقي عن أحمد بن النضر و غيره عن عمرو بن ثابت عن رجل سماه عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور قال خطب أمير

١ـ الكافي، ج ١، ص ١٣٩ إلى ١٤٠، باب جوامع التوحيد...، ص ١٣٤. و في ذيله: (وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ فَتْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي إِبْرَاهِيمَ ع أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ، وَ ذَكَرَ مِثْلَ مَا رَوَاهُ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى قَوْلِهِ وَ قَمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ ثُمَّ زَادَ فِيهِ أَوَّلُ الدِّيَانَةِ بِهِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ بِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ وَ شَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً بِالتَّثْنِيَةِ الْمُمْتَنِعِ مِنْهُ الْأَزَلُ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ وَ مَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلاَمَ فَقَدْ جَهِلَهُ وَ مَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ وَ مَنْ قَالَ مَا هُوَ فَقَدْ نَعَتَهُ وَ مَنْ قَالَ إِلاَمَ فَقَدْ غَايَاهُ عَالِمٌ إِذْ لاَ مَعْلُومَ وَ خَالِقٌ إِذْ لاَ مَخْلُوقَ وَ رَبٌّ إِذْ لاَ مَرْبُوبَ وَ كَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا وَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ١٦٦ تحقيق في دفع شبهة ... ص ٢٢. و في ذيله: (التوحيد ـ ص ٥٦ـ عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن عباس عن جعفر بن محمد الأشعري عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الرضا ع مثله.)

المؤمنين علي بن أبي طالب ع يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته و ما ذكر من تعظيم الله جل جلاله قال أبو إسحاق فقلت للحارث أ و ما حفظتها قال قد كتبتها فأملاها علينا من كتابه الحمد لله الذي لا يموت و لا تنقضي عجائبه لأنه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن الذي لم يولد فيكون في العز مشاركا و لم يلد فيكون موروثا هالكا و لم يقع عليه الأوهام فتقدره شبحا ماثلا و لم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلا الذي ليست له في أوليته نهاية و لا في آخريته حد و لا غاية الذي لم يسبقه وقت و لم يتقدمه زمان و لم يتعاوره زيادة و لا نقصان و لم يوصف بأين و لا بمكان الذي بطن من خفيات الأمور و ظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد و لا بنقص بل وصفته بأفعاله و دلت عليه بآياته و لا تستطيع عقول المتفكرين جحده لأن من كانت السماوات و الأرض فطرته و ما فيهن و ما بينهن و هو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذي بان من الخلق فلا شيء كمثله الذي خلق الخلق لعبادته و أقدرهم على طاعته بما جعل فيهم و قطع عذرهم بالحجج فعن بينة هلك من هلك و عن بينة نجا من نجا و لله الفضل مبدئا و معيدا ثم إن الله و له الحمد افتتح الكتاب بالحمد لنفسه و ختم أمر الدنيا و مجيء الآخرة بالحمد لنفسه فقال وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسد و المرتدي بالجلال بلا تمثل و المستوي على العرش بلا زوال و المتعالي عن الخلق بلا تباعد منهم القريب منهم بلا ملامسة منه لهم ليس له حد ينتهي إلى حده و لا له مثل فيعرف بمثله ذل من تجبر غيره و صغر من تكبر دونه و تواضعت الأشياء لعظمته و انقادت لسلطانه و عزته و كلت عن إدراكه طروف العيون و قصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق الأول

قبل كل شيء و الآخر بعد كل شيء و لا يعدله شيء الظاهر على كل شيء بالقهر له و المشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها و لا تلمسه لامسة و لا تحسه حاسة و هو الذي في السماء إله و في الأرض إله و هو الحكيم العليم أتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلها بلا مثال سبق إليه و لا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ابتدأ ما أراد ابتداءه و أنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراده من الثقلين الجن و الإنس لتعرف بذلك ربوبيته و تمكن فيهم طواعيته نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها و نستهديه لمراشد أمورنا و نعوذ به من سيئات أعمالنا و نستغفره للذنوب التي سلفت منا و نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله بعثه بالحق دالا عليه و هاديا إليه فهدانا به من الضلالة و استنقذنا به من الجهالة من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما و نال ثوابا كريما و من يعص الله و رسوله فقد خسر خسرانا مبينا و استحق عذابا أليما فأنجعوا بما يحق عليكم من السمع و الطاعة و إخلاص النصيحة و حسن المؤازرة و أعينوا أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة و هجر الأمور المكروهة و تعاطوا الحق بينكم و تعاونوا عليه و خذوا على يدي الظالم السفيه مروا بالمعروف و انهوا عن المنكر و اعرفوا لذوي الفضل فضلهم عصمنا الله و إياكم بالهدى و ثبتنا و إياكم على التقوى و أستغفر الله لي و لكم.[1]

١ـ التوحيد، ص ٣١، ٢ـ باب التوحيد و نفي التشبيه ...، ص ٣١ ● الكافي، ج ١، ص ١٤١، باب جوامع التوحيد...، ص ١٣٤. بتفاوت في الإسناد و فيه: (عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وَ غَيْرِهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ، مثله.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٢٦٤، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله ع و لا تنقضي ←

← عجائبه أي كلما تأمل الإنسان يجد من آثار قدرته و عجائب صنعته ما لم يكن وجده قبل ذلك و لا ينتهي إلى حد و أنه كل يوم يظهر من آثار صنعه خلق عجيب و طور غريب يحار فيه العقول و الأفهام. قوله ع فيكون في العز مشاركا كمشاركة الولد لوالده في العز و استحقاق التعظيم قوله موروثا أي يرثه ولده بعد موته كما هو شأن كل والد و الحاصل أن كل والد حادث هالك مورث قوله ع شبحا ماثلا أي قائما أو مماثلا و مشابها للممكنات. قوله ع حائلا أي متغيرا من حال الشيء يحول إذا تغير أي لا تدركه الأبصار و إلا لكان بعد انتقالها عنه متغيرا و منقلبا عن الحالة التي كانت له عند الأبصار من المقابلة و المحاذاة و الوضع الخاص و غير ذلك أو عن حلوله في الباصرة بزوال صورته الموافقة له في الحقيقة عنها و بعض الأفاضل قرأ بعد مضمومة الباء مرفوعة الإعراب على أن يكون اسم كان و الحائل بمعنى الحاجز أي كان بعد انتقال الأبصار إليه حائلا من رؤيته و منهم من قرأه خائلا بالخاء المعجمة أي ذا خيال و صورة متمثلة في المدرك و التعاور الورود على التناوب. قوله ع و لا بما إذ ليست له ماهية يمكن أن تعرف حتى يسأل عنها بما هو قوله ع بطن من خفيات الأمور أي أدرك الباطن من خفيات الأمور و نفذ علمه في بواطنها أو المراد أن كنهه تعالى أبطن و أخفى من خفيات الأمور. قوله ع بما جعل فيهم أي من الأعضاء و الجوارح و القوة و الاستطاعة قوله بالحجج أي الباطنة و هي العقول و الظاهرة و هي الأنبياء و الأوصياء قوله فعن بينة أي بسبب بينة واضحة أو معرضا و مجاوزا عنها أو عز بمعنى بعد أي بعد وضوح بينة و الثاني لا يجري في الثاني و في الكافي و بمنه نجا من نجا. قوله ع مبدئا و معيدا أي حال إبداء الخلق و إيجاده في الدنيا و حال إرجاعهم و إعادتهم بعد الفناء أو مبدئا حيث بدأ العباد مفطورين على معرفته قادرين على طاعته و معيدا حيث لطف بهم و من عليهم بالرسل و الأئمة الهداة قوله ع و له الحمد الجملة اعتراضية. قوله افتتح الكتاب في في افتتح الحمد لنفسه أي في التنزيل الكريم أو في بدء الإيجاد بإيجاد الحمد أو ما يستحق الحمد عليه و ما هنا يؤيد الأول قوله ع و مجيء الآخرة أي ختم أول أحوال الآخرة و هو الحشر و الحساب و يمكن أن يقدر فعل آخر يناسبه أي بدأ مجيء الآخرة قوله ع و قضى بينهم أي ←

١٨ـ١٨ـ و روي عن الإمام الراشد الصابر أبي الحسن علي بن محمد ع في رسالته ع في الرد على أهل الجبر و التفويض و إثبات العدل و المنزلة بين المنزلتين: روي عن أمير المؤمنين ع حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله قال يا أمير المؤمنين بما ذا عرفت ربك قال ع بالتمييز الذي خولني و العقل الذي دلني قال أ فمجبول أنت عليه

← بإدخال بعضهم الجنة و بعضهم النار و يظهر من الخبر أن القائل هو الله و يحتمل أن يكون الملائكة بأمره تعالى. قوله ع بلا تمثيل أي بمثال جسماني قوله بلا زوال أي بغير استواء جسماني يلزمه إمكان الزوال أو لا يزول اقتداره و استيلاؤه أبدا قوله من تجبر عنه في الكافي مكان عنه غيره فهو حال عن الفاعل و كذا قوله دونه قوله لعظمته أي عند عظمته أو عنده بسبب عظمته و الاحتمالان جاريان فيما بعده قوله ع بلا مثال أي لا في الخارج و لا في الذهن. قوله و لا لغوب أي تعب و يمكن إرجاع ضمير لديه إليه تعالى و إلى الخلق فالظرف على الأول متعلق بخلق و على الثاني بدخل قوله و يمكن على التفعيل و الطواعية الطاعة و في في طاعته و قال الفيروزآبادي المراشد مقاصد الطرق قوله ع فأنجعوا في بعض النسخ بالنون و الجيم من قولهم أنجع أي أفلح أي أفلحوا بما يجب عليكم من الأخذ سمعا و طاعة أو من النجعة بالضم و هي طلب الكلأ من موضعه و في بعضها بالباء الموحدة فالخاء المعجمة قال الجزري فيه أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبا و أبخع طاعة أي أبلغ و أنصح في الطاعة من غيرهم كأنهم بالغوا في بخع أنفسهم أي قهرها و إذلالها بالطاعة و قال الزمخشري في الفائق أي أبلغ طاعة من بخع الذبيحة إذا بالغ في ذبحها و هو يقطع عظم رقبتها هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في كل مبالغة فقيل بخعت له نصحي و جهدي و طاعتي. قوله ع و إخلاص النصيحة أي لله و لكتابه و لرسوله و للأئمة و لعامة المسلمين و الموازرة المعاونة قوله ع و أعينوا أنفسكم أي على الشيطان و في في على أنفسكم أي النفس الأمارة بالسوء قوله ع و تعاطوا الحق أي تناولوه بأن يأخذه بعضكم من بعض ليظهر و لا يضيع.) ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ١٦٧، تحقيق في دفع شبهة...، ص ٢٢. عن كتاب الكافي و التوحيد.

قال لو كنت مجبولا ما كنت محمودا على إحسان و لا مذموما على إساءة و كان المحسن أولى باللائمة من المسيء فعلمت أن الله قائم باق و ما دونه حدث حائل زائل و ليس القديم الباقي كالحدث الزائل قال نجدة أجدك أصبحت حكيما يا أمير المؤمنين قال أصبحت مخيرا فإن أتيت السيئة بمكان الحسنة فأنا المعاقب عليها، الخبر.(١)

١٩ـ١٩ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع، قال و من خطبة له ع يذكر فيها ابتداء خلق السماء و الأرض و خلق آدم و فيها ذكر الحج و تحتوي على حمد الله و خلق العالم و خلق الملائكة و اختيار الأنبياء و مبعث النبي و القرآن و الأحكام الشرعية: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَ لَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ وَيُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ وَ مَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ

١ـ تحف العقول، ص ٤٦٨، رسالته ع في الرد على أهل الجبر و ... ص ٤٥٨ ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٧٥، باب ٢ـ آخر و هو من الباب الأول...، ص ٦٨.

عَلا مَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَ غَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ بِمُزَايَلَةٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الآلَةِ بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَ لَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ.أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا وَ لَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا وَ لَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لَأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَّزَ غَرَائِزَهَا وَ أَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَ انْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الْأَجْوَاءِ وَ شَقَّ الْأَرْجَاءِ وَ سَكَائِكَ الْهَوَاءِ فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ وَ الزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَ سَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَ قَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ وَ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا وَ أَدَامَ مُرَبَّهَا وَ أَعْصَفَ مَجْرَاهَا وَ أَبْعَدَ مَنْشَأَهَا فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ وَ إِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ وَ سَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَ رَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَ جَوٍّ مُنْفَهِقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً وَ عُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ سَمْكاً مَرْفُوعاً بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا وَ لَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَ ضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ وَ أَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَ قَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَ سَقْفٍ سَائِرٍ وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ. ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَ رُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَ صَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ وَ مُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ وَ لَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَ لَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ وَ لَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ وَ مِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَ أَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ وَ مُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ وَ مِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ وَ مِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى

أَقْدَامُهُمْ وَ الْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ وَ الْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَ أَسْتَارُ الْقُدْرَةِ لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ وَ لَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ وَ لَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَ لَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ. ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا وَ عَذْبِهَا وَ سَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَ لَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَ وُصُولٍ وَ أَعْضَاءٍ وَ فُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَ أَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَ أَمَدٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَ فِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَ جَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا وَ أَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَ مَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ الْأَذْوَاقِ وَ الْمَشَامِّ وَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَجْنَاسِ مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَ الْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَ الْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الْبَلَّةِ وَ الْجُمُودِ وَ اسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ وَ عَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَ الْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ وَ تَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ وَ اسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ وَ اسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ وَ إِنْجَازاً لِلْعِدَةِ فَقَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ وَ آمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ وَ حَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَ عَدَاوَتَهُ فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ وَ مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَ الْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَ اسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًا وَ بِالِاغْتِرَارِ نَدَماً ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَ لَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ وَ وَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ وَ أَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وَ تَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ. وَ اصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ

لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ وَ اجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَ اقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَ يُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ وَ مِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ وَ مَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَ آجَالٍ تُفْنِيهِمْ وَ أَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ وَ أَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ وَ لَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ وَ مَضَتِ الدُّهُورُ وَ سَلَفَتِ الْآبَاءُ وَ خَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ. إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ ص لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَ إِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ كَرِيماً مِيلَادُهُ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَ أَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ وَ طَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَ أَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ص لِقَاءَهُ وَ رَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَ أَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا وَ رَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَى فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً ص وَ خَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَ لَا عَلَمٍ قَائِمٍ. كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلَالَهُ وَ حَرَامَهُ وَ فَرَائِضَهُ وَ فَضَائِلَهُ وَ نَاسِخَهُ وَ مَنْسُوخَهُ وَ رُخَصَهُ وَ عَزَائِمَهُ وَ خَاصَّهُ وَ عَامَّهُ وَ عِبَرَهُ وَ أَمْثَالَهُ وَ مُرْسَلَهُ وَ مَحْدُودَهُ وَ مُحْكَمَهُ وَ مُتَشَابِهَهُ مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ وَ مُبَيِّناً غَوَامِضَهُ بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ وَ مُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ وَ بَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ وَ مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ وَ وَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ وَ مُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ وَ بَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ وَ زَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ وَ مُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ أَوْ

صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ وَ بَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ. وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ وَ يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ وَ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَ إِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ وَ اخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ وَ صَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَ وَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ وَ تَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ وَ يَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عَلَماً وَ لِلْعَائِذِينَ حَرَماً فَرَضَ حَقَّهُ وَ أَوْجَبَ حَجَّهُ وَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ج ٣٩، ١ـ و من خطبة له ع يذكر فيها ابتداء خلق السماء و الأرض و خلق آدم و فيها ذكر الحج و تحتوي... . و قال إبن أبي الحديد في شرح أوله إلى قوله ع وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ: (الذي عليه أكثر الأدباء و المتكلمين أن الحمد و المدح أخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على إنعامه و مدحته على إنعامه و حمدته على شجاعته و مدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الإنسان و فيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين فأما الشكر فأخص من المدح لأنه لا يكون إلا على النعمة خاصة و لا يكون إلا صادرا من منعم عليه فلا يجوز عندهم أن يقال شكر زيد عمرا لنعمة أنعمها عمرو على إنسان غير زيد. إن قيل الاستعمال خلاف ذلك لأنهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الأمير على معروفه عند زيد قيل ذلك إنما يصح إذا كان إنعام الأمير على زيد أوجب سرور فلان فيكون شكر إنعام الأمير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالإنعام على زيد و تكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا لاستناد الشكر إلى مسماها كناية لا حقيقة و يكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور و مدحا باعتبار آخر و هو المناداة على ذلك الجميل و الثناء الواقع بجنسه. ثم إن هؤلاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون أن الحمد و المدح و الشكر لا يكون إلا ←

← باللسان مع انطواء القلب على الثناء و التعظيم فإن استعمل شيء من ذلك في الأفعال بالجوارح كان مجازا و بقي البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب للسان فإن الاستعمال لا يساعدهم لأن أهل الاصطلاح يقولون لمن مدح غيره أو شكره رياء و سمعة إنه قد مدحه و شكره و إن كان منافقا عندهم و نظير هذا الموضع الإيمان فإن أكثر المتكلمين لا يطلقونه على مجرد النطق اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فأما أن يقصروا به عليه كما هو مذهب الأشعرية و الإمامية أو تؤخذ معه أمور أخرى و هي فعل الواجب و تجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة و لا يخالف جمهور المتكلمين في هذه المسألة إلا الكرامية فإن المنافق عندهم يسمى مؤمنا و نظروا إلى مجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده إيمانا. و المدحة هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب و الجلسة هيئة الجلوس و المعنى مطروق جدا و منه في الكتاب العزيز كثير كقوله تعالى وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها، و في الأثر النبوي لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك. و قال الكتاب من ذلك ما يطول ذكره فمن جيد ذلك قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها إقدارنا على الاجتهاد في حمدها و إن عجزنا عن إحصائها و عدها و قالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد:

فما بلغت كف امرئ متناول ... بها المجد إلا و الذي نلت أطول

و لا حبر المثنون في القول مدحة ... و إن أطنبوا إلا و ما فيك أفضل

و من مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم البارئ عز جلاله بلفظ الحمد قول بعض الفضلاء في خطبة أرجوزة علمية:

الحمد لله بقدر الله ... لا قدر وسع العبد ذي التناهي

و الحمد لله الذي برهانه ... أن ليس شأن ليس فيه شانه

و الحمد لله الذي من ينكره ... فإنما ينكر من يصوره.

و أما قوله الذي لا يدركه فيريد أن همم النظار و أصحاب الفكر و إن علت و بعدت فإنها لا تدركه تعالى و لا تحيط به و هذا حق لأن كل متصور فلا بد أن يكون محسوسا أو متخيلا أو موجودا من ←

← فطرة النفس و الاستقراء يشهد بذلك مثال المحسوس السواد و الحموضة مثال المتخيل إنسان يطير أو بحر من دم مثال الموجود من فطرة النفس تصور الألم و اللذة و لما كان البارئ سبحانه خارجا عن هذا أجمع لم يكن متصورا. فأما قوله الذي ليس لصفته حد محدود فإنه يعني بصفته هاهنا كنهه و حقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الأشياء المحدودة لأنه ليس بمركب و كل محدود مركب. ثم قال و لا نعت موجود أي و لا يدرك بالرسم كما تدرك الأشياء برسومها و هو أن تعرف بلازم من لوازمها و صفة من صفاتها ثم قال و لا وقت معدود و لا أجل ممدود فيه إشارة إلى الرد على من قال إنا نعلم كنه البارئ سبحانه لا في هذه الدنيا بل في الآخرة فإن القائلين برؤيته في الآخرة يقولون إنا نعرف حينئذ كنهه فهوع رد قولهم و قال إنه لا وقت أبدا على الإطلاق تعرف فيه حقيقته و كنهه لا الآن و لا بعد الآن و هو الحق لأنا لو رأيناه في الآخرة و عرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع من حمله على كثيرين و لا يتصور أن يتشخص هذا التشخص إلا ما يشار إلى جهته و لا جهة له سبحانه و قد شرحت هذا الموضع في كتابي المعروف بزيادات النقضين و بينت أن الرؤية المنزهة عن الكيفية التي يزعمها أصحاب الأشعري لا بد فيها من إثبات الجهة و أنها لا تجري مجرى العلم لأن العلم لا يشخص المعلوم و الرؤية تشخص المرئي و التشخيص لا يمكن إلا مع كون المتشخص ذا جهة. و اعلم أن نفي الإحاطة مذكور في الكتاب العزيز في مواضع منها قوله تعالى وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً و منها قوله يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِيرٌ و قال بعض الصحابة العجز عن درك الإدارك إدراك و قد غلا محمد بن هانى فقال في ممدوحه المعز أبي تميم معد بن المنصور العلوي:

أتبعته فكري حتى إذا بلغت غاياتها بين تصويب و تصعيد

رأيت موضع برهان يلوح و ما رأيت موضع تكييف و تحديد.

و هذا مدح يليق بالخالق تعالى و لا يليق بالمخلوق. فأما قوله فطر الخلائق إلى آخر الفصل فهو تقسيم مشتق من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته من قوله تعالى قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا و قوله و نشر الرياح برحمته من قوله يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته. و ←

← قوله و وتد بالصخور ميدان أرضه من قوله وَ الْجِبالَ أَوْتاداً و الميدان التحرك و التموج.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله عأَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، إلى قوله ع عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ: (إنما قال ع أول الدين معرفته لأن التقليد باطل و أول الواجبات الدينية المعرفة و يمكن أن يقول قائل ألستم تقولون في علم الكلام أول الواجبات النظر في طريق معرفة الله تعالى و تارة تقولون القصد إلى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا و بين كلامه ع. و جوابه أن النظر و القصد إلى النظر إنما وجبا بالعرض لا بالذات لأنهما وصله إلى المعرفة و المعرفة هي المقصود بالوجوب و أمير المؤمنين ع أراد أول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة البارئ سبحانه فلا تناقض بين كلامه و بين آراء المتكلمين. و أما قوله و كمال معرفته التصديق به فلأن معرفته قد تكون ناقصة و قد تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بان للعالم صانعا غير العالم و ذلك باعتبار أن الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقط علم الله تعالى و لكن علما ناقصا و أما المعرفة التي ليست ناقصة فأن تعلم أن ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات و الخارج عن كل الممكنات ليس بممكن و ما ليس بممكن فهو واجب الوجود فمن علم أن للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا أكمل من عرفان أن للعالم مؤثرا فقط و هذا الأمر الزائد هو المكني عنه بالتصديق به لأن أخص ما يمتاز به البارئ عن مخلوقاته هو وجوب الوجود. و أما قوله ع و كمال التصديق به توحيده فلأن من علم أنه تعالى واجب الوجود مصدق بالبارئ سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا و قد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص أن يقتصر على أن يعلم أنه واجب الوجود فقط و التصديق الذي هو أكمل من ذلك و أتم هو العلم بتوحيده سبحانه باعتبار أن وجوب الوجود لا يمكن أن يكون لذاتين لأن فرض واجبي الوجود يفضي إلى عموم وجوب الوجود لهما و امتياز كل واحد منهما بأمر غير الوجوب المشترك و ذلك يفضي إلى تركيبهما و إخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم البارئ سبحانه واحدا أي لا واجب الوجود إلا هو يكون أكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك و إنما اقتصر على أن صانع العالم واجب الوجود فقط. و أما قوله و كمال توحيده الإخلاص له فالمراد بالإخلاص له هاهنا هو نفي الجسمية و العرضية و لوازمهما ←

← عنه لأن الجسم مركب و كل مركب ممكن و واجب الوجود ليس بممكن و أيضا فكل عرض مفتقر و واجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض و أيضا فكل جرم محدث و واجب الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجرم و لا عرض فلا يكون حاصلا في جهة فمن عرف وحدانية البارئ و لم يعرف هذه الأمور كان توحيده ناقصا و من عرف هذه الأمور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في عرفانه جل اسمه و معرفته تكون أتم و أكمل. و أما قوله و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذي تذهب إليه المعتزلة و هو نفي المعاني القديمة التي تثبتها الأشعرية و غيرهم قال ع لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة كل موصوف أنه غير الصفة و هذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى قديم لكان ذلك المعنى إما هو أو غيره أو ليس هو و لا غيره و الأول باطل لأنا نعقل ذاته قبل أن نعقل أو نتصور له علما و المتصور مغاير لما ليس بمتصور و الثالث باطل أيضا لأن إثبات شيئين أحدهما ليس هو الآخر و لا غيره معلوم فساده ببديهة العقل فتعين القسم الثاني و هو محال أما أولا فبإجماع أهل الملة و أما ثانيا فلما سبق من أن وجوب الوجود لا يجوز أن يكون لشيئين فإذا عرفت هذا فاعرف أن الإخلاص له تعالى قد يكون ناقصا و قد لا يكون فالإخلاص الناقص هو العلم بوجوب وجوده و أنه واحد ليس بجسم و لا عرض و لا يصح عليه ما يصح على الأجسام و الأعراض و الإخلاص التام هو العلم بأنه لا تقوم به المعاني القديمة مضافا إلى تلك العلوم السابقة و حينئذ تتم المعرفة و تكمل. ثم أكد أمير المؤمنين ع هذه الإشارات الإلهية بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه و هذا حق لأن الموصوف يقارن الصفة و الصفة تقارنه. قال و من قرنه فقد ثناه و هذا حق لأنه قد أثبت قديمين و ذلك محض التثنية. قال و من ثناه فقد جزأه و هذا حق لأنه إذا أطلق لفظة الله تعالى على الذات و العلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ و فائدته متجزئة كإطلاق لفظ الأسود على الذات التي حلها سواد. قال و من جزأه فقد جهله و هذا حق لأن الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به. قال و من أشار إليه فقد حده و هذا حق لأن كل مشار إليه فهو محدود لأن المشار إليه لا بد أن يكون في جهة مخصوصة و كل ما هو في جهة ←

← فله حد و حدود أي أقطار و أطراف. قال و من حده فقد عده أي جعله من الأشياء المحدثة و هذا حق لأن كل محدود معدود في الذوات المحدثة. قال و من قال فيم فقد ضمنه و هذا حق لأن من تصور أنه في شيء فقد جعله إما جسما مستترا في مكان أو عرضا ساريا في محل و المكان متضمن للتمكن و المحل متضمن للعرض. قال و من قال علام فقد أخلى منه و هذا حق لأن من تصور أنه تعالى على العرش أو على الكرسي فقد أخلى منه غير ذلك الموضع و أصحاب تلك المقالة يمتنعون من ذلك و مراده ع إظهار تناقض أقوالهم و إلا فلو قالوا هب أنا قد أخلينا منه غير ذلك الموضع أي محذور يلزمنا فإذا قيل لهم لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسما و لزم حدوثه قالوا لزوم الحدوث و الجسمية إنما هو من حصوله في الجهة لا من خلو بعض الجهات عنه و أنتم إنما احتججتم علينا بمجرد خلو بعض الجهات منه فظهر أن توجيه الكلام عليهم إنما هو إلزام لهم لا استدلال على فساد قولهم.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ إلى قوله ع عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا: (قوله ع كائن و إن كان في الاصطلاح العرفي مقولا على ما ينزه البارئ عنه فمراده به المفهوم اللغوي و هو اسم فاعل من كان بمعنى وجد كأنه قال موجود غير محدث. فان قيل فقد قال بعده موجود لا عن عدم فلا يبقى بين الكلمتين فرق. قيل بينهما فرق و مراده بالموجود لا عن عدم هاهنا وجوب وجوده و نفي إمكانه لأن من أثبت قديما ممكنا فإنه و إن نفى حدوثه الزماني فلم ينف حدوثه الذاتي و أمير المؤمنين ع نفى عن البارئ تعالى في الكلمة الأولى الحدوث الزماني و نفى عنه في الكلمة الثاني الذاتي و قولنا في الممكن أنه موجود من عدم صحيح عند التأمل لا بمعنى أن عدمه سابق له زمانا بل سابق لوجوده ذاتا لأن الممكن يستحق من ذاته أنه لا يستحق الوجود من ذاته. و أما قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك أنه يعلم الجزئيات و الكليات كما قال سبحانه مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ. و أما قوله و غير كل شيء لا بمزايلة فحق لأن الغيرين في الشاهد هما ما زايل أحدهما الآخر و باينه بمكان أو زمان و البارئ سبحانه يباين الموجودات مباينة منزهة عن المكان و الزمان فصدق عليه أنه غير كل شيء لا بمزايلة. و أما قوله فاعل لا بمعنى الحركات و

←

← الآلة فحق لأن فعله اختراع و الحكماء يقولون إبداع و معنى الكلمتين واحد و هو أنه يفعل لا بالحركة و الآلة كما يفعل الواحد منا و لا يوجد شيئا من شيء. و أما قوله بصير إذ لا منظور إليه من خلقه فهو حقيقة مذهب أبي هاشم رحمه الله و أصحابه لأنهم يطلقون عليه في الأزل أنه سميع بصير و ليس هناك مسموع و لا مبصر و معنى ذلك كونه بحال يصح منه إدراك المسموعات و المبصرات إذا وجدت و ذلك يرجع إلى كونه حيا لا آفة به و لا يطلقون عليه أنه سامع مبصر في الأزل لأن السامع المبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة. و أما قوله متوحد إذ لا سكن يستأنس به و يستوحش لفقده فإذ هاهنا ظرف و معنى الكلام أن العادة و العرف إطلاق متوحد على من قد كان له من يستأنس بقربه و يستوحش ببعده فانفرد عنه و البارئ سبحانه يطلق عليه أنه متوحد في الأزل و لا موجود سواه و إذا صدق سلب الموجودات كلها في الأزل صدق سلب ما يؤنس أو يوحش فتوحده سبحانه بخلاف توحد غيره. و أما قوله ع أنشأ الخلق إنشاء و ابتدأه ابتداء فكلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء و البلغاء كقوله سبحانه لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ و قوله لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجاً. و قوله بلا روية أجالها فالروية الفكرة و أجالها رددها و من رواه أحالها بالحاء أراد صرفها و قوله و لا تجربة استفادها أي لم يكن قد خلق من قبل أجساما فحصلت له التجربة التي أعانته على خلق هذه الأجسام. و قوله و لا حركة أحدثها فيه رد على الكرامية الذين يقولون إنه إذا أراد أن يخلق شيئا مباينا عنه أحدث في ذاته حادثا يسمى الأحداث فوقع ذلك الشيء المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى أحداثا. و قوله و لا همامة نفس اضطرب فيها فيه رد على المجوس و الثنوية القائلين بالهمامة و لهم فيها خبط طويل يذكره أصحاب المقالات و هذا يدل على صحة ما يقال إن أمير المؤمنين ع كان يعرف آراء المتقدمين و المتأخرين و يعلم العلوم كلها و ليس ذلك ببعيد من فضائله و مناقبه ع. و أما قوله أحال الأشياء لأوقاتها فمن رواها أحل الأشياء لأوقاتها فمعناه جعل محل كل شيء و وقته كمحل الدين و من رواها أحال فهو من قولك حال في متن فرسه أي وثب و أحاله غيره أي أوثبه على متن الفرس عداه بالهمزة و كأنه لما أقر الأشياء في أحيانها و أوقاتها صار كمن أحال ←

← غيره على فرسه. و قوله و لاءم بين مختلفاتها أي جعل المختلفات ملتئمات كما قرن النفس الروحانية بالجسد الترابي جلت عظمته و قوله و غرز غرائزها المروي بالتشديد و الغريزة الطبيعة و جمعها غرائز و قوله غرزها أي جعلها غرائز كما قيل سبحان من ضوأ الأضواء و يجوز أن يكون من غرزت الإبرة بمعنى غرست و قد رأيناه في بعض النسخ بالتخفيف. و قوله و ألزمها أشباحها الضمير المنصوب في ألزمها عائد إلى الغرائز أي ألزم الغرائز أشباحها أي أشخاصها جمع شبح و هذا حق لأن كلا مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون جبانا و البخيل لا يكون جوادا و كذلك كل الغرائز لازمة لا تنتقل. و قوله عالما بها قبل ابتدائها إشارة إلى أنه عالم بالأشياء فيما لم يزل و قوله محيطا بحدودها و انتهائها أي بأطرافها و نهاياتها. و قوله عارفا بقرائنها و أحنائها القرائن جمع قرونة و هي النفس و الأحناء الجوانب جمع حنو يقول إنه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التي ألزمها أشباحها عارف بجهاتها و سائر أحوالها المتعلقة بها و الصادرة عنها.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الْأَجْوَاءِ إلى قوله ع سَائِرٍ وَ رَقِيمِ مَائِرٍ: (السائل أن يسأل فيقول ظاهر هذا الكلام أنه سبحانه خلق الفضاء و السموات بعد خلق كل شيء لأنه قد قال قبل فطر الخلائق و نشر الرياح و وتد الأرض بالجبال ثم عاد فقال أنشأ الخلق إنشاء و ابتدأه ابتداء و هو الآن يقول ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و لفظة ثم للتراخي. فالجواب أن قوله ثم هو تعقيب و تراخ لا في مخلوقات البارئ سبحانه بل في كلامه ع كأنه يقول ثم أقول الآن بعد قولي المتقدم إنه تعالى أنشأ فتق الأجواء و يمكن أن يقال إن لفظة ثم هاهنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو و مثل ذلك قوله تعالى وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ. و اعلم أن كلام أمير المؤمنين ع في هذا الفصل يشتمل على مباحث منها أن ظاهر لفظه أن الفضاء الذي هو الفراغ الذي يحصل فيه الأجسام خلقه الله تعالى و لم يكن من قبل و هذا يقتضي كون الفضاء شيئا لأن المخلوق لا يكون عدما محضا و ليس ذلك ببعيد فقد ذهب إليه قوم من أهل النظر و جعلوه جسما لطيفا خارجا عن مشابهة هذه الأجسام و منهم من جعله مجردا. فإن قيل هذا الكلام يشعر بأن خلق الأجسام في العدم المحض قبل خلق الفضاء ←

← ليس بممكن و هذا ينافي العقل. قيل بل هذا هو محض مذهب الحكماء فإنهم يقولون إنه لا يمكن وجود جسم و لا حركة جسم خارج الفلك الأقصى و ليس ذلك إلا لاستحالة وجود الأجسام و حركتها إلا في الفضاء. و منها أن البارئ سبحانه خلق في الفضاء الذي أوجده ماء جعله على متن الريح فاستقل عليها و ثبت و صارت مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا أخرى سلطها عليه فموجته تمويجا شديدا حتى ارتفع فخلق منه السموات و هذا أيضا قد قاله قوم من الحكماء و من جملتهم تاليس الإسكندراني و زعم أن الماء أصل كل العناصر لأنه إذا انجمد صار أرضا و إذا لطف صار هواء و الهواء يستحيل نارا لأن النار صفوة الهواء. و يقال إن في التوراة في أول السفر الأول كلاما يناسب هذا و هو أن الله تعالى خلق جوهرا فنظر إليه نظر الهيبة فذابت أجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات و ظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الأرض ثم أرساها بالجبال. و منها أن السماء الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات الفوقانية و هذا أيضا قول قد ذهب إليه قوم و استدلوا عليه بما نشاهده من حركة الكواكب المتحيرة و ارتعادها في مرأى العين و اضطرابها قالوا لأن المتحيرة متحركة في أفلاكها و نحن نشاهدها بالحس البصري و بيننا و بينها أجرام الأفلاك الشفافة و نشاهدها مرتعدة حسب ارتعاد الجسم السائر في الماء و ما ذاك إلا لأن السماء الدنيا ماء متموج فارتعاد الكواكب المشاهدة حسا إنما هو بحسب ارتعاد أجزاء الفلك الأدنى قالوا فأما الكواكب الثابتة فإنا لم نشاهدها كذلك لأنها ليست بمتحركة و أما القمر و إن كان في السماء الدنيا إلا أن فلك تدويره من جنس الأجرام الفوقانية و ليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتاني و كذلك القول في الشمس. و منها أن الكواكب في قوله ثم زينها بزينة الكواكب أين هي فإن اللفظ محتمل و ينبغي أن يتقدم على ذلك بحث في أصل قوله تعالى إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ. فنقول إن ظاهر هذا اللفظ أن الكواكب في السماء الدنيا و أنها جعلت فيها حراسة للشياطين من استراق السمع فمن دنا منهم لذلك رجم بشهاب و هذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ و مذهب الحكماء أن السماء الدنيا ليس فيها إلا القمر وحده و عندهم أن الشهب ←

← المنقضة هي آثار تظهر في الفلك الأثيري الناري الذي تحت فلك القمر و الكواكب لا ينقض منها شيء و الواجب التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب العزيز و أن يحمل كلام أمير المؤمنين ع على مطابقته فيكون الضمير في قوله زينها راجعا إلى سفلاهن التي قال إنها موج مكفوف و يكون الضمير في قوله و أجرى فيها راجعا إلى جملة السموات إذا وافقنا الحكماء في أن الشمس في السماء الرابعة. و منها أن ظاهر الكلام يقتضي أن خلق السموات بعد خلق الأرض أ لا تراه كيف لم يتعرض فيه لكيفية خلق الأرض أصلا و هذا قول قد ذهب إليه جماعة من أهل الملة و استدلوا عليه بقوله تعالى قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذٰلِكَ رَبُّ الْعالَمِينَ ثم قال ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ. و منها أن الهاء في قوله فرفعه في هواء منفتق و الهاء في قوله فسوى منه سبع سموات إلى ما ذا ترجع فإن آخر المذكورات قبلها الزبد و هل يجوز أن تكون السموات مخلوقة من زبد الماء الحق أن الضمائر ترجع إلى الماء الذي عب عبابه لا إلى الزبد فإن أحدا لم يذهب إلى أن السماء مخلوقة من زبد الماء و إنما قالوا إنها مخلوقة من بخاره. و منها أن يقال إن البارئ سبحانه قادر على خلق الأشياء إبداعا و اختراعا فما الذي اقتضى أنه خلق المخلوقات على هذا الترتيب و هلا أوجدها إيجاد الماء الذي ابتدعه أولا من غير شيء. فيقال في جواب ذلك على طريق أصحابنا لعل إخباره للمكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفا بهم و لا يجوز الإخبار منه تعالى إلا و المخبر عنه مطابق للإخبار. فهذا حظ المباحث المعنوية من هذا الفصل. ثم نشرع في تفسير ألفاظه أما الأجواء فجمع جو و الجو هنا الفضاء العالي بين السماء و الأرض و الأرجاء الجوانب واحدها رجا مثل عصا و السكائك جمع سكاكة و هي أعلى الفضاء كما قالوا ذؤابة و ذوائب و التيار الموج و المتراكم الذي بعضه فوق بعض و الزخار الذي يزخر أي يمتد و يرتفع و الريح الزعزع الشديدة الهبوب و كذلك القاصفة كأنها تهلك الناس بشدة هبوبها و معنى قوله فأمرها برده أي بمنعه عن الهبوط لأن الماء ثقيل و من شأن الثقيل الهوي و معنى قوله و سلطها على شدة أي على وثاقة كأنه سبحانه لما سلط البريح على منعه من الهبوط فكأنه قد شده بها و أوثقه و منعه من الحركة و معنى قوله و

←

← قرنها إلى حده أي جعلها مكانا له أي جعل حد الماء المذكور و هو سطحه الأسفل مما ساطح الريح التي تحمله و تقله و الفتيق المفتوق المنبسط و الدفيق المدفوق و اعتقم مهبها أي جعل هبوبها عقيما و الريح العقيم التي لا تلقح سحابا و لا شجرا و كذلك كانت تلك الريح المشار إليها لأنه سبحانه إنما خلقها لتمويج الماء فقط و أدام مربها أي ملازمتها أرب بالمكان مثل ألب به أي لازمه. و معنى قوله و عصفت به عصفها بالفضاء فيه معنى لطيف يقول إن الريح إذا عصفت بالفضاء الذي لا أجسام فيه كان عصفها شديدا لعدم المانع و هذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفا شديدا كأنها تعصف في فضاء لا ممانع لها فيه من الأجسام. و الساجي الساكن و المائر الذي يذهب و يجيء و عب عبابه أي ارتفع أعلاه و ركامه ثبجه و هضبه و الجو المنفهق المفتوح الواسع و الموج المكفوف الممنوع من السيلان و عمد يدعمها يكون لها دعامة و الدسار واحد الدسر و هي المسامير. و الثواقب النيرة المشرقة و سراجا مستطيرا أي منتشر الضوء يقال قد استطار الفجر أي انتشر ضوءه و رقيم مائر أي لوح متحرك سمي الفلك رقيما تشبيها باللوح لأنه مسطح.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا إلى قوله ع لَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ: (و قد جعلهم ع في هذا الفصل أربعة أقسام القسم الأول أرباب العبادة فمنهم من هو ساجد أبدا لم يقم من سجوده ليركع و منهم من هو راكع أبدا لم ينتصب قط و منهم الصافون في الصلاة بين يدي خالقهم لا يتزايلون و منهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح و التحميد له سبحانه. و القسم الثاني السفراء بينه تعالى و بين المكلفين من البشر بتحمل الوحي الإلهي إلى الرسل و المختلفون بقضائه و أمره إلى أهل الأرض. و القسم الثالث ضربان أحدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين و كالملائكة الذين يحفظون البشر من المهالك و الورطات و لو لا ذلك لكان العطب أكثر من السلامة و ثانيهما سدنة الجنان. القسم الرابع حملة العرش و يجب أن يكون الضمير في دونه و هو الهاء راجعا إلى العرش لا إلى البارئ سبحانه و كذلك الهاء في قوله تحته و يجب أن تكون الإشارة بقوله و بين من دونهم إلى الملائكة الذين دون هؤلاء في الرتبة. فأما ألفاظ الفصل فكلها غنية عن التفسير إلا يسيرا كالسدنة جمع سادن و هو الخادم و المارق ←

← الخارج و تلفعت بالثوب أي التحفت به.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ إلى قوله ع إِنْجَازاً لِلْعِدَةِ فَقَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ: (الحزن ما غلظ من الأرض و سبخها ما ملح منها و سنها بالماء أي ملسها قال:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون.

أي مملس و لاطها من قولهم لطت الحوض بالطين أي ملطته و طينته به و البلة بفتح الباء من البلل و لزبت بفتح الزاي أي التصقت و ثبتت فجبل منها أي خلق و الأحناء الجوانب جمع حنو و أصلدها جعلها صلدا أي صلبا متينا و صلصلت يبست و هو الصلصال و يختدمها يجعلها في مآربه و أوطاره كالخدم الذين تستعملهم و تستخدمهم و استأدى الملائكة وديعته طلب منهم أداءها و الخنوع الخضوع و الشقوة بكسر الشين و في الكتاب العزيز رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا و استوهنوا عدوه واهنا ضعيفا و النظرة بفتح النون و كسر الظاء الإمهال و التأخير. فأما معاني الفصل فظاهرة و فيه مع ذلك مباحث. منها أن يقال اللام في قوله لوقت معدود بما ذا تتعلق. و الجواب أنها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة لوقت فيكون الجار و المجرور في موضع الحال و يكون معنى الكلام أنه أصلدها حتى يبست و جفت معدة لوقت معلوم فنفخ حينئذ روحه فيها و يمكن أن تكون اللام متعلقة بقوله فجبل أي جبل و خلق من الأرض هذه الجثة لوقت أي لأجل وقت معلوم و هو يوم القيامة. و منها أن يقال لما ذا قال من حزن الأرض و سهلها و عذبها و سبخها. و الجواب أن المراد من ذلك أن يكون الإنسان مركبا من طباع مختلفة و فيه استعداد للخير و الشر و الحسن و القبح. و منها أن يقال لما ذا أخر نفخ الروح في جثة آدم مدة طويلة فقد قيل إنه بقي طينا تشاهده الملائكة أربعين سنة و لا يعلمون ما المراد به. و الجواب يجوز أن يكون في ذلك لطف للملائكة لأنهم تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كإنزال المتشابهات الذي تحصل به رياضة الأذهان و تخريجها و في ضمن ذلك يكون اللطف و يجوز أن يكون في أخبار ذرية آدم بذلك فيما بعد لطف بهم و لا يجوز إخبارهم بذلك إلا إذا كان المخبر عنه حقا و منها أن يقال ما المعني بقوله ثم نفخ فيها من روحه. الجواب أن النفس لما كانت جوهرا

←

← مجردا لا متحيزة و لا حالة في المتحيز حسن لذلك نسبتها إلى البارئ لأنها أقرب إلى الانتساب إليه من الجثمانيات و يمكن أيضا أن تكون لشرفها مضافة إليه كما يقال بيت الله للكعبة و أما النفخ فعبارة عن إفاضة النفس على الجسد و لما نفخ الريح في الوعاء عبارة عن إدخال الريح إلى جوفه و كان الإحياء عبارة عن إفاضة النفس على الجسد و يستلزم ذلك حلول القوى و الأرواح في الجثة باطنا و ظاهرا سمي ذلك نفخا مجازا. و منها أن يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الألوان المختلفة. الجواب أنه ع قد فسر ذلك بقوله من الحر و البرد و البلة و الجمود يعني الرطوبة و اليبوسة و مراده بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض و قوله معجونا صفة إنسانا و الألوان المختلفة يعنى الضروب و الفنون كما تقول في الدار ألوان من الفاكهة. و منها أن يقال ما المعني بقوله و استأدى الملائكة وديعته لديهم و كيف كان هذا العهد و الوصية بينه و بينهم. الجواب أن العهد و الوصية هو قوله تعالى لهم إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. و منها أن يقال كيف كانت شبهة إبليس و أصحابه في التعزز بخلقة النار. الجواب لما كانت النار مشرقة بالذات و الأرض مظلمة و كانت النار أشبه بالنور و النور أشبه بالمجردات جعل إبليس ذلك حجة احتج بها في شرف عنصره على عنصر آدم ع و لأن النار أقرب إلى الفلك من الأرض و كل شيء كان أقرب إلى الفلك من غيره كان أشرف و البارئ تعالى لم يعتبر ذلك و فعل سبحانه ما يعلم أنه المصلحة و الصواب. و منها أن يقال كيف يجوز السجود لغير الله تعالى. و الجواب أنه قيل إن السجود لم يكن إلا لله تعالى و إنما كان آدم ع قبلة و يمكن أن يقال إن السجود لله على وجه العبادة و لغيره على وجه التكرمة كما سجد أبو يوسف و إخوته له و يجوز أن تختلف الأحوال و الأوقات في حسن ذلك و قبحه. و منها أن يقال كيف جاز على ما تعتقدونه من حكمة البارئ أن يسلط إبليس على المكلفين أ ليس هذا هو الاستفساد الذي تأبونه و تمنعونه. و الجواب أما الشيخ أبو علي رحمه الله فيقول حد المفسدة ما وقع عند الفساد و لولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين و من فسد بدعاء إبليس لم يتحقق فيه هذا الحد لأن الله تعالى علم أن كل ←

← من فسد عند دعائه فإنه يفسد و لو لم يدعه. و أما أبو هاشم رحمه الله فيحد المفسدة بهذا الحد أيضا و يقول إن في الإتيان بالطاعة مع دعاء إبليس إلى القبيح مشقة زائدة على مشقة الإتيان بها لو لم يدع إبليس إلى القبيح فصار الإتيان بها مع اعتبار دعاء إبليس إلى خلافها خارجا عن الحد المذكور و داخلا في حيز التمكن الذي لو فرضنا ارتفاعه لما صح من المكلف الإتيان بالفعل و نحن قلنا في الحد مع تمكن المكلف من الإتيان بالفعل في الحالين. و منها أن يقال كيف جاز للحكيم سبحانه أن يقول لإبليس إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إلى يوم القيامة و هذا إغراء بالقبيح و أنتم تمنعون أن يقول الحكيم لزيد أنت لا تموت إلى سنة بل إلى شهر أو يوم واحد لما فيه من الإغراء بالقبيح و العزم على التوبة قبل انقضاء الأمد. و الجواب أن أصحابنا قالوا إن البارئ تعالى لم يقل لإبليس إني منظرك إلى يوم القيامة و إنما قال إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ و هو عبارة عن وقت موته و اخترامه و كل مكلف من الإنس و الجن منظر إلى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير و إذا كان كذلك لم يكن إبليس عالما أنه يبقى لا محالة فلم يكن في ذلك إغراء له بالقبيح. فإن قلت فما معنى قوله ع و إنجازا للعدة أليس معنى ذلك أنه قد كان وعده أن يبقيه إلى يوم القيامة. قلت إنما وعده الإنظار و يمكن أن يكون إلى يوم القيامة و إلى غيره من الأوقات و لم يبين له فهو تعالى أنجز له وعده في الإنظار المطلق و ما من وقت إلا و يجوز فيه أن يخترم إبليس فلا يحصل الإغراء بالقبيح و هذا الكلام عندنا ضعيف و لنا فيه نظر مذكور في كتبنا الكلامية.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع ثُمَّ أَسْكَنَ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ إلى قوله ع الْبَلِيَّةِ وَ تَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ: (أما الألفاظ فظاهرة و المعاني أظهر و فيها ما يسأل عنه. فمنها أن يقال الفاء في قوله ع فأهبطه تقتضي أن تكون التوبة على آدم قبل هبوطه من الجنة. و الجواب أن ذلك أحد قولي المفسرين و يعضده قوله تعالى وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا فجعل الهبوط بعد قبول التوبة. و منها أن يقال إذا كان تعالى قد طرد إبليس من الجنة لما أبى السجود فكيف توصل إلى آدم و هو في الجنة حتى استنزله عنها بتحسين أكل الشجرة له. الجواب أنه يجوز أن يكون إنما منع من دخول الجنة على وجه التقريب و الإكرام كدخول ←

← الملائكة و لم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه و قيل إنه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير. و منها أن يقال كيف اشتبه على آدم الحال في الشجرة المنهي عنها فخالف النهي. الجواب أنه قيل له لا تقربا هذه الشجرة و أريد بذلك نوع الشجرة فحمل آدم النهي على الشخص و أكل من شجرة أخرى من نوعها. و منها أن يقال هذا الكلام من أمير المؤمنين ع تصريح بوقوع المعصية من آدم ع و هو قوله فباع اليقين بشكه و العزيمة بوهنه فما قولكم في ذلك. الجواب أما أصحابنا فإنهم لا يمتنعون من إطلاق العصيان عليه و يقولون إنها كانت صغيرة و عندهم أن الصغائر جائزة على الأنبياء ع و أما الإمامية فيقولون إن النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم لأنهم لا يجيزون على الأنبياء الغلط و الخطأ لا كبيرا و لا صغيرا و ظواهر هذه الألفاظ تشهد بخلاف قولهم. و اعلم أن الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب أهل الملل من المسلمين و اليهود و النصارى إلى أن مبدأ البشر هو آدم الأب الأول ع و أكثر ما في القرآن العزيز من قصة آدم مطابق لما في التوراة. و ذهب طوائف من الناس إلى غير ذلك أما الفلاسفة فإنهم زعموا أنه لا أول لنوع البشر و لا لغيرهم من الأنواع. و أما الهند فمن كان منهم على رأي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه و من لم يكن منهم على رأي الفلاسفة و يقول بحدوث الأجسام لا يثبت آدم و يقول إن الله تعالى خلق الأفلاك و خلق فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت و حشوها أجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الأجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طباؤعها بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك المتحرك أسخن و ألطف و البعيد أبرد و أكثف ثم اختلطت العناصر و تكونت منها المركبات و منها تكون نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة و اللحم و البق في البطائح و المواضع العفنة ثم تكون بعض البشر من بعض بالتوالد و صار ذلك قانونا مستمرا و نسي التخليق الأول الذي كان بالتولد و من الممكن أن يكون بعض البشر في بعض الأراضي القاصية مخلوقا بالتولد و إنما انقطع التولد لأن الطبيعة إذا وجدت للتكون طريقا استغنت به عن طريق ثان. و أما المجوس فلا يعرفون آدم و لا نوحا و لا ساما و لا حاما و لا يافث و أول متكون عندهم من البشر البشري المسمى كيومرث و لقبه كوشاه أي ملك الجبل لأن كو هو الجبل ←

← بالفهلوية و كان هذا البشر في الجبال و منهم من يسميه كلشاه أي ملك الطين و كل اسم الطين لأنه لم يكن حينئذ بشر ليملكهم. و قيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا و كان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان إلا و بهت و أغمي عليه و يزعمون أن مبدأ تكونه و حدوثه أن يزدان و هو الصانع الأول عندهم أفكر في أمر أهرمن و هو الشيطان عندهم فكرة أوجبت أن عرق جبينه فمسح العرق و رمى به فصار منه كيومرث و لهم خبط طويل في كيفية تكون أهرمن من فكرة يزدان أو من إعجابه بنفسه أو من توحشه و بينهم خلاف في قدم أهرمن و حدوثه لا يليق شرحه بهذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الأكثرون ثلاثون سنة و قال الأقلون أربعون سنة و قال قوم منهم إن كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلاثة آلاف سنة و هي ألف الحمل و ألف الثور و ألف الجوزاء ثم أهبط إلى الأرض فكان بها آمنا مطمئنا ثلاثة آلاف سنة أخرى و هي ألف السرطان و ألف الأسد و ألف السنبلة. ثم مكث بعد ذلك ثلاثين أو أربعين سنة في حرب و خصام بينه و بين أهرمن حتى هلك. و اختلفوا في كيفية هلاكه مع اتفاقهم على أنه هلك قتلا فالأكثرون قالوا إنه قتل ابنا لأهرمن يسمى خزورة فاستغاث أهرمن منه إلى يزدان فلم يجد بدا من أن يقاصه به حفظا للعهود التي بينه و بين أهرمن فقتله بابن أهرمن و قال قوم بل قتله أهرمن في صراع كان بينهما قهره فيه أهرمن و علاه و أكله. و ذكروا في كيفية ذلك الصراع أن كيومرث كان هو القاهر لأهرمن في بادئ الحال و أنه ركبه و جعل يطوف به في العالم إلى أن سأله أهرمن أي الأشياء أخوف له و أهولها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به أهرمن إليها جمح به حتى سقط من فوقه و لم يستمسك فعلاه و سأله عن أي الجهات يبتدئ به في الأكل فقال من جهة الرجل لأكون ناظرا إلى حسن العالم مدة ما فابتدأه أهرمن فأكله من عند رأسه فبلغ إلى موضع الخصي و أوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الأرض فنبت منها ريباستان في جبل بإصطخر يعرف بجبل دام داذ ثم ظهرت على تينك الريباستين الأعضاء البشرية في أول الشهر التاسع و تمت في آخره فتصور منهما بشران ذكر و أنثى و هما ميشى و ميشانه و هما بمنزلة آدم و حواء عند الملبيين و يقال لهما أيضا ملهى و ملهيانه

←

← و يسميهما مجوس خوارزم مرد و مردانه، و زعموا أنهما مكثا خمسين سنة مستغنين عن الطعام و الشراب متنعمين غير متأذيين بشيء إلى أن ظهر لهما أهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على التناول من فواكه الأشجار و أكل منها و هما يبصرانه شيخا فعاد شابا فأكلا منها حينئذ فوقعا في البلايا و الشرور و ظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا و ولد لهما ولد فأكلاه حرصا ثم ألقى الله تعالى في قلوبهما رأفة فولد لهما بعد ذلك ستة أبطن كل بطن ذكر و أنثى و أسماؤهم في كتاب أپستا و هو الكتاب الذي جاء به زرادشت معروفة ثم كان في البطن السابع سيامك و فرواك فتزاوجا فولد لهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك و هو أوشهنج و هو الذي خلف جده كيومرث و عقد له التاج و جلس على السرير و بنى مدينتي بابل و السوس. فهذا ما يذكره المجوس في مبدأ الخلق. وكان في المسلمين ممن يرمى بالزندقة من يذهب إلى تصويب إبليس في الامتناع من السجود و يفضله على آدم و هو بشار بن برد المرعث و من الشعر المنسوب إليه:

النار مشرقة و الأرض مظلمة و النار معبودة مذ كانت النار.

وكان أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ أخو أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا و واعظا مفوها و هو من خراسان من مدينة طوس و قدم إلى بغداد و وعظ بها و سلك في وعظه مسلكا منكرا لأنه كان يتعصب لإبليس و يقول إنه سيد الموحدين و قال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق أمر أن يسجد لغير سيده فأبى:

و لست بضارع إلا إليكم و أما غيركم حاشا و كلا.

و قال مرة أخرى لما قال له موسى أرني فقال لن قال هذا شغلك تصطفي آدم ثم تسود وجهه و تخرجه من الجنة و تدعوني إلى الطور ثم تشمت بي الأعداء هذا عملك بالأحباب فكيف تصنع بالأعداء. و قال مرة أخرى و قد ذكر إبليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين أن أظافير القضاء إذا حكت أدمت و أن قسي القدر إذا رمت أصمت ثم قال لسان حال آدم ينشد في قصته و قصة إبليس:

و كنت و ليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت و زلت.

←

← و قال مرة أخرى التقى موسى و إبليس عند عقبة الطور فقال موسى يا إبليس لم لم تسجد لآدم فقال كلا ما كنت لأسجد لبشر كيف أوحده ثم ألتفت إلى غيره و لكنك أنت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت إلى الجبل فأنا أصدق منك في التوحيد. و كان هذا النمط في كلامه ينفق على أهل بغداد و صار له بينهم صيت مشهور و اسم كبير و حكى عنه أبو الفرج بن الجوزي في التاريخ أنه قال على المنبر معاشر الناس إني كنت دائما أدعوكم إلى الله و أنا اليوم أحذركم منه و الله ما شدت الزنانير إلا في حبه و لا أديت الجزية إلا في عشقه. و قال أيضا إن رجلا يهوديا أدخل عليه ليسلم على يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الإسلام فقال احملوه إلى أبي حامد يعني أخاه ليعلمه لا لا المنافقين ثم قال ويحكم أ تظنون أن قوله لا إله إلا الله منشور ولايته ذا منشور عزله و هذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو و الشطح. و يروى عن أبي يزيد البسطامي منه كثير. و مما يتعلق بما نحن فيه ما رووه عنه من قوله:

فمن آدم في البين و من إبليس لولاكا

فتنت الكل و الكل مع الفتنة يهواكا

و يقال أول من قاس إبليس فأخطأ في القياس و هلك بخطئه و يقال إن أول حمية و عصبية ظهرت عصبية إبليس و حميته. فإن قيل فما قول شيوخكم في الجنة و النار فإن المشهور عنهم أنهما لم يخلقا و سيخلقان عند قيام الأجسام و قد دل القرآن العزيز و نطق كلام أمير المؤمنين ع في هذا الفصل بأن آدم كان في الجنة و أخرج منها. قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله في هذه المسألة فمن ذهب منهم إلى أنهما غير مخلوقتين الآن يقول قد ثبت بدليل السمع أن سائر الأجسام تعدم و لا يبقى في الوجود إلا ذات الله تعالى بدليل قوله كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ و قوله هُوَ الْأَوَّلُ وَ الآخِرُ فلما كان أولا بمعنى أنه لا جسم في الوجود معه في الأزل وجب أن يكون آخرا بمعنى أنه لا يبقى في الوجود جسم من الأجسام معه فيما لا يزال و بآيات كثيرة أخرى و إذا كان لا بد من عدم سائر الأجسام لم يكن في خلق الجنة و النار قبل أوقات الجزاء فائدة لأنه لا بد أن يفنيهما مع الأجسام التي تفنى يوم القيامة فلا يبقى مع خلقهما من قبل معنى و يحملون ←

← الآيات التي دلت على كون آدم ع كان في الجنة و أخرج منها على بستان من بساتين الدنيا قالوا و الهبوط لا يدل على كونهما في السماء لجواز أن يكون في الأرض إلا أنهما في موضع مرتفع عن سائر الأرض. و أما غير هؤلاء من شيوخنا فقالوا إنهما مخلوقتان الآن و اعترفوا بأن آدم كان في جنة الجزاء و الثواب و قالوا لا يبعد أن يكون في إخبار المكلفين بوجود الجنة و النار لطف لهم في التكليف و إنما يحسن الإخبار بذلك إذا كان صدقا و إنما يكون صدقا إذا كان خبره على ما هو عليه. فإن قيل فما الذي يقوله شيوخكم في آدم و الملائكة أيهما أفضل. قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله أن الملائكة أفضل من آدم و من جميع الأنبياء ع و لو لم يدل على ذلك إلا قوله تعالى في هذه القصة إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ لكفى. و قد احتج أصحابنا أيضا بقوله تعالى لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ و هذا كما تقول لا يستنكف الوزير أن يعظمني و يرفع من منزلتي و لا الملك أيضا فإن هذا يقتضي كون الملك أرفع منزلة من الوزير و كذلك قوله وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ يقتضي كونهم أرفع منزلة من عيسى. و مما احتجوا به قولهم إنه تعالى لما ذكر جبريل و محمدا ع في معرض المدح مدح جبريل ع بأعظم مما مدح به محمدا ع فقال إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَ لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وَ ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ فالمديح الأول لجبريل و الثاني لمحمد ع و لا يخفى تفاوت ما بين المدحين. فإن قيل فهل كان إبليس من الملائكة أم من نوع آخر قيل قد اختلف في ذلك فمن قال إنه من الملائكة احتج بالاستثناء في قوله فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ و قال إن الاستثناء من غير الجنس خلاف الأصل و من قال إنه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ. و أجاب الأولون عن هذا فقالوا إن الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم و استتارهم عن الأعين و قالوا قد ورد ذلك في القرآن أيضا في قوله تعالى وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً و الجنة هاهنا هم الملائكة لأنهم قالوا إن الملائكة بنات الله بدليل قوله أَ فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً و كتب التفسير تشتمل من هذا على ما لا نرى الإطالة بذكره.) و قال إبن أبي ←

← الحديد أيضا في شرح قوله ع وَ اصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ إلى قوله ع أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ: (اجتالتهم الشياطين أدارتهم تقول اجتال فلان فلانا و اجتاله عن كذا و على كذا أي أداره عليه كأنه يصرفه تارة هكذا و تارة هكذا يحسن له فعله و يغريه به. و قال الراوندي اجتالتهم عدلت بهم و ليس بشيء. و قوله ع واتر إليهم أنبياءه أي بعثهم و بين كل نبيين فترة و هذا مما تغلط فيه العامة فتظنه كما ظن الراوندي أن المراد به المرادفة و المتابعة و الأوصاب الأمراض و الغابر الباقي. و يسأل في هذا الفصل عن أشياء منها عن قوله ع أخذ على الوحي ميثاقهم. و الجواب أن المراد أخذ على أداء الوحي ميثاقهم و ذلك أن كل رسول أرسل فمأخوذ عليه أداء الرسالة كقوله تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ. و منها أن يقال ما معنى قوله ع ليستأدوهم ميثاق فطرته هل هذا إشارة إلى ما يقوله أهل الحديث في تفسير قوله تعالى وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ. و الجواب أنه لا حاجة في تفسير هذه اللفظة إلى تصحيح ذلك الخبر و مراده ع بهذا اللفظ أنه لما كانت المعرفة به تعالى و أدلة التوحيد و العدل مركوزة في العقول أرسل سبحانه الأنبياء أو بعضهم ليؤكدوا ذلك المركوز في العقول و هذه هي الفطرة المشار إليها بقوله ع كل مولود يولد على الفطرة. و منها أن يقال إلى ما ذا يشير بقوله أو حجة لازمة هل هو إشارة إلى ما يقوله الإمامية من أنه لا بد في كل زمان من وجود إمام معصوم. الجواب أنهم يفسرون هذه اللفظة بذلك و يمكن أن يكون المراد بها حجة العقل.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ إلى قوله ع أَدْنَاهُ وَ مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ: (قوله ع نسلت القرون ولدت و الهاء في قوله لإنجاز عدته راجعة إلى البارئ سبحانه و الهاء في قوله و إتمام نبوته راجعة إلى محمد ص و قوله مأخوذ على النبيين ميثاقه قيل لم يكن نبي قط إلا و بشر بمبعث محمد ص و أخذ عليه تعظيمه و إن كان بعد لم يوجد. فأما قوله و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقة فإن العلماء يذكرون أن النبي ص بعث و الناس أصناف شتى في أديانهم يهود و نصارى و مجوس و صائبون و عبده أصنام و فلاسفة و زنادقة. فأما الأمة التي بعث محمد ص فيها فهم العرب و كانوا أصنافا ←

← شتى فمنهم معطلة و منهم غير معطلة فأما المعطلة منهم فبعضهم أنكر الخالق و البعث و الإعادة و قالوا ما قال القرآن العزيز عنهم مٰا هِيَ إِلَّا حَيٰاتُنَا الدُّنْيٰا نَمُوتُ وَ نَحْيٰا وَ مٰا يُهْلِكُنٰا إِلَّا الدَّهْرُ فجعلوا الجامع لهم الطبع و المهلك لهم الدهر و بعضهم اعترف بالخالق سبحانه و أنكر البعث و هم الذين أخبر سبحانه عنهم بقوله قٰالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظٰامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ و منهم من أقر بالخالق و نوع من الإعادة و أنكروا الرسل و عبدوا الأصنام و زعموا أنها شفعاء عند الله في الآخرة و حجوا لها و نحروا لها الهدي و قربوا لها القربان و حللوا و حرموا و هم جمهور العرب و هم الذين قال الله تعالى عنهم وَ قٰالُوا مٰا لِهٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعٰامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوٰاقِ. فممن نطق شعره بإنكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر:

فما ذا بالقليب قليب بدر ... من الفتيان و القوم الكرام
و ما ذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام
أ يخبرنا ابن كبشة أن سنحيا ... و كيف حياة أصداء وهام
إذا ما الرأس زال بمنكبيه ... فقد شبع الأنيس من الطعام
أ يقتلني إذا ما كنت حيا ... و يحييني إذ رمت عظامي.

و كان من العرب من يعتقد التناسخ و تنقل الأرواح في الأجساد و من هؤلاء أرباب الهامة التي قال ع عنهم لا عدوى و لا هامة و لا صفر. و قال ذو الإصبع:

يا عمرو إلا تدع شتمي و منقصتي ... أضربك حيث تقول الهامة اسقوني.

و قالوا إن ليلى الأخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج إليها هامة من القبر صائحة أفزعت ناقتها فوقصت بها فماتت و كان ذلك تصديق قوله:

و لو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي و دوني جندل و صفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح.

و كان توبة و ليلى في أيام بني أمية. و كانوا في عبادة الأصنام مختلفين فمنهم من يجعلها مشاركة للبارئ تعالى و يطلق عليها لفظة الشريك و من ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك ←

← لك إلا شريكا هو لك تملكه و ما ملك و منهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك و يجعلها وسائل و ذرائع إلى الخالق سبحانه و هم الذين قالوا مٰا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونٰا إِلَى اللّٰهِ زُلْفىٰ. و كان في العرب مشبهة و مجسمة منهم أمية بن أبي الصلت و هو القائل:

من فوق عرش جالس قد حـط رجليه إلى كـرسيه المـنصوب.

و كان جمهورهم عبدة الأصنام فكان ود لكلب بدومة الجندل و سواع لهذيل و نسر لحمير و يغوث لهمدان و اللات لثقيف بالطائف و العزى لكنانة و قريش و بعض بني سليم و مناة لغسان و الأوس و الخزرج و كان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة و أساف و نائلة على الصفا و المروة و كان في العرب من يميل إلى اليهودية منهم جماعة من التبابعة و ملوك اليمن و منهم نصارى كبني تغلب و العباديين رهط عدي بن زيد و نصارى نجران و منهم من كان يميل إلى الصابئة و يقول بالنجوم و الأنواء. فأما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم و هم المتألهون أصحاب الورع و التحرج عن القبائح كعبد الله و عبد المطلب و ابنه أبي طالب و زيد بن عمرو بن نفيل و قس بن ساعدة الإيادي و عامر بن الظرب العدواني و جماعة غير هؤلاء. و غرضنا من هـذا الفصل بيان قوله ع بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه إلى غير ذلك و قد ظهر بما شرحناه. ثم ذكر ع أن محمدا ص خلف في الأمة بعده كتاب الله تعالى طريقا واضحا و علما قائما و العلم المنار يهتدى به. ثم قسم ما بينه ع في الكتاب أقساما فمنها حلاله و حرامه فالحلال كالنكاح و الحرام كالزنا. و منها فضائله و فرائضه فالفضائل النوافل أي هي فضلة غير واجبة كركعتي الصبح و غيرهما و الفرائض كفريضة الصبح. و قال الراوندي الفضائل هاهنا جمع فضيلة و هي الدرجة الرفيعة و ليس بصحيح ألا تراه كيف جعل الفرائض في مقابلتها و قسيما لها فدل ذلك على أنه أراد النوافل. و منها ناسخه و منسوخه فالناسخ كقوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ و المنسوخ كقوله لٰا إِكْرٰاهَ فِي الدِّينِ. و منها رخصه و عزائمه فالرخص كقوله تعالى فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ و العزائم كقوله فَاعْلَمْ أَنَّهُ لٰا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ. و منها خاصه و عامه فالخاص كقوله تعالى وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ و العام كالألفاظ الدالة على الأحكام العامة لسائر المكلفين كقوله وَ أَقِيمُوا الصَّلٰاةَ و يمكن ←

← أن يراد بالخاص العمومات التي يراد بها الخصوص كقوله وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ و بالعام ما ليس مخصوصا بل هو على عمومه كقوله تعالى وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. و منها عبره و أمثاله فالعبر كقصة أصحاب الفيل و كالآيات التي تتضمن النكال و العذاب النازل بأمم الأنبياء من قبل و الأمثال كقوله كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً. و منها مرسله و محدوده و هو عبارة عن المطلق و المقيد و سمي المقيد محدودا و هي لفظة فصيحة جدا كقوله تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ و قال في موضع آخر وَ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ و منها محكمه و متشابهه فمحكمه كقوله تعالى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و المتشابه كقوله إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ. ثم قسم ع الكتاب قسمة ثانية فقال إن منه ما لا يسع أحدا جهله و منه ما يسع الناس جهله مثال الأول قوله اللَّهُ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ و مثال الثاني كهيعص حم عسق. ثم قال و منه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة و ما حكمه مذكور في السنة منسوخ بالكتاب مثال الأول قوله تعالى فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتّٰى يَتَوَفّٰاهُنَّ الْمَوْتُ نسخ بما سنه ع من رجم الزاني المحصن و مثال الثاني صوم يوم عاشوراء كان واجبا بالسنة ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب. ثم قال و بين واجب بوقته و زائل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلاة الجمعة فإنها تجب في وقت مخصوص و يسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت. ثم قال ع و مباين بين محارمه الواجب أن يكون و مباين بالرفع لا بالجر فإنه ليس معطوفا على ما قبله أ لا ترى أن جميع ما قبله يستدعي الشيء و ضده أو الشيء و نقيضه و قوله و مباين بين محارمه لا نقيض و لا ضد له لأنه ليس القرآن العزيز على قسمين أحدهما مباين بين محارمه و الآخر غير مباين فإن ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين و أن يكون خبر مبتدأ محذوف ثم فسر ما معنى المباينة بين محارمه فقال إن محارمه تنقسم إلى كبيرة و صغيرة فالكبيرة أوعد سبحانه عليها بالعقاب و الصغيرة مغفورة و هذا نص مذهب المعتزلة في الوعيد. ثم عدل ع عن تقسيم المحارم المتباينة و رجع إلى تقسيم الكتاب فقال و بين مقبول في أدناه و موسع في أقصاه كقوله فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنْهُ. فإن القليل من القرآن مقبول و الكثير منه موسع مرخص في تركه.) و قال ابن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ إلى آخره: (الوله شدة الوجد حتى ←

← يكاد العقل يذهب وله الرجل يوله ولها و من روى يألهون إليه ولوه الحمام فسره بشيء آخر و هو يعكفون عليه عكوف الحمام و أصل أله عبد و منه الإله أي المعبود و لما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته و الانقطاع إليه قيل أله فلان إلى كذا أي عكف عليه كأنه يعبده و لا يجوز أن يقال يألهون إليه في هذا الموضع بمعنى يولهون و أن أصل الهمزة الواو كما فسره الراوندي لأن فعولا لا يجوز أن يكون مصدرا من فعلت بالكسر و لو كان يألهون هو يولهون كان أصله أله بالكسر فلم يجز أن يقول ولوه الحمام و أما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع أن يكون الولوه مصدرا لأن أله مفتوح فصار كقولك دخل دخولا و باقي الفصل غني عن التفسير. فصل في فضل البيت و الكعبة: جاء في الخبر الصحيح أن في السماء بيتا يطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الضراح و أن هذا البيت تحته على خط مستقيم و أنه المراد بقوله تعالى وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ أقسم سبحانه به لشرفه و منزلته عنده. و في الحديث أن آدم لما قضى مناسكه و طاف بالبيت لقيته الملائكة فقالت يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. قال مجاهد إن الحاج إذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على ركبان الإبل و صافحوا ركبان الحمير و اعتنقوا المشاة اعتناقا. من سنة السلف أن يستقبلوا الحاج و يقبلوا بين أعينهم و يسألوهم الدعاء لهم و يبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالذنوب و الآثام. و في الحديث أن الله تعالى قد وعد هذا البيت أن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا أتمهم الله بالملائكة و أن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة و كل من حجها متعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها. و في الحديث أن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة و فيه أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لا يغفر له. عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه أسند ظهره إلى الكعبة و قال مودعا للبيت ما زلنا نحل إليك عروة و نشد إليك أخرى و نصعد لك أكمة و نهبط أخرى و تخفضنا أرض و ترفعنا أخرى حتى أتيناك فليت شعري بم يكون منصرفنا أ بذنب مغفور فأعظم بها من نعمة أم بعمل مردود فأعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا و إليه قصدنا و بحرمه أنخنا ارحم يا معطي الوفد بفنائك فقد أتيناك بها معراة جلودها ذابلة أسنمتها نقبة أخفافها و إن أعظم الرزية أن نرجع و

←

← قد اكتنفتنا الخيبة اللهم و إن للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا فإنك جواد كريم ماجد لا ينقصك نائل و لا يبخلك سائل. ابن جريج ما ظننت أن الله ينفع أحدا بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله:

بـــالله قـــولا له فـــي غـير مـعتبة ما ذا أردت بطول المكث في اليمن

إن كنت حاولت دنيا أو ظفرت بـها فما أخذت بترك الحـج مـن ثـمن.

فحركني ذلك على ترك اليمن و الخروج إلى مكة فخرجت فحججت. سمع أبو حازم امرأة حاجة ترفث في كلامها فقال يا أمة الله أ لست حاجة أ لا تتقين الله فسفرت عن وجه صبيح ثم قالت له أنا من اللواتي قال فيهن العرجي:

أماطت كساء الخز عن حر وجهها و ردت على الخدين بردا مـهلهلا

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة و لكن ليـقتلن البـريء المـغفلا.

فقال أبو حازم فأنا أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله أبا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا عدوة الله و لكنه ظرف نساك الحجاز.

فصل في الكلام على السجع: و اعلم أن قوما من أرباب علم البيان عابوا السجع و أدخلوا خطب أمير المؤمنين ع في جملة ما عابوه لأنه يقصد فيها السجع و قالوا إن الخطب الخالية من السجع و القرائن و الفواصل هي خطب العرب و هي المستحسنة الخالية من التكلف، كخطبة النبي ص في حجة الوداع و هي الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب إليه و نعوذ بالله من شـرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له و من يضلل الله فلا هادي له و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أحثكم على العمل بطاعته و أستفتح الله بالذي هو خير أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا أيها الناس إن دماءكم و أموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا أ هل بلغت اللهم اشهد من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها و إن ربا الجاهلية موضوع و أول ربا أبدأ به ربا ←

← العباس بن عبد المطلب و إن دماء الجاهلية موضوعة و أول دم أبدأ به دم آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب و إن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة و السقاية و العمد قود و شبه العمد ما قتل بالعصا و الحجر فيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه و لكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من أعمالكم أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما و يحرمونه عاما و إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات و الأرض و إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات و الأرض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات و واحد فرد ذو القعدة و ذو الحجة و محرم و رجب الذي بين جمادى و شعبان ألا هل بلغت أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا و لكم عليهن حقا فعليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم و لا يدخلن بيوتكم أحدا تكرهونه إلا بإذنكم و لا يأتين بفاحشة فإن فعلن فقد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع و تضربوهن فإن انتهين و أطعنكم فعليكم كسوتهن و رزقهن بالمعروف فإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله و استحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء و استوصوا بهن خيرا أيها الناس إنما المؤمنون إخوة و لا يحل لامرئ مال أخيه إلا على طيب نفس ألا هل بلغت اللهم اشهد ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله ربكم ألا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس إن ربكم واحد و إن أباكم واحد كلكم لآدم و آدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم و ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ألا فليبلغ الشاهد الغائب أيها الناس إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث و لا تجوز وصية في أكثر من الثلث و الولد للفراش و للعاهر الحجر من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا و السلام عليكم و رحمة الله عليكم. و اعلم أن السجع لو كان عيبا لكان كلام الله سبحانه معيبا لأنه مسجوع كله ذو فواصل و قرائن و يكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هؤلاء فأما خطبة رسول الله ص هذه فإنها و إن لم تكن ذات سجع فإن أكثر خطبه مسجوع، كقوله إن مع العز ذلا و إن مع الحياة موتا و ←

← إن مع الدنيا آخرة و إن لكل شيء حسابا و لكل حسنة ثوابا و لكل سيئة عقابا و إن على كل شيء رقيبا و إنه لا بد لك من قرين يدفن معك هو حي و أنت ميت فإن كان كريما أكرمك و إن كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك و لا تبعث إلا معه و لا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن صلح أنست به و إن فسد لم تستوحش إلا منه و هو عملك. فأكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه و كذلك خطبه الطوال كلها و أما كلامه القصير فإنه غير مسجوع لأنه لا يحتمل السجع و كذلك القصير من كلام أمير المؤمنين ع. فأما قولهم إن السجع يدل على التكلف فإن المذموم هو التكلف الذي تظهر سماجته و ثقله للسامعين فأما التكلف المستحسن فأي عيب فيه ألا ترى أن الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف إقامة الوزن و ليس لطاعن أن يطعن فيه بذلك. و احتج عائبو السجع بقوله ع لبعضهم منكرا عليه أ سجعا كسجع الكهان و لو لا أن السجع منكر لما أنكر ع سجع الكهان و أمثاله فيقال لهم إنما أنكر ع السجع الذي يسجع الكهان أمثاله لا السجع على الإطلاق و صورة الواقعة أنه ع أمر في الجنين بغرة فقال قائل أ أدي من لا شرب و لا أكل و لا نطق و لا استهل و مثل هذا يطل فأنكر ع ذلك لأن الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بألفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في إحليل مهر و قولهم عبد المسيح على جمل مشيح لرؤيا الموبذان و ارتجاس الإيوان و نحو ذلك من كلامهم و كان ع قد أبطل الكهانة و التنجيم و السحر و نهى عنها فلما سمع كلام ذلك القائل أعاد الإنكار و مراده به تأكيد تحريم العمل على أقوال الكهنة و لو كان ع قد أنكر السجع لما قاله و قد بينا أن كثيرا من كلامه مسجوع و ذكرنا خطبته. و من كلامه ع المسجوع. خبر ابن مسعود رحمه الله تعالى قال قال رسول الله ص استحيوا من الله حق الحياء فقلنا إنا لنستحيي يا رسول الله من الله تعالى فقال ليس ذلك ما أمرتكم به و إنما الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس و ما وعى و البطن و ما حوى و تذكر الموت و البلى و من أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا. و من ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة ع أول قدومه إليها أيها الناس أفشوا السلام و أطعموا الطعام و صلوا الأرحام و صلوا بالليل و الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. و عوذ الحسن ع فقال أعيذك من الهامة و السامة و كل عين لامة. و إنما أراد ملمة فقال لامة لأجل ←

← السجع. و كذلك قوله ارجعن مأزورات غير مأجورات و إنما هو موزورات بالواو.) • لاحتجاج، ج ١، ص ١٩٨، احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر و... . و فيه مثله مرسلا إلى قوله ع انتهائها عارفا بقرائنها و أحنائها. • بحارالأنوار، ج ٤، ص ٢٤٧، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢، عن كتاب النهج و الإحتجاج و فيه من أوله إلى قوله ع انتهائها عارفا بقرائنها و أحنائها. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: الفقرة الأولى إقرار بالعجز عن الحمد باللسان كما أن الثانية اعتراف بالقصور عن الشكر بالجنان و الثالثة عن العمل بالأركان و الهمة القصد و الإرادة و بعدها علوها و تعلقها بالأمور العالية أي لا تدركه الهمم العالية المتعرضة لصعاب الأمور الطائرة إلى إدراك عوالي الأمور و الفطن بكسر الفاء و فتح الطاء جمع فطنة بالكسر الحذق وجوده استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه أي لا يصل إلى كنه حقيقته الفطن الغائصة في بحار الأفكار. قوله ع الذي ليس لصفته أي لا يدخل في صفاته الحقيقية حد محدود من الحدود و النهايات الجسمانية و يحتمل أن يكون الصفة بمعنى التوصيف أي لا يمكن توصيفه بحد و وصف الحد بالمحدود إما لأن كل حد من الحدود الجسمانية فله حد أيضا كالسطح ينتهي إلى الخطو مثلا أو على المبالغة كقولهم شعر شاعر و يمكن أن يقرأ على الإضافة و إن كان خلاف ما هو المضبوط و يمكن أن يكون المعنى أنه ليس لتوصيفه تعالى بصفات كماله حد ينتهي إليه بل محامده أكثر من أن تحصى و لا يوصف أيضا بنعت موجود أي بالصفات الزائدة ردا على الأشعري و إنما قيد بقوله موجود إذ لا ضير في توصيفه بالصفات الاعتبارية و الإضافية و يحتمل أن يكون المراد نعت موجود في المخلوقين أو يكون الموجود من الوجدان أي نعت يحيط به العقل و احتمال الإضافة فيها و في قرينتيها باق مع بعده و لا يمكن وصفه أيضا بالوقت و الأجل و الفرق بينهما باعتبار الابتداء و انتهاء أي ليس له وقت معدود من جهة الأزل و لا أجل مؤجل ممدود من جهة الأبد و قال ابن أبي الحديد يعني بصفته هاهنا كنهه و حقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الأشياء المحدودة لأنه ليس بمركب و كل محدود مركب. ثم قال و لا نعت موجود أي لا يدرك ←

← بالرسم كما يدرك الأشياء برسومها و هو أن يعرف بلازم من لوازمها و صفة من صفاتها ثم قال و لا وقت معدود و لا أجل ممدود و فيه إشارة إلى الرد على من قال إنا نعلم كنه الباري تعالى لا في هذه الدنيا بل في الآخرة و قال ابن ميثم المراد أنه ليس لمطلق ما يعتبره عقولنا له من الصفات السلبية و الإضافية نهاية معقولة تقف عندها فيكون حدا له و ليس لمطلق ما يوصف به أيضا وصف موجود بجمعه فيكون نعتا له و منحصرا فيه ثم قال ليس لصفته حد أي ليس لها غاية بالنسبة إلى متعلقاتها كالعلم بالنسبة إلى المعلومات و القدرة إلى المقدورات انتهى و لا يخفى بعد تلك الوجوه. و الفطر الابتداع و الخلائق جمع خليقة بمعنى المخلوق أو الطبيعة و الأول أظهر و نشر الرياح أي بسطها برحمته أي بسبب المطر أو الأعم و يؤيد الأول قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيٰاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وتد بالصخور يقال وتد أي ضرب الوتد في حائط أو غيره و الصخور الحجارة العظام و الميدان بالتحريك الحركة بتمايل هو الاسم من ماد يميد ميدا و هو من إضافة الصفة إلى موصوفها و التقدير وتد بالصخور أرضه المائدة و إنما أسند إلى الصفة لأنها العلة في إيجاد الجبال كما قال تعالى وَ أَلْقىٰ فِي الْأَرْضِ رَوٰاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ و قال وَ الْجِبٰالَ أَوْتٰاداً. ثم اعلم أنهم اختلفوا في أنه لم صارت الجبال سببا لسكون الأرض على أقوال الأول أنه السفينة إذا ألقيت على وجه الماء فإنها تميل فإذا وضعت فيها أجرام ثقيلة استقرت و لعل غرضهم أن الأرض إذا لم توتد بالجبال لأمكن أن تتحرك بتموج الهواء و نحوه حركة قسرية. الثاني ما ذكره الفخر الرازي حيث قال قد ثبت أن الأرض كره و أن هذه الجبال بمنزلة خشونات و تضريسات على وجه الكرة فلو فرضنا أن الأرض كانت كره حقيقة لتحركت بالاستدارة بأدنى سبب لأن الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركا على نفسه بأدنى سبب و إن لم تجب حركته بنفسه عقلا أما إذا حصل على سطحها هذه الجبال فكل واحد إنما يتوجه بطبعه إلى المركز فيكون بمنزلة الأوتاد و لا يخفى ما فيه من التشويش و الفساد. الثالث ما يخطر بالبال و هو أن يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها و اتصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزائها و تفرقها فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبتة في الأبواب المركبة ←

← من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سببا لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرقها و هذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار في الأرض فإنها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة الرابع ما أول بعضهم الآية به و هو أن المراد بالأوتاد الأنبياء و العلماء و بالأرض الدنيا فإنهم سبب استقرار الدنيا و لا يخفى أنه لو استقام هذا الوجه في الآية لا يجري في كلامه ع إلا بتكلف لا يرتضيه عاقل. الخامس أن يقال المراد بالأرض قطعاتها و بقاعها لا مجموع كره الأرض و يكون الجبال أوتادا لها أنها حافظة لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزلة و نحوها إما لحركة البخارات المحتقنة في داخلها بإذن الله تعالى أو لغير ذلك من الأسباب التي يعلمها مبدعها و منشئها و يؤيده ما سيأتي من خبر ذي القرنين و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب السماء و العالم. قوله ع و كمال معرفته التصديق به الفرق بينهما إما بحمل المعرفة على الإذعان بثبوت صانع في الجملة و التصديق على الإذعان بكونه واجب الوجود أو مع سائر الصفات الكمالية أو بحمل الأول على المعرفة الفطرية و الثاني على الإذعان الحاصل بالدليل أو الأول على المعرفة الناقصة و الثاني على التامة التي وصلت حد اليقين و إنما قال ع و كمال التصديق به توحيده لأن من لم يوحده و أثبت له شريكا فقد حكم بما يستلزم إمكانه فلم يصدق به بل بممكن غيره فمن وصف الله أي بالصفات الزائدة فقد قرنه أي جعل له شيئا يقارنه دائما و من حكم بذلك فقد ثناه أي حكم باثنينية الواجب إذ القديم لا يكون ممكنا و من حكم بذلك فقد حكم بأنه ذو أجزاء لتركبه مما به الاشتراك و ما به الامتياز أو لأن التوصيف بالأوصاف الزائدة الموجودة المتغائرة لا يكون إلا بسبب الأجزاء المتغائرة المختلفة أو لأن إله العالم و مبدعه إما أن يكون ذاته تعالى فقط مع قطع النظر عن هذه الصفات أو ذاته معها و الأول باطل لأن الذات الخالية عنها لا تصلح للإلهية و كذا الثاني لأن واجب الوجود إذا يصير عبارة عن كثرة مجتمعة من أمور موجودة فكان مركبا فكان ممكنا. قوله ع و من أشار إليه أي بالإشارة الحسية فقد حده بالحدود الجسمانية أو بالإشارة العقلية فقد حده بالحدود العقلانية و من حده فقد عده أي جعله ذا عدد و أجزاء و قيل عده من الممكنات و لا يخفى بعده. قوله ع و لا يستوحش كأن كلمة لا تأكيد للنفي السابق أي و

←

← لا سكن يستوحش لفقده أو زائدة كما في قوله تعالى مٰا مَنَعَكَ أَلّٰا تَسْجُدَ و يحتمل كون الجملة حالية. قوله ع و ألزمها أشباحها الضمير المنصوب في قوله ألزمها إما راجع إلى الغرائز أو إلى الأشياء فعلى الأول المراد بالأشباح الأشخاص أي جعل الغرائز و الطبائع لازمة لها و على الثاني فالمراد بها إما الأشخاص أي ألزم الأشياء بعد كونها كلية أشخاصها أو الأرواح إذ يطلق على عالمها في الأخبار عالم الأشباح و في بعض النسخ أسناخها أي أصولها قوله ع بقرائنها أي بما يقترن بها و الأحناء جمع حنو و هو الجانب و الناحية.) ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ١٧٦، تحقيق في دفع شبهة ..... ص ٢٢. عن كتاب النهج و فيه من أوله إلى قوله ع بالأماكن و لا يشيرون إليه بالنظائر. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (مطالب السئول، لابن طلحة مثله بأدنى تغيير.) و قال قدس سره أيضا في شرحه: (إيضاح: قد مضى شرح أكثر فقرات هذه الخطبة في كتاب التوحيد و نشير هنا إلى بعض ما يناسب المقام المدحة بالكسر الحالة التي تكون المادح عليها في مدحه و الإضافة للاختصاص الخاص أي المدحة اللائقة بعزة جلاله و لعل المراد عجز جميع القائلين و إن اجتمعوا و الاجتهاد السعي البليغ في العبادة و ظاهر قوله و لا وقت معدود و لا أجل ممدود نفي الزمان مطلقا عنه تعالى كالمكان و يمكن حملهما على الأزمنة المعدودة المتناهية و لعل الأول للماضي و الثاني للمستقبل و الفطر الابتداء و الاختراع و أصله الشق و نشر الرياح بسطها و كل ما جاء في القرآن بلفظ الرياح فهو للرحمة و ما ورد في العذاب فهو بلفظ المفرد و لعله إشارة إلى قلة العذاب و سعة الرحمة و يمكن أن يراد بالرحمة هذا المطر كما قال سبحانه وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيٰاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ و قرئ بالباء و النون و قيل زعمت العرب أن السحاب لا تلقح إلا من رياح مختلفة فيمكن أن يكون المراد بالنشر ذلك و قال الفراء النشر من الرياح الطيبة اللينة التي تنشى السحاب و التعميم أولى لأن رياح الرحمة كثيرة منها اللواقح و مهيجة السحب الماطرة و الحابسة لها بين السماء و الأرض و العاصرة لها حتى تمطر و المجرية للجواري في البحار و غيرها و وتد الشيء بالتخفيف أي جعله محكما مثبتا بالوتد و الصخور جمع الصخرة و هي الحجر العظيم الصلب و الميدان بالتحريك التحرك و الاضطراب و قد مر ←

← تحقيق ذلك و سيأتي بعضه. و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لعل مناسبة الإخلاص لنفي الصفات أن الإخلاص في العبادة بالنظر إلى عامة الخلق هو أن لا يقصدوا في عبادتهم غيره تعالى من المخلوقين و بالنظر إلى الخواص أن يعرفوا الله بحسب وسعهم و طاقتهم بالوحدانية ثم يعبدونه فمن عبد الله وحده بزعمه و زعم أن له صفات زائدة فلم يعبد إلها واحدا بل آلهة كثيرة بل لم يعبد الله أصلا، كما مر في الخبر من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك و من عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سر أمره و علانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقا. و قال ابن ميثم المراد بالمعرفة المعرفة التامة التي هي غاية العارف في مراتب السلوك و أوليتها في العقل لكونها علة غائية و بين الترتيب بأن المعرفة تزاد بالعبادة و تلقي الأوامر بالقبول فيستعد السالك أولا بسببها للتصديق بوجوده يقينا ثم لتوحيده ثم للإخلاص له ثم لنفي ما عداه عنه فيغرق في تيار بحار العظمة و كل مرتبة كمال لما قبلها إلى أن تتم المعرفة المطلوبة له بحسب ما في وسعه و بكمال المعرفة يتم الدين و ينتهي السفر إلى الله تعالى و ما ذكرنا أنسب كما لا يخفى. كائن لا عن حدوث موجود لا عن عدم ظاهره الاختصاص به سبحانه و حدوث ما سواه و كذا قوله ع متوحد إذ لا سكن يستأنس به يدل على حدوث العالم و الإنشاء الخلق و الفرق بينه و بين الابتداء بأن الإنشاء كالخلق أعم من الابتداء قال تعالى خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ و الابتداء الخلق من غير سبق مادة و مثال و إن لم يفهم هذا الفرق من اللغة لحسن التقابل حينئذ و إن أمكن التأكيد و همامة النفس اهتمامها بالأمور و قصدها إليها و الاضطراب الحركة و الحركة في الهمامة الانتقال من رأي إلى رأي أو من قصد أمر إلى قصد أمر آخر بحصول صورة و في بعض النسخ و لا همة نفس بالكسر. أحال الأشياء لأوقاتها في أكثر النسخ بالحاء المهملة إما من الإحالة بمعنى التحويل أي نقل كلا منها إلى وقتها فاللام بمعنى إلى و التعليل كما قيل بعيد و إما من قولهم حال في متن فرسه أي وثب فعدي بالهمزة أي أقر الأشياء في أوقاتها كمن أحال غيره على فرسه كما قيل و لا يخفى بعده و لعله بمعنى الحوالة المعروفة أظهر و في بعض النسخ الصحيحة بالجيم كأنه

←

← سبحانه حرك الأشياء و رددها في العدم حتى حضر وقتها و في الاحتجاج أجل بالجيم المشددة أي أخر و لاءم بين مختلفاتها أي جعلها ملتئمة مؤتلفة كما ألف بين العناصر المتخالفة في الطباع و بين النفوس و الأبدان و غرز غرائزها و ألزمها أسناخها الغريزة الخلق و الطبيعة و السنخ بكسر السين و سكون النون الأصل و في بعض النسخ أشباحها جمع الشبح محركة أي أشخاصها و تغريز الغرائز إيجادها أو تخصيص كل بغريزة خاصة لها أو من تغريز العود في الأرض ليثمر على ما قيل و الضمير المنصوب في ألزمها راجع إلى الأشياء كالسوابق و المعنى جعلها بحيث لا يفارقها أصولها أو جعل الأشخاص لازمة للكليات على النسخة الأخيرة أو راجع إلى الغرائز أي جعل كل ذي غريزة أو كل شخص بحيث لا تفارقه غريزته غالبا أو مطلقا عالما بها قبل ابتدائها العامل في عالما و ما بعدها إما ألزم أو الأفعال الثلاثة الأخيرة على الترتيب أو الأربعة أو العامل في الجميع قوله أنشأ و ابتدأ بقرينة قوله قبل ابتدائها. محيطا بحدودها و انتهائها لعل المراد بالحدود الأطراف و التشخصات أو الحدود الذهنية و بالانتهاء الانتهاء اللازم للمحدود أو انقطاع الوجود عارفا بقرائنها أي ما يقترن بها على وجه التركيب أو المجاورة أو العروض و أحنائها هي جمع حنو أي الجانب و أحناء الوادي معاطفه و يدل على جواز إطلاق العارف عليه سبحانه و منعه بعضهم ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شق الأرجاء و سكائك الهواء الفتق بالفتح الشق و الجو ما بين السماء و الأرض و قيل الفضاء الواسع و الأرجاء جمع الرجا مقصورا و هي الناحية و السكاك و السكاكة بضمهما الهواء الملاقي عنان السماء و قال في النهاية السكاك و السكاكة الجو و هو ما بين السماء و الأرض. و منه حديث علي ع شق الأرجاء و سكائك الهواء. و سكائك جمع سكاكة كذؤابة و ذوائب و الهواء بالمد ما بين السماء و الأرض و يقال كل خال هواء و منه قوله تعالى وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ و كلمة ثم هنا إما للترتيب الذكري و التدرج في الكلام يكون لوجوه منها الانتقال من الإجمال إلى التفصيل و منها الاهتمام بتقديم المؤخر أو المقارن لوجه آخر و يستعمل الفاء أيضا كذلك كما مر مرارا و إما بمعنى الواو المفيدة لمطلق الجمع كما قيل في قوله تعالى ثُمَّ اهْتَدىٰ و على التقديرين لا ينافي كون الماء أول المخلوقات ←

← كما سيأتي و المراد بفتق الأجواء إيجاد الأجسام في الأمكنة الخالية بناء على وجود المكان بمعنى البعد و جواز الخلاء أو المراد بالجو البعد الموهوم أو أحد العناصر بناء على تقدم خلق الهواء كما هو الظاهر مما سنورده من تفسير علي بن إبراهيم و هذا الكلام لا تصريح فيه بالصادر الأول و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله و قوله و شق الأرجاء كالتفسير لفتق الأجواء أو المراد بالأرجاء الأمكنة و الأفضية و بالأجواء عنصر الهواء و قوله و سكائك الهواء بالنصب كما في كثير من النسخ معطوف على فتق الأجواء أي أنشأ سبحانه سكائك الهواء و الجر كما في بعض النسخ أظهر عطفا على الأجواء أي أنشأ فتق سكائك الهواء قال ابن ميثم فإن قلت إن الأجواء و الأرجاء و سكائك الهواء أمور عدمية فكيف تصح نسبتها إلى الإنشاء عن القدرة قلت إن هذه الأشياء عبارة عن الخلاء و الأحياز و الخلاف في أن الخلاء و الحيز و المكان هل هي أمور وجودية أو عدمية مشهور فإن كانت وجودية كانت نسبتها إلى القدرة ظاهرة و يكون معنى فتقها و شقها شق العدم عنها و إن كانت عدمية كان معنى فتقها و شقها و نسبتها إلى القدرة تقديرها و جعلها أحيازا للماء و مقرا لها لأنه لما كان تميزها عن مطلق الهواء و الخلاء بإيجاد الله فيها الماء صار تعينها بسبب قدرته تعالى فتصح نسبتها إلى إنشائه فكان سبحانه شقها و فتقها بحصول الجسم فيها. و روي أن زرارة و هشاما اختلفا في الهواء أ هو مخلوق أم لا فرفع بعض موالي جعفر بن محمد ع إليه ذلك فقال له إني متحير و أرى أصحابنا يختلفون فيه فقال ع ليس هذا بخلاف يؤدي إلى الكفر و الضلال، و اعلم أنه ع إنما أعرض عن بيان ذلك لأن أولياء الله الموكلين بإيضاح سبله و تثبيت خلقه على صراطه المستقيم لا يلتفتون بالذات إلا إلى أحد أمرين أحدهما ما يؤدي إلى الهدى أداء ظاهرا واضحا و الثاني ما يصرف عن الضلال و يرد إلى سواء السبيل. و بيان أن الهواء مخلوق أو غير مخلوق لا يفيد كثير فائدة في أمر المعاد فلا يكون الجهل به مما يضر في ذلك فكان تركه و الاشتغال بما هو أهم منه أولى. فأجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره اللطم في الأصل الضرب على الوجه بباطن الراحة و تلاطمت الأمواج ضرب بعضها بعضا كأنه يلطمه و التيار موج البحر و لجته و تراكم الشيء اجتمع و زخر البحر مد و كثر ماؤه و ارتفعت أمواجه أي ←

← أنه سبحانه خلق الماء المتلاطم الزخار في الأمواج و خلاه و طبعه أولا فجرى في الهواء ثم أمر الريح برده و شده كما يدل عليه قوله ع بعد ذلك حتى تظهر قدرته. حمله على متن الريح العاصفة و الزعزع القاصفة المتن من كل شيء ما ظهر منه و المتن من الأرض ما ارتفع منه و صلب و عصفت الريح اشتد هبوبها و الزعزعة تحريك الشيء ليقلعه و يزيله و ريح زعزع و زعازع أي يزعزع الأشياء و قصفه كضربه قصفا كسره و قصف الرعد و غيره اشتد صوته أي جعل الريح حال قصفها حاملة له فكان متحركا بحركتها أو جعل الريح التي من شأنها العصف و القصف و هذه الريح غير الهواء المذكور أولا كما سيأتي في قول الصادق ع في جواب الزنديق الريح على الهواء و الهواء تمسكه القدرة، فيمكن أن تكون مقدمة في الخلق عليه أو متأخرة عنه أو مقارنة له و يمكن أن يكون المراد بها ما تحرك منه كما هو المشهور. فأمرها برده و سلطها على شده و قرنها إلى حده أي أمر الريح أن تحفظ الماء و ترده بالمنع عن الجري الذي سبقت الإشارة إليه بقوله فأجرى فيها ماء فكان قبل الرد قد خلي و طبعه أي عن الجري الذي يقتضيه طبعه و قواها على ضبطه كالشيء المشدود و جعلها مقرونة إلى انتهائه محيطة به و لعل المراد بالأمر هنا الأمر التكويني كما في قوله كُنْ فَيَكُونُ و قوله كُونُوا قِرَدَةً قال الكيدري قوله فأمرها مجاز لأن الحكيم لا يأمر الجماد به الهواء من تحتها فتيق و الماء من فوقها دفيق أي الهواء الذي هو محل الريح مفتوق أي مفتوح منبسط من تحت الريح الحاملة للماء و الماء دفيق من فوقها أي مصبوب مندفق و الغرض أنه سبحانه بقدرته ضبط الماء المصبوب بالريح الحاملة له كما ضبط الريح بالهواء المنبسط و هو موضع العجب. ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها و أدام مربها الظاهر أن هذه الريح غير ما جعلها الله محلا للماء بل هي مخلوقة من الماء كما سيأتي في الرواية و الاعتقام أن تحفر البئر فإذا قربت من الماء احتفرت بئرا صغيرا بقدر ما تجد طعم الماء فإن كان عذبا حفرت بقيتها و يكون اعتقم بمعنى صار عقيما و منه الرِّيحَ الْعَقِيمَ و في العين الاعتقام الدخول في الأمر و قال ابن ميثم تبعا للكيدري الاعتقام الشد و العقد و لم نجده في كتب اللغة و المهب مصدر بمعنى الهبوب أو اسم مكان و على الأول في الإسناد توسع و رب يأتي بمعنى جمع ←

← و زاد و لزم و أقام قيل المعنى أن الله تعالى أرسلها بمقدار مخصوص تقتضيه الحكمة و لم يرسلها مطلقا بل جعل مهبها ضيقا كما يحتفر البئر الصغير في الكبير و قيل المعنى جعلها عقيمة لا تلقح و هذا إنما يصح لو كان الاعتقام بهذا المعنى متعديا أو كان مهبها مرفوعا و في النسخ منصوب و قيل و روي أعقم فيصح و يحتمل أن يكون بمعنى شد مهبها و عقده على ما تقتضيه الحكمة و المصلحة و قيل على تقدير كون اعتقم بالتاء المراد أنه أخلى مهبها من العوائق و أنه أرسلها بحيث لا يعرف مهبها من مربها و هو كما ترى و معنى إدامة مربها جعلها ملازمة لتحريك الماء و إدامة هبوبها و في بعض النسخ مدبها بالدال أي جريها. و أعصف مجراها أي جريانها أو أسند إلى المحل مجازا و أبعد منشأها أي أنشأها من مبدأ بعيد و لعله أدخل في شدتها و المنشأ في بعض النسخ بالهمزة على الأصل و في بعضها بالألف للازدواج فأمرها بتصفيق الماء الزخار الصفق الضرب الذي يسمع له صوت و التصفيق أيضا كذلك لكن مع شدة و إثارة موج البحار أي تهييجه فمخضته مخض السقاء المخض تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده عصفها بالفضاء أي عصفا شديدا لأن العصف بالفضاء يكون أشد لعدم المانع و الساجي الساكن و المائر المتحرك يقال مار الشيء مورا أي تحرك و جاء و ذهب و به فسر قوله تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً و قال الضحاك أي تموج موجا و العباب بالضم معظم الماء و كثرته و ارتفاعه و عب عبابه أي ارتفع و عب النبت إذا طال و ركام الماء بالضم ما تراكم منه و اجتمع بعضه فوق بعض. فرفعه في هواء منفتق أي رفع الله ذلك الزبد بأن جعل بعضه دخانا في هواء مفتوق مفتوح بخلق ما خلق سابقا أو برفع ذلك الدخان و في جو منفهق و الانفهاق الاتساع و الانفتاح قال ابن ميثم إن القرآن الكريم نطق بأن السماء تكونت من الدخان و كلامه ع ناطق بأنها تكونت من الزبد و ما ورد في الخبر أن ذلك الزبد هو الذي تكونت منه الأرض فلا بد من بيان وجه الجمع بين هذه الإشارات فنقول وجه الجمع بين كلامه ع و بين لفظ القرآن الكريم ما ذكره الباقر ع و هو قوله فخرج من ذلك الموج و الزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق منه السماء و لا شك أن القرآن الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لأن ذلك إنما يكون عن النار و اتفق المفسرون على ←

← أن هذا الدخان لم يكن عن نار بل عن تنفس الماء و تبخيره بسبب تموجه فهو إذا استعارة للبخار الصاعد من الماء و إذا كان كذلك فنقول إن كلامه ع مطابق للفظ القرآن الكريم و ذلك أن الزبد بخار يتصاعد على وجه الماء عن حرارة حركته إلا أنه ما دامت الكثافة غالبة عليه و هو باق على وجه الماء لم ينفصل فإنه يخص باسم الزبد و ما لطف و غلب عليه الأجزاء الهوائية فانفصل خص باسم البخار و إذا كان الزبد بخارا و البخار هو المراد بالدخان في القرآن الكريم كان مقصده و مقصد القرآن واحدا فكان البخار المنفصل هو الذي تكونت عنه الأرض و هو الزبد و أما وجه المشابهة بين الدخان و البخار الذي صحت لأجله استعارة لفظه له فهو أمران أحدهما حسي و هو الصورة المشاهدة من الدخان و البخار حتى لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري و الثاني معنوي و هو كون البخار أجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما أن الدخان كذلك و لكن عن حرارة النار فإن الدخان أيضا أجزاء مائية انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حر النار فكان الاختلاف بينهما ليس إلا بالسبب فلذلك صح استعارة اسم أحدهما للآخر و بالله التوفيق. جعل سفلاهن موجا مكفوفا و علياهن سقفا محفوظا و سمكا مرفوعا الكف المنع و السقف معروف و قال الجوهري و غيره السقف اسم للسماء و المعروف هاهنا أنسب و سمك البيت سقفه و سمك الله السماء سمكا رفعها و المسموكات السماوات أي جعل السماء السفلى موجا ممنوعا من السيلان إما بإمساكه بقدرته أو بأن خلق تحته و حوله جسما جامدا يمنعه عن الانتشار و السيلان أو بأن أجمدها بعد ما كانت سيالة و ظاهر هذا الكلام و غيره من الأخبار اختصاص الحكم بالسماء الدنيا قال الكيدري رحمه الله شبه السماء الدنيا بالموج لصفائها و ارتفاعها أو أراد أنها كانت في الأول موجا ثم عقدها و المكفوف الممنوع من السقوط و قال ابن ميثم شبهها بالموج في الارتفاع و اللون الموهوم و قيل شبهت به لارتعاد الكواكب حسا و لعل المراد بحفظ العليا إمساكها عن النقص و الهدم و السقوط و الخرق إلا بأمره سبحانه و قال أكثر الشارحين أي عن الشياطين و هو لا يناسب العليا بل السفلى و يناسب أن يكون المراد بقوله تعالى وَ جَعَلْنَا السَّمٰاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً السماء العليا و يخطر ←

← بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد أنه تعالى جعل الجهة السفلى من كل من السماوات مواجة متحركة واقعا أو في النظر و الجهة العليا منها سقفا محفوظا تستقر عليه الملائكة و لا يمكن للشياطين خرقها فيكون ضمير زينها و سائر الضمائر راجعة إلى المجموع فيناسب الآية المتقدمة و هو قوله سبحانه وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ و قد يمر بالخاطر وجه آخر يناسب قواعد الهيئة و هو أنه ع شبه السماء الدنيا بالموج المكفوف لكون الحركة الخاصة للقمر أسرع من جميع الكواكب فكأنه دائما في الموج و مع ذلك لا تسقط و وصف العليا بالمحفوظية لأنه أبطأها بالحركة الخاصة فكأنها محفوظة ثابتة و على الطريقة السابقة يمكن أن يكون المراد بالسفلى من كل منها خوارج مراكزها و تداويرها و بالعليا منها ممثلاتها فالأول مواجة لسرعة حركتها و البواقي محفوظة لبطئها لكن هذان الوجهان بعيدان عن لسان الشرع و مقاصد أهله و الوجه الأول مما أبدعنا لا يخلو من قوة و لطافة. بغير عمد يدعمها و لا دسار ينظمها العمد بالتحريك جمع كثرة لعمود البيت و كذا العمد بضمتين و جمع القلة أعمدة و قال الخليل في العين العمد بضمتين جمع عماد و الأعمدة جمع عمود من حديد أو خشب و يظهر من تذكير الفعل أنه من أسماء الجمع و الدعم بالفتح أن يميل الشيء فتدعمه بدعام كما تدعم عروش الكرم و نحوه ليصير له مساكا و الدعامة الخشبة التي يدعم بها و في أكثر النسخ على بناء المجرد مفتوحة العين و هو أظهر و في بعضها يدعمها بتشديد الدال على بناء الافتعال من الادعام بمعنى الاتكاء و الدسار بالكسر المسمار و جمعه دسر و نظم اللؤلؤ جمعه في السلك و في بعض النسخ ينتظمها و هو أيضا جاء متعديا و الضميران المنصوبان راجعان إلى السماوات أو إلى العليا أو إلى السفلى بقرينة قوله ثم زينها بزينة الكواكب حيث إن الظاهر إرجاع الضمير فيه إلى السفلى ليكون أوفق بقوله تعالى إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ لكنه بعيد لفظا و إرجاع الضمير إلى الجميع أظهر و تزيين البعض تزيين للجميع و هذا مما يقرب الوجه الذي ذكرنا أولا و الزينة إما مصدر أو اسم ما يزان به كالليقة لما يلاق به أي يصلح به المداد قال في الكشاف قوله تعالى بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ يحتملهما فعلى الأول إما من إضافة المصدر إلى الفاعل بأن تكون الكواكب مزينة للأفلاك أو إلى المفعول ←

← بأن زين الله الكواكب و حسنها لأنها إنما زينت السماء لحسنها في أنفسها و على الثاني فأضافتها إلى الكواكب بيانية و تنوين الزينة كما قرئت الآية به ليس موجودا في النسخ و زينة الكواكب للسماء إما لضوئها أو للأشكال الحاصلة منها كالثريا و الجوزاء و نحوهما أو باختلاف أوضاعها بحركتها أو لرؤية الناس إياها مضيئة في الليلة الظلماء أو للجميع و قوله تعالى بِمَصٰابِيحَ في موضع آخر مما يؤيد بعض الوجوه و سيأتي القول في محال الكواكب في محله. و ضياء الثواقب المراد بها إما الكواكب فيكون كالتفسير لزينة الكواكب و الكواكب ثواقب أي مضيئة كأنها تثقب الظلمة بضوئها أو الشهب التي ترمى بها الشياطين فتثقب الهواء بحركتها و الظلمة بنورها فأجرى فيها سراجا مستطيرا و قمرا منيرا و في بعض النسخ و أجرى بالواو و المراد بالسراج الشمس كما قال تعالى سِرٰاجاً وَ قَمَراً مُنِيراً قيل لما كان الليل عبارة عن ظل الأرض و كانت الشمس سببا لزواله كان شبيها بالسراج في ارتفاع الظلمة به و المستطير المنتشر الضوء و استطار تفرق و سطح و أنار الشيء و استنار أي أضاء و قيل ما بالذات من النور ضوء و ما بالعرض نور كما قال سبحانه هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيٰاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً و قيل لأن النور أضعف من الضوء و الاحتمالات في الضمائر السابقة جارية هنا و إن كان الأظهر عند الأكثر رجوعه إلى السفلى. في فلك دائر الظرف إما بدل عن فيها فيفيد حركة السفلى أو العليا أو الجميع على تقادير إرجاع الضمير بالحركة اليومية أو الخاصة أو الأعم و إما في موضع حال عن المنصوبين فيمكن أن يكون المراد بالفلك الدائر الأفلاك الجزئية و الفلك بالتحريك كل شيء دائر و منه فلكة المغزل بالتسكين و يقال فلك ثدي المرأة تفليكا إذا استدار. و سقف سائر و رقيم مائر الرقيم في الأصل الكتاب فعيل بمعنى مفعول قال ابن الأثير منه حديث علي رضي الله عنه في صفة السماء سقف سائر و رقيم مائر يريد به وشي السماء بالنجوم و المائر المتحرك و ليس هذا بالمور الذي قال الله تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّمٰاءُ مَوْراً و هاتان الفقرتان أيضا تدلان على حركة السماء لكن لا تنافي حركة الكواكب بنفسها أيضا كما هو ظاهر الآية. ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن أطوارا من ملائكته الظاهر أن كلمة ثم للترتيب المعنوي فيكون فتق السماوات بعد خلق الشمس ←

← و القمر بل بعد جعلها سبعا و خلق الكواكب فيه و يحتمل أن يكون للترتيب الذكري و الظاهر أن المراد بفتقها فصل بعضها عن بعض فيؤيد بعض محتملات الآية كما أشرنا إليه سابقا و يدل على بطلان ما ذهبت الفلاسفة إليه من تماس الأفلاك و عدم الفصل بينها بهواء و نحوه و الأطوار جمع طور بالفتح و هو في الأصل التارة قال الله تعالى وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوٰاراً قيل أي طورا نطفة و طورا علقة و طورا مضغة و قيل أي حالا بعد حال و قيل أي خلقكم مختلفين في الصفات أغنياء و فقراء و زمنى و أصحاء و لعل الأخير هنا أنسب و لو كانت الملائكة مخلوقة قبل السماوات كما هو ظاهر بعض الأخبار الآتية فقبل فتقها كانوا في مكان آخر يعلمه الله. منهم سجود لا يركعون و ركوع لا ينتصبون و صافون لا يتزايلون و مسبحون لا يسأمون السجود و الركوع هنا جمع ساجد و راكع و فاعل الصفة يجمع على فعول إذا جاء مصدره عليه أيضا و الانتصاب القيام و الصف ترتيب الجمع على خط كالصف في الصلاة و الحرب و قال أبو عبيدة كل شيء بين السماء و الأرض لم يضم قطريه فهو صاف و منه قوله تعالى وَ الطَّيْرُ صَافّٰاتٍ أي نشرت أجنحتها و بالوجهين فسر قوله تعالى وَ الصَّافّٰاتِ صَفًّا و التزايل التباين و التفارق و السأمة الملالة و الضجر. لا يغشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الأبدان و لا غفلة النسيان غشيه كعلمه إذا جاءه أي لا يعرضهم و الفترة الانكسار و الضعف و ظاهر الكلام اختصاص الأوصاف بهذا الصنف و يمكن أن يكون التخصيص بها جميعا أو ببعضها لأمر آخر غير الاختصاص و منهم أمناء على وحيه الوحي في الأصل أن يلقي الإنسان إلى صاحبه شيئا بالاستتار و الإخفاء و يكون بمعنى الكتابة و الإشارة و الرسالة و ألسنة إلى رسله أي رسلا إليهم كما قال تعالى اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلٰائِكَةِ رُسُلًا و مختلفون بقضائه أي مقتضياته كما يأتون به في ليلة القدر و غيرها و أمره أي أحكامه أو الأمور المقدرة كما قال تعالى بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ فالأحكام داخلة في السابقتين و يمكن تخصيص الأخير بغير الوحي أي يختلفون لتمشية قضائه و أمره و تسبيب أسبابهما. و منهم الحفظة لعباده لعل المراد غير الحافظين عليهم الذين ذكرهم الله في قوله وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحٰافِظِينَ كِراماً كٰاتِبِينَ بل من ذكرهم بقوله سبحانه لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ

←

← مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ و يمكن أن يكون المراد في كلامه الكاتبين للأعمال بتقدير مضاف و ربما يفهم من بعض الأخبار اتحاد الصنفين و السدنة لأبواب الجنان هم المتولون لأمور الجنان و فتح أبوابها و أغلاقها و أصل السدانة في الكعبة و بيت الأصنام. و منهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم و في بعض النسخ في الأرض أقدامهم و هو أظهر و الجمع على الأول إما باعتبار القطعات و البقاع أو لأن كلا من الأرضين السبع موضع قدم بعضهم و الوصف على الأول بالقياس على سائر الطبقات و على الثاني بالقياس إلى السماء و المارقة أي الخارجة يقال مرق السهم من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر من السماء العليا أي السابعة أعناقهم و الخارجة من الأقطار أي من جوانب الأرض أو جوانب السماء أركانهم أي جوارحهم فهذا بيان لضخامتهم و عرضهم و المناسبة لقوائم العرش أكتافهم لعل المراد بالمناسبة القرب و الشباهة في العظم و يمكن أن يراد بها التماس فالمراد بهم حملة العرش ناكسة دونه أي دون العرش أبصارهم و الناكس المطأطى رأسه و في إسناده إلى الأبصار دلالة على عدم التفاتهم في النكس يمينا و شمالا متلفعون تحته بأجنحتهم اللفاع ثوب يجلل به الجسد كله كساء كان أو غيره و تلفع بالثوب إذا اشتمل به و بين من دونهم أي سائر الملائكة أو البشر أو الجن أو الأعم و في بعض النسخ ناكسة و مضروبة و متلفعين بنصب الجميع. لا يتوهمون ربهم بالتصوير أي بأن يثبتوا لله صورة و الغرض تقديس الملائكة عن إثباتهم لوازم الجسمية و الإمكان له سبحانه و التعريض و التوبيخ للمشبهين من البشر و النظائر جمع نظيرة و هي المثل و الشبه في الأشكال و الأخلاق و الأفعال و النظير المثل في كل شيء و في بعض النسخ بالنواظر أي بالأبصار أي لا يجوزون عليه الرؤية و في بعضها بالمواطن أي الأمكنة.) ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٠٢، باب ١٤ـ خطبه صلوات الله عليه المعروفة ..... ص ٢٨٢. عن كتاب النهج و كتاب عيون الحكمة و المواعظ لعلي بن محمد الواسطي و فيه من أوله إلى قوله ع للبلية و إنجازا للعدة فقال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ● بحارالأنوار، ج ١١، ص ١٢٢، باب ١ـ فضل آدم و حواء و علل تسميتهما و بعض أحوالهما و بدء خلقهما و سؤال الملائكة في ذلك ... . و فيه بعضه عن كتاب النهج و فيه: (نهج،

←

← [نهج البلاغة] في صفة خلق آدم ثم جمع سبحانه من حزن الأرض و سهلها و عذبها و سبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت و لاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء و وصول و أعضاء و فضول أجمدها حتى استمسكت و أصلدها حتى صلصلت لوقت معدود و أجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها و فكر يتصرف بها و جوارح يختدمها و أدوات يقلبها و معرفة يفرق بها بين الحق و الباطل و الأذواق و المشام و الألوان و الأجناس معجونا بطينة الألوان المختلفة و الأشباه المؤتلفة و الأضداد المتعادية و الأخلاط المتباينة من الحر و البرد و البلة و الجمود و المساءة و السرور و استأدى الله سبحانه و تعالى الملائكة وديعته لديهم و عهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له و الخنوع لتكرمته فقال سبحانه و تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس و قبيله اعترتهم الحمية و غلبت عليهم الشقوة و تعززوا بخلقة النار و استوهنوا خلق الصلصال فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة و استتماما للبلية و إنجازا للعدة فقال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ثم أسكن سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشه و آمن فيها محلته و حذره إبليس و عداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام و مرافقة الأبرار فباع اليقين بشكه و العزيمة بوهنه و استبدل بالجدل وجلا و بالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته و لقاه كلمة رحمته و وعده المرد إلى جنته فأهبطه إلى دار البلية و تناسل الذرية إلى آخر الخطبة.) و قال المجلسي قدس سره أيضا في شرحه: (بيان: الحزن بالفتح المكان الغليظ الخشن و السهل ضده و سن الماء صبه من غير تفريق و خلصت أي صارت طينة خالصة و في بعض النسخ خضلت بالخاء المعجمة و الضاد المعجمة المكسورة أي ابتلت و لاطها بالبلة أي جعلها ملتصقا بعضها ببعض بسبب البلة و لزبت بالفتح أي لصقت كما قال تعالى إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ و جبل بالفتح أي خلق و الأحناء الأطراف جمع حنو بالكسر و الوصول هي الفصول و الاعتبار مختلف و أجمدها أي جعلها جامدة و أصلدها أي صيرها صلبة و صلصلت أي صارت صلصالا و اللام في قوله ع لوقت إما متعلق بجبل أي خلقها لوقت نفخ الصور أو ليوم القيامة أو بمحذوف أي كائنة لوقت فينفخ حينئذ روحه فيه و يحتمل أن يكون الوقت مدة الحياة ←

← و الأجل منتهاها أو يوم القيامة و مثلت بضم الثاء و فتحها أي قامت منتصبا و إنسانا منصوب بالحالية و يختدمها أي يستخدمها و قوله ع معجونا صفة لقوله إنسانا أو حال عنه و طينة الإنسان خلقته و جبلته و لعل المراد بالألوان الأنواع و استأدى وديعته أي طلب أداءها و الخنوع الذل و الخضوع و المراد بقوله ع و قبيله إما ذريته بأن يكون له في السماء نسل و ذرية و هو خلاف ظواهر الآثار أو طائفة خلقها الله في السماء غير الملائكة أو يكون الإسناد إلى القبيل مجازيا لرضاهم بعد ذلك بفعله و اعترتهم أي غشيتهم و الشقوة بالكسر نقيض السعادة و التعزز التكبر و النظرة بكسر الظاء التأخير و الإمهال و البلية الابتلاء و إنجاز عدته إعطاؤه ما وعده من الثواب على عبادته و قيل قد وعده الله الإبقاء و أرغد عيشته أي جعلها رغدا و الرغد من العيش الواسع الطيب و المحلة مصدر قولك حل بالمكان و الإسناد مجازي و اغتره أي طلب غفلته و أتاه على غرة و غفلة منه و نفست عليه الشيء و بالشيء بالكسر نفاسة إذا لم تره له أهلا و نفست به بالكسر أيضا أي بخلت به و المقام بالضم الإقامة و قيل في بيع اليقين بالشك وجوه. الأول أن معيشة آدم في الجنة كانت على حال يعلمها يقينا و ما كان يعلم كيف يكون معاشه بعد مفارقتها. الثاني أن ما أخبره الله من عداوة إبليس بقوله إِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ كان يقينا فباعه بالشك في نصح إبليس إذ قال إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ. الثالث أن هذا مثل قديم للعرب لمن عمل عملا لا ينفعه و ترك ما ينبغي له أن يفعله. الرابع أن كونه في الجنة كان يقينا فباعه بأن أكل من الشجرة فأهبط إلى دار التكليف التي من شأنها الشك في أن المصير منها إلى الجنة أو إلى النار. و جذل كفرح لفظا و معنى و سيتضح لك ما تضمنته الخطبة في الأبواب الآتية. بسط مقال لرفع شبهة و إشكال. اعلم أنه أجمعت الفرقة المحقة و أكثر المخالفين على عصمة الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين من صغائر الذنوب و كبائرها و سيأتي الكلام في ذلك في كتاب السماء و العالم و طعن فيهم بعض الحشوية بأنهم قالوا أَ تَجْعَلُ و الاعتراض على الله من أعظم الذنوب و أيضا نسبوا بني آدم إلى القتل و الفساد و هذا غيبة و هي من الكبائر و مدحوا أنفسهم بقولهم وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ و هو عجب و أيضا قولهم لٰا عِلْمَ لَنٰا إِلّٰا مٰا عَلَّمْتَنٰا اعتذار و العذر دليل الذنب و أيضا ←

← قوله إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ دل على أنهم كانوا كاذبين فيما قالوه و أيضا قوله أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ يدل على أنهم كانوا مرتابين في علمه تعالى بكل المعلومات و أيضا علمهم بالإفساد و سفك الدماء إما بالوحي و هو بعيد و إلا لم يكن لإعادة الكلام فائدة و إما بالاستنباط و الظن و هو منهي عنه. و أجيب عن اعتراضهم على الله بأن غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الإنكار و لا تنبيه الله على شيء لا يعلمه و إنما المقصود من ذلك أمور. منها أن الإنسان إذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم رآه يفعل فعلا لا يهتدي ذلك الإنسان إلى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجبا فكأنهم قالوا إعطاء هذا النعم العظام من يفسد و يسفك لا تفعله إلا لوجه دقيق و سر غامض فما أبلغ حكمتك. و منها أن إبداء الإشكال طلبا للجواب غير محظور فكأنه قيل إلهنا أنت الحكيم الذي لا تفعل السفه البتة و تمكين السفيه من السفه قبيح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الأمرين أو أن الخيرات في هذا العالم غالبة على شرورها و ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظروا إلى الشرور فأجابهم الله تعالى بقوله إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ أي من الخيرات الكثيرة التي لا يتركها الحكيم لأجل الشرور القليلة. و منها أن سؤالهم كان على وجه المبالغة في إعظام الله تعالى فإن العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره أن يكون له عبد يعصيه. و منها أن قولهم أَ تَجْعَلُ مسألة منهم أن يجعل الأرض أو بعضها لهم إن كان ذلك صلاحا نحو قول موسى أَ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا أي لا تهلك فقال تعالى إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ من صلاحكم و صلاح هؤلاء فبين أنه اختار لهم السماء و لهؤلاء الأرض ليرضى كل فريق بما اختار الله له. و منها أن هذا الاستفهام خارج مخرج الإيجاب كقول جرير:

أ لستم خير من ركب المطايا .....

أي أنتم كذلك و إلا لم يكن مدحا فكأنهم قالوا إنك تفعل ذلك و نحن مع هذا نسبح بحمدك لأنا نعلم في الجملة أنك لا تفعل إلا الصواب و الحكمة فقال تعالى إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ فأنتم علمتم ظاهرهم و هو الفساد و القتل و أنا أعلم ظاهرهم و ما في باطنهم من الأسرار الخفية التي يقتضي اتخاذهم. و الجواب عن الغيبة أن من أراد إيراد السؤال وجب أن يتعرض لمحل الإشكال فلذلك ←

← ذكروا الفساد و السفك مع أن المراد أن مثل تلك الأفعال يصدر عن بعضهم و مثل هذا لا يعد غيبة و لو سلم فلا نسلم ذلك في حق من لم يوجد بعد و لو سلم فيكون غيبة للفساق و هي مجوزة و لو سلم فلا نسلم أن ذكر مثل ذلك لعلام الغيوب يكون محرما لا سيما من الملائكة الذين جماعة منهم مأمورون بتفتيش أحوال الخلائق و إثباتها في الصحف و عرضها على البارئ جل اسمه. و عن العجب بأن مدح النفس غير ممنوع منه مطلقا كما قال تعالى وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ على أنهم إنما ذكروه لتتمة تقرير الشبهة. و عن الاعتذار بأنه لا يستلزم الذنب بل قد يكون لترك الأولى. ثم إن العلماء ذكروا في أخبار الملائكة عن الفساد و السفك وجوها. منها أنهم قالوا ذلك ظنا لما رأوا من حال الجن الذين كانوا قبل آدم عليه السلام في الأرض و هو المروي عن ابن عباس و الكلبي و يؤيده ما رويناه عن تفسير الإمام ع سابقا أو أنهم عرفوا خلقته و علموا أنه مركب من الأركان المتخالفة و الأخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد و الغضب الذي منه سفك الدماء. و منها أنهم قالوا ذلك على اليقين لما يروى عن ابن مسعود و غيره أنه تعالى لما قال للملائكة إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالوا ربنا و ما يكون الخليفة قال تكون له ذرية يفسدون في الأرض و يتحاسدون و يقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا أ تجعل فيها أو أنه تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه إذا كان في الأرض خلق عظيم أفسدوا فيها و يسفك الدماء أو أنه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك أو لأن معنى الخليفة إذا كان النائب عن الله في الحكم و القضاء و الاحتياج أنما يكون عند التنازع و التظالم كأن الإخبار عن وجود الخليفة إخبار عن وقوع الفساد و الشر بطريق الالتزام و قيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه النار قال لمن عصاني من خلقي و لم يكن يومئذ لله خلق إلا الملائكة فلما قال إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً عرفوا أن المعصية منهم و جملة القول في ذلك أنه لما ثبت بالنصوص و إجماع الفرقة المحقة عصمة الملائكة لا بد من تأويل ما يوهم صدور المعصية منهم على نحو ما مر في عصمة الأنبياء ع.) ● بحارالأنوار، ج ٦٠، ص ٢١٢، باب ٣ـ إبليس لعنه الله و قصصه و بدء خلقه و مكايده و مصايده و أحوال ذريته ←

← و الاحتراز عنهم.... و فيه بعضه عن كتاب النهج و فيه: (النهج، [نهج البلاغة] في خطبة يذكر فيها خلقة آدم ع قال صلوات الله عليه و استأدى الله سبحانه و تعالى الملائكة وديعته لديهم و عهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له و الخنوع لتكرمته فقال اسْجُدُوا لآدَمَ فسجدوا إلا إبليس و قبيله اعترتهم الحمية و غلبت عليهم الشقوة و تعززوا بخلقة النار و استوهنوا خلق الصلصال فأعطاه النظرة استحقاقا للسخطة و استتماما للبلية و إنجازا للعدة فقال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ثم أسكن سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشه و آمن فيها محلته و حذره إبليس و عداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام و مرافقة الأبرار.) و قال المجلسي قدس سره أيضا في شرحه: (توضيح: استأدى وديعته أي طلب أداءها و الوديعة إشارة إلى قوله تعالى إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً الآية و الخنوع الخضوع و القبيل في الأصل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى فإن كانوا من أب واحد فهم قبيله و ضم القبيل هنا إلى إبليس غريب فإنه لم يكن له في هذا الوقت ذرية و لم يكن أشباهه في السماء فيمكن أن يكون المراد به أشباهه من الجن في الأرض بأن يكونوا مأمورين بالسجود أيضا و عدم ذكرهم في الآيات و سائر الأخبار لعدم الاعتناء بشأنهم أو المراد به طائفة خلقها الله تعالى في السماء غير الملائكة و يمكن أن يكون المراد بالقبيل ذريته و يكون إسناد عدم السجود إليهم لرضاهم بفعله، كما قال ع في موضع آخر إنما يجمع الناس الرضا و السخط و إنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فَعَقَرُوهٰا فَأَصْبَحُوا نٰادِمِينَ. اعترتهم أي غشيتهم و التعزز التكبر و استوهنه أي عده وهنا ضعيفا نفاسة أي بخلا.) ● بحارالأنوار، ج ١١، ص ٦٠،باب ١ـ معنى النبوة و علة بعثة الأنبياء و بيان عددهم و أصنافهم و جمل أحوالهم و جوامعها... و فيه بعضه عن كتاب النهج و فيه: (نهج، [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ع في خطبة طويلة يذكر فيها آدم ع فأهبطه إلى دار البلية و تناسل الذرية و اصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم و على تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه و اتخذوا الأنداد معه و اجتالتهم الشياطين عن معرفته و اقتطعتهم عن عبادته فبعث ←

← فيهم رسله و واتر إليهم أنبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته و يذكروهم منسي نعمته و يحتجوا عليهم بالتبليغ و يثيروا لهم دفائن العقول و يروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع و مهاد تحتهم موضوع و معايش تحييهم و آجال تفنيهم و أوصاب تهرمهم و أحداث تتتابع عليهم و لم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة رسل لا يقصر بهم قلة عددهم و لا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده أو غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون و مضت الدهور و سلفت الآباء و خلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمدا لإنجاز عدته و تمام نبوته إلى آخر الخطبة.) و قال المجلسي قدس سره أيضا في شرحه: (بيان: على الوحي أي على أدائه و اجتالتهم أي أدارتهم تارة هكذا و تارة هكذا و واتر إليهم أي أرسلهم وترا بعد وتر و الإضافة في دفائن العقول بتقدير في أي العلوم الكامنة في العقول أو بيانية أي العقول المغمورة في الجهالات و الأوصاب الأمراض و الأحداث المصائب على ذلك نسلت أي درجت و مضت.) ● بحارالأنوار، ج ١٦، ص ٢٨٤، في سواكه...، ص ٢٥٤. و فيه بعضه عن كتاب النهج و فيه: (نهج، [نهج البلاغة] إلى أن بعث الله سبحانه محمدا ص لإنجاز عدته و تمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده.) ● بحارالأنوار، ج ١٨، ص ٢١٦، باب ١ـ المبعث و إظهار الدعوة و ما لقي ص من القوم و ما جرى بينه و بينهم و جمل أحواله إلى... . و فيه بعضه عن كتاب النهج و فيه: (نهج، [نهج البلاغة] إلى أن بعث الله سبحانه محمدا لإنجاز عدته و تمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقة و أهواء منتشرة و طرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره فهداهم به من الضلالة و أنقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه و رضي له ما عنده و أكرمه عن دار الدنيا و رغب به عن مقاربة البلوى فقبضه إليه كريما ص.) و قال المجلسي قدس سره أيضا في شرحه: (بيان: الضمير في عدته راجع إلى الله و في نبوته إلى الرسول و يحتمل إرجاعهما إلى الرسول بأن يكون الإضافة في عدته إضافة إلى المفعول كما يحتمل إرجاعهما إلى الله بأن يكون المراد بقوله نبوته النبوة التي سنها و قدرها ←

← لإصلاح الخلق و السمة العلامة و الميلاد وقت الولادة و الطرائق المذاهب و التشتت التفرق و الانتشار قوله ملحد في اسمه أي يطلق عليه و ينسب إليه ما لا يليق به أو يطلق اسمه على غيره قوله أو مشير إلى غيره كالدهرية و عبدة الأصنام و في قوله ملل و ما بعده تقدير مضاف أي ذوو ملل أو الحمل على المبالغة أو يقدر المضاف في المبتدإ و بعضها مؤكدة لبعض و يمكن الفرق بوجه.) ● بحارالأنوار، ج ٨٩، ص ٣٢، باب ١ـ فضل القرآن و إعجازه و أنه لا يتبدل بتغير الأزمان و لا يتكرر بكثرة القراءة و الفرق.... و فيه بعضه عن كتاب النهج و فيه من قوله ع إلى أن بعث الله سبحانه محمدا ص إلى قوله ع في أدناه و موسع في أقصاه ● بحارالأنوار، ج ٩٦، ص ١٥، باب ٢ـ وجوب الحج و فضله و عقاب تركه و فيه ذكر بعض أحكام الحج أيضا ..... ص ٢. و فيه بعضه عن كتاب النهج و فيه من قوله ع فرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله، إلى آخره ● الصراط المستقيم، ج ١، ص ١١٣، الفصل الأول في وجوب عصمة الإمام في قضية العقول و يتلوها أقطاب من دلائل المنقول .... و فيه بعضه عن كتاب النهج و فيه: (من قول أمير المؤمنين في نهج البلاغة: لم يخل الله خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة.) و قال مؤلفه قدس سره في شرحه: (الموجب للعصمة جواز الخطاء على الأمة فلو جاز خطأ الإمام فإن لم يحتج إلى إمام فترجح بلا مرجح و إن احتاج فإما إلى نفسه أو إلى من يعود إليه و هو الدور أو لا يعود و هو التسلسل و قد انعقد الإجماع على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام فبالأولى أن لا يحتاج في أمور الإمامة إلى الرعية فبطلت إمامة من قال إذا تعوجت فقوموني إذ من يحتاج إلى الرعية فهو إلى الإمام أحوج و لأنه حافظ الشرع فلو لا العصمة لجاز الغلط و التبديل المؤديان إلى التضليل و الكتاب لا يحيط بالأحكام إذ لا تعين فيه لكثير منها كعدد الركعات و مقادير الزكوات. و لأن الكتاب في نفسه لا بد له من حافظ موثوق به و بهذا يندفع ما قد تهول به من قول أمير المؤمنين في نهج البلاغة لم يخل الله خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة. فإن ظاهر الترديد الذي فيه منع الخلو يقتضي الاكتفاء بالكتاب قلنا في الكتاب الآيات المتشابهات و المجملات و أوامر خفيات خبط المفسرون فيها فاتباع بعضهم لا ←

← ترجيح فيه و الكل غير ممكن لتضاد القول و تنافيه فلا بد من معصوم يتعين الرجوع إليه و التعويل في ذلك عليه و منع الخلو ليس فيه منع الجمع بل قد يجب الجمع فإن الإنسان لا يخلو من الكون و اللون مع لزوم الجمع فيهما فكذا هنا. اعترض القاضي بأن القرآن غني عن التأويل إذ بينه النبي فلا حاجة إلى الإمام أجاب المرتضى بأن ذلك مكابرة فإن اختلاف العلماء فيه لا خفاء فيه و لو قدر أن النبي ص بينه فلا بد من الإمام لينقل بيانه إذ الأمة غير مأمونة على ذلك. اعترض القاضي بأن الإمام لما لم يمكن مشافهته للكل علم أنه لا بد من ناقل أما متواتر أو غيره و كلاهما لازم بعد موت النبي أجاب المرتضى بأن الإمام حي مراع لبيانه عن التبديل و كذا الإمام الآخر بعده بخلاف ما بعد الرسول و هو ظاهر معقول و لا السنة بخروج كثير من الأحكام عن الروايات و لا القياس لبناء الشرع على جمع الممكنات و قد أبطله الرازي من أربعين وجها و الاستحسان و الرأي أيضا لم يحفظاه إذ فيهما أنواع الضلالات و لا مجموع الأمة لجواز الخطإ على آحادها فجاز على جميعها لأنه يصدق بالضرورة الحسية سلب العصمة من بعض الرعية فيكذب نقيضه و هو إثبات العصمة لكل الرعية إذ نقيض السالبة الجزئية الموجبة الكلية. قالوا ينقض هذا قول النبي ص لا تجتمع أمتي على ضلال. قلنا هذا الخبر إن نقله بعض الأمة فلا حجة في نقله و إن نقله كلهم لزم إثبات الشيء بنفسه إذ لا يعلم حينئذ صحة إجماعهم إلا من إجماعهم و لو سلم صدوره عن النبي فالوجه فيه أن الإمام المعصوم من جملة الأمة فلهذا لا تجتمع على ضلال لأنه إن دخل في أقوالهم فالحق في قوله فلهذا قال النبي ص علي يدور مع الحق و الحق معه. و إن خرج فلا إجماع. و العين في تجتمع أن جزمت فلفظ لا ناهية فيجوز الاجتماع إذ ليس كل منهي عنه في حيز الامتناع و إن ضمت العين لم يتعين اللفظ لكونها نافية إذ يجوز ورود الخبر و معناه النهي مثل وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً أي آمنوه و مثل قول النبي ص لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. فإنه خبر يراد به النهي إذ قد يلدغ المؤمن من جحر مرارا. قالوا لا نافية دخلت على نكرة و هي لفظ ضلال فتعم قلنا لا فإن النكرة لا بد أن تلي حرف النفي مثل لا رجل في الدار و هنا توسطت لفظة تجتمع و لفظة الأمة فيتعين كون لا للنهي لا للنفي. إن قالوا تقديره لا ضلال على ←

← أمتي قلنا لا حاجة إلى تغيير اللفظ مع إمكان الحمل على النفي و مع ذلك فإذا كانت لا نافية داخلة على نكرة و هي للعموم لزم أن يقال بصدق سلب الضلال عن كل الأمة فيكذب نقيضه و هو ثبوت الضلال على بعض الأمة لكن كذب هذا النقيض باطل اتفاقا فصدق ذلك باطل التزاما و مع ذلك كله فأكثر الأحكام لم تجتمع عليها الأمة فيجب المعصوم ليحفظها و يتلافى ما يحدث فيها و سيأتي في ذلك دلالات في باب رد الشبهات. و لأنه إن جازت المعصية عليه فإذا وقعت منه فلا بد لحدها من يستوفيه لعدم سقوط النهي عن المنكر و المستوفي له ليس إلا الإمام بإجماع الأمة فيحتاج إلى آخر و ذلك إما معصوم فالمطلوب أو غيره فيتسلسل و في هذا نظر إذ هو مبني على وقوع المعصية و الكلام في جوازها و ليس كل جائز واقع فجاز أن لا يقع فلا يلزم المحذور المذكور إلا أن يقال إن من خالط الناس و اطلع على بواطنهم وجدهم لا ينفكون عن فعل قبيح و لهذا أن الأئمة المنصوبين من قبل الرعية وقعت منهم الخطيئات و سنذكر ذلك في باب مفرد من أراده راجعه. و لأن فرض وقوع المعصية منه يوجب كونه ظالما فلا إمامة له من أحكم الحاكمين لقوله تعالى لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ و غير المعصوم بالفعل يصدر منه ذنب بالضرورة و كل من يصدر منه ذنب ظالم فكل غير معصوم بالفعل ظالم و كل ظالم ليس بإمام للآية. و في هذا نظر إذ إمكان وقوع المعصية لا يستلزم الظلم فلا يستلزم عدم الإمامة و إنما المستلزم له وقوعها لا إمكانه و قد تقرر في المنطق اشتراط فعلية الصغرى في الشكل الأول على الأقوى لأنها لو كانت ممكنة لم يندرج الأصغر في الأوسط المحكوم عليه بالأكبر لأن حصول الأوسط للأصغر بالإمكان لا يوجب حصول الأكبر للأصغر لجواز أن لا يخرج الإمكان إلى الفعل إذ ليس كل منكر واقع إلا أن نقول إنا استقرينا أحوال الناس في هذه المادة فوجدنا الإمكان لا ينفك عن الوقوع فجزمنا بصيرورتها فعلية أو نقول الثلاثة عصوا إجماعا حال كفرهم فظالمون فلا ينالهم عهد الإمامة. إن قيل الإسلام يجبه فينالهم العهد قلنا ولد إبراهيم كان مسلما و منعه الله بكفره السابق، و قد ذكر علي بن أبي طالب ع مع عصمته في نهج بلاغته أن من عبد غير الله أو كذب أو همز أو فر من زحف أو ظلم فلا إمامة له و هذا الكلام يشمل السابق و اللاحق ثم ←

٢٠ـ٢٠ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع و فيه جملة من صفات الربوبية و العلم الإلهي: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَ دَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ وَ امْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَ لَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ وَ قَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ لَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَ لَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَ الْجَاحِدُونَ لَهُ

← تلا قوله تعالى وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا. و قد أسند الشيخ أبو جعفر القمي إلى الرضا ع أن آية لَا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ أبطلت إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة و جعلها الله في أهل الصفوة و الطهارة فقال وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا الآية. و قد استوفينا كلام هذين السيدين في باب إبطال الاختيار فليراجع منه.) ● أعلام‌الدين، ص ١٠٢، أبيات في التوحيد ..... ص ٧٩. و فيه بعضه مرسلا و فيه: (قال أمير المؤمنين ع عقيب كلام ذكر فيه النبي ص و وصفه ثم قال قبضه الله إليه كريما ص و خلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح و لا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله و حرامه و عامه و عبره و أمثاله و مرسله و حدوده و محكمه و متشابهه و مفسرا جمله مبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه و موسع على العباد في جمله و بين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه و واجب في السنة أخذه مرخص في الكتاب تركه و بين واجب بوقته و نائل في مستقبلة و مباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه و صغير أرصد له غفرانه و بين مقبول في أدناه و موسع في أقصاه.) ● وسائل‌الشيعة، ج ١١، ص ١٥، ١ـ باب وجوبه على كل مكلف مستطيع ..... ص ٧. و فيه بعضه عن كتاب النهج و فيه من قوله ع فرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله، إلى آخره.

عُلُوّاً كَبِيراً.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٨٧، ٤٩ـ و من كلام له ع و فيه جملة من صفات الربوبية و العلم الإلهي...، ص ٨٧. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (بطنت سر فلان أي أخفيته. و الأعلام جمع علم و هو المنار يهتدى به ثم جعل لكل ما دل على شيء فقيل لمعجزات الأنبياء أعلام لدلالتها على نبوتهم و قوله ع أعلام الظهور أي الأدلة الظاهرة الواضحة. و قوله فيما بعد أعلام الوجود أي الأدلة الموجودة و الدلالة هي الوجود نفسه و سيأتي شرح ذلك. و قوله و امتنع على عين البصير يقول إنه سبحانه ليس بمرئي بالعين و مع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه أن ينكره لدلالة كل شيء عليه بل لدلالته سبحانه على نفسه. ثم قال و لا قلب من أثبته يبصره أي لا سبيل لمن أثبت وجوده أن يحيط علما بجميع أحواله و معلوماته و مصنوعاته أو أراد أنه لا تعلم حقيقة ذاته كما قاله قوم من المحققين. و قد روي هذا الكلام على وجه آخر قالوا في الخطبة فلا قلب من لم يره ينكره و لا عين من أثبته تبصره و هذا غير محتاج إلى تفسير لوضوحه. و قوله ع فلا استعلاؤه باعده أي ليس علوه و لا قربه كما نعقله من العلو و القرب المكانيين بل هو علو و قرب خارج من ذلك فليس علوه يقتضي بعده بالمكان عن الأجسام و لا قربه يقتضي مساواته إياها في الحاجة إلى المكان و الجهة. و الباء في به متعلقة بساواهم معناه و لا قربه ساواهم به في الحاجة إلى المكان أي لم يقتض قربه مماثلته و مساواته إياهم في ذلك. فصول في العلم الإلهي: و هذا الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الإلهي أولها كونه تعالى عالما بالأمور الخفية. و الثاني كونه تعالى مدلولا عليه بالأمور الظاهرة يعني أفعاله. و الثالث أن هويته تعالى غير معلومة للبشر. و الرابع نفي تشبيهه بشيء من مخلوقاته. و الخامس بيان أن الجاحد لإثباته مكابر بلسانه و عارف به بقلبه. و نحن نذكر القول في جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب و الأقوال و نحيل في البرهان على الحق من ذلك و بطلان شبه المخالفين فيه على ما هو مذكور في كتبنا الكلامية إذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك و إن كنا قد لا نخلي بعض فصوله من إشارة إلى الدليل موجزة و تلويح إلى الشبهة لطيف فنقول أما الفصل الأول و هو الكلام في كونه تعالى عالما بالأمور الخفية: فاعلم أن أمير المؤمنين ع إنما قال بطن خفيات الأمور و هذا القدر من ←

← الكلام يقتضي كونه تعالى عالما يعلم الأمور الخفية الباطنة و هذا منقسم قسمين أحدهما أن يعلم الأمور الخفية الحاضرة. و الثاني أن يعلم الأمور الخفية المستقبلة. و الكلام من حيث إطلاقه يحتمل الأمرين فنحمله عليهما معا فقد خالف في كل واحدة من المسألتين قوم فمن الناس من نفى كونه عالما بالمستقبلات و من الناس من نفى كونه عالما بالأمور الحاضرة سواء كانت خفية أو ظاهرة و هذا يقتضينا أن نشرح أقوال العقلاء في هذه المسائل فنقول إن الناس فيها على أقوال القول الأول قول جمهور المتكلمين و هو أن البارئ سبحانه يعلم كل معلوم الماضي و الحاضر و المستقبل ظاهرها و باطنها و محسوسها و غير محسوسها فهو تعالى العالم بما كان و ما هو حاضر و ما سيكون و ما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون كقوله تعالى وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ فهذا علم بأمر مقدر على تقدير وقوع أصله الذي قد علم أنه لا يكون. القول الثاني قول من زعم أنه تعالى لا يعلم الأمور المستقبلة و شبهوه بكونه مدركا قالوا كما أنه لا يدرك المستقبلات فكذلك لا يعلم المستقبلات و هو قول هشام بن الحكم. القول الثالث قول من زعم أنه لا يعلم الأمور الحاضرة و هذا القول نقيض القول الثاني و شبهوه بكونه قادرا قالوا كما أنه لا يقدر على الموجود فكذلك لا يعلم الموجود و نسب ابن الراوندي هذا القول إلى معمر بن عباد أحد شيوخنا و أصحابنا يكذبونه في ذلك و يدفعون الحكاية عنه. القول الرابع قول من زعم أنه تعالى لا يعلم نفسه خاصة و يعلم كل ما عدا ذاته و نسب ابن الراوندي هذه المقالة إلى معمر أيضا و قال إنه يقول إن العالم غير المعلوم و الشيء لا يكون غير نفسه و أصحابنا يكذبون ابن الراوندي في هذه الحكاية و ينزهون معمرا عنها. القول الخامس قول من قال إنه تعالى لم يكن فيما لم يزل عالما بشيء أصلا و إنما أحدث لنفسه علما علم به الأشياء و هو قول جهم بن صفوان. القول السادس قول من قال إنه تعالى لا يعلم كل المعلومات على تفاصيلها و إنما يعلم ذلك إجمالا و هؤلاء يسمون المسترسلية لأنهم يقولون يسترسل علمه على المعلومات إجمالا لا تفصيلا و هو مذهب الجويني من متكلمي الأشعرية. القول السابع قول من قال إنه تعالى يعلم المعلومات المفصلة ما لم يفض القول به إلى محال و زعموا أن القول بأنه يعلم كل شيء يفضي ←

← إلى محال و هو أن يعلم و يعلم أنه يعلم و هلم جرا إلى ما لا نهاية له و كذلك المحال لازم إذا قيل إنه يعلم الفروع و فروع الفروع و لوازمها و لوازم لوازمها إلى ما لا نهاية له قالوا و محال اجتماع كل هذه العلوم غير المتناهية في الوجود و هذا مذهب أبي البركات البغدادي صاحب المعتبر. القول الثامن قول من زعم أنه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية و إنما يعلم الكليات التي لا يجوز عليها التغيير كالعلم بأن كل إنسان حيوان و يعلم نفسه أيضا و هذا مذهب أرسطو و ناصري قوله من الفلاسفة كابن سينا و غيره. القول التاسع قول من زعم أنه تعالى لا يعلم شيئا أصلا لا كليا و لا جزئيا و إنما وجد العالم عنه لخصوصية ذاته فقط من غير أن يعلمه كما أن المغناطيس يجذب الحديد لقوة فيه من غير أن يعلم بالجذب و هذا قول قوم من قدماء الفلاسفة. فهذا تفصيل المذاهب في هذه المسألة. و اعلم أن حجة المتكلمين على كونه عالما بكل شيء إنما تتضح بعد إثبات حدوث العالم و أنه فعله بالاختيار فحينئذ لا بد من كونه عالما لأنه لو لم يكن عالما بشيء أصلا لما صح أن يحدث العالم على طريق الاختيار لأن الإحداث على طريق الاختيار إنما يكون بالغرض و الداعي و ذلك يقتضي كونه عالما فإذا ثبت أنه عالم بشيء أفسدوا حينئذ أن يكون عالما بمعنى اقتضى له العالمية أو بأمر خارج عن ذاته مختارا كان أو غير مختار فحينئذ ثبت لهم أنه إنما علم لأنه هذه الذات المخصوصة لا لشيء أزيد منها فإذا كان لهم ذلك وجب أن يكون عالما بكل معلوم لأن الأمر الذي أوجب كونه عالما بأمر ما هو ذاته يوجب كونه عالما بغيره من الأمور لأن نسبة ذاته إلى الكل نسبة واحدة. فأما الجواب عن شبه المخالفين فمذكور في المواضع المختصة بذلك فليطلب من كتبنا الكلامية. الفصل الثاني في تفسير قوله ع و دلت عليه أعلام الظهور: فنقول إن الذي يستدل به على إثبات الصانع يمكن أن يكون من وجهين و كلاهما يصدق عليه أنه أعلام الظهور أحدهما الوجود و الثاني الموجود. أما الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهي طريقة المدققين من الفلاسفة فإنهم استدلوا على أن مسمى الوجود مشترك و أنه زائد على ماهيات الممكنات و أن وجود البارئ لا يصح أن يكون زائدا على ماهيته فتكون ماهيته وجودا و لا يجوز أن تكون ماهيته عارية عن الوجود فلم يبق إلا أن تكون ماهيته ←

← هي الوجود نفسه و أثبتوا وجوب ذلك الوجود و استحالة تطرق العدم بوجه ما فلم يفتقروا في إثبات البارئ إلى تأمل أمر غير نفس الوجود. و أما الاستدلال عليه بالموجود لا بالوجود نفسه فهو الاستدلال عليه بأفعاله و هي طريقة المتكلمين قالوا كل ما لم يعلم بالبديهة و لا بالحس فإنما يعلم بآثاره الصادرة عنه و البارئ تعالى كذلك فالطريق إليه ليس إلا أفعاله فاستدلوا عليه بالعالم و قالوا تارة العالم محدث و كل محدث له محدث و قالوا تارة أخرى العالم ممكن فله مؤثر و قال ابن سينا إن الطريقة الأولى و هي الاستدلال عليه بالوجود نفسه أعلى و أشرف لأنه لم يحتج فيها إلى الاحتجاج بأمر خارج عن ذاته و استنبط آية من الكتاب العزيز في هذا المعنى و هي قوله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ. قال ابن سينا أقول إن هذا حكم لقوم يعني المتكلمين و غيرهم ممن يستدل عليه تعالى بأفعاله و تمام الآية أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. قال هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه يعني الذين استدلوا عليه بنفس الوجود و لم يفتقروا إلى التعلق بأفعاله في إثبات ربوبيته. الفصل الثالث في أن هويته تعالى غير هوية البشر: و ذلك معنى قوله ع و امتنع على عين البصير و قوله و لا قلب من أثبته ببصره و قوله و لم يطلع العقول على تحديد صفته فنقول إن جمهور المتكلمين زعموا أنا نعرف حقيقة ذات الإله و لم يتحاشوا من القول بأنه تعالى لا يعلم من ذاته إلا ما نعلمه نحن منها و ذهب ضرار بن عمرو أن لله تعالى ماهية لا يعلمها إلا هو و هذا هو مذهب الفلاسفة و قد حكي عن أبي حنيفة و أصحابه أيضا و هو الظاهر من كلام أمير المؤمنين ع في هذا الفصل. الفصل الرابع في نفي التشبيه عنه تعالى: و هو معنى قوله ع بعد و قرب أي في حال واحدة و ذلك يقتضي نفي كونه تعالى جسما و كذلك قوله ع فلا استعلاؤه باعده و لا قربه ساواهم في المكان به فنقول إن مذهب جمهور المتكلمين نفي التشبيه و هذا القول يتنوع أنواعا. النوع الأول نفي كونه تعالى جسما مركبا أو جوهرا فردا غير مركب و المراد بالجوهر هاهنا الجرم و الحجم و هو قول المعتزلة و أكثر محققي المتكلمين من سائر الفرق و إليه ذهبت الفلاسفة أيضا. و قال قوم من مستضعفي المتكلمين خلاف ذلك فذهب هشام بن الحكم إلى أنه تعالى جسم مركب كهذه ←

← الأجسام و اختلفت الحكاية عنه فروي عنه أنه قال إنه يشبر نفسه سبعة أشبار و روي عنه أنه قال إنه على هيئة السبيكة و روي عنه أنه قال إنه على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة من حيث أتيتها رأيتها على هيئة واحدة و روي عنه أيضا قال إنه ذو صورة و أصحابه من الشيعة يدفعون اليوم هذه الحكايات عنه و يزعمون أنه لم يزد على قوله أنه جسم لا كالأجسام و أنه إنما أراد بإطلاق هذا اللفظ عليه إثباته. و صدقوا عنه أنه كان يطلق عليه كونه نورا لقول الله سبحانه اللَّهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ. و حكي عن محمد بن النعمان الأحول المعروف بشيطان الطاق و هشام بن سالم المعروف بالجواليقي و أبي مالك بن الحضرمي أنه نور على صورة الإنسان و أنكروا مع ذلك أن يكون جسما و هذه مناقضة ظاهرة. و حكي عن علي بن ميثم مثله و قد حكي عنه أنه كان يقول بالصورة و الجسم. و حكي عن مقاتل بن سليمان و داود الجواربي و نعيم بن حماد المصري أنه في صورة الإنسان و أنه لحم و دم و له جوارح و أعضاء من يد و رجل و لسان و رأس و عينين و هو مع ذلك لا يشبه غيره و لا يشبهه غيره وافقهم على ذلك جماعة من العامة و من لا نظر له. و حكي عن داود الجواربي أنه قال اعفوني من الفرج و اللحية و سلوني عما وراء ذلك و حكي عنه أنه قال هو أجوف من فيه إلى صدره و ما سوى ذلك مصمت. و حكى أبو عيسى الوراق أن هشام بن سالم الجواليقي كان يقول إن له وفرة سوداء. و ذهب جماعة من هؤلاء إلى القول بالمؤانسة و الخلوة و المجالسة و المحادثة. و سئل بعضهم عن معنى قوله تعالى فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ فقال يقعد معه على سريره و يغلفه بيده. و قال بعضهم سألت معاذا العنبري فقلت أ له وجه فقال نعم حتى عددت جميع الأعضاء من أنف و فم و صدر و بطن و استحييت أن أذكر الفرج فأومأت بيدي إلى فرجي فقال نعم فقلت أ ذكر أم أنثى فقال ذكر. و يقال إن ابن خزيمة أشكل عليه القول في أنه أ ذكر أم أنثى فقال له بعض أصحابه إن هذا مذكور في القرآن و هو قوله تعالى وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ فقال أفدت و أجدت و أودعه كتابه. و دخل إنسان على معاذ بن معاذ يوم عيد و بين يديه لحم في طبيخ سكباج فسأله عن البارئ تعالى في جملة ما سأله فقال هو و الله مثل هذا الذي بين يدي لحم و دم. و شهد بعض المعتزلة عند معاذ بن معاذ ←

← فقال له لقد هممت أن أسقطك لو لا أني سمعتك تلعن حماد بن سلمة فقال أما حماد فلم ألعنه و لكني ألعن من يقول إنه سبحانه ينزل ليلة عرفة من السماء إلى الأرض على جمل أحمر في هودج من ذهب فإن كان حماد يروي هذا أو يقوله فعليه لعنة الله فقال أخرجوه فأخرج. و قال بعضهم خرجنا يوم عيد إلى المصلى فإذا جماعة بين يدي أمير و الطبول تضرب و الأعلام تخفق فقال واحد من خلفنا اللهم لا طبل إلا طبلك فقل له لا تقل هكذا فليس لله تعالى طبل فبكى و قال أ رأيتم هو يجيء وحده و لا يضرب بين يديه طبل و لا ينصب على رأسه علم فإذن هو دون الأمير. و روى بعضهم أنه تعالى أجرى خيلا فخلق نفسه من مثلها. و روى قوم منهم أنه نظر في المرآة فرأى صورة نفسه فخلق آدم عليها. و رووا أنه يضحك حتى تبدو نواجذه. و رووا أنه أمرد جعد قطط في رجليه نعلان من ذهب و أنه في روضة خضراء على كرسي تحمله الملائكة. و رووا أنه يضع رجلا على رجل و يستلقي فإنها جلسة الرب. و رووا أنه خلق الملائكة من زغب ذراعيه و أنه اشتكى عينه فعادته الملائكة و أنه يتصور بصورة آدم و يحاسب الناس في القيامة و له حجاب من الملائكة يحجبونه. و رووا عن النبي ص أنه قال رأيت ربي في أحسن صورة فسألته عما يختلف فيه الملأ الأعلى فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه. و رووا أنه ينزل إلى السماء الدنيا في نصف شعبان و أنه جالس على العرش قد فضل منه أربع أصابع من كل جانب و أنه يأتي الناس يوم القيامة فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم أ فتعرفونه إن رأيتموه فيقولون بيننا و بينه علامة فيكشف لهم عن ساقه و قد تحول في الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجدا. و رووا أنه يأتي في غمام فوقه هواء و تحته هواء. و كان بطبرستان قاص من المشبهة يقص على الناس فقال يوما في قصصه إن يوم القيامة تجيء فاطمة بنت محمد معها قميص الحسين ابنها تلتمس القصاص من يزيد بن معاوية فإذا رآها الله تعالى من بعيد دعا يزيد و هو بين يديه فقال له ادخل تحت قوائم العرش لا تظفر بك فاطمة فيدخل و يختبئ و تحضر فاطمة فتتظلم و تبكي فيقول سبحانه انظري يا فاطمة إلى قدمي و يخرجها إليها و به جرح من سهم نمرود فيقول هذا جرح نمرود في قدمي و قد عفوت عنه أ فلا تعفين أنت عن ←

← يزيد فتقول هي أشهد يا رب أني قد عفوت عنه. و ذهب بعض متكلمي المجسمة إلى أن البارئ تعالى مركب من أعضاء على حروف المعجم. و قال بعضهم إنه ينزل على حمار في صورة غلام أمرد في رجليه نعلان من ذهب و على وجهه فراش من ذهب يتطاير. و قال بعضهم إنه في صورة غلام أمرد صبيح الوجه عليه كساء أسود ملتحف به. و سمعت أنا في عصري هذا من قال في قوله تعالى وَ تَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ إنهم قيام على رأسه بسيوفهم و أسلحتهم فقال له آخر على سبيل التهكم به يحرسونه من المعتزلة أن يفتكوا به فغضب و قال هذا إلحاد. و رووا أن النار تزفر و تتغيظ تغيظا شديدا فلا تسكن حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط أي حسبي حسبي و يرفعون هذا الخبر مسندا و قد ذكر شبيه به في الصحاح. و روي في الكتب الصحاح أيضا أن الله خلق آدم على صورته و قيل إن في التوراة نحو ذلك في السفر الأول. و اعلم أن أهل التوحيد يتأولون ما يحتمل التأويل من هذه الروايات على وجوه محتملة غير مستبعدة و ما لا يحتمل التأويل منها يقطعون ببطلانه و بأنه موضوع و للاستقصاء في هذا المعنى موضع غير هذا الموضع. و حكى أبو إسحاق النظام و محمد بن عيسى برغوث أن قوما قالوا إنه تعالى الفضاء نفسه و ليس بجسم لأن الجسم يحتاج إلى مكان و نفسه مكان الأشياء. و قال برغوث و طائفة منهم يقولون هو الفضاء نفسه و هو جسم تحل الأشياء فيه و ليس بذي غاية و لا نهاية و احتجوا بقوله تعالى وَ جٰاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ. فأما من قال إنه جسم لا كالأجسام على معنى أنه بخلاف العرض الذي يستحيل أن يتوهم منه فعل و نفوا عنه معنى الجسمية و إنما أطلقوا هذه اللفظة لمعنى أنه شيء لا كالأشياء و ذات لا كالذوات فأمرهم سهل لأن خلافهم في العبارة و هم علي بن منصور و السكاك و يونس بن عبد الرحمن و الفضل بن شاذان و كل هؤلاء من قدماء رجال الشيعة و قد قال بهذا القول ابن كرام و أصحابه قالوا معنى قولنا فيه سبحانه أنه جسم أنه قائم بذاته لا بغيره. و المتعصبون لهشام بن الحكم من الشيعة في وقتنا هذا يزعمون أنه لم يقل بالتجسيم المعنوي و إنما قال إنه جسم لا كالأجسام بالمعنى الذي ذكرناه عن يونس و السكاك و غيرهما و إن كان الحسن بن موسى النوبختي و هو من فضلاء الشيعة قد روي عنه ←

← التجسيم المحض في كتاب الآراء و الديانات. النوع الثاني نفي الأعضاء و الجوارح عنه سبحانه فالذي يذهب إليه المعتزلة و سائر المحققين من المتكلمين نفي ذلك عنه و قد تأولوا ما ورد في القرآن العزيز من ذلك من نحو قوله تعالى لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و قوله سبحانه عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ و غير ذلك و حملوه على وجوه صحيحة جائزة في اللغة العربية. و أطلقت الكرامية عليه سبحانه لفظ اليدين و الوجه و قالوا لا نتجاوز الإطلاق، و لا نفسر ذلك و لا نتأوله و إنما نقتصر على إطلاق ما ورد به النص. و أثبت الأشعري اليدين صفة قائمة بالبارئ سبحانه و كذلك الوجه من غير تجسيم. و قالت المجسمة إن لله تعالى يدين هما عضوان له و كذلك الوجه و العين و أثبتوا له رجلين قد فضلتا عن عرشه و ساقين يكشف عنهما يوم القيامة و قدما يضعها في جهنم فتمتلى و أثبتوا له ذلك معنى لا لفظا و حقيقة لا مجازا. فأما أحمد بن حنبل فلم يثبت عنه تشبيه و لا تجسيم أصلا و إنما كان يقول بترك التأويل فقط و يطلق ما أطلقه الكتاب و السنة و لا يخوض في تأويله و يقف على قوله تعالى وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ و أكثر المحصلين من أصحابه على هذا القول. النوع الثالث نفي الجهة عنه سبحانه فالذي يذهب إليه المعتزلة و جمهور المحققين من المتكلمين أنه سبحانه ليس في جهة و لا مكان و أن ذلك من توابع الجسمية أو العرضية اللاحقة بالجسمية فإذا انتفى عنه كونه جسما و كونه عرضا لم يكن في جهة أصلا و إلى هذا القول يذهب الفلاسفة. و ذهبت الكرامية و الحشوية إلى أن الله تعالى في جهة فوق و إليه ذهب هشام بن الحكم و علي بن منصور و يونس بن عبد الرحمن و هشام بن سالم الجواليقي و كثير من أهل الحديث. و ذهب محمد بن الهيصم متكلم الكرامية إلى أنه تعالى ذات موجودة منفردة بنفسها عن سائر الموجودات لا تحل شيئا حلول الأعراض و لا تمازج شيئا ممازجة الأجسام بل هو مباين للمخلوقين إلا أنه في جهة فوق و بينه و بين العرش بعد لا يتناهى. هكذا يحكي المتكلمون عنه و لم أره في شيء من تصانيفه و أحالوا ذلك لأن ما لا يتناهى لا يكون محصورا بين حاصرين و أنا أستبعد عنه هذه الحكاية لأنه كان أذكى من أن يذهب عليه فساد هذا القول و حقيقة مذهب مثبتي المكان أنه سبحانه متمكن على العرش كما يتمكن الملك على ←

← سريره فقيل لبعض هؤلاء أ هو أكبر من العرش أم أصغر أم مساو له فقال بل أكبر من العرش فقيل له فكيف يحمله فقال كما تحمل رجلا الكركي جسم الكركي و جسمه أكبر من رجليه و منهم من يجعله مساويا للعرش في المقدار و لا يمتنع كثير منهم من إطلاق القول بأن أطرافه تفضل عن العرش و قد سمعت أنا من قال منهم إنه مستو على عرشه كما أنا مستو على هذه الدكة و رجلاه على الكرسي الذي وسع السموات و الأرض و الكرسي تحت العرش كما يجعل اليوم الناس تحت أسرتهم كراسي يستريحون بوضع أرجلهم عليها. و قال هؤلاء كلهم إنه تعالى ينزل و يصعد حقيقة لا مجازا و إنه يتحرك و ينزل فمن ذلك نزوله إلى السماء الدنيا كما ورد في الخبر و من ذلك إتيانه و مجيئه كما نطق به الكتاب العزيز في قوله سبحانه هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ و قوله وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا. و أطلق ابن الهيصم عليه هذه الألفاظ اتباعا لما ورد في الكتاب و السنة و قال لا أقول بمعانيها و لا أعتقد حركته الحقيقية و إنما أرسلها إرسالا كما وردت و أما غيره فاعتقد معانيها حقيقة و قال ابن الهيصم في كتاب المقالات إن أكثر الحشوية يجيز عليه تعالى العدو و الهرولة. و قال قوم منهم إنه تعالى يجوز أن ينزل فيطوف البلدان و يدور في السكك. و قال بعض الأشعريين إن سائلا سأل السكاك فقال إذا أجزت عليه الحركة فهلا أجزت عليه أن يطفر فقال لا يجوز عليه الطفر لأن الطفر إنما يكون فرارا من ضد أو اتصالا بشكل فقال له فالحركة أيضا كذلك فلم يأت بفرق. فأما القول بأنه تعالى في كل مكان فإن المعتزلة يقولون ذلك و تريد به أنه و إن لم يكن في مكان أصلا فإنه عالم بما في كل مكان و مدبر لما في كل مكان و كأنه موجود في جميع الأمكنة لإحاطته بالجميع. و قال قوم من قدماء الفلاسفة إن البارئ تعالى روح شديد في غاية اللطافة و في غاية القوة ينفذ في كل العالم و هؤلاء يطلقون عليه أنه في كل مكان حقيقة لا تأويلا و من هؤلاء من أوضح هذا القول و قال إنه تعالى سار في هذا العالم سريان نفس الواحد منا في بدنه فكما أن كل بدن منا له نفس سارية فيه تدبره كذلك البارئ سبحانه هو نفس العالم و سار في كل جزء من العالم فهو إذا في كل مكان بهذا الاعتبار لأن النفس في كل جزء من البدن. و حكى الحسن بن موسى النوبختي عن أهل الرواق ←

← من الفلاسفة أن الجوهر الإلهي سبحانه روح ناري عقلي ليس له صورة لكنه قادر على أن يتصور بأي صورة شاء و يتشبه بالكل و ينفذ في الكل بذاته و قوته لا بعلمه و تدبيره. النوع الرابع نفي كونه عرضا حالا في المحل فالذي تذهب إليه المعتزلة و أكثر المسلمين و الفلاسفة نفي ذلك القول باستحالته عليه سبحانه لوجوب وجوده و كون كل حال في الأجسام ممكنا بل حادثا. و ذهبت الحلولية من أهل الملة و غيرها إلى أنه تعالى يحل في بعض الأجسام دون بعض كما يشاء سبحانه و إلى هذا القول ذهب أكثر الغلاة في أمير المؤمنين و منهم من قال بانتقاله من أمير المؤمنين ع إلى أولاده و منهم من قال بانتقاله من أولاده إلى قوم من شيعته و أوليائه و اتبعهم على هذه المقالة قوم من المتصوفة كالحلاجية و البسطامية و غيرهم. و ذهبت النسطورية من النصارى إلى حلول الكلمة في بدن عيسى ع كحلول السواد في الجسم. فأما اليعقوبية من النصارى فلا تثبت الحلول و إنما تثبت الاتحاد بين الجوهر الإلهي و الجوهر الجسماني و هو أشد بعدا من الحلول. النوع الخامس في نفي كونه تعالى محلا لشيء ذهبت المعتزلة و أكثر أهل الملة و الفلاسفة إلى نفي ذلك و القول باستحالته على ذاته سبحانه. و ذهبت الكرامية إلى أن الحوادث تحل في ذاته فإذا أحدث جسما أحدث معنى حالا في ذاته و هو الإحداث فحدث ذلك الجسم مقارنا لذلك المعنى أو عقيبه قالوا و ذلك المعنى هو قول كن و هو المسمى خلقا و الخلق غير المخلوق قال الله تعالى مٰا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لٰا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ قالوا لكنه قد أشهدنا ذواتها فدل على أن خلقها غيرها. و صرح ابن الهيصم في كتاب المقالات بقيام الحوادث بذات البارئ فقال إنه تعالى إذا أمر أو نهى أو أراد شيئا كان أمره و نهيه و إراداته كائنة بعد أن لم تكن و هي قائمة به لأن قوله منه يسمع و كذلك إرادته منه توجد. قال و ليس قيام الحوادث بذاته دليلا على حدوثه و إنما يدل على الحدوث تعاقب الأضداد التي لا يصح أن يتعطل منها و البارئ تعالى لا تتعاقب عليه الأضداد. و ذهب أبو البركات البغدادي صاحب المعتبر إلى أن الحوادث تقوم بذات البارئ سبحانه و إنه لا يصح إثبات الإلهية إلا بذلك و قال إن المتكلمين ينزهونه عن ذلك و التنزيه عن هذا التنزيه هو الواجب. و ذهب أصحابنا و أكثر المتكلمين إلى أن ذلك لا يصح ←

← في حق واجب الوجود و أنه دليل على إمكان ذاته بل على حدوثها و أجازوا مع ذلك عليه أن يتجدد له صفات يعنون الأحوال لا المعاني نحو كونه مدركا بعد أن لم يكن و كقول أبي الحسين أنه يتجدد له عالمية بما وجد و كان من قبل عالما بأنه سيوجد و إحدى هاتين الصفتين غير الأخرى. و قالوا إن الصفات و الأحوال قيل مفرد عن المعاني و المحال إنما هو حلول المعاني في ذاته لا تجدد الصفات لذاته و للكلام في هذا الباب موضع هو أليق به. النوع السادس في نفي اتحاده تعالى بغيره ذهب أكثر العقلاء إلى استحالة ذلك و ذهبت اليعقوبية من النصارى إلى أن الكلمة اتحدت بعيسى فصارت جوهرا من جوهرين أحدهما إلهي و الآخر جسماني و قد أجاز الاتحاد في نفس الأمر لا في ذات البارئ قوم من قدماء الفلاسفة منهم فرفريوس و أجازه أيضا منهم من ذهب إلى أن النفس إنما تعقل المعقولات لاتحادها بالجوهر المفارق المفيض للنفوس على الأبدان و هو المسمى بالعقل الفعال. النوع السابع في نفي الأعراض الجسمانية عنه من التعب و الاستراحة و الألم و اللذة و الغم و السرور و نحو ذلك. و ذهبت المعتزلة و أكثر العقلاء من أهل الملة و غيرهم إلى نفي ذلك و القول باستحالته عليه سبحانه. و ذهبت الفلاسفة إلى جواز اللذة عليه و قالوا إنه يلتذ بإدراك ذاته و كماله لأن إدراك الكمال هو اللذة أو سبب اللذة و هو تعالى أكمل الموجودات و إدراكه أكمل الإدراكات و إلى هذا القول ذهب محمد الغزالي من الأشعرية. و حكى ابن الراوندي عن الجاحظ أن أحد قدماء المعتزلة و يعرف بأبي شعيب كان يجوز عليه تعالى السرور و الغم و الغيرة و الأسف و يذكر في ذلك ما روي عن النبي ص أنه قال لا أحد أغير من الله و إنه تعالى يفرح بتوبة عبده و يسر بها. و قال تعالى فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ و قال مقال المتحسر على الشيء يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ و حكي عنه أيضا أنه يجوز عليه أن يتعب و يستريح و يحتج بقوله وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ. و هذه الألفاظ كلها عند أصحابنا متأولة محمولة على محامل صحيحة تشتمل على شرحها الكتب المبسوطة. النوع الثامن في أنه تعالى ليس بمتلون لم يصرح أحد من العقلاء قاطبة بأن الله تعالى متلون و إنما ذهب قوم من أهل التشبيه و التجسيم إلى أنه نور فإذا أبصرته العيون و أدركته أبصرت شخصا نورانيا مضيئا لم يزيدوا على ←

← ذلك و لم يصرحوا بإثبات اللون بهذه العبارة و إن كان كل مضيء ملونا. النوع التاسع في أنه تعالى لا يشتهي و لا ينفر ذهب شيوخنا المتكلمون إلى أنه سبحانه لا يصح عليه الشهوة و النفرة لأنهما إنما يصحان على ما يقبل الزيادة و النقصان بطريق الاغتذاء و النمو و البارئ سبحانه و تعالى يتعالى عن ذلك و ما عرفت لأحد من الناس خلافا في ذلك اللهم إلا أن يطلق هاتان اللفظتان على مسمى الإرادة و الكراهية على سبيل المجاز. النوع العاشر في أن البارئ تعالى غير متناهي الذات قالت المعتزلة لما كان البارئ تعالى ليس بجسم و جسماني و كانت النهاية من لواحق الأشياء ذوات المقادير يقال هذا الجسم متناه أي ذو طرف. قلنا إن ذات البارئ تعالى غير متناهية لا على معنى أن امتداد ذاته غير متناه فإنه سبحانه ليس بذي امتداد بل بمعنى أن الموضوع الذي يصدق عليه النهاية ليس بمتحقق في حقه سبحانه فقلنا إن ذاته غير متناهية كما يقول المهندس إن النقطة غير متناهية لا على معنى أن لها امتدادا غير متناه فإنها ليست بممتدة أصلا بل على معنى أن الأمر الذي تصدق عليه النهاية و هو الامتداد لا يصدق عليها فإذن صدق عليها أنها غير متناهية و هذا قول الفلاسفة و أكثر المحققين. و قالت الكرامية البارئ تعالى ذات واحدة منفردة عن العالم قائمة بنفسها مباينة للموجودات متناهية في ذاتها و إن كنا لا نطلق عليها هذا اللفظ لما فيه من إيهام انقطاع وجودها و تصرم بقائها. و أطلق هشام بن الحكم و أصحابه عليه تعالى القول بأنه متناهي الذات غير متناهي القدرة. و قال الجاحظ إن لي قوما زعموا أنه تعالى ذاهب في الجهات الست التي لا نهاية لها. النوع الحادي عشر في أنه تعالى لا تصح رؤيته قالت المعتزلة رؤية البارئ تعالى مستحيلة في الدنيا و الآخرة و إنما يصح أن يرى المقابل ذو الجهة. و قالت الكرامية و الحنابلة و الأشعرية تصح رؤيته و يرى في الآخرة يراه المؤمنون ثم اختلفوا فقالت الكرامية و الحنابلة يرى في جهة فوق و حكي عن مضر و كهمس و أحمد الجبي أنهم أجازوا رؤيته في الدنيا و ملامسته و مصافحته و زعموا أن المخلصين يعانقونه متى شاءوا و يسمون الحبية. و حكى شيخنا أبو الحسين في التصفح عن أيوب السجستاني من المرجئة أن البارئ تعالى تصح رؤيته و لمسه. و ذهب قوم إلى أنهم لا يزالون يرون الله تعالى و ←

← أن الناس كلهم كافرهم و مؤمنهم يرونه و لكن لا يعرفونه. و قال من ترفع عن هذه الطبقة منهم لا يجوز أن يرى بعين خلقت للفناء و إنما يرى في الآخرة بعين خلقت للبقاء. و قال كثير من هؤلاء إن محمدا ص رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج. و رووا عن كعب الأحبار أن الله تعالى قسم كلامه و رؤيته بين موسى و محمد ع. و رووا عن المبارك بن فضالة أن الحسن كان يحلف بالله قد رأى محمد ربه. و تعلق كثير منهم بقوله تعالى وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ و قالوا كلمه موسى ع مرتين و رآه محمد ص مرتين. و أنكر ابن الهيصم مع اعتقاده أقوال الكرامية ذلك و قال إن محمدا ص لم يره و لكنه سوف يراه في الآخرة. قال و إلى هذا القول ذهبت عائشة و أبو ذر و قتادة و قد روي مثله عن ابن عباس و ابن مسعود. و اختلف من قال إنه يرى في الآخرة هل يجوز أن يراه الكافر فقال أكثرهم إن الكفار لا يرونه لأن رؤيته كرامة و الكافر لا كرامة له و قالت السالمية و بعض الحشوية إن الكفار يرونه يوم القيامة و هو قول محمد بن إسحاق بن خزيمة ذكر ذلك عنه محمد بن الهيصم. فأما الأشعري و أصحابه فإنهم لم يقولوا كما قال هؤلاء إنه يرى كما يرى الواحد منا بل قالوا يرى و ليس فوقا و لا تحتا و لا يمينا و لا شمالا و لا أماما و لا وراء و لا يرى كله و لا بعضه و لا هو في مقابلة الرائي و لا منحرفا عنه و لا تصح الإشارة إليه إذا رئي و هو مع ذلك يرى و يبصر و أجازوا أيضا عليه أن تسمع ذاته و أن تشم و تذاق و تحس لا على طريق الاتصال بل تتعلق هذه الإدراكات كلها بذاته تعلقا عاريا عن الاتصال و أنكرت الكرامية ذلك و لم يجيزوا عليه إلا إدراك البصر وحده و ناقضهم شيخنا أبو الحسين في التصفح و ألزمهم أحد أمرين إما نفي الجميع أو إثبات إدراكه من جميع الجهات كما يقوله الأشعرية. و ذهب ضرار بن عمرو إلى أن الله تعالى يرى يوم القيامة بحاسة سادسة لا بهذا البصر و قيل ذلك عن جماعة غيره. و قال قوم يجوز أن يحول الله تعالى قوة القلب إلى العين فيعلم الله تعالى بها فيكون ذلك الإدراك علما باعتبار أنه بقوة القلب و رؤية باعتبار أنه قد وقع بالمعنى الحال في العين. فهذه الأنواع الأحد عشر هي الأقوال و المذاهب التي يشتمل قوله ع بنفي التشبيه عليها و سيأتي من كلامه ع في نفي التشبيه ما هو أشد تصريحا من الألفاظ التي نحن في شرحها. الفصل الخامس ←

← في بيان أن الجاحد له مكابر بلسانه و مثبت له بقلبه: و هو معنى قوله ع فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود. لا شبهة في أن العلم بافتقار المتغير إلى المغير ضروري و العلم بأن المتغير ليس هو المغير إما أن يكون ضروريا أو قريبا من الضروري فإذا قد شهدت أعلام الوجود على أن الجاحد لإثبات الصانع إنما هو جاحد بلسانه لا بقلبه لأن العقلاء لا يجحدون الأوليات بقلوبهم و إن كابروا بألسنتهم و لم يذهب أحد من العقلاء إلى نفي الصانع سبحانه. و أما القائلون بأن العالم وجد عن طبيعة و أن الطبيعة هي المدبرة له و القائلون بتصادم الأجزاء في الخلاء الذي لا نهاية له حتى حصل منها هذا العالم و القائلون بأن أصل العالم و أساس بنيته هو النور و الظلمة و القائلون بأن مبادئ العالم هي الأعداد المجردة و القائلون بالهيولى القديمة التي منها حدث العالم و القائلون بعشق النفس للهيولى حتى تكونت منها هذه الأجسام فكل هؤلاء أثبتوا الصانع و إنما اختلفوا في ماهيته وكيفية فعله. و قال قاضي القضاة إن أحدا من العقلاء لم يذهب إلى نفي الصانع للعالم بالكلية و لكن قوما من الوراقين اجتمعوا و وضعوا بينهم مقالة لم يذهب أحد إليها و هي أن العالم قديم لم يزل على هيئته هذه و لا إله للعالم و لا صانع أصلا و إنما هو هكذا ما زال و لا يزال من غير صانع و لا مؤثر. قال و أخذ ابن الراوندي هذه المقالة فنصرها في كتابه المعروف بكتاب التاج قال فأما الفلاسفة القدماء و المتأخرون فلم ينفوا الصانع و إنما نفوا كونه فاعلا بالاختيار و تلك مسألة أخرى قال و القول بنفي الصانع قريب من القول بالسفسطة بل هو هو بعينه لأن من شك في المحسوس أعذر ممن قال إن المتحركات تتحرك من غير محرك حركها. و قول قاضي القضاة هذا هو محض كلام أمير المؤمنين ع و عينه و ليس قول الجاحظ هو هذا لأن الجاحظ يذهب إلى أن جميع المعارف و العلوم الإلهية ضرورية و نحن ما ادعينا في هذا المقام إلا أن العلم بإثبات الصانع فقط هو الضروري فأين أحد القولين من الآخر.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٣٠٨، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: بطن خفيات الأمور أي علم بواطنها و قيل أي دخل بواطن الأمور الخفية أي هو أمسى عند العقول منها قوله ع فلا عين من لم يره أي لا تنكر وجوده عين من لم ←

٢١ـ٢١ـ قال ذعلب اليماني لأمير المؤمنين ع هل رأيت ربك فقال له أ فأعبد من لا أراه فقال فكيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء من غير ملامسة بعيد منها من غير مباينة متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفا كبير لا يوصف بالحقا بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته و توجل القلوب من مخافته الذي لا يسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا و

← يره لشهادة فطرته على ظهور وجوده أو أنه لا سبيل من جهة عدم إبصاره إلى إنكاره إذ كان حظ العين إدراك ما صح إدراكه بها لا مطلقا. قوله ع يبصره أي يحيط بكنهه قوله ع على إقرار أي تشهد أعلام وجوده لغاية ظهورها و وضوحها على أن الجاحد إنما يجحد بلسانه لا بقلبه كما مر مرارا.) ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٠٦، باب ١٤ـ خطبه صلوات الله عليه المعروفة...، ص ٢٨٢ ● أعلام‌الدين، ص ٦٣، و من خطبة له في المعنى، قطعة الثالث...ص ٦٣. و فيه مثله مرسلا و نقل مؤلفه قدس سره في ذيل كلامان للإمام و هما في النهج في الخطبة ٨٥ و ١٠٨ و فيه: (الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه و الظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر و ليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات و أحاط بغموض عقائد السريرات. ـ و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول فلا شيء قبله و الآخر لا نهاية له لا تقع القلوب له على غاية و لا تعقد القلوب منه على كيفية لا تناله التجزئة و التبعيض و لا تحيط به الأبصار و القلوب. ـ بطن خفيات الأمور و دلت عليه أعلام الظهور و امتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره و لا قلب من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه و قرب في الدنو فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه و لا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته و لم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به و الجاهلون له علوا كبيرا.)

يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا كل يسمى بالوحدة غيره قليل و كل عزيز غيره ذليل و كل قوي غيره ضعيف و كل مالك غيره مملوك و كل عالم غيره متعلم و كل قادر غيره عاجز و كل سميع غيره أصم عن لطيف الأصوات و يصمه كبيرها و يذهب عنه ما بعد منها و كل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان و لطيف الأجسام و كل ظاهر غيره باطن و كل باطن غيره ظاهر لم يخلق ما خلقه لتسديد سلطان و لا تخوف من عواقب زمان و لا استعانة على يد مشاور و لا شريك مكاثر و لا ضد منافر و لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن و لا ينأى عنها فيقال هو منها كائن لم يؤده خلف ما خلق و لا تدبير ما برأ و ذرأ و لا وقف به عجز عما خلق و لا ولجت عليه شبهة فيما قدر و قضى بل قضاؤه متقن و علمه محكم و أمره مبرم المأمول مع النقم المرهوب من النعم.(١)

١ـ إرشادالقلوب، ج ١، ص ١٦٧، الباب الخمسون في توحيد الله تعالى...، ص ١٦٦ ● أعلام‌الدين، ج ٦٥، و من كلام له في المعنى...، ص ٦٥. و فيه مثله أيضا مرسلا ● نهج‌البلاغة، ص ٢٥٨، ١٧٩ـ و من كلام له ع و قد سأله ذعلب اليماني... . و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (و من كلام له ع و قد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال ع أفأعبد ما لا أرى فقال و كيف تراه فقال: لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَ لَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَابِسٍ بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ صَانِعٌ بِجَارِحَةٍ لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ رَحِيمٌ يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ وَ تَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (الذعلب في الأصل الناقة السريعة و كذلك الذعلبة ثم نقل فسمي به إنسان و صار علما كما نقلوا بكرا عن فتى الإبل إلى بكر بن وائل. و اليماني مخفف الياء و لا يجوز تشديدها جعلوا الألف عوضا عن الياء الثانية و كذلك فعلوا في الشامي و الأصل يمني و شامي. و قوله ع أ فأعبد ما لا أرى مقام رفيع ←

← جدا لا يصلح أن يقوله غيره ع. ثم ذكر ماهية هذه الرؤية قال إنها رؤية البصيرة لا رؤية البصر. ثم شرح ذلك فقال إنه تعالى قريب من الأشياء غير ملامس لها لأنه ليس بجسم و إنما قربه منها علمه بها كما قال تعالى مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ. قوله بعيد منها غير مباين لأنه أيضا ليس بجسم فلا يطلق عليه البينونة و بعده منها هو عبارة عن انتفاء اجتماعه معها و ذلك كما يصدق على البعيد بالوضع يصدق أفضل الصدق على البعيد بالذات الذي لا يصح الوضع و الأين أصلا عليه. قوله متكلم بلا روية الروية الفكرة يرتئي الإنسان بها ليصدر عنه ألفاظ سديدة دالة على مقصده و البارئ تعالى متكلم لا بهذا الاعتبار بل لأنه إذا أراد تعريف خلقه من جهة الحروف و الأصوات و كان في ذلك مصلحة و لطف لهم خلق الأصوات و الحروف في جسم جمادي فيسمعها من يسمعها و يكون ذلك كلامه لأن المتكلم في اللغة العربية فاعل الكلام لا من حله الكلام و قد شرحنا هذا في كتبنا الكلامية. قوله مريد بلا همة أي بلا عزم فالعزم عبارة عن إرادة متقدمة للفعل تفعل توطينا للنفس على الفعل و تمهيدا للإرادة المقارنة له و إنما يصح ذلك على الجسم الذي يتردد فيها تدعوه إليه الدواعي فأما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه. قوله صانع لا بجارحة أي لا بعضو لأنه ليس بجسم. قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لأن العرب إذا قالوا لشيء إنه لطيف أرادوا أنه صغير الحجم و البارئ تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبارين أحدهما أنه لا يرى لعدم صحة رؤية ذاته فلما شابه اللطيف من الأجسام في استحالة رؤيته أطلق عليه لفظ اللطيف إطلاقا للفظ السبب على المسبب. و ثانيهما أنه لطيف بعباده كما قال في الكتاب العزيز أي يفعل الألطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم من القبيح أو لطيف بهم بمعنى أنه يرحمهم و يرفق بهم. قوله كبير لا يوصف بالجفاء لما كان لفظ كبير إذا استعمل في الجسم أفاد تباعد أقطاره ثم لما وصف البارئ بأنه كبير أراد أن ينزهه عما يدل لفظ كبير عليه إذا استعمل في الأجسام و المراد من وصفه تعالى بأنه كبير عظمة شأنه و جلالة سلطانه. قوله بصير لا يوصف بالحاسة لأنه تعالى يدرك إما لأنه حي لذاته أو أن يكون إدراكه هو علمه و لا جارحة له و لا حاسة على كل واحد من القولين. قوله رحيم لا يوصف بالرقة لأن لفظة الرحمة في صفاته ←

← تعالى تطلق مجازا على إنعامه على عباده لأن الملك إذا رق على رعيته و عطف أصابهم بإنعامه و معروفه. قوله تعنو الوجوه أي تخضع قال تعالى وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ. قوله و تجب القلوب أي تخفق و أصله من وجب الحائط سقط و يروى توجل القلوب أي تخاف وجل خاف. و روي صانع لا بحاسة و روي لا تراه العيون بمشاهدة العيان عوضا عن لا تدركه.) ● نهج البلاغة، ص ٩٦، ٦٥ـو من خطبة له ع و فيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي...، ص ٩٦. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (و من خطبة له ع و فيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا فَيَكُونَ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ وَ كُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ وَ كُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ وَ كُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ وَ كُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ وَ كُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجَزُ وَ كُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا وَ كُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَ لَطِيفِ الْأَجْسَامِ وَ كُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ بَاطِنٌ وَ كُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ وَ لَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ وَ لَا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ وَ لَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ وَ لَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ وَ عِبَادٌ دَاخِرُونَ لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ كَائِنٌ وَ لَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ وَ لَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ وَ لَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ وَوَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَ قَدَّرَ بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ وَ عِلْمٌ مُحْكَمٌ وَ أَمْرٌ مُبْرَمٌ الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (يصم بفتح الصاد لأن الماضي صممت يا زيد و الصمم فساد حاسة السمع و يصمه بكسرها يحدث الصمم عنده و أصممت زيدا. و الند المثل و النظير و المثاور المواثب و الشريك المكاثر المفتخر بالكثرة و الضد المنافر المحاكم في الحسب نافرت زيدا فنفرته أي غلبته و مربوبون مملوكون و داخرون ذليلون خاضعون. ولم ينأ لم يبعد ولم يؤده لم يتعبه و ذرأ خلق و ولجت عليه الشبهة بفتح اللام أي دخلت و المرهوب المخوف. فأما قوله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا فيمكن تفسيره على وجهين أحدهما أن معنى كونه أولا أنه لم يزل موجودا و لا شيء من الأشياء بموجود أصلا و معنى كونه آخرا أنه ←

← باق لا يزال و كل شيء من الأشياء يعدم عدما محضا حسب عدمه فيما مضى و ذاته سبحانه ذات يجب لها اجتماع استحقاق هذين الاعتبارين معا في كل حال فلا حال قط إلا و يصدق على ذاته أنه يجب كونها مستحقة للأولية و الآخرية بالاعتبار المذكور استحقاقا ذاتيا ضروريا و ذلك الاستحقاق ليس على وجه وصف الترتيب بل مع خلاف غيره من الموجودات الجسمانية فإن غيره مما يبقى زمانين فصاعدا إذا نسبناه إلى ما يبقى دون زمان بقائه لم يكن استحقاقه الأولية و الآخرية بالنسبة إليه على هذا الوصف بل إما يكون استحقاقا بالكلية بأن يكون استحقاقا قريبا فيكون إنما يصدق عليه أحدهما لأن الآخر لم يصدق عليه أو يكونا معا يصدقان عليه مجتمعين غير مرتبين لكن ليس ذلك لذات الموصوف بالأولية و الآخرية بل إنما ذلك الاستحقاق لأمر خارج عن ذاته. الوجه الثاني أن يريد بهذا الكلام أنه تعالى لا يجوز أن يكون موردا للصفات المتعاقبة على ما يذهب إليه قوم من أهل التوحيد قالوا لأنه واجب لذاته و الواجب لذاته واجب من جميع جهاته إذ لو فرضنا جواز اتصافه بأمر جديد ثبوتي أو سلبي لقلنا إن ذاته لا تكفي في تحققه و لو قلنا ذلك لقلنا إن حصول ذلك الأمر أو سلبه عنه يتوقف على حصول أمر خارج عن ذاته أو على عدم أمر خارج عن ذاته فتكون ذاته لا محالة متوقفة على حضور ذلك الحصول أو السلب و المتوقف على المتوقف على الغير متوقف على الغير و كل متوقف على الغير ممكن و الواجب لا يكون ممكنا فيكون معنى الكلام على هذا التفسير نفي كونه تعالى ذا صفة بكونه أولا و آخرا بل إنما المرجع بذلك إلى إضافات لا وجود لها في الأعيان و لا يكون ذلك من أحوال ذاته الراجعة إليها كالعالمية و نحوها لأن تلك أحوال ثابتة و نحن إنما ننفي عنه بهذه الحجة الأحوال المتعاقبة. و أما قوله أو يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا فإن للباطل و الظاهر تفسيرا على وجهين أحدهما أنه ظاهر بمعنى أن أدلة وجوده و أعلام ثبوته و إلهيته جلية واضحة و معنى كونه باطنا أنه غير مدرك بالحواس الظاهرة بل بقوة أخرى باطنة و هي القوة العقلية. و ثانيهما أنا نعني بالظاهر الغالب يقال ظهر فلان على بني فلان أي غلبهم و معنى الباطن العالم يقال بطنت سر فلان أي علمته و القول في نفيه عنه سبحانه أن يكون ظاهرا ←

← قبل كونه باطنا كالقول فيما تقدم من نفيه عنه سبحانه كونه أولا قبل كونه آخرا. و أما قوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل فلأن الواحد أقل العدد و معنى كونه واحدا يباين ذلك لأن معنى كونه واحدا إما نفي الثاني في الإلهية أو كونه يستحيل عليها الانقسام و على كلا التفسيرين يسلب عنها مفهوم القلة. هذا إذا فسرنا كلامه على التفسير الحقيقي و إن فسرناه على قاعدة البلاغة و صناعة الخطابة كان ظاهرا لأن الناس يستحقرون القليل لقلته و يستعظمون الكثير لكثرته قال الشاعر:

تجمعتم من كل أوب و وجهة على واحد لا زلتم قرن واحد.

و أما قوله و كل عزيز غيره ذليل فهو حق لأن غيره من الملوك و إن كان عزيزا فهو ذليل في قبضة القضاء و القدر و هذا هو تفسير قوله و كل قوى غيره ضعيف و كل مالك غيره مملوك. و أما قوله و كل عالم غيره متعلم فهو حق لأنه سبحانه مفيض العلوم على النفوس فهو المعلم الأول جلت قدرته. و أما قوله و كل قادر غيره يقدر و يعجز فهو حق لأنه تعالى قادر لذاته و يستحيل عليه العجز و غيره قادر لأمر خارج عن ذاته أما لقدرة كما قاله قوم أو لبنية و تركيب كما قاله قوم آخرون و العجز على من عداه غير ممتنع و عليه مستحيل. و أما قوله ع و كل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات و يصمه كبيرها و يذهب عنه ما بعد منها فحق لأن كل ذي سمع من الأجسام يضعف سمعه عن إدراك خفي الأصوات و يتأثر من شديدها و قويها لأنه يسمع بآلة جسمانية و الآلة الجسمانية ذات قوة متناهية واقفة عند حد محدود و الباري تعالى بخلاف ذلك. و اعلم أن أصحابنا اختلفوا في كونه تعالى مدركا للمسموعات و المبصرات فقال شيخنا أبو علي و أبو هاشم و أصحابهما إن كونه مدركا صفة زائدة على كونه عالما و قالا إنا نصف الباري تعالى فيما لم يزل بأنه سميع بصير و لا نصفه بأنه سامع مبصر و معنى كونه سامعا مبصرا أنه مدرك للمسموعات و المبصرات. و قال شيخنا أبو القاسم و أبو الحسين و أصحابهما أن معنى كونه تعالى مدركا هو أنه عالم بالمدركات و لا صفة له زائدة على صفته بكونه عالما و هذا البحث مشروح في كتبي الكلامية لتقرير الطريقين و في شرح الغرر و غيرهما. و القول في شرح قوله و كل بصير غيره ←

← يعمى عن خفي الألوان و لطيف الأجسام كالقول فيما تقدم في إدراك السمع. و أما قوله و كل ظاهر غيره غير باطن و كل باطن غيره غير ظاهر فحق لأن كل ظاهر غيره على التفسير الأول فليس بباطن كالشمس و القمر و غيرهما من الألوان الظاهرة فإنها ليست إنما تدرك بالقوة العقلية بل بالحواس الظاهرة و أما هو سبحانه فإنه أظهر وجودا من الشمس لكن ذلك الظهور لم يمكن إدراكه بالقوى الحاسة الظاهرة بل بأمر آخر إما خفي في باطن هذا الجسد أو مفارق ليس في الجسد و لا في جهة أخرى غير جهة الجسد. و أما على التفسير الثاني فلأن كل ملك ظاهر على رعيته أو على خصومه و قاهر لهم ليس بعالم ببواطنهم و ليس مطلعا على سرائرهم و البارئ تعالى بخلاف ذلك و إذا فهمت شرح القضية الأولى فهمت شرح الثانية و هي قوله و كل باطن غيره غير ظاهر. اختلاف الأقوال في خلق العالم: فأما قوله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطانه إلى قوله عباد داخرون فاعلم أن الناس اختلفوا في كمية خلقه تعالى للعالم ما هي على أقوال القول الأول قول الفلاسفة قال محمد بن زكريا الرازي عن أرسطاطاليس إنه زعم أن العالم كان عن البارئ تعالى لأن جوهره و ذاته جوهر و ذات مسخرة للمعدوم أن يكون مسخرا موجودا. قال و زعم ابن قيس أن علة وجود العالم وجود البارئ. قال و على كلا القولين يكون العالم قديما أما على قول أرسطو فلأن جوهر ذات البارئ لما كان قديما لم يزل وجب أن يكون أثرها و معلولها قديما و أما على قول ابن قيس فلأن البارئ موجود لم يزل لأن وجوده من لوازم ذاته فوجب أن يكون فيضه و أثره أيضا لم يزل هكذا. قال ابن زكريا فأما الذي يقول أصحاب أرسطاطاليس الآن في زماننا فهو أن العالم لم يجب عن الله سبحانه عن قصد و لا غرض لأن كل من فعل فعلا لغرض كان حصول ذلك الغرض له أولى من لا حصوله فيكون كاملا لحصول ذلك الغرض و واجب الوجود لا يجوز أن يكون كاملا بأمر خارج عن ذاته لأن الكامل لا من ذاته ناقص من ذاته. قالوا لكن تمثل نظام العالم في علم واجب الوجود يقتضي فيض ذلك النظام منه قالوا و هذا معنى قول الحكماء الأوائل إن علمه تعالى فعلي لا انفعالي و إن العلم على قسمين أحدهما ما يكون المعلوم سببا له و الثاني ما يكون هو سبب المعلوم مثال الأول أن نشاهد صورة فنعلمها و

←

← مثال الثاني أن يتصور الصائغ أو النجار أو البناء كيفية العمل فيوقعه في الخارج على حسب ما تصوره. قالوا و علمه تعالى من القسم الثاني و هذا هو المعنى المعبر عنه بالعناية و هو إحاطة علم الأول الحق سبحانه بالكل و بالواجب أن يكون عليه الكل حتى يكون على أحسن النظام و بأن ذلك واجب عن إحاطته فيكون الموجود وفق المعلوم من غير انبعاث قصد و طلب عن الأول الحق سبحانه فعلمه تعالى بكيفية الصواب في ترتيب الكل هو المنبع لفيضان الوجود في الكل. القول الثاني قول حكاه أبو القاسم البلخي عن قدماء الفلاسفة و إليه كان يذهب محمد بن زكريا الرازي من المتأخرين. و هو أن علة خلق البارئ للعالم تنبيه النفس على أن ما تراه من الهيولى و تريده غير ممكن لترفض محبتها إياها و عشقها لها و تعود إلى عالمها الأول غير مشتاقة إلى هذا العالم. و اعلم أن هذا القول هو القول المحكي عن الحرنانية أصحاب القدماء الخمسة و حقيقة مذهبهم إثبات قدماء خمسة اثنان منهم حيان فاعلان و هما البارئ تعالى و النفس و مرادهم بالنفس ذات هي مبدأ لسائر النفوس التي في العالم كالأرواح البشرية و القوى النباتية و النفوس الفلكية و يسمون هذه الذات النفس الكلية و واحد من الخمسة منفعل غير حي و هو الهيولى و اثنان لا حيان و لا فاعلان و لا منفعلان و هما الدهر و القضاء قالوا و البارئ تعالى هو مبدأ العلوم و المنفعلات و هو قائم العلم و الحكمة كما أن النفس مبدأ الأرواح و النفوس فالعلوم و المنفعلات تفيض من البارئ سبحانه فيض النور عن قرص الشمس و النفوس و الأرواح تفيض عن النفس الكلية فيض النور عن القرص إلا أن النفوس جاهلة لا تعرف الأشياء إلا على أحد وجهين إما أن يفيض فيض البارئ تعالى عليها تعقلا و إدراكا و إما أن تمارس غيرها و تمازجه فتعرف ما تعرف باعتبار الممارسة و المخالطة معرفة ناقصة و كان البارئ تعالى في الأزل عالما بأن النفس تميل إلى التعلق بالهيولى و تعشقها و تطلب اللذة الجسمانية و تكره مفارقة الأجسام و تنسى نفسها و لما كان البارئ سبحانه قائم العلم و الحكمة اقتضت حكمته تركب الهيولى لما تعلقت النفس بها ضروبا مختلفة من التراكيب فجعل منها أفلاكا و عناصر و حيوانات و نباتات فأفاض على النفوس تعقلا و شعورا جعله سببا لتذكرها عالمها الأول و معرفتها أنها ما دامت في هذا العالم ←

← مخالطة للهيولى لم تنفك عن الآلام فيصير ذلك مقتضيا شوقها إلى عالمها الأول الذي لها فيه اللذات الخالية عن الآلام و رفضها هذا العالم الذي هو سبب أذاها و مضرتها. القول الثالث قول المجوس إن الغرض من خلق العالم أن يتحصن الخالق جل اسمه من العدو و أن يجعل العالم شبكة له ليوقع العدو فيه و يجعله في ربط و وثاق و العدو عندهم هو الشيطان و بعضهم يعتقد قدمه و بعضهم حدوثه. قال قوم منهم إن البارئ تعالى استوحش ففكر فكرة رديئة فتولد منها الشيطان. و قال آخرون بل شك شكا رديئا فتولد الشيطان من شكه. و قال آخرون بل تولد من عفونة رديئة قديمة و زعموا أن الشيطان حارب البارئ سبحانه و كان في الظلم لم يزل بمعزل عن سلطان البارئ سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله تعالى في النور و أدخل معه الآفات و البلايا و السرور فبنى الله سبحانه هذه الأفلاك و الأرض و العناصر شبكة له و هو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه الأول و صار في الظلمة فهو أبدا يضطرب و يرمي الآفات على خلق الله سبحانه فمن أحياه الله رماه الشيطان بالموت و من أصحه رماه الشيطان بالسقم و من سره رماه بالحزن و الكآبة فلا يزال كذلك و كل يوم ينتقص سلطانه و قوته لأن الله تعالى يحتال له كل يوم و يضعفه إلى أن تذهب قوته كلها و تجمد و تصير جمادا لا حراك به فيضعه الله تعالى حينئذ في الجو و الجو عندهم هو الظلمة و لا منتهى له فيصير في الجو جمادا جامدا هوائيا و يجمع الله تعالى أهل الأديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم و يصفيهم من طاعة الشيطان و يغسلهم من الأدناس ثم يدخلهم الجنة و هي جنة لا أكل فيها و لا شرب و لا تمتع و لكنها موضع لذة و سرور. القول الرابع قول المانوية و هو أن النور لا نهاية له من جهة فوق و أما من جهة تحت فله نهاية و الظلمة لا نهاية لها من جهة أسفل و أما من جهة فوق فلها نهاية و كان النور و الظلمة هكذا قبل خلق العالم و بينهما فرجة و أن بعض أجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر إلى الظلمة فأسرته الظلمة فأقبل عالم كثير من النور فحارب الظلمة ليستخلص المأسورين من تلك الأجزاء و طالت الحرب و اختلط كثير من أجزاء النور بكثير من أجزاء الظلمة فاقتضت حكمة نور الأنوار و هو البارئ سبحانه عندهم أن عمل الأرض ←

← من لحوم القتلى و الجبال من عظامهم و البحار من صديدهم و دمائهم و السماء من جلودهم و خلق الشمس و القمر و سيرهما لاستقصاء ما في هذا العالم من أجزاء النور المختلطة بأجزاء الظلمة و جعل حول هذا العالم خندقا خارج الفلك الأعلى يطرح فيه الظلام المستقصى فهو لا يزال يزيد و يتضاعف و يكثر في هذا الخندق و هو ظلام صرف قد استقصى نوره و أما النور المستخلص فيلحق بعد الاستقصاء بعالم الأنوار من فوق فلا تزال الأفلاك متحركة و العالم مستمرا إلى أن يتم استقصاء النور الممتزج و حينئذ يبقى من النور الممتزج شيء يسير فينعقد بالظلمة لا تقدر النيران على استقصائه فعند ذلك تسقط الأجسام العالية و هي الأفلاك على الأجسام السافلة و هي الأرضون و تثور نار و تضطرم في تلك الأسافل و هي المسماة بجهنم و يكون الاضطرام مقدار ألف و أربعمائة سنة فتحلل بتلك النار تلك الأجزاء المنعقدة من النور الممتزجة بأجزاء الظلمة التي عجز الشمس و القمر عن استقصائها فيرتفع إلى عالم الأنوار و يبطل العالم حينئذ و يعود النور كله إلى حالة الأولى قبل الامتزاج فكذلك الظلمة. القول الخامس قول متكلمي الإسلام و هو على وجوه أولها قول جمهور أصحابنا إن الله تعالى إنما خلق العالم للإحسان إليهم و الإنعام على الحيوان لأن خلقه حيا نعمة عليه لأن حقيقة النعمة موجودة فيه و ذلك أن النعمة هي المنفعة المفعولة للإحسان و وجود الجسم حيا منفعة مفعولة للإحسان أما بيان كون ذلك منفعة فلأن المنفعة هي اللذة و السرور و دفع المضار المخوفة و ما أدى إلى ذلك و صححه أ لا ترى أن من أشرف على أن يهوى من جبل فمنعه بعض الناس من ذلك فإنه يكون منعما عليه و من سر غيره بأمر و أوصل إليه لذة يكون قد أنعم عليه و من دفع إلى غيره مالا يكون قد أنعم عليه لأنه قد مكنه بدفعه إليه من الانتفاع و صححه له و لا ريب أن وجودنا أحياء يصحح لنا اللذات و يمكننا منها لأنا لو لم نكن أحياء لم يصح ذلك فينا قالوا و إنما قلنا إن هذه المنفعة مفعولة للإحسان لأنها إما أن تكون مفعولة لا لغرض أو لغرض و الأول باطل لأن ما يفعل لا لغرض عبث و البارئ سبحانه لا يصح أن تكون أفعاله عبثا لأنه حكيم. و أما الثاني فإما أن يكون ذلك الغرض عائدا عليه سبحانه بنفع أو دفع ضرر أو يعود على غيره و الأول باطل لأنه ←

← غني لذاته يستحيل عليه المنافع و المضار و لا يجوز أن يفعله لمضرة يوصلها إلى غيره لأن القصد إلى الإضرار بالحيوان من غير استحقاق و لا منفعة يوصل إليها بالمضرة قبيح تعالى الله عنه فثبت أنه سبحانه إنما خلق الحيوان لنفعه و أما غير الحيوان فلو لم يفعله لينفع به الحيوان لكان خلقه عبثا و البارئ تعالى لا يجوز عليه العبث فإذا جميع ما في العالم إنما خلقه لينفع به الحيوان. فهذا هو الكلام في علة خلق العالم عندهم و أما الكلام في وجه حسن تكليف الإنسان فذاك مقام آخر لسنا الآن في بيانه و لا الحاجة داعية إليه. و ثانيها قول قوم من أصحابنا البغداديين إنه خلق الخلق ليظهر به لأرباب العقول صفاته الحميدة و قدرته على كل ممكن و علمه بكل معلوم و ما يستحقه من الثناء و الحمد قالوا و قد ورد الخبر أنه تعالى قال كنت كنزا لا أعرف فأحببت أن أعرف. و هذا القول ليس بعيدا. و ثالثها للمجبرة إنه خلق الخلق لا لغرض أصلا و لا يقال لم كان كل شيء لعلة و لا علة لفعله و مذهب الأشعري و أصحابه أن إرادته القديمة تعلقت بإيجاد العالم في الحال التي وجد فيها لذاتها و لا لغرض و لا لداع و ما كان يجوز ألا يوجد العالم حيث وجد لأن الإرادة القديمة لا يجوز أن تتقلب و تتغير حقيقتها و كذلك القول عندهم في أجزاء العالم المجددة من الحركات و السكنات و الأجسام و سائر الأعراض. و رابعها قول بعض المتكلمين إن البارئ تعالى إنما فعل العالم لأنه ملتذ بأن يفعل و أجاز أرباب هذا القول عليه اللذة و السرور و الابتهاج قالوا و البارئ سبحانه و إن كان قبل أن يخلق العالم ملتذا بكونه قادرا على خلق العالم إلا أن لذة الفعل أقوى من لذة القدرة على الفعل كان يلتذ بأنه قادر على أن يكتب خطا مستحسنا أو يبنى بيتا محكما فإنه إذا أخرج تلك الصناعة من القوة إلى الفعل كانت لذته أتم و أعظم قالوا و لم يثبت بالدليل العقلي استحالة اللذة عليه و قد ورد في الآثار النبوية أن الله تعالى يسر و اتفقت الفلاسفة على أنه ملتذ بذاته و كماله. و عندي في هذا القول نظر و لي في اللذة و الألم رسالة مفردة و أما قوله لم يحلل في الأشياء فيقال لا هو فيها كائن و لا منها مباين فينبغي أن يحمل على أنه أراد أنه لم ينأ عن الأشياء نأيا مكانيا فيقال هو بائن بالمكان هكذا ينبغي أن يكون مراده لأنه لا يجوز إطلاق القول بأنه ليس ببائن عن الأشياء و كيف و المجرد ←

← بالضرورة بائن عن ذي الوضع و لكنها بينونة بالذات لا بالجهة و المسلمون كلهم متفقون على أنه تعالى يستحيل أن يحل في شيء إلا من اعتزى إلى الإسلام من الحلولية كالذين قالوا بحلوله في علي و ولده و كالذين قالوا بحلوله في أشخاص يعتقدون فيها إظهاره كالحلاجية و غيرهم و الدليل على استحالة حلوله سبحانه في الأجسام أنه لو صح أن يحل فيها لم يعقل منفردا بنفسه أبدا كما أن السواد لا يعقل كونه غير حال في الجسم لأنه لو يعقل غير حال في الجسم لم يكن سوادا و لا يجوز أن يكون الله تعالى حالا أبدا و لا أن يلاقي الجسم إذ ذلك يستلزم قدم الأجسام و قد ثبت أنها حادثة. فأما قوله لم يؤده خلق ما ابتدأ إلى قوله عما خلق فهو حق لأنه تعالى قادر لذاته و القادر لذاته لا يتعب و لا يعجز لأنه ليس بجسم و لا قادر بقدرة يقف مقدورها عند حد و غاية بل إنما يقدر على شيء لأنه تعالى ذات مخصوصة يجب لها أن تقدر على الممكنات فيكون كل ممكن داخلا تحت هذه القضية الكلية و الذات التي تكون هكذا لا تعجز و لا تقف مقدوراتها عند حد و غاية أصلا و يستحيل عليها التعب لأنها ليست ذات أعضاء و أجزاء. و أما قوله و لا ولجت عليه شبهة إلى قوله و أمر مبرم فحق لأنه تعالى عالم لذاته أي إنما علم ما علمه لا بمعنى أن يتعلق بمعلوم دون معلوم بل إنما علم أي شيء أشرت إليه لأنه ذات مخصوصة و نسبة تلك الذات إلى غير ذلك الشيء المشار إليه كنسبتها إلى المشار إليه فكانت عالمة بكل معلوم و استحال دخول الشبهة عليها فيما يقضيه و يقدره. و أما قوله المأمول مع النقم المرهوب مع النعم فمعنى لطيف و إليه وقعت الإشارة بقوله تعالى أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وَ هُمْ نائِمُونَ أَ وَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ و قوله سبحانه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ و قوله تعالى فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً و قوله سبحانه فَعَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً و إليه نظر الشاعر في قوله:

من عاش لاقى ما يسوء ... من الأمور و ما يسر

و لرب حتف فوقه ... ذهب و ياقوت و در.

و قال البحتري:

←

←

يسرك الشيء قد يسوء و كم ... نوه يوما بخامل لقبه
لا ييئس المرء أن ينجيه ... ما يحسب الناس أنه عطبه.

و قال آخر:

رب غم يدب تحت سرور ... و سرور يأتي من المحذور.

و قال سعيد بن حميد:

كم نعمة مطوية ... لك بين أثناء النوائب
و مسرة قد أقبلت ... من حيث تنتظر المصائب.

و قال آخر:

أنتظر الروح و أسبابه ... أيأس ما كنت من الروح.

و قال آخر:

ربما تجزع النفوس من الأمر ... له فرجة كحل العقال.

و قال آخر:

العسر أكرمه ليسر بعده ... و لأجل عين ألف عين تكرم
و المرء يكره يومه و لعله ... يأتيه فيه سعادة لا تعلم.

و قال الحلاج:

و لربما هاج الكبير ... من الأمور لك الصغير
و لرب أمر قد تضيق ... به الصدور و لا يصير.

و قال آخر:

يا راقد الليل مسرورا بأوله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحارا.

و قال آخر:

كم مرة حفت بك المكاره ... خار لك الله و أنت كاره.

←

← و من شعري الذي أناجي به البارئ سبحانه في خلواتي و هو فن أطويه و أكتمه عن الناس و إنما ذكرت بعضه في هذا الموضع لأن المعنى ساق إليه و الحديث ذو شجون:

يا من جفاني فوجدي بعده عدم ... هبني أسأت فأين العفو و الكرم
أنا المرابط دون الناس فاجف و صل ... و اقبل و عاقب و حاسب لست انهزم
إن المحب إذا صحت محبته ... فما لوقع المواضي عنده ألم
و حق فضلك ما استيأست من نعم ... تسري إلي و إن حلت بي النقم
و لا أمنت نكالا منك أرهبه ... و إن ترادفت الآلاء و النعم
حاشاك تعرض عمن في حشاشته ... نار لحبك طول الدهر تضطرم
أ لم تقل إن من يدنو إلي قدر الذراع ... أدنو له باعا و أبتسم
و الله و الله لو عاقبتني حقبا ... بالنار تأكلني حطما و تلتهم
ما حلت عن حبك الباقي فليس على ... حال بمنصرم و الدهر ينصرم.)

بحارالأنوار، ج ٤، ص ٣٠٨، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢. عن كتاب النهج ص ٩٦ و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله ع لم تسبق له حال حالا إما مبني على ما مر من عدم كونه تعالى زمانيا فإن السبق و التقدم و التأخر إنما تلحق الزمانيات المتغيرات و هو تعالى خارج عن الزمان أو المعنى أنه ليس فيه تبدل حال و تغير صفة بل كل ما يستحقه من الصفات الذاتية الكمالية يستحقها أزلا و أبدا فلا يمكن أن يقال كان استحقاقه للأولية قبل استحقاقه للآخرية أو كان ظاهرا ثم صار باطنا بل كان أزلا متصفا بجميع ما يستحقه من الكمالات و ليس محلا للحوادث و التغيرات أو أنه لا يتوقف اتصافه بصفة على اتصافه بأخرى بل كلها ثابتة لذاته بذاته من غير ترتيب بينها و لعل الأوسط أظهر. قوله ع كل مسمى بالوحدة غيره قليل قيل المعنى أنه تعالى لا يوصف بالقلة و إن كان واحدا إذ المشهور من معنى الواحد كون الشيء مبدأ لكثرة يكون عادا لها و مكيالا و هو الذي تلحقه القلة و الكثرة الإضافيتان فإن كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة إلى الكثرة التي تصلح أن تكون مبدأ لها و لما كان تعالى منزها عن الوصف بالقلة و ←

← الكثرة لما يستلزمانه من الحاجة و النقصان اللازمين لطبيعة الإمكان أثبت القلة لكل ما سواه فاستلزم إثباتها لغيره في معرض المدح له نفيها عنه و قيل إن المراد بالقليل الحقير لأن أهل العرف يحقرون القليل و يستعظمون الكثير. أقول الأظهر أن المراد أن الوحدة الحقيقية مخصوصة به تعالى و إنما يطلق على غيره بمعنى مجازي مؤول بقلة معاني الكثرة فإن للكثرة معاني مختلفة الكثرة بحسب الأجناس أو الأنواع أو الأصناف أو الأفراد و الأشخاص أو الأعضاء أو الأجزاء الخارجية أو العقلية أو الصفات العارضة فيقال للجنس جنس واحد مع اشتماله على جميع أنواع التكثرات لكون كثرته أقل مما اشتمل على التكثر الجنسي أيضا و هكذا فظهر أن معنى الواحد في غيره تعالى يرجع إلى القليل و لذا قال ع كل مسمى بالوحدة إشارة إلى أن غيره تعالى ليس بواحد حقيقة هذا ما خطر بالبال و الله يعلم و قد مر تفسير سائر الفقرات و نظائرها مرارا.) ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٠٦، باب ١٤ـ خطبه صلوات الله عليه المعروفة...، ص ٢٨٢. عن كتاب النهج، ص ٩٦ ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٥٢، باب ٥ـ نفي الرؤية و تأويل الآيات فيها...، ص ٢٦. عن كتاب النهج ص ٢٥٨ ● بحارالأنوار، ج ٦٩، ص ٢٧٩، باب ١١٦ـ الرياء...، ص ٢٦٥. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (عن أمير المؤمنين ع و قد قال له ذعلب اليماني بالذال المعجمة المكسورة و العين المهملة الساكنة و اللام المكسورة هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال ع أ فأعبد ما لا أرى فقال و كيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهد العيان و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء بعيد لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته و توجل القلوب من مخافته.) و في ذيله: (و قد اشتمل هذا الكلام الشريف على أصول صفات الجلال و الإكرام التي عليها مدار علم الكلام و أفاد أن العبادة تابعة للرؤية و يفسر معنى الرؤية و أفاد الإشارة إلى أن قصد التعظيم بالعبادة حسن و إن لم يكن تمام الغاية و كذلك الخوف منه تعالى.) ● غررالحكم، ص ١٩١، الخوف من الله و فضيلته...، ص ١٩١. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (٣٧١٢ـ تعنو ←

٢٢ـ٢٢ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع و فيها صفات ثمان من صفات الجلال: وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَ لَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ وَ لَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَ التَّبْعِيضُ وَ لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَ الْقُلُوبُ. و منها: فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَ اعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ وَ ازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ وَ انْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَ الْمَوَاعِظِ فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ وَ انْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ وَ دَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَ السِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ فَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَ شَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا. و منها في صفة الجنة: دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ وَ مَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَ لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَ لَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَ لَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا.(١)

← الوجوه لعظمة الله و تجل القلوب من مخافته و تتهالك النفوس على مراضيه.) ● غررالحكم، ص ٨١، في حقيقته تعالى...، ص ٨١. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (١٢٨١ـ قريب من الأشياء غير ملابس بعيد منها غير مباين.) ● عوالي اللآلي، ج ١، ص ٤٠٥، المسلك الثالث في أحاديث رواها الشيخ العالم شمس الملة و الدين محمد بن مكي في بعض مصنفاته... . و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (قال أمير المؤمنين ع و قد سأله ذعلب اليماني أ رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال ع أ فأعبد ما لا أرى فقال كيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان.) ● متشابه القرآن، ج ١، ص ٥٨، فصل...، ص ٥٧. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (و في خطبة أمير المؤمنين ع لم تسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا.)

١ـ نهج البلاغة، ص ١١٥، ٨٥ـ و من خطبة له ع و فيها صفات ثمان من صفات الجلال...، ص ←

← ١١٥. و قال إبن أبي الحديد في شرح أوله إلى قوله ع، لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَ الْقُلُوبُ: (في هذا الفصل على قصره ثماني مسائل من مسائل التوحيد. الأولى أنه لا ثاني له سبحانه في الإلهية. و الثانية أنه قديم لا أول له فإن قلت ليس يدل كلامه على القدم لأنه قال الأول لا شيء قبله فيوهم كونه غير قديم بأن يكون محدثا و ليس قبله شيء لأنه محدث عن عدم و العدم ليس بشيء قلت إذا كان محدثا كان له محدث فكان ذلك المحدث قبله فثبت أنه متى صدق أنه ليس شيء قبله صدق كونه قديما. و الثالثة أنه أبدي لا انتهاء و لا انقضاء لذاته. و الرابعة نفي الصفات عنه أعني المعاني. و الخامسة نفي كونه مكيفا لأن كيف إنما يسأل بها عن ذوي الهيئات و الأشكال و هو منزه عنها. و السادسة أنه غير متبعض لأنه ليس بجسم و لا عرض. و السابعة أنه لا يرى و لا يدرك. و الثامنة أن ماهيته غير معلومة و هو مذهب الحكماء و كثير من المتكلمين من أصحابنا و غيرهم. و أدلة هذه المسائل مشروحة في كتبنا الكلامية. و اعلم أن التوحيد و العدل و المباحث الشريفة الإلهية ما عرفت إلا من كلام هذا الرجل و أن كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمن شيئا من ذلك أصلا و لا كانوا يتصورونه و لو تصوروه لذكروه و هذه الفضيلة عندي أعظم فضائله ع.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ، إلى قوله ع، يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا: (العبر جمع عبرة و هي ما يعتبر به أي يتعظ و الآي جمع آية و يجوز أن يريد بها آي القرآن و يجوز أن يريد بها آيات الله في خلقه و في غرائب الحوادث في العالم. و السواطع المشرقة المنيرة. و النذر جمع نذير و هو المخوف و الأحسن أن يكون النذر هاهنا هي الإنذارات نفسها لأنه قد وصف ذلك بالبوالغ و فواعل لا تكون في الأكثر إلا صفة المؤنث. و مفظعات الأمور شدائدها الشنيعة أفظع الأمر فهو مفظع و يجوز فظع الأمر بالضم فظاعة فهو فظيع و أفظع الرجل على ما لم يسم فاعله أي نزل به ذلك. و قوله و السياقة إلى الورد المورود يعني الموت و قوله سائق و شهيد و قد فسر ع ذلك و قال سائق يسوقها إلى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها و قد قال بعض المفسرين إن الآية لا تقتضي كونهما اثنين بل من الجائز أن يكون ملكا واحدا جامعا بين الأمرين كأنه قال و جاءت كل نفس معها ملك يسوقها و يشهد عليها و كلام أمير المؤمنين ←

← يحتمل ذلك أيضا لأنه لم يقل أحدهما لكن الأظهر في الأخبار و الآثار أنهما ملكان. فإن قلت إذا كان تعالى عالما بكل شيء فأي حاجة إلى الملائكة التي تكتب الأعمال كما قال سبحانه بَلىٰ وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ و إذا كان تعالى أعدل العادلين فأي حاجة إلى ملك يشهد على المكلف يوم القيامة و إذا كان قادرا لذاته فأي حاجة إلى ملك يسوق المكلف إلى المحشر قلت يجوز أن يكون في تقرير مثل ذلك في أنفس المكلفين في الدنيا ألطاف و مصالح لهم في أديانهم فيخاطبهم الله تعالى به لوجوب اللطف في حكمته و إذا خاطبهم به وجب فعله في الآخرة لأن خبره سبحانه لا يجوز الخلف عليه.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، وَ مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ وَ مَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَ لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَ لَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَ لَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا: (الدرجات جمع درجة و هي الطبقات و المراتب و يقال لها درجات في الجنة و دركات في النار و إنما تفاضلت و تفاوتت بحسب الأعمال و لا يجوز أن يقع ذلك تفضلا لأن التفضل بالثواب قبيح. فإن قلت فما قولك في الحور و الولدان و الأطفال و المجانين قلت يكون الواصل إليهم نعيما و لذة لا شبهة في ذلك و لكن لا ثواب لهم و لا ينالونه و الثواب أمر أخص من المنافع و النعيم لأنه منافع يقترن بها التعظيم و التبجيل و هذا الأمر الأخص لا يحسن إيصاله إلا إلى أرباب العمل. و قوله لا ينقطع نعيمها و لا يظعن مقيمها قول متفق عليه بين أهل الملة إلا ما يحكى عن أبي الهذيل أن حركات أهل الجنة تنتهي إلى سكون دائم و قد نزهه قوم من أصحابنا عن هذا القول و أكذبوا رواته و من أثبته منهم عنه زعم أنه لم يقل بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم و إنما حمله على ذلك أنه لما استدل على أن الحركة الماضية يستحيل ألا يكون لها أول عورض بالحركات المستقبلة لأهل الجنة و النار فالتزم أنها متناهية و إنما استبعد هذا عنه لأنه كان أجل قدرا من أن يذهب عليه الفرق بين الصورتين. و يبأس مضارع بئس و جاء فيه يبئس بالكسر و هو شاذ كشذوذ يحسب و ينعم و معنى يبأس يصيبه البؤس و هو الشقاء.) ● أعلام‌الدين، ص ٦٣، و من خطبة له في المعنى، قطعة الثاني...ص ٦٣. و فيه مثل قول الأوّل مرسلا و نقل مؤلفه قدس سره قبله و بعده كلامان للإمام و هما في النهج في الخطبة ٤٩ و ١٠٨ و ←

٢٣ـ٢٣ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع و تشتمل على قدم الخالق و عظم مخلوقاته، و يختمها بالوعظ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَ الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَحُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ وَ لَا لَيْلٌ دَاجٍ وَ لَا بَحْرٌ سَاجٍ وَ لَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَ لَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ وَ لَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَ لَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَ وَارِثُهُ وَ إِلَهُ الْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ وَالشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَ يُقَرِّبَانِ كُلَّ

← فيه: (الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه و الظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر و ليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات و أحاط بغموض عقائد السريرات. ـ و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول فلا شيء قبله و الآخر لا نهاية له لا تقع القلوب له على غاية و لا تعقد القلوب منه على كيفية لا تناله التجزئة و التبعيض و لا تحيط به الأبصار و القلوب. ـ بطن خفيات الأمور و دلت عليه أعلام الظهور و امتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره و لا قلب من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه و قرب في الدنو فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه و لا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته و لم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به و الجاهلون له علوا كبيرا.) ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٤٣٢، باب ١٥ـ مواعظ أمير المؤمنين ع و خطبه أيضا و حكمه...، ص ٣٧٨. و فيه مثل قول الثاني أيضا مرسلا عن كتاب عيون الحكم و المواعظ، لعلي بن محمد الواسطي ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٣١٩، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢. و فيه قول الأوّل ● بحارالأنوار، ج ٧، ص ١١٣، باب ٥ـ صفة المحشر...، ص ٦٢. و فيه قول الثاني ● بحارالأنوار، ج ٨، ص ١٦٢، باب ٢٣ـ الجنة و نعيمها رزقنا الله و سائر المؤمنين حورها و قصورها و حبورها و سرورها... . و فيه قول الثالث.

بَعِيدٍ قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ وَ أَحْصَى آثَارَهُمْ وَ أَعْمَالَهُمْ وَ عَدَدَ أَنْفُسِهِمْ وَ خَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ وَ مُسْتَقَرَّهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَ الظُّهُورِ إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَ اتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ وَ مُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ وَ مُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ وَ غَالِبُ مَنْ عَادَاهُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَ مَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَ مَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ وَ مَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا وَ حَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا وَ تَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ وَ انْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَ زَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَوَاعِظٌ (١)

١ـ نهج البلاغة، ص ١٢٢، ٩٠ـ و من خطبة له ع و... . و قال إبن أبي الحديد في شرح أوله، إلى قوله، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ: (الروية الفكرة و أصلها الهمز روأت في الأمر و قد جاء مثلها كلمات يسيرة شاذة نحو البرية من برأ أي خلق و الذرية من ذرأ أي خلق أيضا و الدرية و هي ما يستتر به الصائد أصله من درأت أي دفعت و فلان بري أصله بريء وصف الله تعالى بأنه يعرف من غير أن تتعلق الأبصار بذاته و يخلق من غير تفكر و ترو فيما يخلقه. لم يزل قائما القائم و القيوم بمعنى و هو الثابت الذي لا يزول و يعبر عنه في الاصطلاح النظري بالواجب الوجود و قد يفسر القائم على معنى قولهم فلان قائم بأمر كذا أي وال و ممسك له أن يضطرب. ثم قال هو موصوف بأنه قائم دائم من قبل أن يخلق العالم و هذا يؤكد التفسيرالأول لأنه إذا لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق عليه أنه قائم بأمره إلا بالقوة لا بالفعل كما يصدق عليه أنه سميع بصير في الأزل أي إذا وجدت المسموعات و المبصرات سمعها و أبصرها و لو سمي قبل خلق الكلام متكلما على هذا التفسير لم أستبعده و إن كان أصحابنا يأبونه. و الأبراج الأركان في اللغة العربية. فإن قلت فهل يطابق هذا التفسير ما يعتقده أصحاب الهيئة و كثير من الحكماء و ←

← المتكلمين أن السماء كرة لا زاوية فيها و لا ضلع. قلت نعم لا منافاة بين القولين لأن الفلك و إن كان كرة لكن فيه من المتممات ما يجري مجرى أركان الحصن أو السور فصح إطلاق لفظه الأبراج عليه و المتممات أجسام في حشو الفلك تخف في موضع و الناس كلهم أثبتوها. فإن قلت فهل يجوز أن يحمل لفظ الأبراج على ما يعتقده المنجمون و أهل الهيئة و كثير من الحكماء و المتكلمين من كون الفلك مقسوما باثني عشر قسما كل قسم منها يسمى برجا. قلت لا مانع من ذلك لأن هذا المسمى كان معلوما متصورا قبل نزول القرآن و كان أهل الاصطلاح قد وضعوا هذا اللفظ بإزائه فجاز أن ينزل القرآن بموجبه قال تعالى وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْبُرُوجِ و أخذها علي ع منه فقال إذ لا سماء ذات أبراج و ارتفع سماء لأنه مبتدأ و خبره محذوف و تقديره في الوجود. ثم قال و لا حجب ذات إرتاج و الإرتاج مصدر أرتج أي أغلق أي ذات إغلاق و من رواه ذات رتاج على فعال فالرتاج الباب المغلق و يبعد رواية من رواه ذات أرتاج لأن فعالا قل أن يجمع على أفعال و يعني بالحجب ذات الإرتاج حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم و بين ملائكته و يجوز أن يريد بالحجب السموات أنفسها لأنها حجبت الشياطين عن أن تعلم ما الملائكة فيه. و الليل الداجي المظلم و البحر الساجي الساكن و الفجاج جمع فج و هو الطريق الواسع بين جبلين و المهاد الفراش. قوله و لا خلق ذو اعتماد أي و لا مخلوق يسعى برجلين فيعتمد عليهما أو يطير بجناحيه فيعتمد عليهما و يجوز أن يريد بالاعتماد هنا البطش و التصرف مبتدع الخلق مخرجه من العدم المحض كقوله تعالى بَدِيعُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ و دائبان تثنية دائب و هو الجاد المجتهد المتعب دأب في عمله أي جد و تعب دأبا و دءوبا فهو دءيب و دأبته أنا و سمى الشمس و القمر دائبين لتعاقبهما على حال واحدة دائما لا يفتران و لا يسكنان و روي دائبين بالنصب على الحال و يكون خبر المبتدأ يبليان و هذه من الألفاظ القرآنية.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ وَ أَحْصَى آثَارَهُمْ وَ أَعْمَالَهُمْ وَ عَدَدَ أَنْفُسِهِمْ وَ خَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ وَ مُسْتَقَرَّهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَ الظُّهُورِ إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ: (آثارهم يمكن أن يعني به آثار وطئهم في الأرض إيذانا بأنه تعالى عالم بكل معلوم كما آذن قوله ←

← سبحانه وَ مٰا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّٰا يَعْلَمُهٰا بذلك و يمكن أن يعني به حركاتهم و تصرفاتهم. و روي و عدد أنفاسهم على الإضافة. و خائنة الأعين ما يومى به مسارقة و خفية و مستقرهم أي في الأرحام و مستودعهم أي في الأصلاب و قد فسر ذلك فتكون من متعلقة بمستودعهم و مستقرهم على إرادة تكررها و يمكن أن يقال أراد مستقرهم و مأواهم على ظهر الأرض و مستودعهم في بطنها بعد الموت و تكون من هاهنا بمعنى مذ أي مذ زمان كونهم في الأرحام و الظهور إلى أن تتناهى بهم الغايات أي إلى أن يحشروا في القيامة و على التأويل الأول يكون تناهي الغايات بهم عبارة عن كونهم أحياء في الدنيا.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، إلى آخره: (يجوز نقمة و نقمة مثل كلمة و كلمة و لبنة و لبنة و معنى الكلام أنه مع كونه واسع الرحمة في نفس الأمر و أنه أرحم الراحمين فإنه شديد النقمة على أعدائه و مع كونه عظيم النقمة في نفس الأمر و كونه شديد العقاب فإنه واسع الرحمة لأوليائه و عازه أي غالبه و عزه أي غلبه و منه وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ و في المثل من عز بز أي من غلب سلب و المدمر المهلك دمره و دمر عليه بمعنى أي أهلكه و شاقه عاداه قيل إن أصله من الشق و هو النصف لأن المعادي يأخذ في شق و المعادي في شق يقابله و ناواه أي عاداه و اللفظة مهموزة و إنما ليّنها لأجل القرينة السجعية و أصلها ناوأت الرجل مناوأة و نواء و يقال في المثل إذا ناوأت الرجل فاصبر. قوله زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا من الكلام الفصيح النادر اللطيف يقول اعتبروا أعمالكم و أنتم مختارون قادرون على استدراك الفارط قبل أن يكون هذا الاعتبار فعل غيركم و أنتم لا تقتدرون على استدراك الفارط و مثله قوله و حاسبوها من قبل أن تحاسبوا. ثم قال و تنفسوا قبل ضيق الخناق أي انتهزوا الفرصة و اعملوا قبل أن يفوتكم الأمر و يجد بكم الرحيل و يقع الندم قال الشاعر:

اختم و طينك رطب إن قدرت فكم قد أمكن الختم أقواما فما ختموا.

ثم قال و انقادوا قبل عنف السياق هو العنف بالضم و هو ضد الرفق يقال عنف عليه و عنف به أيضا و العنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل و الجمع عنف و اعتنفت الأمر أي أخذته بعنف ←

← يقول انقادوا أنتم من أنفسكم قبل أن تقادوا و تساقوا بغير اختياركم سوقا عنيفا ثم قال من لم يعنه الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظا و زاجرا لم ينفعه الزجر و الوعظ من غيرها أخذ هذا المعنى شاعر فقال:

و أقصرت عما تعهدين و زاجر من النفس خير من عتاب العواذل.

فإن قلت أليس في هذا الكلام إشعار ما بالجبر. قلت إنه لا خلاف بين أصحابنا في أن لله تعالى ألطافا يفعلها بعباده فيقربهم من الواجب و يبعدهم من القبيح و من يعلم الله تعالى من حاله أنه لا لطف له لأن كل ما يعرض لطفا له فإنه لا يؤثر في حاله و لا يزداد به إلا إصرارا على القبيح و الباطل فهو الذي عناه أمير المؤمنين ع بقوله من لم يعن على نفسه لأنه ما قبل المعونة و لا انقاد إلى مقتضاها و قد روي و اعلموا أنه من لم يعن على نفسه بكسر العين أي من لم يعن الواعظين له و المنذرين على نفسه و لم يكن معهم إلبا عليها و قاهرا لها لم ينتفع بالوعظ و الزجر لأن هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ و زجر كل زاجر.) ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٠٧، باب ١٤ـ خطبه صلوات الله عليه المعروفة...، ص ٢٨٢. و فيه إلى قوله ع، من أقرضه قضاه و من شكره جزاه. عن كتاب النهج و كتاب عيون الحكمة و المواعظ لعلي بن محمد الواسطي ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ٢٥، تحقيق في دفع شبهة...، ص ٢٢. و فيه إلى قوله ع، مبتدع الخلق و وارثه و إله الخلق و رازقه. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: من غير روية أي تفكر لأنه يستلزم الجهل السابق و حدوث أمر فيه لم يكن و الاستكمال بعد النقص الذي لم يزل قائما أي بذاته أو بأحوال الخلق و قد مر مرارا دائما أي باقيا بذاته من غير علة ذات أبراج أي بروج أو كواكب نيرة و الحجب جمع الحجاب و المراد هنا ما سيأتي من الحجب النورانية التي تحت العرش أو السماوات عبر عنها بلفظين و الأرتاج في بعض النسخ بكسر الهمزة مصدر أرتج الباب أي أغلقه و في بعضها بالفتح جمع رتج بالتحريك أو رتاج بالكسر و الأول الباب العظيم و الثاني الباب المغلق أو الذي عليه باب صغير و الداجي المظلم و الساجي الساكن و الفجاج جمع الفج بالفتح و هو الطريق الواسع بين الجبلين و المهاد بالكسر الفراش و اعتمدت على الشيء اتكأت عليه و ←

← كل حي يعتمد على رجله في المشي و على غيرها و يمكن أن يراد به القوة و التصرف و أبدعت الشيء و ابتدعته أي استخرجته و أحدثته و الابتداع الخلق على غير مثال و وراثة أي الباقي بعد فنائهم و المالك لما ملكوا ظاهرا و لا يخفى صراحته في حدوث العالم.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٣١٠، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: الروية التفكر و القائم في صفاته تعالى بمعنى الدائم الثابت الذي لا يزول أو العالم بالخلق الضابط لأحوالهم أينما كانوا أو قيامه توكيله الحفظة عليهم أو حفظه للخلق و تدبيره لأمورهم أو مجازاته بالأعمال أو قهره لعباده و اقتداره عليهم و الأبراج قيل هو جمع البرج بالضم بمعنى الركن و أركانها أجزاؤها و تداويرها و خوارجها و متمماتها أو البرج بالمعنى المصطلح أي البروج الاثني عشر و الأظهر عندي أنه جمع البرج بالتحريك أي الكواكب قال الفيروزآبادي البرج الجميل الحسن الوجه أو المضيء البين المعلوم و الجمع أبراج. قوله ع ذات إرتاج إما بالكسر مصدر أرتج أي أغلق أو بالفتح جمع الرتاج و هو الباب المغلق و فيه أنه قلما يجمع فعال على أفعال و روي ذات رتاج على المفرد و الداجي المظلم و الساجي الساكن و الفجاج بالكسر جمع فج بالفتح و هو الطريق الواسع بين الجبلين و المهاد الفراش أي أرض مبسوطة ممكنة للتعيش عليها كالمهاد. قوله ع ذو اعتماد أي ذو قوة و بطش أو يسعى برجلين فيعتمد عليهما و دأب في عمله أي جد و تعب و الشمس و القمر دائبان لتعاقبهما على حالة واحدة لا يفتران و لا يسكنان و روي دائبين بالنصب على الحال و يكون خبر المبتدإ يبليان. قوله ع و أحصى آثارهم أي آثار أقدامهم و وطئهم في الأرض أو حركاتهم و تصرفاتهم أو ما يبقى بعدهم من سنة حسنة أو سيئة كما فسر به قوله تعالى وَ نَكْتُبُ مٰا قَدَّمُوا وَ آثٰارَهُمْ و روي عدد أنفاسهم على الإضافة و خائنة الأعين ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل أو أن ينظر نظرة بريبة. قوله ع من الأرحام متعلقة بمستقرهم و مستودعهم بيانا لهما على اللف و النشر و لما كان تحقق الغرض و كمال الذات و حلول الروح في الرحم عبر عنه بالمستقر و عن الظهر بالمستودع و يكون الظرف أعني قوله إلى أن تتناهى متعلقا بالأفعال السابقة أي قسم و أحصى و عدد و ←

٢٤ـ٢٤ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع تعرف بخطبة الأشباح و هي من جلائل خطبه ع، رَوَى مَسْعَدَةُ بْنُ صَدَقَةَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا رَبَّنَا مِثْلَ مَا نَرَاهُ عِيَاناً لِنَزْدَادَ لَهُ حُبّاً وَ بِهِ مَعْرِفَةً فَغَضِبَ وَ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ هُوَ مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ

← تكون تناهي الغاية بهم كناية عن موتهم و يحتمل أن يكون المراد مستقرهم و مأواهم على ظهر الأرض و مستودعهم في بطنها بعد الموت و يكون من بمعنى مذ أي مذ زمان كونهم في الأرحام و الظهور إلى أن تناهى الغاية أي إلى أن يحشروا في القيامة و صاروا إلى النعيم أو إلى الجحيم و يحتمل أن يكون المراد بالمستقر و المستودع من استقر فيه الإيمان و من استودع الإيمان ثم يسلب كما دلت عليه الأخبار الكثيرة و توجيه الظرفين بعد ما مر غير خفي. قوله ع في سعة رحمته أي في حال سعة رحمته على أوليائه و اتسعت رحمته لأوليائه في حال شدة نقمته على أعدائه فالمراد تنزيهه تعالى عن صفة المخلوقين فإن رحمتهم لا تكون في حال غضبهم و بالعكس أو اشتدت نقمته على أعدائه في حال سعة رحمته عليهم فإن رحمته تعالى شاملة لهم في دنياهم و هم فيها يستعدون للنقمة الشديدة و لا يخفى بعده و المعازة المغالبة و المدمر المهلك و المشاقة المعاداة و المنازعة. قوله ع و تنفسوا قبل ضيق الخناق استعار لفظ التنفس لتحصيل الراحة و البهجة في الجنة بالأعمال الصالحة في الدنيا و استعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت أي انتهزوا الفرصة للعمل قبل تعذره بزوال وقته قوله ع قبل عنف السياق أي السوق العنيف عند قبض الروح أو في القيامة إلى الحساب. قوله ع من لم يعن على بناء المجهول أي لم يعنه الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظا و زاجرا لم يمنعه المنع و الزجر من غيرها أو على بناء المعلوم كما روي أيضا أي من لم يعن الواعظين له و المنذرين على نفسه لم ينتفع بالوعظ و الزجر لأن هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ.)

ص ثُمَّ قَالَ: وصف اللّه تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَ الْجُمُودُ وَ لَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ وَ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ الْقِسَمِ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَ الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَ لَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَ الرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَكَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَ الْعِقْيَانِ وَ نُثَارَةِ الدُّرِّ وَ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَ لَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَ لَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ. صفاته تعالى في القرآن: فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَ اسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَ مَاكَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَ لَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ص وَ أَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً وَ سَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَ لَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَ حَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَ تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ وَ

غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَ هِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ مُنْخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الِاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ وَ لَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ وَ لَا مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ وَ أَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ وَ اعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَظَهَرَتِ الْبَدَائِعُ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَ أَعْلَامُ حِكْمَتِهِ فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دَلِيلًا عَلَيْهِ وَ إِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ وَ دَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ وَ تَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ وَ لَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ وَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَ نَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ وَ جَزَّءُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَ قَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَ الْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَ نَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً وَ لَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً. و منها: قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَ وَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ وَ لَمْ يَقْصُرْ دُونَ الِانْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ فَكَيْفَ وَ إِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيَّتِهِ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا وَ لَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا

وَ لَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَ لَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَ أَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ وَ أَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِيِ وَ لَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّيِ فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا وَ نَهَجَ حُدُودَهَا وَ لَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا وَ وَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَ فَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَ الْأَقْدَارِ وَ الْغَرَائِزِ وَ الْهَيْئَاتِ بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا وَ فَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَ ابْتَدَعَهَا. و منها في صفة السماء: وَ نَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا وَ لَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَ وَشَّجَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أَزْوَاجِهَا وَ ذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا وَ فَتَقَ بَعْدَ الِارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا وَ أَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا وَ أَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ وَ أَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَ قَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا وَ أَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَ قَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ بِهِمَا وَ لِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَ الْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا وَ رَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَ أَجْرَاهَا عَلَى أَذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَ مَسِيرِ سَائِرِهَا وَ هُبُوطِهَا وَ صُعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا. و منها في صفة الملائكة: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ وَ عِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَ حَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَ بَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَ سُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَ سُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَ وَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا. وَ أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَ أَقْدَارٍ

مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَتَّحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ وَ لَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ وَ حَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ عَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَ أَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ وَ أَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلًا إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُؤْصِرَاتُ الْآثَامِ وَ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَمْ تَرِمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ وَ لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَ لَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ لَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ وَ مَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ وَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ وَ فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَ فِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَ تَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَ وَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَ قَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ وَ لَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَ شَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَ تَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَ لَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ وَ لَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَ لَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَ لَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُءُوبِهِمْ وَ لَمْ تَغْضُ رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ

أَلْسِنَتِهِمْ وَ لَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُوَّارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ وَ لَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابُهُمْ. وَ لَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ وَ لَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَ يَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَرْجِعُ بِهِمُ الِاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ إِلَّا إِلَى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَ مَخَافَتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ لَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ وَ لَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ وَ لَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيَبِ وَاقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَ لَا عُدُولٌ وَ لَا وَنًى وَ لَا فُتُورٌ وَ لَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً وَ تَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً. و منها في صفة الأرض و دحوها على الماء: كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ وَ لُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا وَ تَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا وَ تَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَ سَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا وَ ذَلَّ مُسْتَخْذِياً إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِياً مَقْهُوراً وَ فِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً وَ سَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ وَ رَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَ اعْتِلَائِهِ وَ شُمُوخِ أَنَفِهِ وَ سُمُوِّ غُلَوَائِهِ وَ كَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ وَ لَبَدَ بَعْدَ زَيَفَانِ وَثَبَاتِهِ فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا وَ حَمْلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلَى أَكْتَافِهَا

فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا وَ فَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ بِيدِهَا وَ أَخَادِيدِهَا وَ عَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا وَ ذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا وَ تَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا وَ رُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرَضِينَ وَ جَرَاثِيمِهَا وَ فَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَ بَيْنَهَا وَ أَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا وَ أَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا وَ لَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا وَ تَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ وَ تَبَايُنِ قَزَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ وَ الْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ وَ لَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ وَ مُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ وَ دُفَعَ شَآبِيبِهِ. فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بِوَائِهَا وَ بَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ وَ مِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا وَ تَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا وَ حِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا وَ جَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ وَ رِزْقاً لِلْأَنْعَامِ وَ خَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَ أَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ وَ أَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ ع خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ وَ أَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَ أَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ وَ أَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ وَ أَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ وَ الْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَ مُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ص حُجَّتُهُ وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ

عُذْرُهُ وَ نُذُرُهُ وَ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا وَ قَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَ السَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَ مَعْسُورِهَا وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَ الصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَ فَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا وَ بِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَ بِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَ خَلَقَ الآجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَ جَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَ قَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَ نَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ وَ خَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَ عُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَ مَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ وَ مَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَ غَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَ مَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَ مَصَايِفُ الذَّرِّ وَ مَشَاتِي الْهَوَامِّ وَ رَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ وَ هَمْسِ الْأَقْدَامِ وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ وَ مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَ أَوْدِيَتِهَا وَ مُخْتَبَإِ الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَ أَلْحِيَتِهَا وَ مَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَ مَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَ نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَ مُتَلَاحِمِهَا وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا وَ مَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا وَ تَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا وَ عَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَا شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ وَ تَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَ مَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ وَ حَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ وَ سُبُحَاتُ النُّورِ وَ أَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ وَ حِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ وَ رَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ وَ مِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَ مُضْغَةٍ أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَ سُلَالَةٍ لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ وَاعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ وَ لَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَ لَا فَتْرَةٌ بَلْ

نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ وَ أَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ وَ غَمَرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ. دعاء: اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَ التَّعْدَادِ الْكَثِيرِ إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ وَ إِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لاَ أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ وَ لَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ وَ لَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَ مَوَاضِعِ الرِّيبَةِ وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الآدَمِيِّينَ وَ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ اللَّهُمَّ وَ لِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ وَ قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ وَ هَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ وَ لَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَ الْمَمَادِحِ غَيْرَكَ وَ بِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لاَ يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَ لَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّكَ وَ جُودُكَ فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ وَ أَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ١٢٤، ٩١ـ و من خطبة له ع تعرف بخطبة الأشباح و هي من جلائل خطبه ع...، ص ١٢٤. و قال إبن أبي الحديد في شرح أوله إلى قوله ع، وَ لَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ: (الأشباح الأشخاص و المراد بهم هاهنا الملائكة لأن الخطبة تتضمن ذكر الملائكة. و قوله الصلاة جامعة منصوب بفعل مقدر أي احضروا الصلاة و أقيموا الصلاة و جامعة منصوب على الحال من الصلاة. و غص المسجد بفتح الغين أي امتلأ و المسجد غاص بأهله و يقال رجل مغضب بفتح الضاد أي قد أغضب أي فعل به ما يوجب غضبه. و يفره المنع يزيد في ماله و الموفور التام وفرت الشيء وفرا و وفر الشيء نفسه وفورا يتعدى و لا يتعدى و في أمثالهم يوفر و يحمد هو من قولك وفرته عرضه و وفرته ماله. و قوله و لا يكديه الإعطاء أي لا يفقره و لا ينفد خزائنه يقال كدت الأرض تكد و فهي كادية إذا أبطأ نباتها و قل خيرها فهذا لازم فإذا عديته أتيت بالهمزة فقلت أكديت الأرض أي جعلتها كادية و تقول أكدى الرجل إذا قل خيره و قوله تعالى وَ أَعْطَىٰ قَلِيلًا وَ أَكْدَىٰ أي قطع القليل يقول إنه سبحانه قادر على المقدورات و ليس ←

← كالملوك من البشر الذين إذا أعطوا نقصت خزائنهم و إن منعوا زادت و قد شرح ذلك و قال إذ كل معط منتقص أي منقوص و يجيء انتقص لازما و متعديا تقول انتقص الشيء نفسه و انتقصت الشيء أي نقصته و كذلك نقص يجيء لازما و متعديا. ثم قال و كل مانع مذموم غيره و ذلك لأنه تعالى إنما يمنع من تقتضي الحكمة و المصلحة منعه و ليس كما يمنع البشر و سأل رجل علي بن موسى الرضا عن الجواد فقال إن لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه و البخيل هو الذي يبخل بما افترض الله عليه و إن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى و هو الجواد إن منع لأنه إن أعطى عبدا أعطاه ما ليس له و إن منعه منعه ما ليس له. قوله و ليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل فيه معنى لطيف و ذاك لأن هذا المعنى مما يختص بالبشر لأنهم يتحركون بالسؤال و تهزهم الطلبات فيكونون بما سألهم السائل أجود منهم بما لم يسألهم إياه و أما البارئ سبحانه فإن جوده ليس على هذا المنهاج لأن جوده عام في جميع الأحوال. ثم ذكر أن وجوده تعالى ليس بزماني فلا يطلق عليه البعدية و القبلية كما يطلق على الزمانيات و إنما لم يكن وجوده زمانيا لأنه لا يقبل الحركة و الزمان من لواحق الحركة و إنما لم تطلق عليه البعدية و القبلية إذ لم يكن زمانيا لأن قولنا في الشيء إنه بعد الشيء الفلاني أي الموجود في زمان حضر بعد تقضي زمان ذلك الشيء الفلاني و قولنا في الشيء إنه قبل الشيء الفلاني أي إنه موجود في زمان حضر و لم يحضر زمان ذلك الشيء الفلاني بعد فما ليس في الزمان ليس يصدق عليه القبل و البعد الزمانيان فيكون تقدير الكلام على هذا الأول الذي لا يصدق عليه القبلية الزمانية ليمكن أن يكون شيء ما قبله و الآخر الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية ليمكن أن يكون شيء ما بعده. و قد يحمل الكلام على وجه آخر أقرب متناولا من هذا الوجه و هو أن يكون أراد الذي لم يكن محدثا أي موجودا قد سبقه عدم فيقال إنه مسبوق بشيء من الأشياء إما المؤثر فيه أو الزمان المقدم عليه و أنه ليس بذات يمكن فناؤها و عدمها فيما لا يزال فيقال إنه ينقضي و ينصرم و يكون بعده شيء من الأشياء إما الزمان أو غيره و الوجه الأول أدق و ألطف و يؤكد كونه مرادا قوله عقيبه ما اختلف عليه دهر فيختلف ←

← منه الحال و ذلک لأن واجب الوجود أعلى من الدهر و الزمان فنسبة ذاته إلى الدهر و الزمان بجملته و تفصيل أجزائه نسبة متحدة. فإن قلت إذا لم يكن قبل الأشياء بالزمان و لا بعدها بالزمان فهو معها بالزمان لأنه لا يبقى بعد نفي القبلية و البعدية إلا المعية. قلت إنما يلزم ذلک فيما وجوده زماني و أما ما ليس زمانيا لا يلزم من نفي القبلية و البعدية إثبات المعية كما أنه ما لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفي كونه فوق العالم أو تحت العالم بالمكان أن يكون مع العالم بالمكان. ثم قال الرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه الأناسي جمع إنسان و هو المثال الذي يرى في السواد و هذا اللفظ بظاهره يشعر بمذهب الأشعرية و هو قولهم إن الله تعالى خلق في الأبصار مانعا عن إدراكه إلا أن الأدلة العقلية من جانبنا اقتضت تأويل هذا اللفظ كما تأول شيوخنا قوله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ فقالوا إلى جنة ربها فنقول تقديره الرادع أناسي الأبصار أن تنال أنوار جلالته. فإن قلت أ تثبتون له تعالى أنوارا يمكن أن تدركها الأبصار و هل هذا إلا قول بالتجسيم. قلت كلا لا تجسيم في ذلک فكما أن له عرشا و كرسيا و ليس بجسم فكذلک أنوار عظيمة فوق العرش و ليس بجسم فكيف تنكر الأنوار و قد نطق الكتاب العزيز بها في غير موضع كقوله وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا و كقوله مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰاةٍ فِيهَا مِصْبٰاحٌ.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ، إلى قوله ع، لَا يُبَخِّلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ: (هذا الكلام من تتمة الكلام الأول و هو قوله لا يفره المنع و لا يكديه الإعطاء و الجود و تنفست عنه المعادن استعارة كأنها لما أخرجته و ولدته كانت كالحيوان يتنفس فيخرج من صدره و رئته الهواء. و ضحكت عنه الأصداف أي تفتحت عنه و انشقت يقال للطلع حين ينشق الضحک بفتح الضاد و إنما سمي الضاحک ضاحكا لأنه يفتح فاه و الفلز اسم الأجسام الذائبة كالذهب و الفضة و الرصاص و نحوها و اللجين اسم الفضة جاء مصغرا كالكميت و الثريا و العقيان الذهب الخالص و يقال هو ما ينبت نباتا و ليس مما يحصل من الحجارة و نثارة الدر ما تناثر منه كالسقاطة و النخالة و تأتي فعالة تارة للجيد المختار و تارة للساقط المتروك فالأول نحو الخلاصة و الثاني نحو القلامة. و حصيد المرجان كأنه أراد المتبدد منه كما يتبدد الحب المحصود

←

← و يجوز أن يعنى به الصلب المحكم من قولهم شيء مستحصد أي مستحصف مستحكم يعنى أنه ليس برخو و لا هش و يروى و حصباء المرجان و الحصباء الحصى و أرض حصبة و محصبة بالفتح ذات حصباء و المرجان صغار اللؤلؤ و قد قيل إنه هذا الحجر و استعمله بعض المتأخرين فقال:

أدمى لها المرجان صفحة خده و بكى عليها اللؤلؤ المكنون.

و تنفده تفنيه نفد الشيء أي فني و أنفدته أنا و مطالب الأنام جمع مطلب و هو المصدر من طلبت الشيء طلبا و مطلبا. و يغيضه بفتح حرف المضارعة ينقصه و يقال غاض الماء فهذا لازم و غاض الله الماء فهذا متعد و جاء أغاض الله الماء. و الإلحاح مصدر ألح على الأمر أي أقام عليه دائما من ألح السحاب إذا دام مطره و ألح البعير حرن كما تقول خلأت الناقة و روي و لا يبخله بالتخفيف تقول أبخلت زيدا أي صادفته بخيلا و أجبنته وجدته جبانا. و في هذا الفصل من حسن الاستعارة و بديع الصنعة ما لا خفاء به.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ، إلى قوله ع، عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ: (تقول ائتم فلان بفلان أي جعله إماما و اقتدى به فكل علمه من وكله إلى كذا وكلا و وكولا و هذا الأمر موكول إلى رأيك و الاقتحام الهجوم و الدخول مغالبة و السدد المضروبة جمع سدة و هي الرتاج. و اعلم أن هذا الفصل يمكن أن تتعلق به الحشوية المانعون من تأويل الآيات الواردة في الصفات القائلين بالجمود على الظواهر و يمكن أيضا أن يتعلق به من نفى النظر و حرمه أصلا و نحن قبل أن نحققه و نتكلم فيه نبدأ بتفسير قوله تعالى وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فنقول إن من الناس من وقف على قوله إِلَّا اللّٰهُ و منهم من لم يقف على ذلك و هذا القول أقوى من الأول لأنه إذا كان لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله لم يكن في إنزاله و مخاطبة المكلفين به فائدة بل يكون كخطاب العربي بالزنجية و معلوم أن ذلك عيب قبيح. فإن قلت فما الذي يكون موضع يَقُولُونَ من الإعراب. قلت يمكن أن يكون نصبا على أنه حال من الراسخين و يمكن أن يكون كلاما مستأنفا أي هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به. و قد روي عن ابن عباس أنه تأول آية فقال قائل من ←

← الصحابة وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ فقال ابن عباس وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ و أنا من جملة الراسخين. ثم تعود إلى تفسير كلام أمير المؤمنين ع فنقول إنه غضب و تغير وجهه لقول السائل صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا و إذا هذا المعنى ينصرف وصية له بما أوصاه به من اتباع ما جاء في القرآن و السنة و ذلک لأن العلم الحاصل من رؤية الشيء عيانا علم لا يمكن أن يتعلق مثله بالله سبحانه لأن ذاته تعالى لا يمكن أن تعلم من حيث هي هي كما تعلم المحسوسات ألا ترى أنا إذا علمنا أنه صانع العالم و أنه قادر عالم حي سميع بصير مريد و أنه ليس بجسم و لا جوهر و لا عرض و علمنا جميع الأمور السلبية و الإيجابية المتعلقة به فإنما علمنا سلوبا و إضافات و لا شک أن ماهية الموصوف مغايرة لماهية الصفات و الذوات المحسوسة بخلاف ذلک لأنا إذا رأينا السواد فقد علمنا نفس حقيقة السواد لا صفة من صفات السواد و أيضا فإنا لو قدرنا أن العلم بوجوده و صفاته السلبية و الإيجابية يستلزم العلم بذاته من حيث هي هي لم يكن عالما بذاته علما جزئيا لأنه يمكن أن يصدق هذا العلم على كثيرين على سبيل البدل و إذا ثبت أنه يستحيل أن يصدق على كثيرين على سبيل البدل ثبت أنه يستحيل أن يصدق على كثيرين على سبيل الجمع و العلم بالمحسوس يستحيل أن يصدق على كثيرين لا على سبيل الجمع و لا على سبيل البدل فقد بان أنه يستحيل أن يعلم الله تعالى كما يعلم الشيء المرئي عيانا فأمير المؤمنين ع أنكر هذا السؤال كما أنكره الله تعالى على بني إسرائيل لما طلبوا الرؤية قال تعالى وَ إِذْ قُلْتُمْ يٰا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ. ثم قال للسائل بعد غضبه و استحالة لونه و ظهور أثر الإنكار عليه ما دلک القرآن عليه من صفته فخذ به فإن لم تجده في الكتاب فأطلبه من السنة و من مذاهب أئمة الحق فإن لم تجد ذلک فاعلم أن الشيطان حينئذ قد كلفک علم ما لم يكلفک الله علمه و هذا حق لأن الكتاب و السنة قد نطقا بصفات الله من كونه عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا و نطقا أيضا بتنزيهه عن سمات الحدوث كالجسمية و الحلول و الجهة و ما استلزم الجهة كالرؤية فلا إنكار على من طلب في مدارك العقول وجوها تعضد ما جاء به القرآن و السنة و توفق بين بعض الآيات و بعض و تحمل أحد اللفظين على الآخر إذا تناقضا ←

← في الظاهر صيانة لكلام الحكيم عن التهافت و التعارض و أما ما لم يأت الكتاب و السنة فيه بشيء فهو الذي حرم و حظر على المكلفين الفكر فيه كالكلام في الماهية التي يذهب ضرار المتكلم إليها و كإثبات صفات زائدة على الصفات المعقولة لذات البارئ سبحانه و هي على قسمين أحدهما ما لم يرد فيه نص كإثبات طائفة تعرف بالماتريدية صفة سموها التكوين زائدة على القدرة و الإرادة. و الثاني ما ورد فيه لفظ فأخطأ بعض أهل النظر فأثبت لأجل ذلك اللفظة صفة غير معقولة للبارئ سبحانه نحو قول الأشعريين إن اليدين صفة من صفات الله و الاستواء على العرش صفة من صفات الله و إن وجه الله صفة من صفاته أيضا ثم قال إن الراسخين في العلم الذين غنوا بالإقرار بما عرفوه عن الولوج و التقحم فيما لم يعرفوه و هؤلاء هم أصحابنا المعتزلة لا شبهة في ذلك أ لا ترى أنهم يعللون أفعال الله تعالى بالحكم و المصالح فإذا ضاق عليهم الأمر في تفصيل بعض المصالح في بعض المواضع قالوا نعلم على الجملة أن لهذا وجه حكمة و مصلحة و إن كنا لا نعرف تفصيل تلك المصلحة كما يقولون في تكليف من يعلم الله تعالى منه أنه يكفر و كما يقولون في اختصاص الحال التي حدث فيها العالم بحدوثه دون ما قبلها و ما بعدها. و قد تأول القطب الراوندي كلام أمير المؤمنين في هذا الفصل فقال إنما أنكر على من يقول لم تعبد الله المكلفين بإقامة خمس صلوات و هلا كانت ستا أو أربعا و لم جعل الظهر أربع ركعات و الصبح ركعتين و هلا عكس الحال و هذا التأويل غير صحيح لأنه ع إنما أخرج هذا الكلام مخرج المنكر على من سأله أن يصف له البارئ سبحانه و لم يكن السائل قد سأل عن العلة في أعداد الصلاة و كمية أجزاء العبادات. ثم إنه ع قد صرح في غضون الكلام بذلك فقال فانظر أيها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به و ما لم يدلك عليه فليس عليك أن تخوض فيه و هذا الكلام تصريح بأن البحث إنما هو في النظر العقلي في فن الكلام فلا يجوز أن يحمل على ما هو بمعزل عنه. و اعلم أننا نتساهل في ألفاظ المتكلمين فنوردها بعباراتهم كقولهم في المحسوسات و الصواب المحسات لأنه لفظ المفعول من أحس الرباعي لكنا لما رأينا العدول عن ألفاظهم إذا خضنا في مباحثهم مستهجنا عبرنا بعبارتهم على علم منا أن العربية لا تسوغها.) ←

← و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ، إلى قوله ع، خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ: (ارتمت الأوهام أي ترامت يقال ارتمى القوم بالنبل أي تراموا فشبه جولان الأوهام و الأفكار و تعارضها بالترامي. و خطر الوساوس بتسكين الطاء مصدر خطر له خاطر أي عرض في قلبه و روي من خطرات الوساوس. و تولهت القلوب إليه اشتد عشقها حتى أصابها الوله و هو الحيرة. و قوله لتجري في كيفية صفاته أي لتصادف مجرى و مسلكا في ذلك و غمضت مداخل العقول أي غمض دخولها و دق في الأنظار العميقة التي لا تبلغ الصفات كنهها لدقتها و غموضها طالبة أن تنال معرفته تعالى. و لفظة ذات لفظة قد طال فيها كلام كثير من أهل العربية فأنكر قوم إطلاقها على الله تعالى و إضافتها إليه أما إطلاقها فلأنها لفظة تأنيث و البارئ سبحانه منزه عن الأسماء و الصفات المؤنثة و أما إضافتها فلأنها عين الشيء و الشيء لا يضاف إلى نفسه و أجاز آخرون إطلاقها في البارئ تعالى و إضافتها إليه أما استعمالها فلوجهين أحدهما أنها قد جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه:

و ذلک في ذات الإله و إن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع.

و يروى ممزع و قال النابغة:

محلتهم ذات الإله و دينهم قديم فما يخشون غير العواقب.

و الوجه الثاني أنها لفظة اصطلاحية فجاز استعمالها لا على أنها مؤنث ذو بل تستعمل ارتجالا في مسماها الذي عبر عنه بها أرباب النظر الإلهي كما استعملوا لفظ الجوهر و العرض و غيرهما في غير ما كان أهل العربية و اللغة يستعملونها فيه. و أما منعهم إضافتها إليه تعالى و أنه لا يقال ذاته لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه فباطل بقولهم أخذته نفسه و أخذته عينه فإنه بالاتفاق جائز و فيه إضافة الشيء إلى نفسه. ثم نعود إلى التفسير قوله ع ردعها أي كفها و تجوب أي تقطع و المهاوي المهالک الواحدة مهواه بالفتح و هي ما بين جبلين أو حائطين و نحو ذلک و السدف جمع سدفة و هي القطعة من الليل المظلم و جبهت أي ردت و أصله من جبهته أي صككت جبهته و الجور العدول عن الطريق و الاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة. و خلاصة هذا الفصل أن ←

← العقول إذا حاولت أن تدرك متى ينقطع اقتداره على المقدرات نكصت عن ذلك لأنه قادر أبدا دائما على ما لا يتناهى و إذا حاول الفكر الذي قد صفا و خلا عن الوساوس و العوائق أن يدرك مغيبات علمه تعالى كل و حسر و رجع ناقصا أيضا و إذا اشتد عشق النفوس له و تولهت نحوه لتسلك مسلكا تقف منه على كيفية صفاته عجزت عن ذلك و إذا تغلغلت العقول و غمضت مداخلها في دقائق العلوم النظرية الإلهية التي لا توصف لدقتها طالبة أن تعلم حقيقة ذاته تعالى انقطعت و أعيت و ردها سبحانه و تعالى و هي تجول و تقطع ظلمات الغيب لتخلص إليه فارتدت حيث جبهها و ردعها مقرة معترفة بأن إدراكه و معرفته لا تنال باعتساف المسافات التي بينها و بينه و إن أرباب الأفكار و الرويات يتعذر عليهم أن يخطر لهم خاطر يطابق ما في الخارج من تقدير جلال عزته و لا بد من أخذ هذا القيد في الكلام لأن أرباب الأنظار لا بد أن تخطر لهم الخواطر في تقدير جلال عزته و لكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لها في الخارج لأنها خواطر مستندها الوهم لا العقل الصريح و ذلك لأن الوهم قد ألف الحسيات و المحسوسات فهو يعقل خواطر بحسب ما ألفه من ذلك و جلال واجب الوجود أعلى و أعظم من أن يتطرق الوهم نحوه لأنه بريء من المحسوسات سبحانه و أما العقل الصريح فلا يدرك خصوصية ذاته لما تقدم. و اعلم أن قوله تعالى فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرىٰ مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خٰاسِئاً وَ هُوَ حَسِيرٌ فيه إشارة إلى هذا المعنى و كذلك قوله يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ وَ لٰا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، اَلَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى، إلى قوله ع، دَلاَلَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ: (المساك بكسر الميم ما يمسك و يعصم به. و قوله ابتدع الخلق على غير مثال امتثله يحتمل وجهين أحدهما أن يريد بامتثله مثله كما تقول صنعت و اصطنعت بمعنى فيكون التقدير أنه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال و ركب العالم على حسب ترتيبه كالصانع الذي يصوغ حلقة من رصاص مثالا ثم يصوغ حلقة من ذهب عليها و كالبناء يقدر و يفرض رسوما و تقديرات في الأرض و خطوطا ثم يبنى بحسبها. و الوجه الثاني أنه يريد بامتثله احتذاه و تقبله و اتبعه و الأصل فيه امتثال الأمر في القول فنقل ←

← إلى احتذاء الترتيب العقلي فيكون التقدير أنه لم يمثل له فاعل آخر قبله مثالا اتبعه و احتذاه و فعل نظيره كما يفعل التلميذ في الصباغة و النجارة شيئا قد مثل له أستاذه صورته و هيئته. و اعلم أن هذا أحد الأسئلة التي يذكرها أصحابنا في باب كونه عالما لأنهم لما استدلوا على كونه تعالى عالما بطريق إحكام العلم و إتقانه سألوا أنفسهم فقالوا لم لا يجوز أن يكون القديم سبحانه أحدث العالم محتذيا لمثال مثله و هيئة اقتضاها و المحتذي لا يجب كونه عالما بما يفعله أ لا ترى أن من لا يحسن الكتابة قد يحتذي خطا مخصوصا فيكتب قريبا منه و كذلك من يطبع الشمع بالخاتم ثم يطبع فيه مثال الخاتم فهو فعل الطابع و لا يجب كونه عالما. و أجاب أصحابنا عن ذلك فقالوا إن أول فعل محكم وقع منه ثم احتذى عليه يكفي في ثبوت كونه عالما و أيضا فإن المحتذي ليست العالمية بمسلوبة عنه بل موصوف بها أ لا ترى أنه متصور صورة ما يحتذيه ثم يوقع الفعل مشابها له فالمحتذي عالم في الجملة و لكن علمه يحدث شيئا فشيئا. فأما معنى الفصل فظاهر يقول ع إنه ابتدع الخلق على غير مثال قدمه لنفسه و لا قدم له غيره ليحتذى عليه و أرانا من عجائب صنعته و من اعتراف الموجودات كلها بأنها فقيرة محتاجة إلى أن يمسكها بقوته ما دلنا على معرفته ضرورة و في هذا إشارة إلى أن كل ممكن مفتقر إلى المؤثر و لما كانت الموجودات كلها غيره سبحانه ممكنة لم تكن غنية عنه سبحانه بل كانت فقيرة إليه لأنها لولاه ما بقيت فهو سبحانه غني عن كل شيء و لا شيء من الأشياء مطلقا بغني عنه سبحانه و هذه من خصوصية الإلهية و أجل ما تدركه العقول من الأنظار المتعلقة بها. فإن قلت في هذا الكلام إشعار بمذهب شيخكم أبي عثمان في أن معرفته تعالى ضرورية. قلت يكاد أن يكون الكلام مشعرا بذلك إلا أنه غير دال عليه لأنه لم يقل ما دلنا على معرفته باضطرار و لكن قال ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته فالاضطرار راجع إلى قيام الحجة لا إلى المعرفة. ثم قال ع و ظهرت آثار صنعته و دلائل حكمته في مخلوقاته فكانت و هي صامتة في الصورة ناطقة في المعنى بوجوده و ربوبيته سبحانه و إلى هذا المعنى نظر الشاعر فقال:

فو عجبا كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

←

←

و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

و قال في تفسير قوله تعالى وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إنه عبارة عن هذا المعنى.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ، إلى قوله ع، خَوَاطِرِهَا مَحْدُوداً مُصَرَّفاً: (حقاق المفاصل جمع حقة و جاء في جمعها حقاق و حقق و حق و لما قال بتباين أعضاء خلقك و تلاحم حقاق مفاصلهم فأوقع التلاحم في مقابلة التباين صناعة و بديعا و روي المحتجة فمن قال المحتجة أراد أنها بما فيها من لطيف الصنعة كالمحتجة المستدلة على التدبير الحكمي من لدنه سبحانه و من قال المحتجبة أراد المستترة لأن تركيبها الباطن خفي محجوب. و الند المثل و العادلون بک الذين جعلوا لک عديلا و نظيرا و نحلوك أعطوك و هي النحلة و روي لم يعقد على ما لم يسم فاعله. و غيب ضميره بالرفع و القرائح جمع قريحة و هي القوة التي تستنبط بها المعقولات و أصله من قريحة البئر و هو أول مائها. و معنى هذا الفصل أنه ع شهد بأن المجسم كافر و أنه لا يعرف الله و أن من شبه الله بالمخلوقين ذوي الأعضاء المتباينة و المفاصل المتلاحمة لم يعرفه و لم يباشر قلبه اليقين فإنه لا ند له و لا مثل ثم أكد ذلک بآيات من كتاب الله تعالى و هي قوله تعالى فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَ الْغَاوُونَ وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللّٰهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار و هم التابعون للذين أغووهم من الشياطين و هم المتبوعون لقد كنا ضالين إذ سويناكم بالله تعالى و جعلناكم مثله و وجه الحجة أنه تعالى حكى ذلک حكاية منكر على من زعم أن شيئا من الأشياء يجوز تسويته بالباري سبحانه فلو كان الباري سبحانه جسما مصورا لكان مشابها لسائر الأجسام المصورة فلم يكن لإنكاره على من سواه بالمخلوقات معنى. ثم زاد ع في تأكيد هذا المعنى فقال كذب العادلون بک المشبتون لک نظيرا و شبيها يعني المشبهة و المجسمة إذ قالوا إنک على صورة آدم فشبهوك بالأصنام التي كانت الجاهلية تعبدها و أعطوك حلية المخلوقين لما اقتضت أوهامهم ذلک من حيث لم يألفوا أن يكون القادر الفاعل

←

← العالم إلا جسما و جعلوك مركبا و متجزئا كما تتجزأ الأجسام و قدروك على هذه الخلقة يعني خلقة البشر المختلفة القوى لأنها مركبة من عناصر مختلفة الطبائع ثم كرر الشهادة فقال أشهد أن من ساواك بغيرك و أثبت أنك جوهر أو جسم فهو عادل بك كافر و قالت تلك الخارجية للحجاج أشهد أنك قاسط عادل فلم يفهم أهل الشام حوله ما قالت حتى فسره لهم قال ع فمن يذهب إلى هذا المذهب فهو كافر بالكتاب و بما دلت عليه حجج العقول ثم قال و إنك أنت الله أي و أشهد أنك أنت الله الذي لم تحط العقول بك كإحاطتها بالأشياء المتناهية فتكون ذا كيفية. و قوله في مهب فكرها استعارة حسنة ثم قال و لا في رويات خواطرها أي في أفكارها محدودا ذا حد مصرفا أي قابلا للحركة و التغير. و قد استدل بعض المتكلمين على نفي كون البارئ سبحانه جسما بما هو مأخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز أن يكون البارئ جسما لجاز أن يكون القمر هو إله للعالم لكن لا يجوز أن يكون القمر إله العالم فلا يجوز أن يكون البارئ جسما بيان الملازمة أنه لو جاز أن يكون البارئ سبحانه جسما لما كان بين الإلهية و بين الجسمية منافاة عقلية و إذا لم يكن بينهما منافاة عقلية أمكن اجتماعهما و إذا أمكن اجتماعهما جاز أن يكون القمر هو إله العالم لأنه لا مانع من كونه إله العالم إلا كونه جسما يجوز عليه الحركة و الأفول و نقصان ضوئه تارة و امتلاؤه أخرى فإذا لم يكن ذلك منافيا للإلهية جاز أن يكون القمر إله العالم و بيان الثاني إجماع المسلمين على كفر من أجاز كون القمر إله العالم و إذا ثبتت الملازمة و ثبتت المقدمة الثانية فقد تمت الدلالة.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، إلى قوله ع، مَا أَرَادَ وَ ابْتَدَعَهَا: (الوجهة بالكسر الجهة التي يتوجه نحوها قال تعالى وَ لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا. و الريث البطء و المتلكى المتأخر و الأود الاعوجاج و لاءم بين كذا و كذا أي جمع و القرائن هنا الأنفس واحدتها قرونة و قرينة يقال سمحت قرينته و قرونته أي أطاعته نفسه و ذلت و تابعته على الأمر و بدايا هاهنا جمع بدية و هي الحالة العجيبة أبدأ الرجل إذا جاء بالأمر البديء أي المعجب و البدية أيضا الحالة المبتدأة المبتكرة و منه قولهم فعله بادئ ذي بديء على وزن فعيل أي أول كل شيء و يمكن أن يحمل كلامه أيضا على هذا الوجه. و أما ←

← خلائق فيجوز أن يكون أضاف بدايا إليها و يجوز إلا يكون أضافه إليها بل جعلها بدلا من أجناسا و يروى برايا جمع برية يقول ع إنه تعالى قدر الأشياء التي خلقها فخلقها محكمة على حسب ما قدر و ألطف تدبيرها أي جعله لطيفا و أمضى الأمور إلى غاياتها و حدودها المقدرة لها فهيأ الصقرة للاصطياد و الخيل للركوب و الطراد و السيف للقطع و القلم للكتابة و الفلك للدوران و نحو ذلك و في هذا إشارة إلى قول النبي ص كل ميسر لما خلق له. فلم تتعد هذه المخلوقات حدود منزلتها التي جعلت غايتها و لا قصرت دون الانتهاء إليها يقول لم تقف على الغاية و لا تجاوزتها ثم قال و لا استصعبت و امتنعت إذا أمرها بالمضي إلى تلك الغاية بمقتضى الإرادة الإلهية و هذا كله من باب المجاز كقوله تعالى فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ. و خلاصة ذلك الإبانة عن نفوذ إرادته و مشيئته. ثم علل نفي الاستصعاب فقال و كيف يستصعب و إنما صدرت عن مشيئته يقول إذا كانت مشيئته هي المقتضية لوجود هذه المخلوقات فكيف يستصعب عليه بلوغها إلى غاياتها التي جعلت لأجلها و أصل وجودها إنما هو مشيئته فإذا كان أصل وجودها بمشيئته فكيف يستصعب عليه توجيهها لوجهتها و هو فرع من فروع وجودها و تابع له. ثم أعاد معاني القول الأول فقال إنه أنشأ الأشياء بغير روية و لا فكرة و لا غريزة أضمر عليها خلق ما خلق عليها و لا تجربة أفادها أي استفادها من حوادث مرت عليه من قبل كما تكسب التجارب علوما لم تكن و لا بمساعدة شريك أعانه عليها فتم خلقه بأمره إشارة إلى قوله و لم يستصعب إذ أمر بالمضي فلما أثبت هناك كونها أمرت أعاد لفظ الأمر هاهنا و الكل مجاز و معناه نفوذ إرادته و أنه إذا شاء أمرا استحال ألا يقع و هذا المجاز هو المجاز المستعمل في قوله تعالى إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ تعبيرا بهذا اللفظ عن سرعة مواتاة الأمور له و انقيادها تحت قدرته. ثم قال ليس كالواحد منا يعترض دون مراده ريث و بطء و تأخير و التواء ثم قال و أقام العوج و أوضح الطريق و جمع بين الأمور المتضادة ألا ترى أنه جمع في بدن الحيوانات و النبات بين الكيفيات المتباينة المتنافرة من الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها لأن اعتدال المزاج أو القرب من ←

← الاعتدال سبب بقاء الروح و فرقها أجناسا مختلفات الحدود و الأقدار و الخلق و الأخلاق و الأشكال أمور عجيبة بديعة مبتكرة الصنعة غير محتذ بها حذو صانع سابق بل مخلوقة على غير مثال قد أحكم سبحانه صنعها و خلقها على موجب ما أراد و أخرجها من العدم المحض إلى الوجود و هو معنى الابتداع فإن الخلق في الاصطلاح النظري على قسمين أحدهما صورة تخلق في مادة و الثاني ما لا مادة له بل يكون وجود الثاني من الأول فقط من غير توسط المادة فالأول يسمى التكوين و الثاني يسمى الإبداع و مرتبة الإبداع أعلى من مرتبة التكوين.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، وَ نَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ، إلى قوله ع، نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا: (الرهوات جمع رهوة و هي المكان المرتفع و المنخفض أيضا يجتمع فيه ماء المطر و هو من الأضداد و الفرج جمع فرجة و هي المكان الخالي و لاحم ألصق و الصدع الشق و وشج بالتشديد أي شبك و وشجت العروق و الأغصان بالتخفيف اشتبكت و بيننا رحم واشجة أي مشتبكة. و أزواجها أقرانها و أشباهها قال تعالى وَ كُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً أي أصنافا ثلاثة. و الحزونة ضد السهولة و أشراجها جمع شرج و هو عرا العيبة و أشرجت العيبة أي أقفلت أشراجها و تسمى مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة و أشراج الوادي ما انفسح منه و اتسع. و الارتتاق الارتتاج و النقاب جمع نقب و هو الطريق في الجبل و تمور تتحرك و تذهب و تجيء قال تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً و الأيد القوة و ناط بها علق و الدراري الكواكب المضيئة نسبت إلى الدر لبياضها واحدها دري و يجوز كسر الدال مثل بحر لجي و لجي. و الثواقب المضيئات و تقول افعل ما أمرتك على أذلاله أي على وجهه و دعه في أذلاله أي على حاله و أمور الله جارية على أذلالها أي على مجاريها و طرقها. يقول ع كانت السماء أول ما خلقت غير منتظمة الأجزاء بل بعضها أرفع و بعضها أخفض فنظمها سبحانه فجعلها بسيطا واحدا نظما اقتضته القدرة الإلهية من غير تعليق أي لا كما ينظم الإنسان ثوبا مع ثوب أو عقدا مع عقد بالتعليق و الخياطة و ألصق تلك الفروج و الشقوق فجعلها جسما متصلا و سطحا أملس لا نتوات فيه و لا فرج و لا صدوع بل جعل كل جزء منها ملتصقا بمثله و ذلل للملائكة الهابطين بأمره و الصاعدين بأعمال خلقه لأنهم الكتبة الحافظون لها حزونة العروج إليها و هو ←

← الصعود. ثم قال و ناداها بعد إذ هي روي بإضافة بعد إلى إذ و روي بضم بعد أي و ناداها بعد ذلک إذ هي دخان و الأول أحسن و أصوب لأنها على الضم تكون دخانا بعد نظمه رهوات فروجها و ملاحمة صدوعها و الحال تقتضي أن دخانها قبل ذلک لا بعده. فإن قلت ما هذا النداء قلت هو قوله ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً فهو أمر في اللفظ و نداء في المعنى و هو على الحقيقة كناية عن سرعة الإبداع ثم قال و فتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها هذا صريح في أن للسماء أبوابا و كذلک قوله على نقابها و هو مطابق لقوله سبحانه و تعالى لٰا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّمٰاءِ و القرآن العظيم و كلام هذا الإمام المعظم أولى بالاتباع من كلام الفلاسفة الذين أحالوا الخرق على الفلک و أما إقامة الرصد من الشهب الثواقب فهو نص القرآن العزيز وَ أَنّٰا لَمَسْنَا السَّمٰاءَ فَوَجَدْنٰاهٰا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَ شُهُباً وَ أَنّٰا كُنّٰا نَقْعُدُ مِنْهٰا مَقٰاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهٰاباً رَصَداً و القول بإحراق الشهب للشياطين اتباعا لنص الكتاب أولى من قول الفلاسفة الذين أحالوا الانقضاض على الكواكب. ثم قال و أمسكها على الحركة بقوته و أمرها بالوقوف فاستمسكت و وقفت ثم ذكره الشمس و القمر تذكرة مأخوذ من قول الله تعالى وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنٰا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنٰا آيَةَ النَّهٰارِ مُبْصِرَةً. ثم ذكر الحكم في جريان الشمس و القمر في مجراهما تذكرة مأخوذ من قوله تعالى وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهٰا و قوله وَ الْقَمَرَ قَدَّرْنٰاهُ مَنٰازِلَ و قوله وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسٰابَ. ثم قال ثم علق في جوها فلكها و هذا يقتضي أن الفلک غير السماء و هو خلاف قول الجمهور و قد قال به قائلون و يمكن أن نفسر ذلک إذا أردنا موافقة قول الجمهور بأنه أراد بالفلک دائرة معدل النهار فإنها الدائرة العظمى في الفلک الأعظم و هي في الاصطلاح النظري تسمى فلكا. ثم ذكر أنه زين السماء الدنيا بالكواكب و أنها رجوم لمسترقي السمع و هو مأخوذ من قوله تعالى إِنّٰا زَيَّنّٰا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا بِزِينَةٍ الْكَوٰاكِبِ وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطٰانٍ مٰارِدٍ لٰا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلىٰ وَ يُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جٰانِبٍ دُحُوراً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ وٰاصِبٌ. ثم شرح حال الدنيا فقال من ثبات ثابتها يعني الكواكب التي في كرة البروج و مسير سائرها يعني الخمسة و النيرين لأنها سائرة دائما. ثم قال و صعودها و هبوطها و ذلک أن للكواكب السيارة صعودا في ←

← الأوج و هبوطا في الحضيض فالأول هو البعد الأبعد عن المركز و الثاني البعد الأقرب. فإن قلت ما باله ع قال و نحوسها و سعودها و هو القائل لمن أشار عليه ألا يحارب في يوم مخصوص المنجم كالكاهن و الكاهن كالساحر و الساحر كالكافر و الكافر في النار. قلت إنه ع إنما أنكر في ذلك القول على من يزعم أن النجوم مؤثرة في الأمور الجزئية كالذين يحكمون لأرباب المواليد و عليهم و كمن يحكم في حرب أو سلم أو سفر أو مقام بأنه للسعد أو النحس و أنه لم ينكر على من قال إن النجوم تؤثر سعودا و نحوسا في الأمور الكلية نحو أن تقتضي حرا أو بردا أو تدل على مرض عام أو قحط عام أو مطر دائم و نحو ذلك من الأمور التي لا تخص إنسانا بعينه و قد قدمنا في ذلك الفصل ما يدل على تصويب هذا الرأي و إفساد ما عداه.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ، إلى قوله، تَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً: (هذا موضع المثل إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل إذا جاء هذا الكلام الرباني و اللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب و كانت نسبة الفصيح من كلامها إليه نسبة التراب إلى النضار الخالص و لو فرضنا أن العرب تقدر على الألفاظ الفصيحة المناسبة أو المقاربة لهذه الألفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الألفاظ عنها و من أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ص هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها أما الجاهلية فإنهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال أو فلوات و نحو ذلك و أما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة أما في موعظة تتضمن ذكر الموت أو ذم الدنيا أو يتعلق بحرب و قتال من ترغيب أو ترهيب فأما الكلام في الملائكة و صفاتها و صورها و عباداتها و تسبيحها و معرفتها بخالقها و حبها له و ولهها إليه و ما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فإنه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم و لا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم و أما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام و أمية بن أبي الصلت و غيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة و لا قدروا على هذه الفصاحة فثبت أن هذه الأمور ←

← الدقيقة في مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلا لعلي وحده و أقسم أن هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده و رجف قلبه و استشعر عظمة الله العظيم في روعه و خلده و هام نحوه و غلب الوجد عليه و كاد أن يخرج من مسكه شوقا و أن يفارق هيكله صبابة و وجدا. ثم نعود إلى التفسير فنقول الصفيح الأعلى سطح الفلك الأعظم و يقال لوجه كل شيء عريض صفيح و صفحة. و الفروج الأماكن الخالية و الفجاج جمع فج و الفج الطريق الواسع بين جبلين أو حائطين و أجوائها جمع جو و هو ما اتسع من الأودية و يقال لما بين السماء و الأرض جو و يروى أجوابها جمع جوبة و هي الفرجة في السحاب و غيره و يروى أجوازها جمع جوز و هو وسط الشيء و الفجوات جمع فجوة و هي الفرجة بين الشيئين تقول منه تفاجى الشيء إذا صار له فجوة و منه الفجاء و هو تباعد ما بين عرقوبي البعير. و الزجل الصوت و حظائر القدس لفظة وردت في كلام رسول الله ص و أصل الحظيرة ما يعمل شبه البيت للإبل من الشجر ليقيها البرد فسمى ع تلك المواطن الشريفة المقدسة العالية التي فوق الفلك حظائر القدس و القدس بتسكين الدال و ضمها الطهر و التقديس التطهير و تقدس تطهر و الأرض المقدسة المطهرة و بيت المقدس أيضا و النسبة إليه قدسي و مقدسي و السترات جمع سترة و الرجيج الزلزلة و الاضطراب و منه ارتج البحر و تستك الأسماع تنسد قال النابغة:

و نبئت خير الناس أنك لمتني و تلك التي تستك منها المسامع.

سبحات النور بضم السين و الباء عبارة عن جلالة الله تعالى و عظمته و تردع الأبصار تكفها و خاسئة أي سادرة و منه يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَ هُوَ حَسِيرٌ و خسا بصره خسا و خسوءا أي سدر. و قوله على حدودها أي تقف حيث تنتهي قوتها لأن قوتها متناهية فإذا بلغت حدها وقفت و قوله أولي أجنحة من الألفاظ القرآنية. و قوله لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه أي لا يدعون الإلهية لأنفسهم و إن كان قوم من البشر يدعونها لهم و قوله لا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به فيه إشارة إلى مذهب أصحابنا في أن أفعال العباد مخلوقة لهم لأن فائدة هذا القيد و هو قوله انفرد به إنما تظهر بذلك. و أما الآيات المقدسة فالرواية المشهورة مُكْرَمُونَ و ←

← قرئ مكرمون بالتشديد و قرئ لا يسبقونه بالضم و المشهور القراءة بالكسر و المعنى أنهم يتبعون قوله و لا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله و أراد أن يقول لا يسبقونه بقولهم فحذف الضمير المضاف إليه و أناب اللام منابه. ثم قال و هم بأمره يعملون أي كما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا كذلك فرع على أمره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به. و جاء في الخبر المرفوع عن رسول الله ص أنه رأى جبرائيل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله. و الحلس الكساء الخفيف. و الزائغ العادل عن الطريق و الإخبات التذلل و الاستكانة و أبوابا ذللا أي سهلة وطيئة و منه دابة ذلول و تماجيده الثناء عليه بالمجد و المؤصرات المثقلات و الإصر الثقل. و تقول ارتحلت البعير أي ركبته و العقبة النوبة و الجمع عقب و معنى قوله و لم ترتحلهم عقب الليالي و الأيام أي لم تؤثر فيهم نوبات الليالي و الأيام و كرورها كما يؤثر ارتحال الإنسان البعير في ظهره و نوازعها شهواتها النازعة المحركة و روي نوازغها بالغين المعجمة من نزغ بينهم أي أفسد. و لم تعترك الظنون أي لم تزدحم الظنون على يقينهم الذي عقدوه. و الإحن جمع إحنة و هي الحقد يقول لم تقدح قوادح الحقد في ضمائرهم. و ما لاق أي ما التصق و أثناء صدورهم جمع ثني و هي التضاعيف و الرين الدنس و الغلبة قال تعالى كَلَّا بَلْ رَانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ. و تقترع من الاقتراع بالسهام بأن يتناوب كل من الوساوس عليها و يروى فيفترع بالفاء أي تعلو برينها فرعه أي علاه. و الغمام جمع غمامة و هي السحابة و الدلح الثقال جاء يدلح بجملة أي جاء مثقلا به و الجبال الشمخ العالية الشاهقة. و قوله في قترة الظلام أي سواده و الأيهم لا يهتدى فيه و منه فلاة يهماء و التخوم بضم التاء جمع تخم و هو منتهى الأرض أو القرية مثل فلس و فلوس و يروى تخوم بفتح التاء على أنها واحد و الجمع تخم مثل صبور و صبر. و ريح هفافة أي ساكنة طيبة يقول كان أقدامهم التي خرقت الهواء إلى حضيض الأرض رايات بيض تحتها ريح ساكنة ليست مضطربة فتموج تلك الرايات بل هي ساكنة تحبسها حيث انتهت. و جاء في الخبر أن لإسرافيل جناحين أحدهما في أقصى المشرق و الآخر في أقصى المغرب و أن العرش على كاهله و أنه ليتضاءل أحيانا لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع و هو العصفور. ثم قال قد ←

← استفرغتهم أشغال عبادته تعالى أي جعلتهم فارغين إلا منها و يروى و وسلت حقائق الإيمان بالسين المشددة يقال وسل فلان إلى ربه وسيلة و الوسيلة ما يتقرب به و الجمع وسيل و وسائل و يقال وسلت إليه و توسلت إليه بمعنى. و سويداوات القلوب جمع سويداء و هي حبة القلب و الوشيجة في الأصل عرق الشجرة و هي هنا استعارة و حنيت ضلعي أي عوجتها و الربق جمع ربقة و هي الحبل. قوله و لم يتولهم الإعجاب أي لم يستول عليهم و الدءوب الجد و الاجتهاد و الأسلات جمع أسلة و هي طرف اللسان و مستدقه و الجؤار الصوت المرتفع و الهمس الصوت الخفي يقول ليست لهم أشغال خارجة عن العبادة فيكون لأجلها أصواتهم المرتفعة خافية ساكنة لا تعدو من عدا عليه إذا قهره و ظلمه و هو هاهنا استعارة. و لا تنتضل الخدائع في هممهم استعارة أيضا من النضال و هو المراماة بالسهام و ذو العرش هو الله تعالى و هذه لفظة قرآنية قال سبحانه إِذاً لاَبْتَغَوْا إِلىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا يعني لابتغوا إلى الله تعالى سبيلا و قال تعالى ذُو الْعَرْشِ الْمجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ و الاستهتار مصدر استهتر فلان بكذا أي لازمه و أولع به. و قوله فينوا أي فيضعفوا وني يني و الجد الاجتهاد و الانكماش. ثم قال إنهم لا يستعظمون عبادتهم و لو أن أحدا منهم استعظم عبادته لأذهب خوفه رجاءه الذي يتولد من استعظام تلك العبادة يصفهم بعظم التقوى. و الاستحواذ الغلبة و الغل الحقد و تشعبتهم تقسمتهم و فرقتهم و منه قيل للمنية شعوب أي مفرقة و أخياف الهمم أي الهمم المختلفة و أصله من الخيف و هو كحل إحدى العينين دون الأخرى و منه المثل الناس أخياف أي مختلفون و الإهاب الجلد و الحافد المسرع و منه الدعاء اللهم إليک نسعى و نحفد. و اعلم أنه ع إنما كرر و أكد صفاتهم بما وصفهم به ليكون ذلک مثالا يحتذي عليه أهل العرفان من البشر فإن أعلى درجات البشر أن يتشبه بالملک و خلاصة ذلک أمور. منها العبادة القائمة. و منها ألا يدعى أحد لنفسه الحول و القوة بل لا حول و لا قوة. و منها أن يكون متواضعا ذا سكينة و وقار. و منها أن يكون ذا يقين لا تقدح فيه الشكوك و الشبهات. و منها ألا يكون في صدره إحنة على أحد من الناس. و منها شدة التعظيم و الهيبة لخالق الخلق تبارك اسمه. و منها أن تستفرغه أشغال العبادة له عن غيرها من الأشغال. و منها أنه لا تتجاوز ←

← رغباته مما عند الله تعالى إلى ما عند غيره سبحانه. و منها أن يعقد ضميره و قلبه على محبة الله تعالى و يشرب بالكأس الروية من حبه. و منها عظم التقوى بحيث يأمن كل شيء عدا الله و لا يهاب أحدا إلا الله. و منها الخشوع و الخضوع و الإخبت و الذل لجلال عزته سبحانه. و منها ألا يستكثر الطاعة و العمل و إن جل و عظم. و منها عظم الرجاء الواقع في مقابلة عظم الخوف فإن الله تعالى يحب أن يرجى كما يحب أن يخاف.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، وَ دَخَوِهَا عَلَى الْمَاءِ كَبَسَ الْأَرْضَ، إلى قوله ع، لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا: (كبس الأرض أي أدخلها في الماء بقوة و اعتماد شديد و يقال لضرب من التمر الكبيس لأنه يكبس حتى يتراص و المور مصدر مار أي ذهب و جاء و مستفحلة هائجة هيجان الفحول و استفحل الأمر تفاقم و اشتد و زاخرة زخر الماء أي امتد جدا و ارتفع. و الأواذي جمع آذي و هو الموج و تصطفق يضرب بعضها بعضا و الأثباج هاهنا أعالي الأمواج و أصل الثبج ما بين الكاهل إلى الظهر فنقل إلى هذا الموضع استعارة. و ترغو تصوت صوت البعير و الرغاء صوت ذات الخف و في المثل كفى برغائها مناديا أي أن رغاء بعير المضيف يقوم مقام ندائه للضيافة و القرى و زبدا على هذا منصوب بفعل مقدر تقديره و ترغو قاذفة زبدا و الزبد ما يظهر فوق السيل يقال قد أزبد البحر و السيل و بحر مزبد أي مالح يقذف بالزبد و الفحول عند هياجها فحول الإبل إذا هاجت للضراب. و جماح الماء صعوده و غليانه و أصله من جماح الفرس و هو أن يعز فارسه و يغلبه و الجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده و خضع ذل و هيج الماء اضطرابه هاج هيجا و هياجا و هيجانا و اهتاج و تهيج كله بمعنى أي ثار و هاجه غيره يتعدى و لا يتعدى و هيج ارتمائه يعنى تقاذفه و تلاطمه يقال ارتمى القوم بالسهام و بالحجارة ارتماء و كلكلها صدرها و جاء كلكل و كلكال و ربما جاء في ضرورة الشعر مشددا قال:

كأن مهواها على الكلكل موضع كفي راهب مصلى

و المستخذي الخاضع و قد يهمز و قيل لأعرابي في مجلس أبي زيد كيف تقول استخذأت ليتعرف منه الهمزة فقال العرب لا تستخذئ و همزه و أكثر ما يستعمل ملينا و أصله من خذا ←

← الشيء يخذو و خذوا أي استرخى و يجوز خذي بكسر الذال و أذن خذواء بينة الخذاء أي مسترخية. و تمعكت تمرغت مستعار من تمعك الدابة في الأرض و قالوا معكت الأديم أي دلكته و كواهلها جمع كاهل و هو ما بين الكتفين و يسمى الحارك. و اصطخاب أمواجه افتعال من الصخب و هو الصياح و الجلبة يقال صخب الرجل فهو صخبان و اصطخب افتعل منه قال:

إن الضفادع في الغدران تصطخب ..... .

و الساجي الساكن و الحكمة ما أحاط من اللجام بحنك الدابة و كانت العرب تتخذها من القد و الأبق لأن الزينة لم تكن قصدهم قال زهير:

القـائد الخـيل منكوبا دوابرها قد أحكمت حكمات القد و الأبقا.

و استعار الحكمة هاهنا فجعل للذل حكمة ينقاد الماء بها و يذل إليها. و مدحوة مبسوطة قال تعالى وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا و يجوز أن تكون مدحوة هاهنا بمعنى مقذوفة مرمية يقال دحوت الحصاة أي قذفتها و يقال للاعب الجوز ادح و أبعد المدى و التيار أعظم الموج و لجته أعمقه و البأو الكبر و الفخر تقول بأوت على القوم أبأى بأوا قال حاتم:

فما زادنا بأوا عـلى ذي قـرابـة غنانا و لا أزرى بأحسابنا الفقر.

و هذا الكلام استعارة يقال كسرت الأرض سورة الماء الجامح كما تكسر سورة بأو الرجل المتكبر المفتخر و الاعتلاء التيه و التكبر و الشموخ العلو مصدر شمخ بأنفه أي تكبر و الجبال الشوامخ الشاهقة و السمو العلو و سمو علوائه أي غلوه و تجاوزه الحد. و كعمته أي شددت فمه لما هاج من الكعام و هو شيء يجعل في فم البعير و بعير مكعوم. و الكظة الجهد و الثقل الذي يعتري الإنسان عند الامتلاء من الطعام يقول كعمت الأرض الماء حال كونه مكظوظا لشدة امتلائه و كثرته و ازدحام أمواجه فهمد أي سكن همدت النار تهمد بالضم هموداً أي طفئت و ذهبت البتة و الخمود دون الهمود و النزقات الخفة و الطيش نزق الرجل بالكسر ينزق نزقا و النزقات الدفعات من ذلك. و لبد الشيء بالأرض يلبد بالضم لبودا أي لصق بها ساكنا و الزيفان التبختر في المشي زاف البعير يزيف و الزيافة من النوق المختالة و يروى و لبد بعد زفيان وثباته

←

← و الزفيان شدة هبوب الريح يقال زفته الريح زفيانا أي طردته و ناقة زفيان سريعة و قوس زفيان سريعة الإرسال للسهم و أكنافها جوانبها و كنفا الطائر جناحاه و يقال صلاء مكنف أي أحيط به من جوانبه و تكنفه القوم و اكتنفوه أحاطوا به. و الجبال الشواهق العالية و مثله البذخ و العرنين أول الأنف تحت مجتمع الحاجبين و الينابيع جمع ينبوع و هو ما انفجر من الأرض عن الماء و السهوب جمع سهب و هو الفلاة و البيد جمع بيداء و هي الفلاة أيضا. و الأخاديد جمع أخدود و هو الشق في الأرض قال تعالى قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ و الراسيات الثقال و الشناخيب رءوس الجبال و الشم العالية و الجلاميد الصخور واحدها جلمود و الصياخيد جمع صيخود و هي الصخرة الصلبة. و الميدان التحرك و الاضطراب و ماد الرجل يميد أي تبختر و رسوب الجبال نزولها رسب الشيء في الماء أي سفل فيه و سيف رسوب ينزل في العظام. و قوله في قطع أديمها جمع قطعة يريد في أجزائها و أبعاضها و يروى في قطع أديمها بضم القاف و فتح الطاء جمع قطعة و هي القطعة مفروزة من الأرض و حكي أن أعرابيا قال ورثت من أبي قطعة و يروى في قطع أديمها بسكون الطاء و القطع طنفسة الرحل فنقل ذلك إلى هذا الموضع استعارة كأنه جعل الأرض ناقة و جعل لها قطعا و جعل الجبال ثابتة في ذلك القطع. و أديم الأرض وجهها و ظاهرها و تغلغل الماء في الشجر دخوله و تخلله في أصوله. و عروقه متسربة أي داخلة تسرب الثعلب أي دخل السرب و جوبات جمع جوبة و هي الفرجة في جبل أو غيره و خياشيمها جمع خيشوم و هو أقصى الأنف و تقول خشمت الرجل خشما أي كسرت خيشومه و جراثيمها جمع جرثومة و هي أصل الشجر. و فسح أوسع و متنسما يعني موضع النسيم و الأرض الجرز التي لا نبات فيها لانقطاع المطر عنها و هذه من الألفاظ القرآنية و الروابي التلاع و ما علا من الأرض و الجداول الأنهار الصغار جمع جدول و الذريعة الوصلة. و ناشئة سحاب ما يبتدئ ظهوره و الموات بفتح الميم القفر من الأرض و اللمع جمع لمعة و هي القطعة من السحاب أو غيره و تباين قزعه القزع قطع من السحاب رقيقة واحدها قزعة قال الشاعر:

كأن رعاله قزع الجهام ..... .

←

← و في الحديث كأنهم قزع الخريف و تباينها افتراقها و تمخضت تحركت بقوة يقال تمخض اللبن إذا تحرك في الممخضة و تمخض الولد تحرك في بطن الحامل و الهاء في فيه ترجع إلى المزن أي تحركت لجة المزن في المزن نفسه أي تحرك من السحاب وسطه و ثبجه. و التمع البرق و لمع أي أضاء و كففه جمع كفة و الكفة كالدارة تكون في السحاب. و كان الأصمعي يقول كل ما استطال فهو كفة بالضم نحو كفة الثوب و هي حاشيته و كفة الرمل و الجمع كفاف و كل ما استدار فهو كفة بالكسر نحو كفة الميزان و كفة الصائد و هي حبالته و الجمع كفف و يقال أيضا كفة الميزان بالفتح و الوميض الضياء و اللمعان. و قوله لم ينم أي لم يفتر و لم ينقطع فاستعار له لفظة النوم و الكنهور العظيم من السحاب و الرباب الغمام الأبيض و يقال إنه السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب و قد يكون أبيض و قد يكون أسود و هو جمع و الواحدة ربابة و به سميت المرأة الرباب. و المتراكم الذي قد ركب بعضه بعضا و الميم بدل من الباء و سحا صبا و سحابة سحوح و تسحسح الماء سال و مطر سحساح أي يسح شديدا و متداركا يلحق بعضه بعضا من غير انقطاع و أسف دنا من الأرض و هيدبه ما تهدب منه أي تدلى كما يتدلى هدب العين على أشفارها و يمري الجنوب و هو بمعنى يحلب و يستدر و يروى تمريه الجنوب. على أن يعدى الفعل إلى المفعولين كما تقول حلبت الناقة لبنا و يروى تمتري الجنوب و هو بمعنى تمري من مريت الفرس و امتريته إذا استخرجت بالسوط ما عنده من الجري و إنما خص الجنوب بذلك لأنها الريح التي يكون عليها المطر و الدرر جمع درة و هي كثرة اللبن و سيلانه و صبه و الأهاضيب جمع هضاب و الهضاب جمع هضب و هي حلبات القطر بعد القطر و الدفع جمع دفعة بالضم و هي كالدفقة من المطر بالضم أيضا و الش آبيب جمع شؤبوب و هي رشة قوية من المطر تنزل دفعة بشدة و البرك الصدر و بوانيها تثنية بوان على فعال بكسر الفاء و هو عمود الخيمة و الجمع بون بالضم قال الشاعر:

أصبر من ذي ضاغط عركرك ألقى بوانيي زوره للمبرك.

و من روى بوانيها أراد لواصقها من قولك قوص بانية إذا التصقت بالوتر. و الرواية الأولى أصح و ←

← بعاع السحاب ثقله بالمطر قال إمرؤ القيس:

و ألقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليماني بالعياب المثقل.

و العبء الثقل و استقلت ارتفعت و نهضت و هوامد الأرض هي الأرضون التي لا نبات بها و زعر الجبال جمع أزعر و المراد به قلة العشب و الخلى و أصله من الزعر و هو قلة الشعر في الرأس قال:

من يک ذا لمة يرجلها فإنني غير ضائري زعري.

و قد زعر الرجل يزعر قل شعره و تبهج تسر و تفرح تقول بهجني أمر كذا بالفتح و أبهجني معا أي سرني و من رواه بضم الهاء أراد يحسن و يملح من البهجة و هي الحسن يقال بهج الرجل بالضم بهاجة فهو بهيج أي حسن قال الله تعالى مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ و تقول قد أبهجت الأرض بالهمزة أي بهج نباتها و حسن. و تزدهي أي تتكبر و هي اللغة التي حكاها ابن دريد قال تقول زها الرجل يزهو زهوا أي تكبر و على هذه اللغة تقول ازدهى الرجل يزدهي كما تقول من علا اعتلى يعتلي و من رمى ارتمى يرتمي و أما من رواها و تزدهى بما ألبسته على ما لم يسم فاعله فهي اللغة المشهورة تقول زهي فلان علينا و للعرب أحرف تتكلم بها على سبيل المفعول به و إن كانت بمعنى الفاعل كقولهم عني بالأمر و نتجت الناقة فتقول على هذه اللغة فلان يزدهى بكذا. و الريط جمع ريطة و هي الملاءة غير ذات لفقين و الأزاهير النور ذو الألوان. و سمطت به علق عليها السموط جمع سمط و هو العقد و من رواه شمطت بالشين المعجمة أراد ما خالط سواد الرياض من النور الأبيض كالأقحوان و نحوه فصارت الرياض كالشعر الأشمط و الناضر ذو النضارة و هي الحسن و الطراوة. و بلاغا للأنام أي كفاية و الآفاق النواحي و المنار الأعلام. فصول متنوعة تتعلق بالخطبة: و ينبغي أن نتكلم في هذا الموضع في فصول. الفصل الأول في كيفية ابتداء خلق الأرض. ظاهر كلام أمير المؤمنين ع أن الماء خلق قبل الأرض و قد ذكرنا فيما تقدم أنه قول لبعض الحكماء و أنه موافق لما في التوراة إلا أن في كلامه ع في هذا الموضع إشكالا و ذلک أن لقائل أن يقول كلامه يشعر بأن هيجان الماء و غلیانه و موجه سكن بوضع ←

← الأرض عليه و هذا خلاف ما يشاهد و خلاف ما يقتضيه العقل لأن الماء الساكن إذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب و تموج و صعد علوا فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه. و الجواب أن الماء إذا كان تموجه من قبل ريح هائجة جاز أن يسكن هيجانه بجسم يحول بينه و بين تلك الريح و لذلك إذا جعلنا في الإناء ماء و روحناه بمروحة تموجه فإنه يتحرك فإن جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الإناء و روحنا بالمروحة فإن الماء لا يتحرك لأن ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة و بين سطح الماء فمن الجائز أن يكون الماء الأول هائجا لأجل ريح محركة له فإذا وضعت الأرض عليه حال بين سطح الماء و بين تلك الريح و قد مر في كلام أمير المؤمنين في الخطبة الأولى ذكر هذه الريح فقال ريح اعتقم مهبها و أدام مربها و أعصف مجراها و أبعد منشأها فأمرها بتصفيق الماء الزخار و إثارة موج البحار فمخضت مخض السقاء و عصفت به عصفها بالفضاء. الفصل الثاني في بيان قوله ع فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها و حمل شواهق الجبال البذخ على أكتافها فجر ينابيع العيون فيها و عدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها. و ذلك لأن العامل في لما يجب أن يكون أمرا مباينا لما أضيفت إليه مثاله لما قام زيد قام عمرو فقام الثانية هي العاملة في لما فيجوز أن تكون أمرا مباينا لما أضيف لما إليه و هو قيام زيد و هاهنا قد قال ع لما حمل الله تعالى شواهق الجبال على الأرض عدل حركات الأرض بالجبال و معلوم أن أحد الأمرين هو الآخر. و الجواب أنه ليس أحد الأمرين هو الآخر بعينه بل الثاني معلول الأول و موجب عنه لأن الأول هو حمل الجبال عليها و الثاني تعديل حركاتها بالجبال المحمول عليها فكأنه قال حمل عليها الجبال فاقتضى ذلك الحمل تعديل حركاتها و معلوم أن هذا الكلام منتظم. الفصل الثالث في قوله إن الجبال هي المسكنة للأرض. فنقول إن هذا القول يخالف قول الحكماء لأن سكون الأرض عند الحكماء لم يكن لذلك بل لأنها تطلب المركز و هي حاصلة في حيزها الطبيعي لكنا و إن كان مخالفا لقول الحكماء فإنا نعتقده دينا و مذهبا و نعدل عن قول الحكماء لأن اتباع قوله ع أولى من اتباع أقوالهم. الفصل الرابع في ذكر نظائر لما وصف به المطر و السحاب. فمن ذلك ما رواه عبد ←

← الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال سئل أعرابي عن مطر فقال استقل سد مع انتشار الطفل فشصا و احزأل ثم اكفهرت أرجاؤه و احمومت ارحاؤه و انزعرت فوارقه و تضاحكت بوارقه و استطار وادقه و أرسعت جوبه و ارتعن هيدبه و حسكت أخلافه و استقلت أردافه و انتشرت أكنافه فالرعد يرتجس و البرق يختلس و الماء ينبجس فأترع الغدر و أنبت الوجر و خلط الأوعال بالآجال و قرن الصيران بالرئال فللأودية هدير و للشراج خرير و للتلاع زفير و حط النبع و العنم من القلل الشم إلى القيعان الصحم فلم يبق في القلل إلا معصم، مجرنثم أو داحض محرجم و ذلک من فضل رب العالمين على عباده المذنبين. قلت السد السحاب الذي يسد الأفق و أصل الجبل و الطفل اختلاط الظلام و انتشاره حال غروب الشمس و شصا ارتفع و علا و احزأل انتصب و اكفهرت أرجاؤه غلظت نواحيه و جوانبه و تراكمت و احمومت اسودت مع مخالطة حمرة و أرجاؤه أوساطه و انزعرت تفرقت و الفوارق قطع من السحاب تتفرق عنه مثل فرق الإبل و هي النوق إذا أرادت الولادة فارقت الإبل و بعدت عنها حيث لا ترى و تضاحكت بوارقه لمعت و استطار انتشر و الوادق ذو الودق و هو مطر كبار و أرسعت جوبه أي تلاءمت فرجه و التحمت و ارتعن استرخى و هيدبه ما تدلى منه و حسكت أخلافه امتلأت ضروعه و أرادفه مآخره و أكنافه نواحيه و يرتجس يصوت و الرجس الصوت و يختلس يستلب البصر و ينبجس ينصب فأترع الغدر ملأها جمع غدير و أنبت الوجر حفرها جمع وجار و هو بيت الضبع و الآجال جمع إجل و هو قطيع البقر و الصيران مثله جمع صوار و الرئال جمع رأل و هو فرخ النعام و الهدير الصوت و الشراج جمع شرج و هو مسيل الماء إلى الحرة و خرير الماء صوته و زفير التلاع أن تزفر بالماء لفرط امتلائها و النبع شجر و العنم شجر آخر و كلاهما لا ينبت إلا في رءوس الجبال و الشم العالية و الصحم السود التي تضرب إلى الصفرة و المعصم المعتصم الملتجى و المجرنثم المتقبض و الداحض الزالق الواقع و المحرجم المصروع. و من ذلک ما رواه أبو حاتم عن الأصمعي قال سألت أعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن مطر أصاب بلادهم فقال نشأ عارضا فطلع ناهضا ثم ابتسم وامضا فاعتن في الأقطار فأشجاها و امتد في ←

← الآفاق فغطاها ثم ارتجس فهمهم ثم دوي فأظلم فأرك و دث و بغش و طش ثم قطقط فأفرط ثم ديم فأغمط ثم ركد فأثجم ثم وبل فسجم و جاد فأنعم فقمس الربا و أفرط الزبى سيعا تباعا يريد انقشاعا حتى إذا ارتوت الحزون و تضحضحت المتون ساقه ربك إلى حيث يشاء كما جلبه من حيث شاء. قلت العارض سحاب يعترض في الأفق و اعتن اعترض و أشجاها ملأها فكان كالشجى في حلقها و ارتجس صوت و الهمهمة صوت الرعد و دوي أحدث دويا فأظلم أعدم الضوء من الأرض بتكاثفه فأرك أي مطر ركا و الرك المطر الضعيف و كذلك الدث و البغش و الطش و فوق ذلك القطقط و ديم صار ديمة و هي المطر أياما لا يقلع و أغمط أي دام و أثجم أقام و وبل جاء بالوابل و هو المطر العظيم و سجم صب و أنعم بالغ و قمس غوص في الماء و أفرط الزبى ملأها جمع زبية و هي حفيرة تحفر للوحوش في مكان مرتفع و الحزون جمع حزن و هو ما غلظ من الأرض و المتون جمع متن و هو الصلب من الأرض و تضحضحت صار فوقها ضحضاح من الماء و هو الرقيق. و من ذلك ما رواه أبو حاتم أيضا عن الأصمعي قال سألت أعرابيا عن مطر أصابهم بعد جدب فقال ارتاح لنا ربك بعد ما استولى اليأس على الظنون و خامر القلوب القنوط فأنشأ بنوء الجبهة قزعة كالقرص من قبل العين فاحزألت عند ترجل النهار لأدهم السرار حتى إذا نهضت في الأفق طالعة أمر مسخرها الجنوب فتبسمت لها فانتثرت أحضانها و احمومت أركانها و بسق عنانها و اكفهرت رحاها و انبعجت كلاها و ذمرت أخراها أولاها ثم استطارت عقائقها و ارتعجت بوارقها و تعقعقت صواعقها ثم ارتعبت جوانبها و تداعت سواكبها و درت حوالبها فكانت للأرض طبقا شج فهضب و عم فأحسب فعل القيعان و ضحضح الغيطان و صوح الأضواج و أترع الشراج فالحمد لله الذي جعل كفاء إساءتنا إحسانا و جزاء ظلمنا غفرانا. قلت نوء الجبهة محمود عندهم للمطر و القزعة القطعة الصغيرة من السحاب و القرص الترس و العين ما عن يمين قبلة العراق و ترجل النهار انبساط الشمس و الأدهم أحد ليالي السرار و الأحضان النواحي و احمومت اسودت و بسق علا و العنان ما يعترض من السحاب في الأفق و انبعجت انفتقت و ذمرت حضت و العقائق البروق و ارتعجت اهتزت و ارتعدت و طبقا أي غطت الأرض ←

← و هضب جاء بالمطر دفعة فدفعة و أحسب كفى و عل القيعان سقاها مرة بعد أخرى و الغيطان جمع غائط و هو ما سفل من الأرض و صوح الأضواج هدم الأجواف و أترع الشراج ملأ المسيلات. و من ذلک ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي قال سمعت أعرابيا من بني عامر يصف مطرا قال نشأ عند القصر بنوء الغفر حيا عارضا ضاحكا وامضا فكلا و لا ما كان حتى شجيت به أقطار الهواء و احتجبت به السماء ثم أطرق فاكفهر و تراكم فادلهم و بسق فازلأم ثم حدت به الريح فخر و البرق مرتعج و الرعد مبتوج و الحدج مبتعج فأثجم ثلاثا متحيرا هتهاثا أخلافه حاشكة و دفعه متواشكة و سوامه متعاركة ثم ودع منجما و أقلع متهما محمود البلاء مترع النهاء مشكور النعماء بطول ذي الكبرياء. قلت القصر العشي و الغفر من نجوم الأسد و الحيا الداني من الأرض. و قوله كلا و لا أي في زمان قصير جدا و شجيت به الأقطار صار كالشجى لها و ازلأم انتصب و المرتعج المتدارك و المبتوج العالي الصوت و الحدج السحاب أول ما ينشأ و يتبعج يشقق و أثجم دام متحيرا أي كأنه قد تحير لا وجه له يقصده و الهتهاث المداخل و أخلافه حاشكة أي ضروعة ممتلئة و دفعه متواشكة أي مسرعة و سوامه متعاركة شبه قطع السحاب بسوام الإبل و منجما مقلعا و متهما يسير نحو تهامة. الفصل الخامس في بيان أنه ع إمام أرباب صناعة البديع، و ذلک لأن هذا الفن لا يوجد منه في كلام غيره ممن تقدمه إلا ألفاظ يسيرة غير مقصودة و لكنها واقعة بالاتفاق كما وقع التجنيس في القرآن العزيز اتفاقا غير مقصود و ذلک نحو قوله يا أَسَفىٰ عَلىٰ يُوسُفَ و كما وقعت المقابلة أيضا غير مقصودة في قوله وَ السَّمٰاءَ رَفَعَهٰا وَ وَضَعَ الْمِيزٰانَ على أنها ليست مقابلة في المعنى بل من اللفظ خاصة و لما تأمل العلماء شعر إمرئ القيس و وجدوا فيه من الاستعارة بيتا أو بيتين نحو قوله يصف الليل:

فقلت له لما تمطى بصلبه و أردف أعجازا و ناء بكلكل.

و قوله:

و إن يک قد ساءتک مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابک تنسل.

و لم ينشدوا مثل ذلک في أشعار الجاهلية حكموا له بأنه إمام الشعراء و رئيسهم. و هذا الفصل ←

← من كلام أمير المؤمنين ع قد اشتمل من الاستعارة العجيبة و غيرها من أبواب البديع على ما لو كان موجودا في ديوان شاعر مكثر أو مترسل مكثر لكان مستحق التقديم بذلك ألا تراه كيف وصف الأمواج بأنها مستفحلة و أنها ترغو رغاء فحول الإبل ثم جعل الماء جماحا ثم وصفه بالخضوع و جعل للأرض كلكلا و جعلها واطئة للماء به و وصف الماء بالذل و الاستخذاء لما جعل الأرض متمعكة عليه كما يتمعك الحمار أو الفرس و جعل لها كواهل و جعل للذل حكمة و جعل الماء في حكمة الذل منقادا أسيرا و ساجيا مقهورا و جعل الماء قد كان ذا نخوة و بأو و اعتلاء فردته الأرض خاضعا مسكينا و طأطأت من شموخ أنفه و سمو غلوائه و جعلها كاعمة له و جعل الماء ذا كظة بامتلائه كما تعتري الكظة المستكثر من الأكل ثم جعله هامدا بعد أن كانت له نزقات و لابدا بعد أن كانت له وثبات ثم جعل للأرض أكتافا و عرانين و أنوفا و خياشيم ثم نفى النوم عن وميض البرق و جعل الجنوب مارية درر السحاب ثم جعل للسحاب صدرا و بوانا ثم جعل الأرض مبتهجة مسرورة مزدهاة و جعل لها ريطا من لباس الزهور و سموطا تحلى بها فيا لله و للعجب من قوم زعموا أن الكلام إنما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على أمثال هذه الصنعة فإذا وجدوا في مائه ورقة كلمتين أو ثلاثا منها أقاموا القيامة و نفخوا في الصور و ملئوا الصحف بالاستحسان لذلك و الاستظراف ثم يمرون على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة على ألطف وجه و أرصع وجه و أرشق عبارة و أدق معنى و أحسن مقصد ثم يحملهم الهوى و العصبية على السكوت عن تفضيله إذا أجملوا و أحسنوا و لم يتعصبوا لتفضيل غيره عليه على أنه لا عجب فإنه كلام علي ع و حظ الكلام حظ المتكلم و أشبه امرأ بعض بزه.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ وَ أَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ ع،إلى قوله ع، بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذُرُهُ: (مهد أرضه سواها و أصلحها و منه المهاد و هو الفراش و مهدت الفراش بالتخفيف مهدا أي بسطته و وطأته و قوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله يقال محمد خيرة الله من خلقه و يجوز خيرة الله بالتسكين و الاختيار الاصطفاء. و الجبلة الخلق و منه قوله تعالى وَ اتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ و يجوز الجبلة بالضم و قرأ بها الحسن ←

← البصري و قرئ قوله سبحانه وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً على وجوه فقرأ أهل المدينة بالكسر و التشديد و قرأ أبو عمرو جبلا كثيرا مثل قفل و قرأ الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حلم و قرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم و قرأ الحسن و ابن أبي إسحاق جبلا بالضم و التشديد. قوله و أرغد فيها أكله أي جعل أكله و هو المأكول رغدا أي واسعا طيبا قال سبحانه وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما و تقرأ رغدا و رغدا بكسر الغين و ضمها و أرغد القوم أخصبوا و صاروا في رغد من العيش. قوله و أوعز إليه فيما نهاه عنه أي تقدم إليه بالإنذار و يجوز و وعز إليه بالتشديد توعيزا و يجوز التخفيف أيضا وعز إليه وعزا. و الواو في و أعلمه عاطفة على و أوعز لا على نهاه. قوله موافاة لسابق علمه لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له و ذلك لأن المفعول له يكون عذرا و علة للفعل و لا يجوز أن يكون إقدام آدم على الشجرة لأجل الموافاة للعلم الإلهي السابق و لا يستمر ذلك على مذاهبنا بل يجب أن ينصب موافاة على المصدرية المحضة كأنه قال فوافى بالمعصية موافاة و طابق بها سابق العلم مطابقة. قوله فأهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم بل أهبطه قبل التوبة ثم تاب عليه و هو في الأرض و قال قوم تاب قبل الهبوط و هو قول أمير المؤمنين ع و يدل عليه قوله تعالى فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فأخبر عن أنه أهبطهم بعد تلقي الكلمات و التوبة و قال تعالى في موضع آخر وَ طَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ نادَاهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ قالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ. فبين أن اعترافهما بالمعصية و استغفارهما كانا قبل أمرهما بالهبوط و قال في موضع آخر وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ قالَ اهْبِطا مِنْهَا جَمِيعاً فجعل الإهباط بعد الاجتباء و التوبة و احتج الأولون بقوله تعالى وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ قالوا فأخبر سبحانه عن ←

← أمره لهم بالهبوط عقيب إزلال الشيطان لهما ثم عقب الهبوط بفاء التعقيب في قوله فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فدل على أن التوبة بعد الهبوط. و يمكن أن يجاب عن هذا فيقال إنه تعالى لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بالواو و الواو لا تقتضي الترتيب و لو كان عوضها فاء لكانت صريحة في أن الإهباط كان عقيب الزلة فأما الواو فلا تدل على ذلك بل يجوز أن تكون التوبة قبل الإهباط و يخبر عن الإهباط بالواو قبل أن يخبر عن التوبة. قوله ع و ليقيم الحجة على عباده أي إذا كان أبوهم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فأخلق بها ألا يدخلها ذو خطايا جمة و هذا يؤكد مذهب أصحابنا في الوعيد. ثم أخبر ع أن البارئ سبحانه ما أخلى عباده بعد قبض آدم و توفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية بل أرسل إليهم الرسل قرنا فقرنا بفتح القاف و هو أهل الزمان الواحد قال الشاعر:

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم و خلفت في قرن فأنت غريب.

و تعاهدهم بالحجج أي جدد العهد عندهم بها و يروى بل تعهدهم بالتشديد و التعهد التحفظ بالشيء تعهدت فلانا و تعهدت ضيعتي و هو أفصح من تعاهدت لأن التفاعل إنما يكون من شيئين و تقول فلان يتعهده صرع. قوله و بلغ المقطع عذره و نذره مقطع الشيء حيث ينقطع و لا يبقى خلفه شيء منه أي لم يزل يبعث الأنبياء واحدا بعد واحد حتى بعث محمدا ص فتمت به حجته على الخلق أجمعين و بلغ الأمر مقطعه أي لم يبق بعده رسول ينتظر و انتهت عذر الله تعالى و نذره فعذره ما بين للمكلفين من الإعذار في عقوبته لهم إن عصوه و نذره ما أنذرهم به من الحوادث و من أنذرهم على لسانه من الرسل.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، وَ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا، إلى قوله ع، قَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا: (الضيق و الضيق لغتان فأما المصدر من ضاق فالضيق بالكسر لا غير و عدل فيها من التعديل و هو التقويم و روي فعدل بالتخفيف من العدل نقيض الظلم. و الميسور و المعسور مصدران و قال سيبويه هما صفتان و لا يجيء عنده المصدر على وزن مفعول البتة و يتأول قولهم دعه إلى ميسوره و يقول كأنه قال دعه إلى أمر يوسر فيه و كذلك يتأول المعقول أيضا فيقول كأنه عقل له شيء أي حبس و أيد و سدد. و معنى قوله ع ←

← ليبتلي من أراد بميسورها و معسورها هو معنى قول النبي ص إن إعطاء هذا المال فتنة و إمساكه فتنة. و العقابيل في الأصل الحلأ و هو قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض و الفاقة الفقر. و طوارق الآفات متجددات المصائب و أصل الطروق ما يأتي ليلا. و الأتراح الغموم الواحد ترح و ترحه تتريحا أي حزنه. و خالجا جاذبا و الخلج الجذب خلجه يخلجه بالكسر و اختلجه و منه الخليج الحبل لأنه يجتذب به و سمى خليج البحر خليجا لأنه يجذب من معظم البحر. و الأشطان الجبال واحدها شطن و شطنت الفرس أشطنه إذا شددته بالشطن. و القرائن الحبال جمع قرن و هو من شواذ الجموع قال الشاعر:

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه ... أن لدى الباب كالمشدود في قرن.

و مرائر القرائن جمع مرير و هو ما لطف و طال منها و اشتد فتله و هذا الكلام من باب الاستعارة.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، إلى قوله ع، تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ: (لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله ما قاله علي بن العباس بن جريج لإسماعيل بن بلبل:

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم ... كلا و لكن لعمري منه شيبان

و كم أب قد علا بابن ذرا شرف ... كما علا برسول الله عدنان.

إذ كان يفخر به على عدنان و قحطان بل كان يقر به عين أبيه إبراهيم خليل الرحمن و يقول له إنه لم يعف ما شيدت من معالم التوحيد بل أخرج الله تعالى لك من ظهري ولدا ابتدع من علوم التوحيد في جاهلية العرب ما لم تبتدعه أنت في جاهلية النبط بل لو سمع هذا الكلام أرسطوطاليس القائل بأنه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه و قف شعره و اضطرب فكره أ لا ترى ما عليه من الرواء و المهابة و العظمة و الفخامة و المتانة و الجزالة مع ما قد أشرب من الحلاوة و الطلاوة و اللطف و السلاسة لا أرى كلاما يشبه هذا إلا أن يكون كلام الخالق سبحانه فإن هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة و جدول من ذلك البحر و جذوة من تلك النار و كأنه شرح قوله تعالى وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ ←

← وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَ لَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ لَا رَطْبٍ وَ لَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ. ثم نعود إلى التفسير فنقول النجوى المسارة تقول انتجى القوم و تناجوا أي تساروا و انتجيت زيدا إذا خصصته بمناجاتك. و منه الحديث أنه ص أطال النجوى مع علي ع فقال قوم لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه ذلك فقال إني ما انتجيته و لكن الله انتجاه. و يقال للسر نفسه النجو يقال نجوته نجوا أي سارررته و كذلك ناجيته مناجاة و سمي ذلك الأمر المخصوص نجوى لأنه يستسر به فأما قوله تعالى وَ إِذْ هُمْ نَجْوىٰ فجعلهم هم النجوى و إنما النجوى فعلهم فإنما هو كقولك قوم رضا و إنما الرضا فعلهم و يقال للذي تساره النجي على فعيل و جمعه أنجيه قال الشاعر:

إني إذا ما القوم كانوا أنجيه ..... .

و قد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خَلَصُوا نَجِيًّا و قال الفراء قد يكون النجي و النجوى اسما و مصدرا. و المتخافتين الذين يسرون المنطق و هي المخافتة و التخافت و الخفت قال الشاعر:

أخاطب جهرا إذ لهن تخافت و شتان بين الجهر و المنطق الخفت.

و رجم الظنون القول بالظن قال سبحانه رَجْماً بِالْغَيْبِ و منه الحديث المرجم بالتشديد و هو الذي لا يدرى أ حق هو أم باطل و يقال صار رجما أي لا يوقف على حقيقة أمره. و عقد عزيمات اليقين العزائم التي يعقد القلب عليها و تطمئن النفس إليها. و مسارق إيماض الجفون ما تسترقه الأبصار حين تومض يقال أومض البصر و البرق إيماضا إذا لمع لمعا خفيفا و يجوز ومض بغير همز يمض ومضا و وميضا و ومضانا و أكنان القلوب غلفها و الكن الستر و الجمع أكنان قال تعالى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً و يروى أكنة القلوب و هي الأغطية أيضا قال تعالى وَ جَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً و الواحد كنان قال عمر بن أبي ربيعة:

تحت عين كنانتا ظل برد مرحل.

و يعني بالذي ضمنته أكنان القلوب الضمائر. و غيابات الغيوب جمع غيابة و هي قعر البئر في ←

← الأصل ثم نقلت إلى كل غامض خفي مثل غيابة و قد روي غبابات بالباء. و أصغت تسمعت و مالت نحوه و لاستراقه لاستماعه في خفيه قال تعالى إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ. و مصائخ الأسماع خروقها التي يصيخ بها أي يتسمع. و مصايف الذر المواضع التي يصيف الذر فيها أي يقيم الصيف يقال صاف بالمكان و اصطاف بمعنى و الموضع مصيف و مصطاف. و الذر جمع ذرة و هي أصغر النمل. و مشاتي الهوام المواضع التي تشتو الهوام بها يقال شتوت بموضع كذا و تشتيت أي أقمت به الشتاء. و الهوام جمع هامة و لا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من الأحناش. و رجع الحنين ترجيعه و ترديده و المولهات النوق و النساء اللواتي حيل بينهن و بين أولادهن. و همس الأقدام صوت وطئها خفيا جدا قال تعالى فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً و منه قول الراجز:

فهن يمشين بنا هميسا ..... .

و الأسد الهموس الخفي الوطء. و منفسح الثمرة أي موضع سعتها من الأكمام و قد روي متفسخ بالخاء المعجمة و تشديد السين و بتاء بعد الميم مصدرا من تفسخت الثمرة إذا انقطعت. و الولائج المواضع الساترة و الواحدة وليجة و هو كالكهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره و يقال أيضا في جمعه ولج و أولاج. و متقمع الوحوش موضع تقمعها و استتارها و سمي قمعة بن إلياس بن مضر بذلك لأنه انقمع في بيته كما زعموا. و غيران الجبال جمع غار و هو كالكهف في الجبل و المغار مثل الغار و المغارة مثله. و مختبأ البعوض موضع اختبائها و استتارها و سوق الأشجار جمع ساق و ألحيتها جمع لحاء و هو القشر. و مغرز الأوراق موضع غرزها فيها. و الأفنان جمع فنن و هو الغصن و الأمشاج ماء الرجل يختلط بماء المرأة و دمها جمع مشيج كيتيم و أيتام و محطها إما مصدر أو مكان. و مسارب الأصلاب المواضع التي يتسرب المني فيها من الصلب أي يسيل. و ناشئة الغيوم أول ما ينشأ منها و هو النشيء أيضا و ناشئة الليل في قوله تعالى إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً أول ساعاته و يقال هي ما ينشأ في الليل من الطاعات و متلاحمها ما يلتصق منها بعضها ببعض و يلتحم. و درور قطر السحائب مصدر من در يدر أي سال و ناقة درور أي كثيرة اللبن و سحاب درور أي كثير المطر و يقال إن لهذا السحاب لدرة أي صبا و الجمع درور و ←

← متراكمها المجتمع المتكاثف منها ركمت الشيء أركمه بالضم جمعته و ألقيت بعضه على بعض و رمل ركام و سحاب ركام أي مجتمع. و الأعاصير جمع إعصار و هي ريح تثير الغبار فيرتفع إلى السماء كالعمود و قال تعالى فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ. و تسفي من سفت الريح التراب سفيا إذا أذرته فهو سفي و ذيولها هاهنا يريد به أطرافها و ما لاحف الأرض منها. و ما تعفو الأمطار أي ما تدرس عفت الريح المنزل أي درسته و عفا المنزل نفسه يعفو درس يتعدى و لا يتعدى. و بنات الأرض الهوام و الحشرات التي تكون في الرمال و عومها فيها سباحتها و يقال لسير السفينة و سير الإبل أيضا عوم عمت في الماء بضم أوله أعوم. و كثبان الرمال جمع كثيب و هو ما انصب من الرمل و اجتمع في مكان واحد فصار تلا و كثبت الشيء أكثبه كثبا إذا جمعته و انكثب الرمل اجتمع. و شناخيب الجبال رءوسها واحدها شنخوب و ذراها أعاليها جمع ذروة و ذروة بالكسر و الضم. و التغريد التطريب بالغناء و التغرد مثله و كذلك الغرد بفتحهما و يقال غرد الطائر فهو غرد إذا طرب بصوته. و ذوات المنطق هاهنا الأطيار و سمي صوتها منطقا و إن كان لا يطلق إلا على ألفاظ البشر مجازا. و دياجير جمع ديجور و هو الظلام و الأوكار جمع وكر و هو عش الطائر و يجمع أيضا على وكور و وكر الطائر يكر وكرا أي دخل وكره. و قوله و ما أوعبته الأصداف أي من اللؤلؤ و حضنت عليه أمواج البحار أي ما ضمته كما تحضن الأنثى من الطير بيضها و هو ما يكون في لجة إما من سمك أو خشب أو ما يحمله البحر من العنبر كالجماجم بين الأمواج و غير ذلك. و سدفة الليل ظلمته و جاء بالفتح و قيل السدفة اختلاط الضوء و الظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار. و غشيته غطته و ذر عليه شارق نهار أي ما طلعت عليه الشمس و ذرت الشمس تذر بالضم ذرورا طلعت و ذر البقل إذا طلع من الأرض. و شرقت الشمس طلعت و أشرقت بالهمزة إذا أضاءت و صفت. و اعتقبت تعاقبت و أطباق الدياجير أطباق الظلم و أطباقها جمع طبقة أي أغطيتها أطبقت الشيء أي غطيته و جعلته مطبقا و قد تطبق هو و منه قولهم لو تطبقت السماء على الأرض لما فعلت كذا و سبحات النور عطف على أطباق الدياجير أي يعلم سبحانه ما تعاقب عليه الظلام و الضياء و سبحات هاهنا ليس يعني به ما يعنى بقوله سبحان وجه ←

← ربنا لأنه هناك بمعنى ما يسبح عليه النور أي يجرى من سبح الفرس و هو جريه و يقال فرس سابح. و الخطوة ما بين القدمين بالضم و خطوت خطوة بالفتح لأنه المصدر. و رجع كل كلمة ما ترجع به من الكلام إلى نفسك و تردده في فكرك. و النسمة الإنسان نفسه و جمعها نسم و مثقال كل ذرة أي وزن كل ذرة و مما يخطى فيه العامة قولهم للدينار مثقال و إنما المثقال وزن كل شيء قال تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ. و هماهم كل نفس هامة الهماهم جمع همهمة و هي ترديد الصوت في الصدر و حمار همهيم يهمهم في صوته و همهمت المرأة في رأس الصبي و ذلك إذا نومته بصوت ترققه له و النفس الهامة ذات الهمة التي تعزم على الأمر. قوله و ما عليها أي ما على الأرض فجاء بالضمير و لم يسبق ذكر صاحبه اعتمادا على فهم المخاطب كما قال تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. و قرارة النطفة ما يستقر فيه الماء من الأماكن قال الشاعر:

و أنتم قرارة كل معدن سوءة و لكل سائلة تسيل قرار.

و النطفة الماء نفسه و منه قوله ع في الخوارج إن مصارعهم النطفة أي لا يعبرون النهر و يجوز أن يريد بالنطفة المني و يقويه ما ذكره بعده من المضغة. و النقاعة نقرة يجتمع فيها الدم و مثله أنقوعة و يقال لوقبة الثريد أنقوعة. و المضغة قطعة اللحم و السلالة في الأصل ما استل من الشيء و سميت النطفة سلالة الإنسان لأنها استلت منه و كذلك الولد. و الكلفة المشقة و اعتورته مثل عرته و نفذهم علمه تشبيه بنفوذ السهم و عدي الفعل بنفسه و إن كان معدى في الأصل بحرف الجر كقولك اخترت الرجال زيدا أي من الرجال كأنه جعل علمه تعالى خارقا لهم و نافذا فيهم و يروى و أحصاهم عده بالتضعيف.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، إلى آخره: (التعداد مصدر و خير خبر مبتدإ محذوف تقديره فأنت خير مأمول. و معنى قوله قد بسطت لي أي قد آتيتني لسنا و فصاحة و سعة منطق فلا أمدح غيرك و لا أحمد سواك. و يعني بمعادن الخيبة البشر لأن مادحهم و مؤملهم يخيب في الأكثر و جعلهم مواضع الريبة لأنهم لا يوثق بهم في حال. و معنى قوله ع و قد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة و كنوز المغفرة أنه راج منه أن يدله على الأعمال التي ترضيه سبحانه و يستوجب بها منه الرحمة و ←

← المغفرة و كأنه جعل تلك الأعمال التي يرجو أن يدل عليها ذخائر للرحمة و كنوزا. و الفاقة الفقر و كذلک المسکنة. و ينعش بالفتح يرفع و الماضي نعش و منه النعش لارتفاعه و المن العطاء و النعمة و المنان من أسماء الله سبحانه.) ● التوحيد، ص ٤٨، ٢ـ باب التوحيد و نفي التشبيه...، ص ٣١. بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه بالإختصار و فيه: (حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثني علي بن العباس قال حدثني إسماعيل بن مهران الكوفي عن إسماعيل بن إسحاق الجهني عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول بينا أمير المؤمنين ع يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربک تبارك و تعالى لنزداد له حبا و به معرفة فغضب أمير المؤمنين ع و نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ثم قام متغير اللون فقال الحمد لله الذي لا يفره المنع و لا يكديه الإعطاء إذ كل معط منتقص سواه المليء بفوائد النعم و عوائد المزيد و بجوده ضمن عيالة الخلق فأنهج سبيل الطلب للراغبين إليه فليس بما سئل أجود منه بما لم يسأل و ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال و لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال و ضحكت عنه أصداف البحار من فلذ اللجين و سبائک العقيان و نضائد المرجان لبعض عبيده لما أثر ذلک في وجوده و لا أنفد سعة ما عنده و لكان عنده من ذخائر الإفضال ما لا ينفده مطالب السؤال و لا يخطر لكثرته على بال لأنه الجواد الذي لا تنقصه المواهب و لا ينحله إلحاح الملحين و إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته و طول ولههم إليه و تعظيم جلال عزه و قربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من أمره إلا ما أعلمهم و هم من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه أن قالوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فما ظنک أيها السائل بمن هو هكذا سبحانه و بحمده لم يحدث فيمكن فيه التغير و الانتقال و لم يتصرف في ذاته بكرور الأحوال و لم يختلف عليه حقب الليالي و الأيام الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله و لا مقدار احتذى عليه من معبود كان ←

← قبله و لم تحط به الصفات فيكون بإدراكها إياه بالحدود متناهيا و ما زال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا و انحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا و بالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفا و فات لعلوه على أعلى الأشياء مواقع رجم المتوهمين و ارتفع عن أن تحوي كنه عظمته فهاهة رويات المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به و ما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه و الأضداد منزها كذب العادلون بالله إذ شبهوه بمثل أصنافهم و حلوه حلية المخلوقين بأوهامهم و جزوه بتقدير منتج خواطرهم و قدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم و كيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الأوهام و قد ضلت في إدراك كنهه هواجس الأحلام لأنه أجل من أن يحده ألباب البشر بالتفكير أو يحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى عن أن يكون له كفو فيشبه به لأنه اللطيف الذي إذا أرادت الأوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه و حاولت الفكر المبرأة من خطر الوسواس إدراك علم ذاته و تولهت القلوب إليه لتحوي منه مكيفًا في صفاته و غمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم إلهيته ردعت خاسئة و هي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه رجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجوب الاعتساف كنه معرفته و لا يخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنه خلاف خلقه فلا شبه له من المخلوقين و إنما يشبه الشيء بعديله فأما ما لا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله و هو البديء الذي لم يكن شيء قبله و الآخر الذي ليس شيء بعده لا تناله الأبصار من مجد جبروته إذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته و لا تخرق إلى ذي العرش متانة خصائص ستراته الذي صدرت الأمور عن مشيته و تصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمته و خضعت له الرقاب و عنت الوجوه من مخافته و ظهرت في بدائع الذي أحدثها آثار حكمته و صار كل شيء خلق حجة له و منتسبا إليه فإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق فأحكم تقديره و وضع كل شيء بلطف تدبيره موضعه و وجهه بجهة فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته و لم يقصر دون الانتهاء إلى مشيته و لم يستصعب إذ أمره ←

← بالمضي إلى إرادته بلا معاناة للغوب مسه و لا مكاءدة لمخالف له على أمره فتم خلقه و أذعن لطاعته و وافى الوقت الذي أخرجه إليه إجابة لم يعترض دونها ريث المبطى و لا أناة المتلكى فأقام من الأشياء أودها و نهى معالم حدودها و لأم بقدرته بين متضاداتها و وصل أسباب قرائنها و خالف بين ألوانها و فرقها أجناسا مختلفات في الأقدار و الغرائز و الهيئات بدايا خلائق أحكم صنعها و فطرها على ما أراد إذ ابتدعها انتظم علمه صنوف ذرئها و أدرك تدبيره حسن تقديرها أيها السائل اعلم من شبه ربنا الجليل بتباين أعضاء خلقه و بتلاحم أحقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته أنه لم يعقد غيب ضميره على معرفته و لم يشاهد قلبه اليقين بأنه لا ند له و كأنه لم يسمع بتبري التابعين من المتبوعين و هم يقولون تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به و العادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته و نطقت به شواهد حجج بيناته لأنه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا و في حواصل رويات همم النفوس محدودا مصرفا المنشى أصناف الأشياء بلا روية احتاج إليها و لا قريحة غريزة أضمر عليها و لا تجربة أفادها من مر حوادث الدهور و لا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور الذي لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي الأقطار و النواحي المختلفة في طبقاته و كان عز و جل الموجود بنفسه لا بأداته انتفى أن يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الأنداد و ارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ما دلک القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينک و بين معرفته و أتت به و استضى بنور هدايته فإنها نعمة و حكمة أوتيتهما فخذ ما أوتيت و كن من الشاكرين و ما دلک الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليک فرضه و لا في سنة الرسول و أئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله عز و جل فإن ذلک منتهى حق الله عليک و اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا فمدح الله عز و جل اعترافهم بالعجز ←

← عن تناول ما لم يحيطوا به علما و سمى تركهم التعمق في ما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلک و لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلک فتكون من الهالكين.) ● تفسيرالعياشي، ج ١، ص ١٦٣، (٣) من سورة آل عمران...، ص ١٦٢. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا قال لأمير المؤمنين ع هل تصف ربنا نزداد له حبا و به معرفة، فغضب و خطب الناس فقال فيما عليک يا عبد الله بما دلک عليه القرآن من صفته و تقدمک فيه الرسول من معرفته، فأتم به و استضى بنور هدايته، فإنما هي نعمة و حكمة أوتيتها، فخذ ما أوتيت و كن من الشاكرين، و ما كلفک الشيطان عليه مما ليس عليک في الكتاب فرضه و لا في سنة الرسول و أئمة الهداة أثره فكل علمه إلى الله، و لا تقدر عظمة الله على قدر عقلک فتكون من الهالكين، و اعلم يا عبد الله أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب إقرارا بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا آمنا به كل من عند ربنا، و قد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا.) ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٥٧، باب ٩ـ النهي عن التفكر في ذات الله تعالى و الخوض في مسائل التوحيد و إطلاق القول بأنه شيء .... عن كتاب التفسير العياشي و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: الاقتحام الهجوم و الدخول مغالبة و السدد جمع السدة و هي الباب المغلق و فيه إشكال لدلالته على أن الراسخين في العلم في الآية غير معطوف على المستثنى كما دلت عليه الأخبار الكثيرة و سيأتي القول فيه في كتاب الإمامة إلا أن يقال إن هذا إلزام على من يفسر الآية كذلک أو يقال بالجمع بين التفسيرين على وجهين مختلفين و سيأتي تمام القول في ذلک في محله إن شاء الله تعالى.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٢٧٤، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢. عن كتاب التوحيد و قال المجلسي نوّر الله ضريحة في شرحه: (تبيان: قوله فغضب لعل غضبه ع لأن السائل سأل عن الصفات الجسمانية و السمات الإمكانية أو لأنه ظن أنه يمكن الوصول إلى كنه صفته و قوله الصلاة منصوب بفعل مقدر أي احضروا الصلاة أو أقيموها و جامعة منصوب ←

← على الحال من الصلاة و يحتمل رفعهما بالابتدائية و الخبرية و غص المسجد بفتح الغين أي امتلأ قوله ع لا يفره أي لا يزيده في ماله يقال وفرت الشيء وفرا و وفر الشيء نفسه وفورا يتعدى و لا يتعدى قوله و لا يكديه أي لا يفقره قوله منتقص على صيغة المفعول أي منقوص و يكون الانتقاص متعديا و لازما كالنقص و قال الجزري الملىء بالهمزة الثقة الغني و العائدة المعروف. قوله ع عيالة الخلق أي كونهم عياله يعولهم و يرزقهم و من قولهم عال الرجل عيالة أي كثر عياله و في النهج عياله الخلائق ضمن أرزاقهم قوله ع فليس بما سئل فإن جوده لا يتوقف على شيء سوى الاستحقاق و الاستعداد و هذا لا ينافي الحث على الدعاء و الأمر بالسؤال فإن الدعاء من متممات الاستعداد و فيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين لأن السؤال محرك لجودهم و الله تعالى منزه عن أن يكون فيه تغير أو اختلاف و إنما التغير في الممكن القابل للفيض و الجود بحسب استعداده و استيهاله. قوله ع و ما اختلف عليه دهر إشارة إلى ما قالوا من أن الزمان ظرف المتغيرات و لما لم يكن فيه تعالى تغير لا تختلف عليه الدهور و الأزمان و يحتمل أن يكون المراد نفي اختلاف الأزمنة بالنسبة إليه بأن يكون موجودا في زمان معدوما في زمان آخر أو عالما في زمان جاهلا في زمان آخر و هكذا و الأول أظهر. قوله ما تنفست عنه لا يخفى مناسبته لما قيل من أن المعادن تتولد من بخارات الأرض و لا يخفى أيضا لطف تشبيه الصدف بالفم و الدر بالسن و اللحمة التي في الصدف في رقة طرفها و لطافتها باللسان و الفلز اسم الأجسام الذائبة كالذهب و الفضة و الرصاص و اللجين مصغرا اسم الفضة و العقيان الذهب الخالص و النضد وضع الأشياء بعضها فوق بعض و لا يبعد أن يكون المراد بالمرجان هنا صغار اللؤلؤ كما فسر به في قوله تعالى يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ. قوله لا يبخله على بناء التفعيل أي لا يصيره بخيلا أو على بناء الإفعال من قولهم أبخله إذا وجده بخيلا. قوله ع أن قالوا كلمة أن إما مفسرة لبيان كيفية عجزهم أو مقدر قبلها كلمة إلى أي إلى أن قالوا أو اللام التعليلية أي لأنهم قالوا أو هي بمعنى إذ كما قيل في قوله تعالى بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ و الحقب بالضم و بضمتين ثمانون سنة أو أكثر و الدهر و السنة أو السنون. قوله ع على غير مثال امتثله أي لم يمثل ←

← لنفسه مثالا قبل خلق العالم ليخلقها على هيئة ذلك المثال كما هو دأب المخلوقين في أبنيتهم و صنائعهم أو لم يمثل له فاعل آخر قبله مثالا اتبعه أو المراد بالمثال ما يرتسم في الخيال كما مر. قوله ع و لم تحط به الصفات أي الصفات الجسمانية فيكون بإدراك الصفات له أي بلحوقها و عروضها له متناهيا بالحدود أو لم تحط به توصيفات الواصفين فيكون بإدراكها إياه متناهيا محدودا بالحدود العقلانية و تنتهي العقول إلى غاية معرفته قوله متعاليا خبر بعد خبر و قوله عن صفة متعلق به. قوله ع رجم المتوهمين الرجم الظن و كلام مرجم كمعظم لا يوقف على حقيقته أي فات عن مواقع ظنون المتوهمين فلم تدركه في كل ما وقعت عليه لكونه أعلى من كل ما توهمت الأوهام و أنه أعلى الأشياء قدرا و رتبة و كمالا و رفعة و لا يبعد أن يكون فات تصحيف فاق و الفهاهة العي و هي إما كناية عن غاية رويا تهم و أفكارهم بحيث انتهت أفكارهم و عرض لهم الإعياء أو إشارة إلى ضعف رويا تهم و قصورها أي رويا تهم الفهة الكالة و قال الجزري قد عدلنا بالله أي أشركنا به و جعلنا له مثلا و منه قول علي ع كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم. قوله ع خواطر هممهم الهمة العزم أي قدروه تعالى بتقدير هو نتيجة العزمات الباطلة التي خطرت ببالهم من التصدي لمعرفته تعالى بعقولهم فلزمهم كونه تعالى ذا أجزاء و في بعض النسخ بخواطرهم و القرائح جمع قريحة و هي القوة التي يستنبط بها المعقولات قوله ع من لا يقدر قدره إشارة إلى قوله تعالى وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ أي ما عرفوا الله حق معرفته أو ما عظموا الله حق تعظيمه و الهواجس الخواطر و الوساوس. قوله ع في عميقات غيوب ملكه أي إذا أرادت الأوهام أن تثبته في منتهى ملكه المغيب عن الأبصار كفوق العرش مثلا أو إذا أرادت أن تصل إلى حقيقته بسبب التفكرات العميقة في أسرار ملكه أي خلقه أو سلطنته و خطر الوساوس بتسكين الطاء مصدر خطر له خاطر أي عرض في قلبه و تولهت إليه أي اشتد عشقها حتى أصابه الوله و هو الحيرة. قوله ع و غمضت مداخل العقول أي غمض دخولها و دق في الأقطار العميقة التي لا تبلغها التوصيفات و الردع الكف و المنع و ردعت على بناء المجهول أي كل من الأوهام و الفكر و القلوب و الخاسي المبعد و الصاغر و قوله تجوب أي تقطع و المهاوي ←

← المهالک الواحدة مهواة و هي ما بين حبلين أو حائطين أو نحو ذلک و السدف جمع سدفة و هي الظلمة و القطعة من الليل المظلم و جبهت أي ردت من جبهته أي صككت جبهته و الجور العدول عن الطريق و الاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة و قوله و هي تجوب في موضع الحال و العامل ردعت و متخلصة أيضا حال و العامل إما تجوب أو ردعت و تخلصها إليه توجهها بكليتها في طلب إدراكه سبحانه و الحاصل أن جلاله تعالى يردع تلک العقول و الأوهام في حال قطعها مهالک ظلم الجهالات و المغيبات و تخلصها و توجهها التام إلى معرفته فترجع بعد ذلک معترفة بأنه لا ينال كنه معرفته بالعقل الذي شأنه الجور و الاعتساف و بأنه لا يخطر ببال أولي الرويات أي أصحاب الفكر خاطرة أي صورة مطابقة من تقدير جلال عزته لما قد مر مرارا أنه منزه من أن يكون في قوى المحدودين كنه ذاته و صفاته لأن تلک الصورة مخلوقة له و هو لا يشابه خلقه فكيف يوافقه في الحقيقة أو يشبهه و إنما يشبه الشيء بعديله فيلزم أن تكون تلک الصورة عديلا له أو المراد أن العقل و الوهم و الخيال إنما تحيط بما جانسها و شابهها و بما شاهد أمثاله من الممكنات و هو تعالى ليس له شبيه و لا عديل فكيف تحيط به. قوله ع في مجد جبروته أي بسببه أو كائنا فيه و الحاصل أن عظمة جبروته و جلاله تمنع عن نفوذ الأبصار فيه قوله ع إذ حجبها أي الأبصار و إرجاع الضمير إلى الجبروت بعيد أي حجب الأبصار عنه بحجب لا تنفذ الأبصار في ثخن كثافته أي غلظته و الأظهر كثافتها لرجوع الضمير إلى الحجب و لعل الإفراد لأخذ الحجب كلها بمنزلة حجاب واحد أو يقال إن الضمير راجع إلى الحجاب المذكور في ضمن الحجب أي لا تنفذ في واحد منها فكيف في جميعها و المراد بالحجب الحجب المعنوية الراجعة إلى تقدسه تعالى و نقص الممكنات. قوله و لا تخرق أي الأبصار متوجها إلى ذي العرش متانة ستراته الخصيصة به تعالى و المتانة الاستحكام و إنما نسب الخرق إليها مجازا أي ستراته المتينة و يمكن أن يقرأ تخرق على بناء المجهول و متانة بالنصب بنزع الخافض أي لمتانة و في بعض النسخ مبانة بالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة من باث الشيء يبوث بوثا أي بحث عنه فيكون فاعلا للخرق أي لا تخرق الحجب إلى ذي العرش البحث عن خصائص ستراته و ←

← يقال تصاغرت إليه نفسه أي تحاقرت و عنت الوجوه أي خضعت و ذلت. قوله ع فوجهه بجهة أي وجه كل شيء إلى جهة و غاية خلقه لها كالخيل للركوب و الفلك للدوران و أصناف الإنسان للعلم و المعرفة و سائر الصنائع و الحرف كما قال تعالى لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا و قال النبي ص كل ميسر لما خلق له قوله ع فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته أي منزلة الرب تعالى أو أن كلا منهم في مرتبة التقصير عما خلق له و عما هيى له من الكمال و الأظهر فلم يتعد و لعله صحف أي لا يمكن لأحد التعدي و التجاوز عما قدر له من الكمال و الاستعداد و يؤيده ما في النهج قدر ما خلق فأحكم تقديره و دبره فألطف تدبيره و وجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته و لم يقصر دون الانتهاء إلى غايته. قوله ع و لم يستصعب أي لم يمتنع قوله ع بلا معاناة أي مقاساة شدة و اللغوب التعب و الإعياء أي لم يكن له تعالى في خلق الأشياء و تدبيرها على ما ذكر معاناة و لا لغوب كما قال تعالى وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ و المكايدة في بعض النسخ بالباء الموحدة من قولهم كابدت الأمر إذا قاسيت شدته و في بعضها بالياء المثناة من تحت من الكيد. قوله و وافى الوقت أي لم يتأخر عن الوقت الذي أراد وجوده فيه و إجابة مفعول لأجله قوله ع لم يعترض أي لم يعرض للأشياء في إجابة دعوته سبحانه بطء و لا تأخير أو لم يعرض له تعالى من جهة ما هو فاعل شيء من تلك الكيفيات و الريث البطء و الأناة التأني و المتلكى المتأخر و المتوقف و الأود بالتحريك الاعوجاج. قوله ع و نهى أي أنهى و أعلم و بين المعالم التي وضع على الحدود التي لا ينبغي لها التجاوز عنها في غاياتها التي مرت الإشارة إليها أو من النهاية أي وضع معالم الحدود في نهاية ما قرر لهم من امتدادات المسافات المعنوية التي لا ينبغي لهم أن يخرجوا عنها و يقال لائم بين كذا و كذا أي جمع قوله ع و وصل أسباب قرائنها إشارة إلى أن الموجودات لا تنفك عن أشياء تقترن بها من الهيئات و الأشكال و الغرائز و غيرها و اقتران الشيئين مستلزم لاقتران أسبابهما و اتصالها و ذلك الوصل مستند إليه تعالى لأنه مسبب الأسباب و قيل المراد بالقرائن النفوس المقرونة بالأبدان و اعتدال المزاج سبب بقاء الروح أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها و قيل المراد هدايتها لما هو الأليق بها في معاشها و معادها من قول القائل وصل ←

← الملک أسباب فلان إذا علقه عليه و وصله ببره و إنعامه ثم المراد بالأجناس أعم مما هو مصطلح المنطقيين و قوله ع بدايا خبر مبتدأ محذوف أي هي بدايا مخلوقات و بدايا هاهنا جمع بديئة و هي الحالة العجيبة يقال أبدى الرجل إذا جاء بالأمر المعجب البديء و البديئة أيضا الحالة المبتدأة المبتكرة و منه قولهم فعله بادئ بديء على فعيل أي أول كل شيء. قوله ع انتظم علمه لعله بمعنى نظم و إن لم يرد فيما عندنا من كتب اللغة أو علمه منصوب بنزع الخافض أي بعلمه أو في علمه أي انتظم في علمه تعالى جميع أصناف الخلق و أحوالها فكأن علمه تعالى سلک نظم جميع الأشياء فيه و يحتمل أن يكون من قولهم انتظمه بالرمح إذا اختله و جعله فيه كما مر قوله و بتلاحم التلاحم الالتيام و الالتصاق و الحقة بالضم رأس الورك الذي فيها عظم الفخذ و رأس العضد الذي فيه الوابلة و الجمع أحقاق و حقاق بالكسر أي من شبهه بخلقه في ربط مفاصلهم و دخول بعضها في بعض و شدة ارتباطها و استحكامها و كون المفاصل محتجبة بما يسترها و يكتنفها من اللحم و الجلد و كل ذلک بتدبير حكمته فمن حكم بهذا التشبيه فإنه لم يعقد غيب ضميره أي ما غيب في ضميره أو ضميره المغيب عن الخلق على معرفته تعالى و يمكن أن يقرأ يعقد على المعلوم و غيب بالنصب و على المجهول و غيب بالرفع. قوله لم يتناه في العقول أي لم تصل العقول إلى نهاية معرفته بالوصول إلى كنه ذاته و صفته أو ليس في العقول ذا نهايات و كونه في مهب الفكر أي محلها مكيفا على الوجهين ظاهر بنحو ما مر تقريره مرارا و كذا كونه محدودا بالحدود الجسمانية أو العقلانية و كونه مصرفا أي متغيرا و لا يخفى ما في تشبيه الرويات أو محلها بالحواصل من اللطف و إضافة الرويات إلى الهمم لامية أي الرويات نشأت من همم النفوس و عزماتها و يحتمل أن تكون بيانية بأن يكون المراد بهمم النفوس خواطرها. قوله أضمر عليها الضمير راجع إلى القريحة و لعل على تعليلية و يحتمل أن يراد بالقريحة نفس الفكر مجازا قوله أفادها أي استفادها و السدد جمع السدة و هي الباب المغلق و قد مر الكلام في آخر الخطبة في باب النهي عن التفكر.) ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ١٠٦، تحقيق في دفع شبهة...، ص ٢٢. و في ذيله: (التوحيد، عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر ←

← الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس عن إسماعيل بن مهران عن إسماعيل بن الحق الجهني عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ع مثله مع اختصار و قد مر في كتاب التوحيد.) و قال المجلسي نوّرالله ضريحة في شرحه: (بيان: قد مضى شرح أكثر أجزاء هذه الخطبة في كتاب التوحيد و لعل غضبه ع لعلمه بأن غرض السائل وصفه سبحانه بصفات الأجسام أو لأنه سأل بيان كنه حقيقته سبحانه أو وصفه بصفات أرفع و أبلغ مما نطق به الكتاب و الآثار لزعمه أنه لا يكفي في معرفته سبحانه و يؤيد كلا من الوجوه بعض الفقرات و جامعة منصوبة على الحالية أي عليكم الصلاة على رفع الصلاة كما حكي أو احضروا الصلاة على نصبها جامعة لكل الناس و ربما يقرأ برفعهما على الابتداء و الخبرية و هذا النداء كان شائعا في الخطوب الجليلة و إن كان أصله للصلاة. لا يفره أي لا يكثره المنع أي ترك العطاء و لا يكديه الإعطاء أي لا يجعله قليل الخير مبطئا فيه يقال كدت الأرض إذا أبطأ نباتها و أكدى فلان الأرض إذا جعلها كادية أو لا ترده كثرة العطاء عن عادته فيه من قولهم أكديت الرجل عن الشيء أي رددته عنه ذكره الجوهري و قال الكدية الأرض الصلبة و أكدى الحافر إذا بلغ الكدية فلا يمكنه أن يحفر و أكدى الرجل إذا قل خيره و انتقص يكون متعديا و لازما كنقص و هذا في النسخ على بناء المفعول و التعليل بالجملتين باللف و النشر المرتب أو المشوش لمطابقة الإعطاء و المنع في كل منهما و على التقديرين التعليل في الأولى ظاهر و الفقرة الثانية ليست في نسخ التوحيد و هو الصواب و على تقديرها ففي أصل الجملة و التعليل بها معا إشكال أما الأول فلأنه إن أريد بالمنع ما كان مستحسنا أو الأعم فكيف يصح الحكم بكونه مذموما و إن أريد به ما لم يكن مستحسنا فلا يستقيم الاستثناء. و يمكن أن يجاب باختيار الثاني من الأول أي الأعم و يقال المراد بالمذموم من أمكن أن يلحقه الذم فيصير حاصل الكلام أن كل مانع غيره يمكن أن يلحقه الذم بخلافه سبحانه فإنه لا يحتمل أن يلحقه بالمنع ذم أو يقال المانع لا يصدق على غيره تعالى إلا إذا بخل بما افترض عليه و إذا أطلق عليه سبحانه يراد به مقابل المعطي و المراد بالعنوان المعنى الشامل لهما، و يدل عليه ما مر مرويا عن الرضا ع أنه سئل عن الجواد فقال ع إن ←

← لكلامک وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله سبحانه عليه و البخيل هو الذي يبخل بما افترض الله عليه و إن أردت الخالق فهو الجواد إن أعطى و هو الجواد إن منع لأنه إن أعطى عبدا أعطاه ما ليس له و إن منعه منعه ما ليس له. و أما الثاني فيحتمل أن تكون جملة مستقلة غير داخلة تحت التعليل مسوقة لرفع توهم ينشأ من التعليل بعدم الانتقاص بالإعطاء فإن لمتوهم أن يقول إذا لم ينقص من خزائنه شيء بالإعطاء فيجب أن لا يتصف بالمنع أصلا و لو اتصف به لكان مذموما مع أن من أسمائه تعالى المانع فرد ذلک الوهم بأن منعه سبحانه ليس للانتقاص بالإعطاء بل لقبح الإعطاء و عدم اقتضاء المصلحة له و مثل ذلک المنع لا يستتبع الذم و استحقاقه و لو حملت على التعليل فيمكن أن يكون من قبيل الاستدلال بعدم المعلول على عدم العلة فإنّ الوفور بالمنع أو إكداء الإعطاء علة للبخل التابع للخوف من الفاقة و هو علة لترتب الذم من حيث إنه نقص أو لاقتضائه المنع و رد السائل و نفي الذم يدل على عدم الوفور أو الإكداء المدعى في الجملتين المتقدمتين. المنان بفوائد النعم المن يكون بمعنى الإنعام و بمعنى تعديد النعم و الأول هنا أظهر و ربما يحمل على الثاني فإن منه سبحانه حسن و إن كان في المخلوق صفة ذم و الفائدة الزيادة تحصل للإنسان من مال أو غيره و العائد المعروف و العطف و قيل عوائد المزيد و القسم معتادهما و المزيد الزيادة و لعل المراد به ما لا يتوهم فيه استحقاق العبد و القسم جمع القسمة و هي الاسم من قسمه كضربه و قسمه بالتشديد أي جزأه و عيال الرجال بالكسر أهل بيته و من يمونهم جمع عيل و جمعه عيائل. ضمن أرزاقهم أي كفلها و قدر أقواتهم أي جعل لكل منهم من القوت قدرا تقتضيه الحكمة و المصلحة و نهج سبيل الراغبين إليه نهجت الطريق أبنته و أوضحته و نهج السبيل لصلاح المعاد كما أن ضمان الأرزاق لصلاح المعاش و يحتمل الأعم ليس بما سئل إلخ عدم الفرق بينهما بالنظر إلى الجود لا ينافي الحث على السؤال لأنه من معدات السائل لاستحقاق الإنعام لأن نسبته سبحانه إلى الخلق على السواء و إن استحق السائل ما لا يستحقه غيره بخلاف المخلوقين فإن السؤال يهيج جودهم بالطبع مع قطع النظر عن الاستعداد. الأول الذي لم يكن له قبل فيكون ←

← شيء قبله قيل وجوده سبحانه ليس بزماني فلا يطلق عليه القبلية و البعدية كما يطلق على الزمانيات فمعناه الأول الذي لا يصدق عليه القبلية ليمكن أن يكون شيء ما قبله و الآخر الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية ليمكن أن يكون شيء ما بعده و قد يحمل على وجه آخر و هو أنه لم يكن سبقه عدم فيقال إنه مسبوق بشيء من الأشياء إما المؤثر فيه أو الزمان المقدم عليه و إنه ليس بذات يمكن فناؤها و عدمها فيكون بعده شيء من الأشياء إما الزمان أو غيره و يمكن أن يكون المراد بالقبل الزمان المتقدم سواء كان أمرا موجودا أو موهوما و بالشيء موجودا من الموجودات أي ليس قبله زمان حتى يتصور تقدم موجود عليه و كذا بقاء موجود بعده و الرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه الأناسي بالتشديد جمع إنسان و إنسان العين المثال الذي يرى في السواد و لا يجمع على أناس كما يجمع الإنسان بمعنى البشر عليه و قيل الأناسي جمع إنسان العين مشدد و الآخر يشدد و يخفف و قرئ أناسي كثيرا بالتخفيف و ردعها أي منعها كناية عن عدم إمكان إحساسها له لأنه سبحانه ليس بجسم و لا جسماني و لا في جهة و نلت الشيء أصبته و أدركته أي تبعته فلحقته و المراد بالنيل الإدراك التام و بالإدراك غيره و يحتمل العكس و أن يكون العطف لتغاير اللفظين أو يكون إشارة إلى جهتين لامتناع الرؤية فالنيل إشارة إلى استلزام كونه ذا جهة و جسمانيا و الإدراك إلى أنه يستلزم وجود كنه ذاته في الأذهان و هو ممتنع كما أشرنا إليه في كتاب التوحيد. ما اختلف عليه دهر ظاهره نفي الزمانية عنه تعالى و يحتمل أن يراد به جريانه على خلاف مراده أحيانا و على وفق إرادته أحيانا حتى يلحقه ما يلحق الخلق من الشدة و الرخاء و النعم و البؤس و الصحة و السقم و نحو ذلك. و لو وهب ما تنفست استعار التنفس هنا لإبراز المعادن ما يخرج منهما كما يخرج الهواء من تنفس الحيوان و ضحكت عنه أي تفتحت و انشقت حتى ظهر و يقال للطلع حين تنشق الضحك بفتح الضاد و قد مر بيان لطف تلك التشبيهات. و الفلز بكسر الفاء و اللام و تشديد الزاي الجواهر المعدنية كالذهب و الفضة و في الصحاح ما ينقيه الكير مما يذاب من جواهر الأرض و اللجين مصغرا الفضة و العقيان بالكسر الذهب الخالص و نثرت الشيء كنصرت رميته متفرقا و نثارة الدر بالضم ما تناثر منه و

←

← الدر جمع درة و هي اللؤلؤة العظيمة أو مطلقا و حصد الزرع قطعه بالمنجل و الحصيد المحصود و المراد بالمرجان إما صغار اللؤلؤ و وصفه بالحصيد لعله يناسب ما تذكره التجار أن الصدف كثيرا ما يغرز عرقه في أرض البحر فيحصده الغواصون و لذا قيل إنه حيوان يشبه النبات و قال بعض شارحي النهج كأن المراد المتبدد من المرجان كما يتبدد الحب المحصود و يجوز أن يعنى المحكم من قولهم شيء مستحصد أي مستحكم قال و يروى و حصباء المرجان و الحصباء الحصى و قال قوم هو البسد يعني الحجر الأحمر و أنفده أي أفناه و ذخائر الإنعام ما بقي عنده من نعمه الجسام بعد العطايا المفروضة و المطالب جمع المطلب بمعنى المصدر لا يغيضه جاء متعديا كما جاء لازما و لا يبخله أي لا يجعله بخيلا و يقال أيضا بخله تبخيلا إذا رماه بالبخل و روي على صيغة الإفعال أي لا يجده بخيلا و التعليل بقوله لأنه الجواد إما للجملة الشرطية بتواليها فالوجه في التعليل بنفي التبخيل ظاهر إذ لو أثر العطاء المفروض في جوده لبخله الإلحاح فإنه في الحقيقة منع التأثير في الجود فنفيه يدل على نفيه و إما لبقاء ما لا ينفده المطالب فوجه التعليل أن العادة قد جرت بلحوق البخل لمن ينفد ما عنده بالطلب و إن أمكن عقلا عدمه بأن يسمح بكل ما عنده فنفي التبخيل يدل على نفي الإنفاد. فانظر أيها السائل إلخ الايتمام الاقتداء و الأثر بالتحريک نقل الحديث و روايته و وكل الأمر إليه وكلا و وكولا سلمه و تركه و يدل على المنع من الخوض في صفاته سبحانه و من البحث عما لم يرد منها في الكتاب و السنة. و اعلم أن الراسخين في العلم إلى آخره الراسخ في العلم الثابت فيه و اقتحم المنزل أي دخله بغتة و من غير روية و السدد جمع سدة و هي باب الدار و ضرب الباب نصبه و دون الشيء ما قرب منه قبل الوصول إليه و المتعمق في الأمر الذي يبالغ فيه و يطلب أقصى غايته و قدر الشيء مبلغه و تقديره أن تجعل له قدرا و تقيسه بشيء و المعنى لا تقس عظمة الله بمقياس عقلك و مقداره و الظاهر أن المراد بإقرار الراسخين في العلم و مدحهم ما تضمنه قوله سبحانه فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ إلى قوله وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ فإقرارهم قولهم آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا و مدح الله تعالى إياهم ذكر كلامهم المتضمن للإيمان و التسليم في مقام المدح ←

← أو تسمية ترك تعمقهم رسوخا في العلم فالعطف في قوله و سمى للتفسير أو الإشارة إلى أنهم أولو الألباب بقوله وَ مٰا يَذَّكَّرُ إِلّٰا أُولُوا الْأَلْبٰابِ و حينئذ فالمراد بالمتشابه ما يشمل كنه ذاته و صفاته سبحانه مما استأثر الله بعلمه و على هذا فمحل الوقف في الآية إِلَّا اللّٰهُ كما هو المشهور بين المفسرين و القراء فتفيد اختصاص علم المتشابه به سبحانه و قوله وَ الرّٰاسِخُونَ مبتدأ و يَقُولُونَ خبره و هو بظاهره مناف لما دلت عليه الأخبار المستفيضة من أنهم ع يعلمون ما تشابه من القرآن كما مر في كتاب الإمامة و على هذا فالوقف على الْعِلْمِ و إليه ذهب أيضا جماعة من المفسرين فقوله يَقُولُونَ حال من الراسخين أو استئناف موضح لحالهم و يمكن الجمع بينها بوجوه الأول أن يكون ما ذكره ع هنا مبنيا على ما اشتهر بين المخالفين إلزاما عليهم. الثاني أن يكون للآية ظهر و بطن أحدها أن يكون المراد بالمتشابه مثل العلم بكنه الواجب و ما استأثر الله عز و جل بعلمه من صفاته وكنه ذاته و أمثال ذلك مما تفرد سبحانه بعلمه و إليه يشير ظاهر هذا الكلام و ثانيهما أن يراد به ما علم الراسخون في العلم تأويله و إليه أشير في سائر الأخبار فيكون القارئ مخيرا في الوقف على كل من الموضعين الثالث ما قيل إنه يمكن حمل حكاية قول الراسخين على اعترافهم و تسليمهم قبل أن يعلمهم الله تأويل ما تشابه من القرآن فكأنه سبحانه بين أنهم لما آمنوا بجملة ما أنزل من المحكمات و المتشابهات و لم يتبعوا ما تشابه منه كالذين في قلوبهم زيغ بالتعلق بالظاهر أو بتأويل باطل فآتاهم الله علم التأويل و ضمهم إلى نفسه في الاستثناء و الاستئناف في قوة رفع الاستبعاد عن مشاركتهم له تعالى في ذلك العلم و بيان أنهم إنما استحقوا إفاضة ذلك العلم باعترافهم بالجهل و قصورهم عن الإحاطة بالمتشابهات من تلقاء أنفسهم و إن علموا التأويل بتعليم إلهي. و قد ورد عنه ع أنه لما أخبر ببعض الغيوب قال له رجل أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فقال ع ليس هو بعلم غيب و إنما هو تعلم من ذي علم. و قد مر بعض الكلام فيه في كتاب التوحيد. إذا ارتمت يقال ارتمى القوم إذا تراموا بالنبال و الأوهام خطرات القلب و في اصطلاح المتكلمين إحدى القوى الباطنة شبه ع جولان الأفكار و تعارضها بالترامي و المنقطع موضع الانقطاع و يحتمل المصدر و حاولت الشيء أردته و الخطر بالتسكين ←

← مصدر خطر له خاطر أي عرض في قلبه و روي من خطرات الوساوس و الوسوسة حديث النفس و الشيطان بما لا خير فيه و لا نفع و الاسم الوسواس. و الملكوت العز و السلطان و تولهت إليه أي اشتد عشقها و حنت إليه و الوله بالتحريک التحير و ذهاب العقل من حـزن أو فـرح لتجري في كيفية صفاته أي لتجد مجرى و مسلكا في ذلک و غمض الشيء بالفتح و الضم أي خفي مأخذه و الغامض من الكلام خلاف الواضح و مداخل العقول طرق الفكر و فاعل تـنال ضمير العقول أي إذا دقت و غمضت طرق العقول و وصلت إلى حد لا تبلغ الصفات لدقة تلک الطرق و خفائها أو إذا دقت و انتهت العقول إلى أنها لا تعتبر مع ملاحظة الحق صفة من صفاته كما قيل طالبة بذلک أن تصل إلى علم ذاته و في بعض النسخ علم ذلک و الأول أظهر. ردعها الردع الرد و الكف و الجملة جزاء للشرط السابق و الضمير المنصوب راجع إلى الأوهام أو غيرها مما سبق و هي تجوب أي تقطع و الواو للحال و المهاوي جمع مهواة و هي الحفرة أو ما بين الجبلين و المراد هنا المهلكة و السدف جمع سدفة و هي القطعة من الليل المظلم و يطلق على الضياء أيضا و خلصته تخليصا نحيته فتخلص فقوله متخلصة إليه أي متوجهة إليه بكليتها متنحية عن غيره و جبهه كمنعه أي ضرب جبهته فرده و الجور العدول عن الطريق و الاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة و المراد بجور اعتسافها شدة جولانها في ذلک المسلک الذي لا جادة له و لا يفضي إلى المقصود و الخاطرة المنفية ما يكون مطابقا للواقع. الذي ابتدع الخلق الابتداء الإنشاء و الإحداث و مثال الشيء بالكسر صورته و صفته و مقداره و امتثله أي تبعه و لم يتجاوز عنه و احتذى عليه أي اقتدى به و قوله من خالق متعلق بمحذوف و هو صفة لمقدار أو لمثال أيضا كناشي و المراد بنفي امتثال المثال أنه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ليخلق العالم على هيئته و بنفي احتذاء المقدار أنه لم يقتد بخالق كان قبله فالظرف صفة للمقدار فقط و يحتمل أن يكون الثاني كالتأكيد للأول فالظرف صفة للمثال و المقدار معا و يكون المراد بالأول نفي الاقتداء بالغير في التصوير و بالثاني في التقدير أو يكون المراد بالمثال ما يرتسم في الخيال من صورة المصنوع و هيئته و لم يكن على حذو فعل فاعل آخر لتنزهه عن الصور و الخواطر ←

← فالظرف صفة لمقدار و وصف الخالق بالمعبود لأنه من لوازمه أو لأنه لو كان كذلك لكان هو المعبود. و المساك بالكسر ما يمسك به و فيه دلالة على احتياج الباقي في بقائه إلى المؤثر و قوله ما دلنا مفعول ثان لأرانا و اضطرار قيام الحجة عبارة عن إفادتها العلم القطعي بعد تحقق الشروط و ارتفاع الموانع و الظرف في قوله على معرفته متعلق بقوله دلنا و أعلام الحكمة ما يدل عليها و الضمير في قوله فحجته يحتمل عوده إلى الخلق الصامت كالضمير في دلالته أو إلى الله سبحانه فأشهد و في بعض النسخ بالواو بتباين المشبه به في الحقيقة هو الخلق و إنما أدخل الباء على التباين تنبيها على وجه الخطإ في التشبيه و التلاحم التلاصق و الحقاق بالكسر جمع حقة بالضم و هي في الأصل وعاء من خشب و حقاق المفاصل النقر التي ترتكز فيها العظام و احتجابها استتارها بالجلد و اللحم و قوله لتدبير متعلق بالمحتجبة أي المستورة للتدبير الذي اقتضته الحكمة قيل و من حكمة احتجابها أنها لو خلقت ظاهرة ليبست رباطاتها فيتعذر تصرف الحيوان و كانت معرضة للآفات أو بالتباين و التلاحم. و قال بعض شارحي النهج و من روى المحتجة أراد أنها كالمستدل على التدبير الحكمي من لدنه سبحانه و العقد الشد و فاعل الفعل الموصول المشبه و غيب منصوب على المفعولية و هو كل ما غاب و الضمير اسم من أضمرت في نفسي شيئا أو إضافة الغيب إلى الضمير من إضافة الصفة إلى الموصوف و المراد بغيب الضمير حقيقة عقيدته و باطنها لا ما يظهره منها لغيره أو يظهر له بحسب توهمه و في بعض النسخ لم يعتقد على صيغة المجهول و غيب بالرفع و المباشرة لمس البشرة و الفاعل اليقين و في بعض النسخ قلبه بالرفع على أنه الفاعل و اليقين بالنصب و الأول الأظهر و الند المثل و إن في الآية مخففة من المثقلة و يظهر من كلامه ع أن التسوية في الآية يشمل هذا التشبيه و لا يخص التسوية في استحقاق العبادة كذب العادلون بك أي المسوون بك غيرك و نحلوك أي أعطوك حلية المخلوقين أي صفاتهم و التعبير بالنحلة و الحلية لزعم هؤلاء أنها كمال له عز و جل و جزءوك أي أثبتوا لك أجزاء و خواطرهم ما يخطر ببالهم من الأوهام الفاسدة و قدروك على الخلقة أي جعلوا لك قدرا في العظمة المعنوية كقدر الخلق فأثبتوا لك صفاتهم و قرائح عقولهم ما ←

← يستنبطونه بآرائهم و القريحة في الأصل أول ما يستنبط من البئر و محكمات الآيات نصوص الكتاب و شواهد الحجج الأدلة العقلية و نطقها دلالتها القطعية أو الشواهد الهداة المبينون للحجج التي هي الأدلة و كأنه ضمن النطق معنى الكشف فعدي بعن و إضافة الحجج إلى البينات للمبالغة. لم يتناه في العقول أي لم تقدرك العقول بالنهاية و الكنه بحيث لا تكون لک صفة وراء ما أدركته أو لم تحط بک العقول فتكون محدودا متناهيا فيها و مهب الفكر هبوبها و لعله ع شبه الحركات الفكرية بهبوب الرياح و الأفكار بما تجمعها و تذروها من الحشائش إشعارا بضعفها و سفالة ما يحصل منها و قيل التناهي في العقل هو أن يدرك العقل الشيء مرسما في القوى الجزئية و هي مهاب الفكر التي ترتسم فيها الصور و تزول كالريح الهابة تمر بشيء و قيل مهاب الفكر جهاتها و رويات الخواطر ما يخطر بالبال بالنظر و الفكر و المحدود المحاط بالحدود و المراد بالحدود ما يلزم الإحاطة التامة أو الصفات و الكيفيات التي لا يتعداها المعلوم و المصرف القابل للتغير و الحركة أو المحكوم عليه بالتجزئة و التحليل و التركيب. قدر ما خلق فأحكم تقديره أي جعل لكل شيء مقدارا مخصوصا بحسب الحكمة أو هيأ كل شيء لما أراد منه من الخصائص و الأفعال أو قدره للبقاء إلى أجل معلوم فأحكم أي أتقن و التدبير في الأمر النظر إلى ما تئول إليه عاقبته فألطف تدبيره أي أعمل فيه تدبيرات دقيقة لطيفة أو كانت تدبيراته مقرونة باللطف و الرفق و الرحمة على عباده و وجهه لوجهته أي جعل كلا منها مهيأة و ميسرة لما خلق له كالحبوب للأكل و الدواب للركوب و كل صنف من الإنسان لأمر من الأمور المصلحة للنظام و يحتمل أن يكون إشارة إلى أمكنتها و الأول أعم و أظهر و الوجهة بالكسر الناحية و كل أمر استقبلته و قصر السهم عن الهدف إذا لم يبلغه و قصرت عن الشيء أي عجزت عنه و استصعب الأمر علينا أي صعب و الصعب غير المنقاد و مضى الشيء مضيا و مضوا أي نفذ و لم يمتنع و صدر كعقد رجع و انصرف كرجوع الشاربة عن الماء و المسافرين عن مقصدهم و لما كانت الأمور لإمكانها محتاجة في الوجود إلى مشيته فكأنما توجهت إليها فرجعت فائزة بمقصدها و المشية الإرادة و أصلها المشيئة بالهمز. آل إليها أي رجع و الغريزة الطبيعة و قريحة الغريزة ما ←

← يستنبطه الذهن و قيل قوة الفكر للعقل أضمر عليها أي أخفاه في نفسه محتويا عليها و التجربة الاختبار مرة بعد أخرى و يقال أفدته مالا أي أعطيته و أفدت منه مالا أخذته و حكى الجوهري عن أبي زيد أفدت المال أعطيته غيري و أفدته استفدته و ابتداع الخلائق إحداثها فتم خلقه يمكن أن يراد بالخلق المعنى المصدري و يكون الضمير راجعا إليه سبحانه كالضمير في طاعته و دعوته أو إلى ما خلق المذكور سابقا و على الأول يكون في أذعن و أجاب راجعين إلى الخلق على الاستخدام أو إلى ما خلق و يمكن أن يراد به المخلوق و تمام مخلوقاته بإفاضته عليها ما يليق بها و تستعد له و إذعان ما خلق لطاعته و إجابته إلى دعوته إما بمعنى استعداده لما خلق له أو تهيئه لنفوذ تقديراته و إرادته سبحانه فيه و فيه إشارة إلى قوله تعالى أَتَيْنَا طَائِعِينَ و ربما تحمل أمثالها على ظاهره بناء على أن لكل مخلوق شعورا كما هو ظاهر قوله تعالى وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ. و اعترض الشيء دون الشيء أي حال بينه و بينه و دونه أي قبل الوصول إليه و الضمير في دونه أيضا راجع إليه سبحانه و يحتمل أن يكون راجعا إلى مصدر أذعن و أجاب و الريث البطوء و الأناة كفتاه الاسم من تأنى في الأمر أي تمكث و لم يعجل و تلكأ توقف و أبطأ. فأقام من الأشياء أودها الأود بالتحريك الاعوجاج و إقامته إعداد كل شيء لما ينبغي له أو دفع المفاسد التي تقتضيها الأشياء لو خليت و طباعها و نهج أي أوضح و حد الشيء منتهاه و أصل الحد المنع و الفصل بين الشيئين و نهج الحدود قيل إيضاحه لكل شيء غايته و تيسيرها له أو المعنى جعل لكل شخص و نوع مشخصا و مميزا واضحا يمتاز به عن غيره فإن من أعاظم المصالح و أعزها امتياز الأنواع و الأشخاص بعضها عن بعض أقول و يحتمل أن يكون المراد بالحدود حدود أمكنتها كمكان العناصر فإن لكل منها حدا لا تتجاوزه و لعله أنسب بما بعده. و لاءم أي جمع بين متضاداتها كجمع العناصر المتباينة في الكيفيات و الصفات لحصول المزاج و كالألفة بين الروح و البدن. و وصل أسباب قرائنها السبب في الأصل الحبل و يقال لكل ما يتوصل به إلى شيء و القرينة فعيلة بمعنى مفعولة و قرائن الأشياء ما اقترن منها بعضها ببعض و وصل أسبابها ملزوم لاتصالها و قال ابن ميثم القرائن النفوس المقرونة بالأبدان و اعتدال المزاج ←

← بسبب بقاء الروح أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها و المراد بالأجناس هنا أعم مما هو مصطلح المنطقيين و كذا المراد بالحدود غير ما هو المعروف عندهم و إن كان المقام لا يأباهما. و الغرائز الطبائع و القوى النفسانية و البدايا جمع بداية و هي الحالة العجيبة يقال أبدأ الرجل إذا أتى بالأمر المعجب و البديئة أيضا الحالة المبتدأة المبتكرة أي عجائب مخلوقات أو مخلوقات مبتدأة بلا اقتفاء مثال و هو خبر مبتدأ محذوف أي هي بدايا و الفطر الابتداء و الاختراع و الابتداع كالتفسير له و نظم أي جمع و ألف بلا تعليق أي من غير أن يعلق بعضها ببعض بخيط أو نحوه و رهوات فرجها الرهوة المكان المرتفع و المنخفض أيضا فنظمها تسويتها و قال في النهاية في حديث علي و نظم رهوات فرجها أي المواضع المنفتحة منها و هو مأخوذ من قولهم رها رجليه رهوا أي فتح و فيه دلالة على أن السماء كانت ذات فرج و صدوع فنظمها سبحانه و هو مناسب لما مر من أن مادتها الدخان المرتفع من الماء إذ مثل ذلک تكون قطعا و ذات فرج و أول بعض الشارحين بتباين أجزاء المركب لو لا التركيب و التأليف أو بالفواصل التي كانت بين السماوات لو لا أن الصانع خلقها أكرا متماسة و إنما اضطره إلى ذلک الاعتقاد بقواعد الفلاسفة و تقليدهم. و ملاحمة الصدوع إلصاق الأجزاء ذوات الصدوع بعضها ببعض و إضافة الصدوع إلى الانفراج من إضافة الخاص إلى العام و وشج بالتشديد أي شبک و الضمير في بينها راجع إلى ما يرجع إليه الضمائر السابقة. و قال ابن ميثم المراد بأزواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية بمعنى قرائنها و كل قرين زوج أي ربط ما بينها و بين نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسها التي لا يقبلها غيره. و أقول القول بكون السماوات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين أهل الإسلام بل نقل السيد المرتضى رضي الله عنه إجماع المسلمين على أن الأفلاك لا شعور لها و لا إرادة بل هي أجسام جمادية يحركها خالقها و يمكن أن يراد بالأزواج الملائكة الموكلون بها أو القاطنون فيها أو المراد أشباهها من الكواكب و الأفلاك الجزئية و يمكن حمل الفقرات السابقة أيضا على هذين الوجهين الأخيرين و يمكن أن يكون المراد بأزواجها أشباهها في الجسمية و الإمكان من الأرضيات و يناسب ما جرى على الألسن من تشبيه ←

← العلويات بالآباء و السفليات بالأمهات. و ذلل للهابطين يقال ذلل البعير أي جعله ذلولا و هو ضد الصعب الذي لا ينقاد من الذل بالكسر و هو اللين و الحزونة خلاف السهولة و المعراج السلم و المصعد و نداء السماء إشارة إلى ما مر من قوله سبحانه فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً. فالتحمت عرى أشراجها التحمت أي التزقت و التأمت و عرى العيبة هي الحلق التي تضم بعضها إلى بعض و تشد و تقفل و الشرج بفتحتين عرى العيبة و الجمع أشراج و قيل قد تطلق الأشراج على حروف العيبة التي تخاط و لعل هذا الالتحام كناية عن تمام خلقها و فيضان الصور السماوية عليها. و فتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها فتق الثوب فتقا نقضت خياطته حتى انفصل بعضه عن بعض و رتقت الفتق رتقا أي سددته فارتتق و الأبواب الصامتة و المصمتة المغلقة منها و فتق صوامت الأبواب إما كناية عن إيجاد الأبواب فيها و خرقها بعد ما كانت رتقا لا باب فيها أو فتح الأبواب المخلوقة فيها حين إيجادها و هذه الأبواب هي التي منها عروج الملائكة و هبوطها و صعود أعمال العباد و أدعيتهم و أرواحهم كما قال تعالى لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ و التي تنزل منها الأمطار كما أشار إليه بقوله فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. و أقام رصدا هو بالتحريك جمع راصد كخدم و خادم أو اسم جمع كما قيل و يكون مصدرا كالرصد بالفتح و الراصد القاعد على الطريق منتظرا لغيره للاستلاب أو المنع و المرصاد الطريق و المكان يرصد فيه العدو و أرصدت له أعددت و الثواقب التي تثقب الشياطين أو الهواء أو يثقب الجو بضوئها و النقاب بالكسر جمع نقب بالفتح و هو الثقب و الخرق و المراد إقامة الشهب الثواقب لطرد الشياطين عن استراق السمع كما أشار إليه سبحانه بقوله وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً و لا صراحة فيه بكون ذلك المنع مقارنا لإيجاد السماء حتى ينافي ما دل على حدوثها و يحتمل تخلل الرخصة بين المنعين أيضا. و أمسكها من أن تمور أي تموج و تضطرب و الخرق يكون بمعنى الثقب في الحائط و الشق في الثوب و غيره و هو في الأصل مصدر خرقته إذا قطعته و مزقته و يكون بمعنى القفر و الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح أي تهب و تشتد و الهواء يقال للجسم الذي هو أحد العناصر و يقال لكل خال هواء كما قال سبحانه وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ←

← أي خالية من العقل أو الخير و المراد بالمور في خرق الهواء أما الحركة الطبيعية أو القسرية في الفواصل التي تحدث بحركتها في الجسم الذي هو أحد العناصر إذ لا دليل على انحصاره في الذي بين السماء و الأرض أو حركتها في المكان الخالي الموهوم أو الموجود طبعا أو قسرا أو حركة أجزائها فيما بين السماء و الأرض و الأيد بالفتح القوة و الظرف متعلق بالإمساك و الاستسلام الانقياد و يحتمل أن يكون الأمر كناية عن تعلق الإرادة كما مر. آية مبصرة الآية العلامة و المبصر المدرك بالبصر و فسرت المبصرة في قوله تعالى وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً بالبينة الواضحة و بالمضيئة التي يبصر بها و بالمبصرة للناس من أبصرته فبصر و بالمبصر أهله كقولهم أجبن الرجل إذا كان أهله جبناء و المحو إذهاب الأثر و طمس النور و فسر محو القمر بكونه مظلما في نفسه غير مضيء بذاته كالشمس و بنقصان نوره بالنظر إلى الشمس و بنقصان نوره شيئا فشيئا إلى المحاق. و روي أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين ع عن اللطخة التي في وجه القمر فقال ذاك محو آية الليل. و يمكن أن يكون لها مدخل في نقصان ضوء القمر من ليلها قيل من لابتداء الغاية أو لبيان الجنس و يتعلق بممحوة أو يجعل و قيل أراد من آيات ليلها. و المنقل في الأصل الطريق في الجبل و المدرج المسلك و درج أي مشى و الدرج بالتحريك الطريق و درجيهما في بعض النسخ على لفظ التثنية و في بعضها مفرد و مناقلهما و مدارجهما منازلهما و بروجهما و الظاهر أن التمييز و العلم غايتان لمجموع الأفعال السابقة فيكون إشارة إلى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ و إلى قوله عز و جل هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ و يحتمل أن يكون التمييز غاية للأول و العلم غاية للأخير أو الأخيرين فيكون نشرا على ترتيب اللف و ظاهر كلامه ع تفسير الآيتين المفردتين في الآية الأولى بالشمس و القمر لا بالليل و النهار و إن كان المراد بالآيتين أولا الليل و النهار و قيل المراد جعلناهما ذوي آيتين فتكون الشمس و القمر مقصودين بهما في الموضعين و المراد بالحساب حساب الأعمار و الآجال التي يحتاج إليه الناس في أمور دينهم و ←

← دنياهم و مقاديرهما مقادير سيرهما و تفاوت أحوالهما. ثم علق في جوها فلكها الظاهر أن كلمة ثم هنا للترتيب الذكري و لعل المعنى أنه أقر فلكها في مكانه من الجو بقدرته و لا ينافي نفي التعليق في نظم الأجزاء كما سبق و الجو الفضاء الواسع أو ما بين السماء و الأرض و الفلك بالتحريک مدار النجوم و قيل أراد بالفلک دائرة معدل النهار و قيل أراد به الجنس و هو أجسامها المستديرة التي يصدق عليها هذا الاسم و قيل الفلک هنا عبارة عن السماء الدنيا فيكون على وفق قوله سبحانه إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ و التوجيه مشترك و على المشهور من عدم كون جميعها في السماء الدنيا لعل الأظهر أن يراد بالفلک ما ارتكز فيه كوكب يتحرك بحركته و بالجو الفضاء الواسع الموهوم أو الموجود الذي هو مكان الفلک و وجه إضافته إليها واضح فإن الفلک من جملتها و كذا إضافة الفلک إليها و يحتمل حينئذ أن يراد بفلكها المحيط المحرك لجملتها و يمكن على طريقة الاستخدام أو بدونه أن يراد بضمير السماء الذي أحاط بجميع ما ارتكزت فيه الكواكب المدير لها فكون فلكها في جوها ظاهر أو يراد بالسماء الأفلاك الكلية و بالفلک الأفلاك الجزئية الواقعة في جوفها و في بعض النسخ علق في جوها فلكا بدون الضمير و هو يناسب كون الكواكب كلها في فلک واحد. و ناط أي علق و الدراري جمع دري و هو المضيء و كأنه نسب إلى الدر تشبيها به لصفائه و قال الفراء الكوكب الدري عند العرب هو العظيم المقدار و قيل هو أحد الكواكب السبعة السيارة و في النهاية الكواكب الخمسة السيارة و لا يخفى أن وصف الدراري بالخفيات ينافي القولين ظاهرا و استراق السمع الاستماع مختفيا بثواقب شهبها أي بشهبها الثاقبة تلميحا إلى قوله سبحانه إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ و قوله إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ و الأذلال جمع ذل بالكسر يقال أمور الله جارية أذلالها بالنصب و على أذلالها أي مجاريها و يقال دعه على أذلاله أي على حاله و ثبات الثوابت بالنسبة إلى سير السيارات و المراد بالهبوط إما مقابل الشرف كما هو مصطلح المنجمين أو التوجه إلى حضيض الحامل أو التدبير أو التوجه إلى الغروب فإنه الهبوط حسا و يقابله الصعود و النحوس ضد السعود ثم خلق الظاهر أن كلمة ثم هنا للترتيب الحقيقي و سيأتي بعض الأخبار ←

← الدالة على تقدم خلق الملائكة على السماوات و يمكن الجمع بالتخصيص هاهنا بسكان السماوات الذين لا يفارقونها و عمارة المنزل جعله آهلا ضد الخراب الذي لا أهل له و الصفيح السطح و وجه كل شيء عريض و الصفيح أيضا اسم من أسماء السماء و المراد هنا سطح كل سماء و يقابله الصفيح الأسفل و هو الأرض أو فوق السماء السابعة أو فوق الكرسي و الملكوت كرهبوت العز و السلطان و الفروج الأماكن الخالية و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و حشوت الوسادة بالقطن جعلتها مملوة منه و الفتق الشق و الجو الفضاء الواسع و ما بين السماء و الأرض و هذا الكلام صريح في عدم تلاصق السماوات و في تجسم الملائكة و أن ما بين السماوات مملوة منهم و به تندفع شبهة لزوم الخلأ كما ستعرف و الفجوة الفرجة و الموضع المتسع بين الشيئين و زجل المسبحين صوتهم الرفيع العالي و الحظيرة في الأصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم و الإبل يقيها الحر و البرد و الريح و القدس بالضم و بضمتين الطهر اسم و مصدر و السترات بضمتين جمع سترة بالضم و هو ما يستتر به كالستارة و الحجاب ما احتجب به و السرادق الذي يمد فوق صحن البيت من الكرسف و المجد الشرف و العظمة و الرجيج الزلزلة و الاضطراب و منه رجيج البحر. تستك منه الأسماع أي تصم و فسروا السبحات بالنور و البهاء و الجلال و العظمة و قيل سبحات الوجه محاسنه لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله و لعل المراد بها الأنوار التي تحجب بها الأبصار و يعبر عنها بالحجب و ردعه كمنعه كفه و رده و الخاسى من الكلاب و غيرها المبعد لا يترك أن يدنو من الناس يقال خسأت الكلب أي طردته و أبعدته و الضمير في حدودها راجع إلى السحاب و قيل أي تقف الأبصار حيث تنتهي قوتها لأن قوتها متناهية فإذا بلغت حدودها وقفت. أولي أجنحة تسبح جلال عزته إشارة إلى قوله تعالى أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنىٰ وَ ثُلٰاثَ وَ رُبٰاعَ و تسبح في أكثر النسخ بالتشديد من التسبيح و هو التنزيه و التقديس من النقائص و الجلال العظمة و العزة القوة و الشدة و الغلبة و الجملة صفة لأولي أجنحة و في بعض النسخ تسبح بالتخفيف من السباحة و خلال بالخاء المعجمة المكسورة و هو وسط الشيء أو جمع خلل بالتحريك و هو الفرجة بين الشيئين و في بعضها خلال بحار عزته و لعل ←

← المراد بسباحتهم سيرهم في أطباق السماوات و فوقها أو عروجهم و نزولهم لأداء الرسالات و غيرها أو سيرهم في مراتب القرب بالعبادة و التسبيح. لا ينتحلون انتحل الشيء و تنحله إذا ادعاه لنفسه و هو لغيره أي لا يدعون الربوبية لأنفسهم كما يدعيها البشر لهم و لأنفسهم فتكون هذه الفقرة لنفي ادعاء الاستبداد و الثانية لنفي ادعاء المشاركة أو الأولى لنفي ادعائهم الخالقية فيما لهم مدخل في وجوده بأمره تعالى و الثانية لنفي ذلک فيما خلقه الله سبحانه بمجرد أمره و إرادته مكرمون بالتخفيف من الإكرام و قرئ بالتشديد من التكريم و اللام في قوله بالقول عوض عن المضاف إليه أي لا يسبقون الله بقولهم بل هم تابع لقوله سبحانه كما أن علمهم تابع لأمره. جعلهم فيما هنالک لعله مخصوص ببعض الملائكة كما قال عز و جل اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا و يكفي للنسبة إلى الجميع كون بعضهم كذلک و ما هنالک عبارة عن مراتب الملائكة أو الأشغال و الأمور المفوضة إليهم أو عن أربابها و أصحابها و في قوله حملهم تضمين معنى البعث أو الإرسال و نحوه و عصمهم هذا يشمل جميعهم و الريب الشک أو التهمة و الزيغ العدول عن الحق و المرضاة ضد السخط و الإمداد الإعانة و التقوية و الفائدة ما استفدته من طريقة مال أو علم أو غيرهما و المعونة مفعلة بضم العين من استعان به فأعانه و قيل الميم أصلية مأخوذة من الماعون و لعل المعنى تأييدهم بأسباب الطاعات و القربات و المعارف و الألطاف الصارفة لهم عن المعاصي. و أشعر قلوبهم أي ألزمهم مأخوذ من الشعار و هو ما يلبس تحت الدثار و قيل من الشعور بمعنى الإدراك يقال أشعره الأمر و به أي أعلمه و التواضع التخاشع و التذلل و أخبت الرجل خضع لله و خشع قلبه و السكينة الطمأنينة و الوقار و الرزانة و المهابة و الحاصل عدم انفكاكهم عن الخوف و الخشوع و الذلل بضمتين جمع ذلول ضد الصعب و مجده أثنى عليه و عظمه و الجمع للدلالة على الأنواع و فتح الأبواب كناية عن إلهامها و تسهيلها عليهم لعدم معارضة شيطان أو نفس أمارة بالسوء بل خلقهم خلقة يلتذون بها كما ورد أن شرابهم التسبيح و طعامهم التقديس و المنار جمع المنارة و هي العلامة و أصله النور و لذا أنثت الواضحة و الأعلام جمع علم بالتحريک و هو الجبل الطويل أو ما يعلم به الشيء و نصب المنار لهم على الأعلام ←

← عبارة عن غاية ظهورها لعدم معارضته الشكوك و الشبهات التي تكون للبشر و لوفور الدلائل لهم لقربهم من ساحة عزه و ملكوته و مشاهدتهم ما يخفى علينا من آثار ملكه و جبروته و المؤصرات المثقلات و عدمها لعصمتهم و عدم خلق الشهوات فيهم. و رحل البعير و ارتحله حط عليه الرحل و هو مركب للبعير و في الحديث ارتحلني ابني الحسن أي جعلني كالراحلة و ركب على ظهري و الارتحال أيضا الإزعاج و الإشخاص و العقبة بالضم النوبة و الجمع عقب كغرفة و غرف و العقبة الليل و النهار لأنهما يتعاقبان قيل أي لم يؤثر فيهم ارتحال الليالي و الأيام كما يؤثر ارتحال الإنسان البعير في ظهره حملا على الوجه الأول و على الثاني فالمعنى لم يزعجهم تعاقب الليالي و الأيام و لم يوجب رحيلهم عن دارهم و الغرض تنزيههم عما يعرض للبشر من ضعف القوى أو القرب من الموت بكرور الأزمنة و النوازع في بعض النسخ بالعين المهملة من نزع في القوس إذا جذبها و مدها و نوازع الشكوك الشبهات و قيل أي شهواتها و النازعة المحركة و في بعضها بالغين المعجمة كما في النهاية من نزغ الشيطان بين القوم أي أفسد و يقال نزغه الشيطان أي وسوس إليه و العزيمة ما وكدت رأيک و عزمک عليه و المعترك موضع القتال و الاعتراك الازدحام و الظن يكون بمعنى الاعتقاد الراجح غير الجازم و بمعنى الشک و يطلق على ما يشملهما و لعل الأخير هنا أظهر و معقد الشيء موضع شدة يقال عقدت الحبل و البيع و العهد و يكون مصدرا و الحاصل نفي تطرق الشبه و الشكوك إلى عقائدهم اليقينية. و لا قدحت يقال قدح بالزند كمنع أي رام الإيراء به و هو استخراج النار و ربما يحمل على القدح بمعنى الطعن و هو بعيد و الإحن جمع إحنة و هي الحقد و الغضب أي لا يثير الغضب و العداوات الكامنة فتنة فيما بينهم و الحيرة عدم الاهتداء إلى وجه الصواب و لاق الشيء بغيره أي لزق و منه الليقة للصوق المداد بها و الغرض نفي الحيرة عنهم في عقائدهم و يحتمل أن يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب و كمال المعرفة كما سيأتي و في الصحيفة السجادية و لا يغفلون عن الوله إليک فالمعنى أن شدة ولههم لا توجب نقصا في معرفتهم و غفلة عن ملاحظة العظمة و الجلال كما في البشر و أثناء الشيء تضاعيفه و جاء في أثناء الأمر أي في خلاله جمع ثنى ←

← بالكسر. فتقترع في بعض النسخ بالقاف من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة و الاختبار فالغرض نفي تناوب الوساوس و تواردها عليهم و في بعضها بالفاء من فرعه أي علاه و الأول أنسب بالطمع و الرين بالنون كما في بعض النسخ الطبع و الدنس و التغطية و ران ذنبه على قلبه رينا أي غلب و في بعضها بالباء الموحدة و الفكرة إعمال النظر في الشيء منهم أي من مطلق الملائكة و الغمام و الغمائم جمع الغمامة و هي السحابة و الدلح جمع الدالح و هو الثقيل من السحاب لكثرة مائه و الدلح أن يمشي البعير بالحمل و قد أثقله و الشامخ من الجبال المرتفع العالي و القترة بالضم بيت الصائد الذي يتستر به عند تصيده من جص و نحوه و يجمع على قتر مثل غرفة و غرف و يطلق على حلقة الدرع و الكوة النافذة و الظلام ذهاب النور و الأيهم الذي لا يهتدى فيه و منه فلاة يهماء قيل هذا النوع من الملائكة خزان المطر و زواجر السحاب و لعله شامل لمشبعي الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل و إن كان السحاب مكانهم قبل النزول و الموكلون بالجبال للحفظ و سائر المصالح و الساكنون في الظلمات لهداية الخلق و حفظهم أو غير ذلك. و أقول يحتمل أن يكون المراد تشبيههم في لطافة الجسم بالسحاب و في عظم الخلقة بالجبال و في السواد بالظلمة بل هو عندي أظهر. و تخوم الأرض بضم التاء معالمها و حدودها و هي جمع تخوم بالضم أيضا و قيل واحدها تخم بالضم و الفتح و قيل التخم حد الأرض و الجمع تخوم نحو فلس و فلوس و قال ابن الأعرابي و ابن السكيت الواحد تخوم و الجمع تخم مثل رسول و رسل و في النسخ بالضم و الراية علم الجيش و مخارق المواضع التي تمكنت فيها تلك الرايات بخرق الهواء و الريح الهفافة الطيبة الساكنة و قيل أي ليست بمضطربة فتموج تلك الرايات بل هي ساكنة تحبسها حيث انتهت. و قد استفرغتهم أشغال عبادته أي جعلتهم فارغين عن غيرها و حقائق الإيمان العقائد اليقينية التي تحق أن تسمى إيمانا أو البراهين الموجبة له و في بعض النسخ وسلت بالسين المشددة يقال وسل إلى الله توسيلا و توسل أي عمل عملا تقرب به إليه و قطعهم الإيقان به أي صرفهم عما سوى الوله و وجههم إليه و هو في الأصل التحير من شدة الوجد أو ذهاب العقل و المراد عدم الالتفات إلى غيره سبحانه و

←

← الرغبة الإرادة و السؤال و الطلب و الحرص على الشيء و الطمع فيه و المعنى أن رغباتهم و طلباتهم مقصورة على ما عنده سبحانه من قربه و ثوابه و كرامته و لعل الضمائر في تلك الفقرات راجعة إلى مطلق الملائكة كالفقرات الآتية و الباء في قوله ع بالكأس إما للاستعانة أو بمعنى من و ربما يضمن في الشرب معنى الالتذاذ ليتعدى بالباء و الكأس الإناء يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه و هي مؤنثة و الروية المروية التي تزيل العطش و سويداء القلب و سوداؤه حبته و الوشيجة في الأصل عرق الشجرة يقال وشجت العروق و الأغصان أي اشتبكت و حنيت الشيء أي عطفته و أنفد الشيء أفناه و مادة التضرع ما يدعو إليه و أطلق عن الأسير إذا حل أسره و الربقة بالكسر في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها و عدم نفاد مادة التضرع فيهم لعدم تطرق النقص إلى علمهم بعظمة الله و بحاجتهم إليه و عدم الشواغل لهم عن ذلك و عدم انتهاء مراتب العرفان و القرب الداعيين لهم إلى التضرع و العبادة و مع ذلك لا يتطرق الضعف إلى قواهم فبقدر صعودهم في مدارج الطاعة يزاد قربهم و كلما ازداد قربهم تضاعف علمهم بعظمته سبحانه كما سيأتي الإشارة إليه و يقال تولاه أي اتخذه وليا و تولى الأمر أي تقلده و عدم تولي الإعجاب كناية عن عدم الاستيلاء و الإعجاب استعظام ما يعده الإنسان فضيلة لنفسه و يقال أعجب زيد بنفسه على البناء للمفعول إذا ترفع و سر بفضائله و أعجبني حسن زيد إذا عجبت منه و استكثره عده كثيرا و ما سلف منهم طاعاتهم السالفة و الاستكانة الذل و الخضوع و استكانة الإجلال خضوعهم الناشي عن ملاحظة جلال الله و عظمته و الفترة مرة من الفتور و هو السكون بعد حدة و اللين بعد شدة و دأب في أمره كمنع دءوبا جد و تعب و غاض الماء غيضا و مغاضا قل و نقص و المناجاة المخاطبة سرا و أسلة اللسان طرفه و مستدقه و الهمس الصوت الخفي و الجوار كغراب رفع الصوت بالدعاء و التضرع أي ليست لهم أشغال خارجة عن العبادة فتكون لأجلها أصواتهم المرتفعة خافية ساكنة و في بعض النسخ بهمس الخير و في بعضها بهمس الحنين و توجيههما لا يخلو من تكلف و مقاوم الطاعة صفوف العبادة جمع مقام و عدم اختلاف المناكب عبارة عن عدم تقدم بعضهم على بعض أو عدم انحرافهم و ←

← ثنيت الشيء ثنيا عطفته أثناه أي كفه و ثنيته أيضا صرفته إلى حاجته و راحة التقصير الراحة الحاصلة بإقلال العبادة أو تركها بعد التعب و عدا عليه أي قهره و ظلمه و التبلد ضد التجلد و التحير و بلد الرجل بلادة فهو بليد أي غير ذكي و لا فطن و انتضل القوم و تناضلوا إذا رموا للسبق و الهمة ما هم به من أمر ليفعل و خدائع الشهوات وساوسها الصارفة عن العبادة و انتضالها تواردها و تتابعها و الفاقة الفقر و الحاجة و يوم فاقتهم يوم قبض أرواحهم كما يظهر من بعض الأخبار و لا يبعد أن يكون لهم نوع من الثواب على طاعتهم بازدياد القرب و إفاضة المعارف و ذكره سبحانه لهم و تعظيمه إياهم و غير ذلك فيكون إشارة إلى يوم جزائهم و يمموه أي قصدوه و الانقطاع إلى أحد صرف الوجه عن غيره و التوجه إليه و الضمير في رغبتهم إما راجع إلى الملائكة كضمير فاقتهم أو إلى الخلق أو إليهما على التنازع. و الأمد المنتهى و قد يكون بمعنى امتداد المسافة و يرجع يكون لازما و متعديا تقول رجع زيد و رجعته أنا و اهتر فلان بكذا و استهتر فهو مهتر به و مستهتر على بناء المفعول أي مولع به لا يتحدث بغيره و لا يفعل غيره و المادة الزيادة المتصلة و كل ما أعنت به قوما في حرب أو غيره فهو مادة لهم و لعل المراد هنا بها المعين و المقوي و كلمة من في قوله من قلوبهم ابتدائية أي إلى مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة و في قوله من رجائه بيانية فالمراد الخوف و الرجاء الباعثان لهم على لزوم الطاعة و يحتمل أن تكون الأولى بيانية أو ابتدائية و الثانية صلة للانقطاع و الغرض إثبات دوام خوفهم و رجائهم الواجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعة بل لزيادتها كما يشعر به لفظ المواد و السبب كل ما يتوصل به إلى غيره و الشفقة الخوف و الونى الضعف و الفتور و لم تأسرهم أي لم تجعلهم أسراء و الإيثار الاختيار و الوشيك القريب و السريع و المعنى ليسوا مأمورين في ربقة الطمع حتى يختاروا السعي القريب في تحصيل المطموع في الدنيا الفانية على اجتهادهم الطويل في تحصيل السعادة الباقية كما هو شأن البشر. و استعظام العمل العجب المنهي عنه و نسخ الشيء إزالته و إبطاله و تغييره و المراد بالرجاء هنا ما تجاوز الحد المطلوب منه و يعبر عنه بالاغترار و شفقات الوجل تارات الخوف و مراته لم يختلفوا في ربهم أي في الإثبات و النفي أو في التعيين أو في ←

← الصفات كالتجرد و التجسم و كيفية العلم و غير ذلك و قيل أي في استحقاق كمال العبادة و يقال استحوذ عليه أي استولى و هو مما جاء على الأصل من غير إعلال و التقاطع التعادي و ترك البر و الإحسان و توليت الأمر أي قمت به و توليت فلانا اتخذته وليا أي محبا و ناصرا و الغل الحقد و الشعبة من كل شيء الطائفة منهم و شعبتهم أي فرقتهم و في بعض النسخ تشعبتهم على التفعل و الأول أظهر و الريب جمع ريبة بالكسر و هو الشك أو هو مع التهمة و مصارفها وجوهها و طرقها من الأمور الباطلة التي تنصرف إليها الأذهان عن الشبه أو وجوه انصراف الأذهان عن الحق بالشبه أو الشكوك و الشبه أنفسها و اقتسموا المال بينهم أي تقاسموه و أخياف الهمم مختلفها و أصله من الخيف بالتحريک و هو زرقة إحدى العينين و سواد الأخرى في الفرس و غيره و منه قيل لإخوة الأم أخياف لأن آباءهم شتى و الهمة بالكسر ما عزمت عليه لتفعله و قيل أول العزم و الغرض نفي الاختلاف بينهم و التعادي و التفرق بعروض الشكوك و اختلاف العزائم أو نفي الاختلاف عنهم و بيان أنهم فرقة واحدة لبراءتهم عن الريبة و اختلاف الهمم. و الزيغ الجور و العدول عن الحق و في التفريع دلالة على أن الصفات السابقة من فروع الإيمان أو لوازمه و الطبق محركة في الأصل الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له و منه الحمى المطبقة و الجنون المطبق و السماوات أطباق لأن كل سماء طبق لما تحتها و الإهاب ككتاب الجلد و الحافد المسرع و الخفيف في العمل و يجمع على حفد بالتحريک و يطلق على الخدم لإسراعهم في الخدمة و العزة القوة و الغلبة و العظم كعنب خلاف الصغر مصدر عظم و في بعض النسخ بالضم و هو اسم من تعظم أي تكبر و دحوها على الماء أي بسطها و كبس الرجل رأسه في قميصه إذا أدخله فيه و كبس البئر و النهر طمهما بالتراب و ملأهما قال بعض شارحي النهج كبس الأرض أي أدخلها الماء بقوة و اعتماد شديد و مور الأمواج أي تحركها و اضطرابها و استفحل الأمر أي تفاقم و اشتد و قيل أمواج مستفحلة أي هائجة هيجان الفحول و قيل أي صائلة و اللجة بالضم معظم الماء و منه بحر لجي و زخر البحر مد و كثر ماؤه و ارتفعت أمواجه و اللطم ضرب الخد بالكف مفتوحة و التطمت الأمواج و تلاطمت ضرب بعضها ←

← بعضا و الأذى بالمد و التشديد الموج الشديد و الجمع أواذي و الصفق الضرب يسمع له صوت و الصفق الرد و اصطفقت الأمواج أي ضرب بعضها بعضا و ردها و التقاذف الترامي بقوة و التبج بتقديم الثاء المثلثة على الباء الموحدة و ثبج البحر بالتحريک معظمه و وسطه و قيل أصله ما بين الكاهل إلى الظهر و المراد أعالي الأمواج و الرغاء بالضم صوت الإبل و الزبد بالتحريک الذي يعلو السيل و قيل زبدا منصوب بمقدر أي ترغو قاذفة زبدا. و أقول الظاهر أن ترغو من الرغوة مثلثة و هي الزبد يعلو الشيء عند غليانه يقال رغى اللبن أي صارت له رغوة ففيه تجريد و لا ينافيه التشبيه بالفحل و الفحل الذكر من كل حيوان و أكثر ما يستعمل في الإبل و هاج الفحل ثار و اشتهى الضراب و خضع أي ذل و جماح الماء غليانه من جمح الفرس إذا غلب فارسه و لم يملكه و هيج الماء ثورانه و فورته و الارتماء الترامي و التقاذف و ارتماء الماء تلاطمه و أصل الوطء الدوس بالقدم و الكلكل الصدر و ذل أي صار ذليلا أو ذلولا ضد الصعب و في بعض النسخ كل أي عرض له الكلال من كل السيف إذا لم يقطع و المستخذي بغير همز كما في النسخ الخاضع و المنقاد و قد يهمز على الأصل و تمعكت مستعار من تمعكت الدابة أي تمرغت في التراب و الكاهل ما بين الكتفين فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا الاصطخاب افتعال من الصخب و هو كثرة الصياح و اضطراب الأصوات و الساجي الساكن و الحكمة محركة حديدة في اللجام و تكون على حنک الفرس تمنعه عن مخالفة راكبه. ثم إنه أورد هنا إشكال و هو أن كلامه ع يشعر بأن هيجان الماء و غليانه و موجه سكن بوضع الأرض عليه و هذا خلاف ما نشاهده و يقتضيه العقل لأن الماء الساكن إذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب و تموج و صعد علوا فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه. و أجيب بأن الماء إذا كان تموجه من قبل ريح هائجة جاز أن يسكن هيجانه بجسم يحول بينه و بين تلک الريح و لذلک إذا جعلنا في الإناء ماء و روحنا بمروحة فإنه يتحرك فإن جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الإناء و روحناه بالمروحة فإن الماء لا يتحرك لأن ذلک الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة و بين سطح الماء فمن الجائز أن يكون الماء في الأول هائجا لأجل ريح محركة له فإذا وضعت ←

← الأرض عليه حال بين سطح الماء و بين تلك الريح و سيأتي في كلامه ع ذكر هذه الريح حيث قال اعتقم مهبها إلى آخر ما سيأتي و الأولى أن يقال إن غرضه ع ليس نفي التموج مطلقا بل نفي التموج الشديد الذي كان للماء إذ حمله سبحانه على متن الريح العاصفة و الزعزع القاصفة بقدرته الكاملة و أنشأ ريحا لمخضه مخض السقاء فكانت كرة الماء تندفق من جميع الجوانب و ترد الريح أوله على آخره و ساجيه على ماثره كما سيأتي في كلامه ع ثم لما كبس الأرض بحيث لم يحط الماء بجميعها فلا ريب في انقطاع الهبوب و التمويج من ذلك الجانب المماس للأرض من الماء و أيضا لما منعت الأرض سيلان الماء من ذلك الجانب إذ ليست الأرض كالهواء المنفتق المتحرك الذي كان ينتهي إليه ذلك الحد من الماء كان ذلك أيضا من أسباب ضعف التموج و قلة التلاطم و أيضا لما تفرقت كرة الماء في أطراف الأرض و مال الماء بطبعه إلى المواضع المنخفضة من الأرض و صار البحر الواحد المجتمع بحارا متعددة و إن اتصل بعضها ببعض و أحاطت السواحل بأطراف البحار بحيث منعت الهبوب إلا من جهة السطح الظاهر سكنت الفورة الشديدة بذلك التفرق و قلة التعمق و انقطاع الهبوب فكل ذلك من أسباب السكون الذي أشار إليه ع. و أقول مما يبين ذلك أنه إذا فرضنا حوضا يكون فرسخا في فرسخ و قدرنا بناء عمارة عظيمة في وسطه فلا ريب في أنه يقل بذلك أمواجه و كلما وصل موج من جانب من الجوانب إليه يرتدع و يرجع ثم إن هذه الوجوه إنما تبدي جريا على قواعد الطبيعيين و خيالاتهم الواهية و إلا فبعد ما ذكره ع لا حاجة لنا إلى إبداء وجه بل يمكن أن يكون لخلق الأرض و كبسها في الماء نوع آخر من التأثير في سكونه لا تحيط به عقولنا الضعيفة. و قال ابن ميثم مقتضى الكلام أن الله تعالى خلق الماء قبل الأرض و سكن بها مستفحل أمواجه و هذا مما شهد به البرهان العقلي فإن الماء لما كان حاويا لأكثر الأرض كان سطحه الباطن المماس لسطحه الظاهر مكانا لها و ظاهر أن للمكان تقدما طبيعيا باعتبار ما على المتمكن فيه و إن كان اللفظ يعطي تقدم خلق الماء على خلق الأرض تقدما زمانيا كما هو المقبول عند السامعين انتهى. و لا يخفى بعد أمثال تلك التأويلات الباردة في تلك العبارات الظاهرة الدلالة على التقدم و ←

← الحدوث الزمانيين كما ستعرف إن شاء الله تعالى. و سكنت الأرض مدحوة أي مبسوطة و لا ينافي الكروية و قيل هو من الدحو بمعنى القذف و الرمي و اللجة معظم الماء كما مر و التيار الموج و قيل أعظم الموج و لجته أعمقه و النخوة الافتخار و التعظم و الأنفة و الحمية و البأو الرفعة و التعظم و الكبر و الاعتلاء التيه و الترفع و شمخ بأنفه أي تكبر من شمخ الجبل إذا ارتفع و السمو العلو و غلواء الشباب أوله و شرته و الغرض بيان سكون الأرض في الماء المتلاطم و منعها إياه عن تموجه و هيجانه و كعمت البعير أي شددت فمه إذا هاج بالكعام ككتاب و هو شيء يجعل في فيه و الكظة بالكسر ما يعتري الممتلى من الطعام و الجرية بالكسر حالة الجريان أو مصدر و كظة الجرية ما يشاهد من الماء الكثير في جريانه من الثقل و همدت الريح سكنت و همود النار خمودها و نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقا و نزوقا نزا و وثب و النزقات دفعاته و نزق الغدير امتلأ إلى رأسه و على هذا فالهمود بمعنى الغور و الأول أظهر و الزيفان بالتحريك التبختر في المشي من زاف البعير يزيف إذا تبختر و في بعض النسخ و لبد بعد زيفان و ثباته يقال لبد بالأرض كنصر إذا لزمها و أقام و منه اللبد ككتف لمن لا يبرح منزله و لا يطلب معاشا و يروى و لبد بعد زفيان بتقديم الفاء على الياء و هو شدة هبوب الريح يقال زفت الريح السحاب إذا طردته و الزفيان بالفتح القوس السريعة الإرسال للسهم و الوثبة الطفرة و هيج الماء ثورانه و فورته و أكنافها أي جوانبها و نواحيها و شواهق الجبال عواليها و الباذخ العالي و الينبوع ما انفجر من الأرض من الماء و لعله اعتبر فيه الجريان بالفعل فيكون من إضافة الخاص إلى العام أو التكرير للمبالغة و قيل الينبوع الجدول الكثير الماء فلا يحتاج إلى تكلف و عرنين الأنف أوله تحت مجتمع الحاجبين و الظاهر أن ضمير أنوفها راجع إلى الأرض كالضمائر السابقة و اللاحقة و استعار لفظ العرنين و الأنف لأعالي رءوس الجبال و إنما خص الجبال بتفجر العيون منها لأن العيون أكثر ما يتفجر من الجبال و الأماكن المرتفعة و أثر القدرة فيها أظهر و نفعها أتم و السهب الفلاة البعيدة الأكناف و الأطراف و البيد بالكسر جمع بيداء و هي الفلاة التي يبيد سالكها أي يهلكه و الأخاديد جمع أخدود و هو الشق في الأرض و المراد بأخاديدها مجاري الأنهار و لعل ←

← تعديل الحركات بالراسيات أي الجبال الثابتات جعلها عديلا للحركات بحيث لا تغلبه أسباب الحركة فيستفاد سكونها فالباء صلة لا سببية أو المعنى سوى الحركات في الجهات أي جعل الميول متساوية بالجبال فسكنت لعدم المرجح فالباء سببية و يحتمل أن يكون المراد أنه جعلها بالجبال بحيث قد تتحرك للزلازل و قد لا تتحرك و لم يجعل الحركة غالبة على السكون مع احتمال كونها دائما متحركة بحركة ضعيفة غير محسوسة و من ذهب إلى استناد الحركة السريعة إلى الأرض لا يحتاج إلى تكلف و الجلاميد جمع جلمد و جلمود أي الصخور و الشناخيب جمع شنخوب بالضم أي رءوس الجبال العالية و الشم المرتفعة العالية و الصياخيد جمع صيخود و هي الصخرة الشديدة و الميدان بالتحريک التحرك و الاضطراب و رسب في الماء كنصر و كرم رسوبا ذهب سفلا و جبل راسب أي ثابت و القطع كعنب جمع قطعة بالكسر و هي الطائفة من الشيء و يروى بسكون الطاء و هو طنفسة الرحل قيل كأنه جعل الأرض ناقة و جعل لها قطعا و جعل الجبال في ذلک القطع و الأديم الجلد المدبوغ و أديم السماء و الأرض ما ظهر منهما و رسوب الجبال في قطع أديمها دخولها في أعماقها. و التغلغل الدخول و السرب بالتحريک بيت في الأرض لا منفذ له يقال تسرب الوحش و انسرب في جحره أي دخل و الجوبة الحفرة و الفرجة و الخيشوم أقصى الأنف و السهل من الأرض ضد الحزن و جرثومة الشيء بالضم أصله و قيل التراب المجتمع في أصول الشجر و هو أنسب و لعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعة منها و مفاد الكلام أن الأرض كانت متحركة مضطربة قبل خلق الجبال فسكنت بها و ظاهره أن لنفوذ الجبال في أعماق الأرض و ظهورها و ارتفاعها عن الأرض كليهما مدخلا في سكونها و قد مر بعض القول في ذلک في كتاب التوحيد و سيأتي بعضه في الأبواب الآتية إن شاء الله. و فسح له كمنع أي وسع و لعل في الكلام تقدير مضاف أي بين منتهى الجو و بينها أو المراد بالجو منتهاه أعني السطح المقعر للسماء و المتنسم موضع التنسم و هو طلب النسيم و استنشاقه و فائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبة الحرارة و مرافق الدار ما يستعين به أهلها و يحتاج إليه في التعيش و إخراج أهل الأرض على تمام مرافقها إيجادهم و إسكانهم ←

← فيها بعد تهيئة ما يصلحهم بمعاشهم و التزود إلى معادهم و الجرز بضمتين الأرض التي لا نبات بها و لا ماء و الرابية ما ارتفع من الأرض و كذلك الربوة بالضم و الجدول كجعفر النهر الصغير و الذريعة الوسيلة و ناشئة السحاب أول ما ينشأ منه أي يبتدئ ظهوره و يقال نشأت السحاب إذا ارتفعت و الغمام جمع الغمامة بالفتح فيهما و هي السحابة البيضاء و اللمع كصرد جمع لمعة بالضم و هي في الأصل قطعة من النبت إذا أخذت في اليبس كأنها تلمع و تضيء من بين سائر البقاع و القزع جمع قزعة بالتحريک فيهما و هي القطعة من الغيم و تباين القزع تباعدها و المخض بالفتح تحريک السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده و تمخضت أي تحركت و اللجة معظم الماء و المزن جمع المزنة بالضم فيهما و هي الغيم و قيل السحابة البيضاء و ضمير فيه راجع إلى المزن أي تحركت فيه اللجة المستودعة فيه و استعدت للنزول و التمع البرق و لمع أي أضاء و كففه حواشيه و جوانبه و طرف كل شيء كفة بالضم و عن الأصمعي كل ما استطال كحاشية الثوب و الرمل فهو كفة بالضم و كل ما استدار ككفة الميزان فهو كفة بالكسر و يجوز فيه الفتح و وميض البرق لمعانه و لم ينم أي لم ينقطع و لم يفتر و الكنهور كسفرجل قطع من السحاب كالجبال و قيل المتراكم منه و الرباب كسحاب الأبيض منه و قيل السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب و قد يكون أسود و قد يكون أبيض جمع ربابة و المتراكم و المرتكم المجتمع و قيل الميم بدل من الباء كأنه ركب بعضه بعضا و السح الصب و السيلان من فوق و المتدارك من الدرك بالتحريک و هو اللحاق يقال تدارك القوم إذا لحق آخرهم أولهم و أسف الطائر إذا دنا من الأرض و هيدبه ما تهدب منه أي تدلى كما تتدلى هدب العين و مرى الناقة يمريها أي مسح ضرعها حتى در لبنها و عدي هاهنا إلى مفعولين و روي تمرى بدون الضمير و الجنوب بالفتح الريح مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا و هي أدر للمطر و الدرر كعنب جمع درة بالكسر أي الصب و الاندفاق و قيل الدرر الدار كقوله تعالى قَيِّماً أي قائما و الهضب المطر و يجمع على أهضاب ثم على أهاضيب كقول و أقوال و أقاويل و الدفعة من المطر بالضم ما انصب مرة و الشآبيب جمع شؤبوب و هو ما ينزل من المطر دفعة بشدة و البرك الصدر و البواني قوائم الناقة و أركان البنية و ←

← قال بعض شراح النهج بوانيها بفتح النون تثنية بوان على فعال بكسر الفاء و هي عمود الخيمة و الجمع بون و من روى بوانيها أراد لواصقها من قولهم قوس بانية إذا التصقت بالوتر و الرواية الأولى أصح انتهى و في النسخ القديمة المصححة على صيغة الجمع و في النهاية فسر البواني على أركان البنية و في القاموس بقوائم الناقة و على التقادير الإضافة لأدنى ملابسة و في الكلام تشبيه السحاب بالناقة المحمول عليها و الخيمة التي جر عمودها و البعاع كسحاب ثقل السحاب من المطر و استقلت أي نهضت و ارتفعت و استقلت به حملته و رفعته و العبء الحمل و الثقل بكسر الجميع و الهوامد من الأرض التي لا نبات بها و الزعر بالتحريک قلة الشعر في الرأس يقال رجل أزعر و الأزعر الموضع القليل النبات و الجمع زعر بالضم كأحمر و حمر و المراد هاهنا القليلة النبات من الجبال تشبيها بالرءوس القليلة الشعر و العشب بالضم الكلأ الرطب و بهج كمنع و فرح و سر و قال بعض الشراح من رواه بضم الهاء أراد يحسن و يملح من البهجة أي الحسن و الروضة من العشب الموضع الذي يستنقع فيه الماء و استراض الماء أي استنقع و تزدهي أي تتكبر و تفتخر افتعال من الزهو و هو الكبر و الفخر و الريط جمع ريطة بالفتح فيهما كل ملاءة ليست بلفقين أي قطعتين كلها نسج واحد و قطعة واحدة و قيل كل ثوب رقيق لين و الأزاهير جمع أزهار جمع زهرة بالفتح و هي النبات و نوره و قيل الأصفر منه و أصل الزهرة الحسن و البهجة و الحلية بالكسر ما يتزين به من مصوغ الذهب و الفضة و المعدنيات ما سمطت به أي أعلقت على بناء المجهول من التفعيل و في بعض النسخ الصحيحة بالشين المعجمة و الشميط من النبات ما خالط سواده النور الأبيض و أصله الشمط بالتحريک و هو بياض الرأس يخالط سواده و النضارة الحسن و الطراوة و النور بالفتح الزهر أو الأبيض منه و البلاغ بالفتح ما يتبلغ به و يتوسل إلى الشيء المطلوب و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و الفجاج جمعه و خرقها خلقها على الهيئة المخصوصة و الآفاق النواحي و المنار جمع منارة و هي العلامة و المراد هاهنا ما يهتدي به السالكون من الجبال و التلال أو النجوم و الأول هنا أظهر و الجادة وسط الطريق و معظمه و مهد الشيء وسعه و بسطه و مهد الأمر سواه و أصلحه و لعل المراد هنا إتمام ←

← خلق الأرض على ما تقتضيه المصلحة في نظام أمور ساكنيها و قيل يحتمل أن يراد بتمهيد الأرض جعلها مهادا أي فراشا كما قال جل و علا أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً أو جعلها مهدا أي مستقرا كالمهد للصبي كما قال سبحانه الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً. و إنفاذ الأمر إمضاؤه و إجراؤه و الخيرة كعنبة المختار و الجبلة بكسر الجيم و الباء و تشديد اللام الخلقة و الطبيعة و قيل في قوله تعالى وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ أي ذوي الجبلة و يحتمل أن يكون من قبيل الخلق بمعنى المخلوق و قيل الجبلة الجماعة من الناس و المراد بأول الجبلة أول شخص من نوع الإنسان ردا على من قال بقدم الأنواع المتوالدة و أرغد الله عيشه أي جعله واسعا طيبا و الأكل بضمتين الرزق و الحظ قال الله تعالى وَ كُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما و أوعزت إلى فلان في فعل أو ترك أي تقدمت و المراد النهي عن الأكل من الشجرة و خاطر بنفسه و ماله أي أشفاهما على خطر و ألقاهما في مهلكة و الضمير في منزلته راجع إلى آدم و يحتمل رجوعه إليه سبحانه كضمير معصيته على الظاهر. قوله ع موافاة قال ابن أبي الحديد لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له ليكون عذرا و علة للفعل بل على المصدرية المحضة كأنه قال فوافى بالمعصية موافاة و طابق بها سابق العلم مطابقة فأهبطه بعد التوبة هو صريح في أن الإهباط كان بعد التوبة فما يظهر من كثير من الآيات و الأخبار من عكس ذلك لعله محمول على التوبة الكاملة أو على القبول و يقال بتأخره عن التوبة و قد تقدم تأويل تلك المعصية و أضرابها في المجلد الخامس. مما يؤكد عليهم لعل التعبير بلفظ التأكيد لكون معرفة الرب سبحانه فطرية أو لوضوح آيات الصنع في الدلالة على الخالق جل ذكره أو للأمرين و قال في المغرب تعهد الضيعة و تعاهدها أتاها و أصلحها و حقيقته جدد العهد بها و القرن أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم و أحوالهم فقيل أربعون سنة و قيل ثمانون سنة و قيل مائة و قال الزجاج الذي عندي و الله أعلم أن القرن أهل كل مدة كان فيها نبي أو طبقة من أهل العلم سواء قلت السنون أو كثرت و مقطع الشيء آخره كأنه قطع من هناك و عذر الله ما بين للمكلفين من الأعذار في عقوبته لهم إن عصوه و نذره ما أنذرهم به من الحوادث و من أنذره على لسانه من الرسل كذا ←

← قيل و قيل هما مصدران بمعنى الإعذار و الإنذار و المراد ختم الرسالة بنبينا ص. و قدر الأرزاق لما كان المتبادر من القسمة البسط على التساوي بين ما أراده بذكر الكثير و القليل ثم لما كان ذلك موهما للجور دفع الوهم بذكر العدل و نبه على وجه الحكمة بذكر الابتلاء و الاختبار و روي فعدل بالتشديد و التعديل التقويم و المآل واحد و الابتلاء الامتحان و الميسور و المعسور مصدران بمعنى العسر و اليسر كالمفتون بمعنى الفتنة و يمتنع عند سيبويه مجيء المصدر على مفعول قال الميسور الزمان الذي يوسر فيه و الاختبار فيه سبحانه صورته و غنيها و فقيرها نشر على ترتيب اللف على الظاهر و الضمير فيهما إلى الأرزاق و في الإضافة توسع و يحتمل عوده إلى الأشخاص المفهوم من المقام أو إلى الدنيا أو إلى الأرض و لعل إحداهما أنسب ببعض الضمائر الآتية. و العقابيل جمع عقبول و عقبولة بالضم و هي قروح صغار تخرج بالشفة غب الحمى و بقايا المرض و في تشبيه الفاقة و هي الفقر و الحاجة و آثارها بالعقابيل من اللطف ما لا يخفى لكونها مما يقبح في المنظر و تخرج في العضو الذي لا يتيسر سترها عن الناس و تشتمل على فوائد خفية و كذلك الفقر و ما يتبعه و أيضا تكون غالبا بعد التلذذ بالنعم و طوارق الآفات متجددات المصائب و ما يأتي منها بغتة من الطروق و هو الإتيان بالليل و الفرج جمع فرجة و هي التفصي من الهم و فرجة الحائط أيضا و الفرح السرور و النشاط و الغصة بالضم ما اعترض في الحلق و النزح بالتحريک الهم و الهلاك و الانقطاع أيضا و الأجل محركة مدة الشيء و غاية الوقت في الموت و حلول الدين و تعليق الإطالة و التقصير على الأول واضح و أما التقديم و التأخير فيمكن أن يكون باعتبار أن لكل مدة غاية و حينئذ يرجع التقديم إلى التقصير و الإطالة إلى التأخير و يكون العطف للتفسير تأكيدا و يحتمل أن يكون المراد بالتقديم جعل بعض الأعمار سابقا على بعض و تقديم بعض الأمم على بعض مثلا فيكون تأسيسا و يمكن أن يراد بتقديم الآجال قطع بعض الأعمار لبعض الأسباب كقطع الرحم مثلا كما ورد في الأخبار و بتأخيرها مدها لبعض الأسباب فيعود الضمير في قدمها و أخرها إلى الآجال بالمعنى الثاني على وجه الاستخدام أو نوع من التجوز في التعليق كما مر و السبب في الأصل الحبل يتوسل به إلى ←

← الماء و نحوه ثم توسعوا فيه و اتصال أسباب الآجال أي أسباب انقضائها أو أسباب نفسها على المعنى الثاني بالموت واضح و يحتمل أن تكون الأسباب عبارة عن الآجال بالمعنى الأول. و خالجا أي جاذبا و الشطن بالتحريك الحبل و أشطان الآجال التي يجذبها الموت هي الأعمار شبهت بالأشطان لطولها و امتدادها و المرائر جمع مرير و مريرة و هي الحبال المفتولة على أكثر من طاق ذكره في النهاية و قيل الحبال الشديدة الفتل و قيل الطول الدقاق منها و الأقران جمع قرن بالتحريك و هو في الأصل حبل يجمع به البعيران و لعل المراد بمرائر أقران الآجال الأعمار التي يرجى امتدادها لقوة المزاج و البنية و نحو ذلك و كلمة من في قوله من ضمائر المضمرين بيانية و الضمائر الصور الذهنية المكنونة في المدارك و النجوى اسم يقام مقام المصدر و هو المسارة و الخواطر ما يخطر في القلب من تدبير أمر و نحو ذلك و رجم الظنون كل ما يسبق إليه الظن من غير برهان أو مسارعته و الحديث المرجم الذي لا يدرى أ حق هو أم باطل و عقدة كل شيء بالضم الموضع الذي عقد منه و أحكم و مسارق العيون النظرات الخفية كأنها تسترق النظر لإخفائها و أومضت المرأة إذا سارقت النظر و أومض البرق إذا لمع خفيفا و لم يعترض في نواحي الغيم و الجفن بالفتح غطاء العين من أعلى و أسفل و جمعه جفون و أجفن و أجفان و المقصود إحاطة علمه سبحانه بكل معلوم جزئي و كلي ردا على من قصر علمه على البعض كالكليات و الأكنان و الأكنة جمع الكن بالكسر و هو اسم لكل ما يستتر فيه الإنسان لدفع الحر و البرد من الأبنية و نحوها و ستر كل شيء و وقاؤه كما قال تعالى وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً و قال ابن أبي الحديد و يروى أكنة القلوب و هي غلفها و أغطيتها و قال الله تعالى وَ جَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ. و غيابة البئر قعره و أصغى أي استمع و أصغى إليه أي مال بسمعه نحوه و استراق السمع الاستماع في خفية و صاخ و أصاخ له أي استمع و مصائخ الأسماع خروقها التي يستمع بها و الذر صغار النمل و مصايفها المواضع التي تصيف فيها أي تقيم فيها بالصيف و مشاتي الهوام مواضع إقامتها بالشتاء و الهامة كل ذات سم يقتل و ما لا يقتل فهو السامة كالعقرب و قد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان كالحشرات و الحنين شدة البكاء و

←

← صوت الطرب عن حزن أو فرح و رجعه ترجيعه و ترديده و قيل أصل الحنين ترجيع الناقة صوتها أثر ولدها و المولهات النوق و كل أنثى حيل بينها و بين أولادها و في بعض النسخ الموالهات و أصل الوله زوال العقل و التحير من شدة الوجد و الهمس أخفى ما يكون من صوت القدم أو كل صوت خفي و المنفسح موضع السعة و منفسح الثمرة موضع نموها في الأكمام و يروى متفسخ بالخاء المعجمة و تشديد السين و التاء مصدرا من تفسخت الثمرة إذا انقطعت و الوليجة الدخيلة و البطانة. و قال ابن أبي الحديد الولائج المواضع الساترة و الواحد وليجة و هي كالكهف يستتر فيها المارة من مطر أو غيره و الغلف بضمة و بضمتين جمع غلاف ككتاب و يوجد في النسخ على الوجهين و الكم بالكسر وعاء الطلع و غطاء النور و جمعه أكمام و أكمة و كمام و كلمة من على ما في الأصل ببانية أو تبعيضية و على الرواية صلة أو ببانية و المنقمع على زنة المفعول من باب الانفعال موضع الاختفاء كما في أكثر النسخ و في بعضها من باب التفعل بمعناه و الغيران جمع غار و هو ما ينحت في الجبل شبه المغارة فإذا اتسع قيل كهف و قيل الغار الجحر يأوي إليه الوحش أو كل مطمئن في الأرض أو المنخفض من الجبل. و البعوض البق و قيل صغارها و الواحدة بهاء و مختبأ البعوض موضع اختفائه و السوق جمع ساق و الألحية جمع اللحاء ككساء و هو قشر الشجر و غرزه في الأرض كضربه أدخله و ثبته و مغرز الأوراق موضع وصلها و الأفنان جمع فنن بالتحريك و هو الغصن و الحط الحدر من علو إلى سفل و الأمشاج قيل مفرد و قيل جمع مشج بالفتح أو بالتحريك أو مشيج على فعيل أي المختلط قيل في قوله تعالى مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ أي أخلاط من الطبائع من الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و قيل من الأجزاء المختلفة في الاستعداد و قيل أمشاج أي أطوار طورا نطفة و طورا علقة و هكذا و قيل أي أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأة و سيأتي الكلام فيه و كلامه ع يؤيد بعض الوجوه الأولة كما لا يخفى. و المسارب المواضع التي ينسرب فيه المني أي يسيل أو ينسرب فيها المني أي يختفي من قولهم انسرب الوحشي إذا دخل في جحره و اختفى أو مجاري المني من السرب بمعنى الطريق و المراد أوعيتها من الأصلاب أو مجاريها و تفسير المسارب بالأخلاط التي يتولد ←

← منها المني كما احتمله ابن ميثم بعيد و المراد بمحط الأمشاج مقر النطفة من الرحم أو من الأصلاب على بعض الوجوه في المسارب فتكون كلمة من تبعيضية و لعل الأول أظهر. و الناشئة من السحاب أول ما ينشأ منه و لم يتكامل اجتماعه أو المرتفع منه و متلاحم الغيوم ما التصق منها بعضها ببعض و الدرور السيلان و القطر بالفتح المطر و الواحدة قطرة و السحائب جمع سحابة و متراكمها المجتمع المتكاثف منها و في بعض النسخ و تراكمها. و سفت الريح التراب تسفيه أي ذرته و رمت به أو حملته و الأعاصير جمع الإعصار و هو بالكسر الريح التي تهب صاعدا من الأرض نحو السماء كالعمود و قيل التي فيها نار و قيل التي فيها العصار و هو الغبار الشديد و ذيولها أطرافها التي تجرها على الأرض و لطف الاستعارة ظاهر و عفت الريح الأثر إذا طمسته و محته و عفي الأثر إذا انمحى يتعدى و لا يتعدى و العوم السباحة و سير السفينة و الإبل و بنات الأرض بتقديم الباء على ما في أكثر النسخ الحشرات و الهوام التي تكون في الرمال و غيرها كاللحكة و العصابة و غيرهما و حركتها في الرمال لعدم استقرارها تشبه السباحة و في بعض النسخ بتقديم النون فالمراد حركة عروقها في الرمال كأرجل السابحين و أيديهم في الماء و الكثبان بالضم جمع الكثيب و هو التل من الرمل و المستقر موضع الاستقرار و يحتمل المصدر. و ذروة الشيء بالضم و الكسر أعلاه و غرد الطائر كفرح و غرد تغريدا رفع صوته و طرب به و ذوات المنطق من الطيور ما له صوت و غناء كان غيره أبكم لا يقدر على المنطق و الدياجير جمع ديجور و هو الظلام و المظلم و الإضافة على الثاني من إضافة الخاص إلى العام و الوكر بالفتح عش الطائر و ما أوعته الأصداف أي ما حفظته و جمعته من اللآلي و الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر أو العضدان و ما بينهما و حضن الصبي كنصر جعله في حضنه و ما حضنته الأمواج العنبر و المسك و غيرهما و ما غشيته أي غطته و السدفة بالضم الظلمة و ذرت الشمس أي طلعت و شرقت الشمس و أشرقت أي أضاءت و ما اعتقبت أي تعاقبت و جاءت واحدة بعد أخرى و الأطباق جمع طبق بالتحريك و هو غطاء كل شيء و تارات الظلمة تستر الأشياء كالأغطية و سبحات النور مرآته و سبحات وجه الله أنواره. و قال ابن أبي الحديد ←

← ليس يعني بالسبحات هاهنا ما يعني به في قوله سبحات وجه ربنا لأنه هناك بمعنى الجلالة و هاهنا بمعنى ما يسبح عليه النور أي يجري من سبح الفرس و هو جريه و المتعاقبان النور و الظلمة أي ما تغطيه ظلمة بعد نور و نور بعد ظلمة و يحتمل أن يراد تعاقب أفراد كل منهما و أثر القدم علامته التي تبقى في الأرض و الخطوة المشية و الحس الصوت الخفي و رجع الكلمة ما ترجع به من الكلام إلى نفسك و تردده في فكرك أو جواب الكلمة أو ترديد الصوت و ترجيعه عند التلفظ بالكلمة أو إرجاع النفس للتلفظ بكلمة بعد الوقف على كلمة و الرجع يكون لازما و متعديا و النسمة محركة الإنسان أو كل دابة فيها روح و مستقر النسمة إما الصلب أو الرحم أو القبر أو مكانه في الدنيا أو في الآخرة أو الأعم و مثقال الذرة وزنها لا المثقال المعروف كما قال تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ و الهمهمة الصوت الخفي أو ترديد الصوت في الحلق أو تردد الصوت في الصدر من الهم كل نفس هامة أي ذات همة تعزم على أمر و الوصف للتعميم و ما عليها أي على الأرض بقرينة المقام كقوله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ و النطفة ماء الرجل و الماء الصافي قل أو كثر و يطلق على قليل ماء في دلو أو قربة و الأول أظهر في المقام و قرارتها موضعها الذي تستقر فيه و أصل القرارة المطمئن من الأرض يستقر فيه ماء المطر و جمعها القرار و نقاعة كل شيء بالضم الماء الذي ينقع فيه. و قال الشراح النقاعة نقرة يجتمع فيها الدم و المضغة بالضم القطعة من اللحم قدر ما يمضغ و ناشئة الخلق الصورة ينشئها سبحانه في البدن أو الروح التي ينفخها فيه و السلالة بالضم ما استل و استخرج من شيء و في الكلام إشارة إلى قوله سبحانه وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ إلى قوله ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ. ثم الغرض من ذكره هذه الأشياء التنصيص على عموم علمه سبحانه مع الإشارة إلى أصناف خلقه و أنواع بريته و عجائب ربوبيته فإن الدليل على علمه بها خلقه لها و حفظه و تربيته لكل منها و إظهار بدائع الحكمة في كل صفة من أوصافها و حال من أحوالها كما قال سبحانه أَ لَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. لم يلحقه في ذلك المشار إليه إما العلم بالجزئيات المذكورة و إما خلق الإشارة المذكورة قبل تفصيل المعلومات أو فيها أيضا كما قلنا إن الغرض ليس محض ←

← تعلق العلق بها كلفة أي مشقة و لا اعترضته أي منعته و العارضة ما يستقبلك من شيء يمنعك عن مسيرك و لا اعتورته قيل اعتورته أحاطت به و في اللغة اعتوروا الشيء أي تداولوه و تناوبوه و في تنفيذ الأمور أي إجرائها و إمضائها و التدبير النظر في عاقبة الأمر أو الفعل عن روية و المراد هنا إمضاء الأمور على وفق المصلحة و العلم بالعواقب و الملالة السأمة و الضجر و فتر عن العمل انكسر حدته و لان بعد شدته بل نفذ فيهم علمه أي أحاط علمه بظواهرهم و بواطنهم و في بعض النسخ نفذهم على الحذف و الإيصال و العد مصدر عددته و في بعض النسخ عدده و غمرهم أي غطاهم و سترهم و شملهم فضله و كنه الشيء نهايته و حقيقته و الوصف الجميل ذكر الفضائل و التعداد بالفتح مصدر للمبالغة و التكثير و قال الكوفيون أصله التفعيل الذي يفيد المبالغة قلبت ياؤه ألفا و بالكسر شاذ و الأمل ضد اليأس و خير خبر مبتدإ محذوف و كذلك أكرم و البسط النشر و التوسيع و كلمة في إما زائدة أو للظرفية المجازية و المفعول محذوف أي بسطت لي القدرة أو الكلام فيما لا أمدح به غيرك و الغرض شكره سبحانه على فضيلة البلاغة و العلم به سبحانه و مدائحه و التوفيق على قصر المدح على الله جل شأنه و الخيبة الحرمان و المخلوقون هم معادنها لأن عطاياهم قليلة فانية مع أنهم لا يعطون غالبا و هم مواضع الريبة أي التهمة و الشك لعدم الوثوق بإعطائهم و عدم الاعتماد عليهم في رعاية مصلحة في المنع و الله سبحانه لا يمنع إلا لمصلحة تعود إلى السائل و يدخر مع ذلك له أضعاف ما سأل في الدار الباقية. و المثوبة الثواب و الجزاء المكافأة على الشيء و العارفة الإحسان دليلا على ذخائر الرحمة أي هاديا إلى أسبابها بالتوفيق و التأييد و ذخائر الرحمة عظائم العطايا و أصل الذخيرة المختار من كل شيء أو ما يعده الرجل ليوم حاجته و هذا مقام اسم مكان و يحتمل المصدر و المحمدة بفتح العين و كسرها مصدر حمده كسمعه و الفاقة الفقر و الجبر في الأصل إصلاح العظم المكسور و المسكنة الخضوع و الذلة و قلة المال و سوء الحال و نعشه رفعه و الخلة بالفتح الفقر و الحاجة و ضميرا مسكنتها و خلتها راجعان إلى الفاقة و في الإضافة توسع و المن العطاء و مد الأيدي كناية عن الطلب و إظهار الحاجة و القدير مبالغة في القادر. و إنما ←

← بسطنا الكلام بعض البسط في شرح هذه الخطبة لكونها من جلائل الخطب و ذكرنا جميعها لذلك و لكون أكثرها متعلقا بمطالب هذا المجلد و تفريقها على الأبواب كان يوجب تفويت نظام البلاغة و كمالها كما فوت السيد ره كثيرا من فوائد الخطبة باختصارها و اختيارها و أما دلالتها على حدوث السماء و الأرض و الملائكة و غير ذلك فغير خفي على المتأمل فيها.) ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣١٧، باب ١٤ـ خطبه صلوات الله عليه المعروفة...، ص ٢٨٢. و فيه مثله مع حذف بعضها عن كتاب النهج و كتاب عيون الحكمة و المواعظ لعلي بن محمد الواسطي ● أعلام‌الدين، ص ١٠٣، أبيات في التوحيد ..... ص ٧٩. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و قال ع في بعض خطبه فانظر أيها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به و استضى بنور هدايته و ما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه و لا في سنة النبي ص و أئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله تعالى فإن ذلك منتهى حق الله عليك و اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك و لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين.) ● غررالحكم، ص ٨١، في طرق معرفته...، ص ٨١. و فيه بعضه مرسلا و فيه: (١٢٧٦ـ لم يتناه سبحانه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا و لا في رويات خواطرها محددا مصرفا.) ● غررالحكم، ص ٤٣٦، بعض آداب المعاشرة...، ص ٤٣٥. و فيه بعضه مرسلا و فيه: (٩٩٨٥ـ لكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء.) ● فرج‌المهموم، ص ٥٦، فصل...، ص ٥٦. و فيه بعضه مع بيان و فيه: (فصل: يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس و قد تضمنت خطبة الأشباح المذكورة في نهج البلاغة المروية عن مسعدة بن صدقة عن الصادق ع عن مولانا أمير المؤمنين ص التي ما يحتاج لفظها الباهر و معناها الظاهر إلى إسناد متواتر بل هي شاهدة لنفسها أنها من كلام مولانا ع و من شريف أنفاسه المكملة في قدسها ما يقتضي تصديق ما رويناه من علمه ←

٢٥ـ٢٥ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع في بيان قدرة اللّه و انفراده بالعظمة و أمر البعث. قدرة اللّه: كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ وَ عِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَ قُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَ مَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ مَنْ

← بالنجوم و تصديق ما ذكرناه عن الذين قولهم حجة في العلوم. فقال ع في صفة السماء و جعل شمسها آية مبصرة لنهارها و قمرها آية ممحوة من ليلها و أجراها في مناقل مجراهما و قدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل و النهار و يعلم عدد السنين و الحساب بمقاديرهما ثم علق في جوفهما فلكها و ناط به رتقها من خفيات دراريها و مصابيح كواكبها و رمى مسترق السمع بثواقب شهبها و أجراها على إدلال تسجرها من إثبات ثابتها و مسير سائرها و هبوطها و صعودها و نحوسها و سعودها. أقول فانظر إلى قوله ع و نحوسها و سعودها فإنك تعرف منه تصديق دلالة النجوم في النحوس و السعود و لو كانت النجوم مخلوقة في السماء على السواء و ليس فيها دلالة على الأشياء ما كان لوصفها بالسعود و النحوس معنى عند العقلاء و أقول و فيها إشارات و تنبيهات منها وصف السماء بالضوء و تخوف الساعة التي من سار فيها حاق به السوء.) ● بحارالأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٩، باب ١٠ـ تفسير القرآن بالرأي و تغييره...، ص ١٠٧. عن كتاب التوحيد و فيه بعضه ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٤٨، باب ٥ـ الأرزاق و الأسعار...، ص ١٤٣. و فيه بعضه و فيه: (نهج، [نهج البلاغة] و قدر الأرزاق فكثرها و قللها و قسمها على الضيق و السعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها و معسورها و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيها و فقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها و بفرج أفراحها غصص أتراحها و خلق الآجال فأطالها و قصرها و قدمها و أخرها و وصل بالموت أسبابها و جعله خالجا لأشطانها و قاطعا لمرائر أقرانها.) و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: العقابيل بقايا المرض واحدها عقبول و الأتراح الغموم و الخلج الجذب و الشطن الحبل و المرائر الحبال المفتولة على أكثر من طاق و الأقران الحبال.) ● مستدرك‌الوسائل، ج ١٢، ص ٢٤٧، ٢٢ـ باب عدم جواز الكلام في ذات اللّه و التفكر في ذلك و الخصومة في الدين و الكلام بغير كلام... . عن كتاب التفسير للعياشي.

تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَ مَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَ مَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ مَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ وَ لاَ اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ وَ لَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَ لَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ وَ لَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ وَ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ وَ لَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ وَ لَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ وَ كُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ أَنْتَ الْأَبَدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ وَ أَنْتَ الْمُنْتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ وَ أَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَ إِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَ مَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَ مَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ وَ مَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ وَ مَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَ مَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الآخِرَةِ. الملائكة الكرام: و منهامِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ وَ رَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ وَ أَخْوَفُهُمْ لَكَ وَ أَقْرَبُهُمْ مِنْكَ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ وَ لَمْ يُضَمَّنُوا الْأَرْحَامَ وَ لَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ وَ لَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ رَيْبُ الْمَنُونِ وَ إِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ وَ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ وَ اسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ وَ كَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ وَ قِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ وَ لَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَ لَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. عصيان الخلق: سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَ مَعْبُوداً بِحُسْنِ بَلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً وَ جَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً مَشْرَباً وَ مَطْعَماً وَ أَزْوَاجاً وَ خَدَماً وَ قُصُوراً وَ أَنْهَاراً وَ زُرُوعاً وَ ثِمَاراً ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا وَ لَا فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا وَ لَا إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اشْتَاقُوا أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا وَ مَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ وَ أَمْرَضَ قَلْبَهُ فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ وَ

يَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وَ أَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَ وَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَ لِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا وَ حَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ وَ لَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ وَ هُوَ يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْغِرَّةِ حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَ لَا رَجْعَةَ كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ وَ جَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ وَ قَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ حَسْرَةُ الْفَوْتِ فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ وَ تَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَ بَيْنَ مَنْطِقِهِ وَ إِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَ يَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَ بَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرَهُ وَ فِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ وَ يَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا وَ أَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَ مُشْتَبِهَاتِهَا قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا وَ أَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَ يَتَمَتَّعُونَ بِهَا فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ وَ الْعِبْءُ عَلَى ظَهْرِهِ وَ الْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ وَ يَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ وَ يَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَ لَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَ لَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ الْتِيَاطاً بِهِ فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ وَ خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَ تَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ لَا يُسْعِدُ بَاكِياً وَ لَا يُجِيبُ دَاعِياً ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطٍّ فِي الْأَرْضِ فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ وَ انْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ. القيامة: حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَ الْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ وَ أُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ وَ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ أَمَادَ السَّمَاءَ وَ فَطَرَهَا وَ أَرَجَّ الْأَرْضَ وَ

أَرْجَفَهَا وَ قَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا وَ دَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَ مَخُوفِ سَطْوَتِهِ وَ أَخْرَجَ مَنْ فِيهَا فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ وَ جَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَ خَبَايَا الْأَفْعَالِ وَ جَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هَـؤُلَاءِ وَ انْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ وَ خَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ وَ لَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ وَتَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ وَ لَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ وَ لَا تَعْرِضُ لَهُـمُ الْأَخْطَارُ وَ لَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ وَ أَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ وَ غَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ وَ قَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ وَ أَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ وَ مُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ وَ بَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَـلَبٌ وَ لَجَبٌ وَ لَهَبٌ سَاطِعٌ وَ قَصِيفٌ هَائِلٌ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَ لَا يُفَادَى أَسِيرُهَا وَ لَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا لَا مُـدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى وَ لَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى. زهد النبي، و منها في ذكر النبي ص: قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَ صَغَّرَهَا وَ أَهْوَنَ بِهَا وَ هَوَّنَهَا وَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَاراً فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَ أَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَ أَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً وَ دَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً وَ خَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً. أهل البيت: نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَ مَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ مَعَادِنُ الْعِلْمِ وَ يَنَابِيعُ الْحُكْمِ نَاصِرُنَا وَ مُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ وَ عَدُوُّنَا وَ مُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ١٥٨، ١٠٩ـ و من خطبة له ع... و قال إبن أبي الحديد في شرح أوله إلى قوله ع، أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ: (قال كل شيء خاضع لعظمة الله سبحانه و كل شيء قائم به و هذه هي صفته الخاصة أعني كونه غنيا عن كل شيء و لا شيء من الأشياء يغني عنه أصلا. ثم ←

← قال غنى كل فقير و عز كل ذليل و قوة كل ضعيف و مفزع كل ملهوف. جاء في الأثر من اعتز بغير الله ذل و من تكثر بغير الله قل. و كان يقال ليس فقيرا من استغنى بالله و قال الحسن وا عجبا للوط نبي الله قال لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ أ تراه أراد ركنا أشد و أقوى من الله. و استدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل عليه فحوى قوله ع و مفزع كل ملهوف و ذلك أن النفوس ببدائها تفزع عند الشدائد و الخطوب الطارقة إلى الالتجاء إلى خالقها و بارئها أ لا ترى راكبي السفينة عند تلاطم الأمواج كيف يجأرون إليه سبحانه اضطرارا لا اختيارا فدل ذلك على أن العلم به مركوز في النفس قال سبحانه وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ. ثم قال ع من تكلم سمع نطقه و من سكت علم سره يعني أنه يعلم ما ظهر و ما بطن. ثم قال و من عاش فعليه رزقه و من مات فإليه منقلبه أي هو مدبر الدنيا و الآخرة و الحاكم فيهما. ثم انتقل عن الغيبة إلى الخطاب فقال لم ترك العيون. فصل في الكلام على الالتفات: و اعلم أن باب الانتقال من الغيبة إلى الخطاب و من الخطاب إلى الغيبة باب كبير من أبواب علم البيان و أكثر ما يقع ذلك إذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل إليه كقوله سبحانه الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ فأخبر عن غائب ثم انتقل إلى خطاب الحاضر فقال إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قالوا لأن منزلة الحمد دون منزلة العبادة فإنك تحمد نظيرك و لا تعبده فجعل الحمد للغائب و جعل العبادة لحاضر يخاطب بالكاف لأن كاف الخطاب أشد تصريحا به سبحانه من الأخبار بلفظ الغيبة قالوا و لما انتهى إلى آخر السورة قال صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ فأسند النعمة إلى مخاطب حاضر و قال في الغضب غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ فأسنده إلى فاعل غير مسمى و لا معين و هو أحسن من أن يكون قال لم تغضب عليهم و في النعمة الذين أنعم عليهم. و من هذا الباب قوله تعالى وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً فأخبر بقالوا عن غائبين ثم قال لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا فأتى بلفظ الخطاب استعظاما للأمر كالمنكر على قوم حاضرين عنده. و من الانتقال عن الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَتّٰى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَ فَرِحُوا بِها جاءَتْها رِيحٌ عاصِفٌ... الآية. و فائدة ذلك أنه صرف الكلام من خطاب ←

← الحاضرين إلى أخبار قوم آخرين بحالهم كأنه يعدد على أولئك ذنوبهم و يشرح لهؤلاء بغيهم و عنادهم الحق و يقبح عندهم ما فعلوه و يقول ألا تعجبون من حالهم كيف دعونا فلما رحمناهم و استجبنا دعاءهم عادوا إلى بغيهم و هذه الفائدة لو كانت الآية كلها على صيغة خطاب الحاضر مفقودة. قال ع ما رأتك العيون فتخبر عنك كما يخبر الإنسان عما شاهده بل أنت أزلي قديم موجود قبل الواصفين لك. فإن قلت فأي منافاة بين هذين الأمرين أليس من الممكن أن يكون سبحانه قبل الواصفين له و مع ذلك يدرك بالأبصار إذا خلق خلقه ثم يصفونه رأي عين قلت بل هاهنا منافاة ظاهرة و ذلك لأنه إذا كان قديما لم يكن جسما و لا عرضا و ما ليس بجسم و لا عرض تستحيل رؤيته فيستحيل أن يخبر عنه على سبيل المشاهدة. ثم ذكر ع أنه لم يخلق الخلق لاستيحاشه و تفرده و لا استعملهم بالعبادة لنفعه و قد تقدم شرح هذا. ثم قال لا تطلب أحدا فيسبقك أي يفوتك و لا يفلتك من أخذته. فإن قلت أي فائدة في قوله و لا يفلتك من أخذته لأن عدم الإفلات هو الأخذ فكأنه قال لا يفلتك من لم يفلتك قلت المراد أن من أخذت لا يستطيع أن يفلت كما يستطيع المأخوذون مع ملوك الدنيا أن يفلتوا بحيلة من الحيل. فإن قلت أفلت فعل لازم فما باله عداه. قلت تقدير الكلام لا يفلت منك فحذف حرف الجر كما قالوا استجبتك أي استجبت لك قال:

فلم يستجبه عند ذاك مجيب ..... .

و قالوا استغفرت الله الذنوب أي من الذنوب و قال الشاعر:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد إليه الوجه و العمل.

قوله ع و لا يرد أمرك من سخط قضاءك و لا يستغني عنك من تولى عن أمرك تحته سر عظيم و هو قول أصحابنا في جواب قول المجبرة لو وقع منا ما لا يريده لاقتضى ذلك نقصه إنه لا نقص في ذلك لأنه لا يريد الطاعات منا إرادة قهر و إلجاء و لو أرادها إرادة قهر لوقعت و غلبت إرادته إرادتنا و لكنه تعالى أراد منا أن نفعل نحن الطاعة اختيارا فلا يدل عدم وقوعها منا على نقصه و ضعفه كما لا يدل بالاتفاق بيننا و بينكم عدم وقوع ما أمر به على ضعفه و نقصه. ثم قال ع كل سر ←

← عندك علانية أي لا يختلف الحال عليه في الإحاطة بالجهر و السر لأنه عالم لذاته و نسبة ذاته إلى كل الأمور واحدة. ثم قال أنت الأبد فلا أمد لك هذا كلام علوي شريف لا يفهمه إلا الراسخون في العلم و فيه سمة من قول النبي ص لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله. و في مناجاة الحكماء لمحة منه أيضا و هو قولهم أنت الأزل السرمد و أنت الأبد الذي لا ينفد بل قولهم أنت الأبد الذي لا ينفد هو قوله أنت الأبد فلا أمد لك بعينه و نحن نشرحه هاهنا على موضوع هذا الكتاب فإنه كتاب أدب لا كتاب نظر فنقول إن له في العربية محملين أحدهما أن المراد به أنت ذو الأبد كما قالوا رجل خال أي ذو خال و الخال الخيلاء و رجل داء أي به داء و رجل مال أي ذو مال و المحمل الثاني أنه لما كان الأزل و الأبد لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعله ع كأنه أحدهما بعينه كقولهم أنت الطلاق لما أراد المبالغة في البينونة جعلها كأنها الطلاق نفسه و مثله قول الشاعر:

فإن المندى رحلة فركوب .....

و قال أبو الفتح في الدمشقيات استدل أبو علي على صرف منى للموضع المخصوص بأنه مصدر منى يمني قال فقلت له أ تستدل بهذا على أنه مذكر لأن المصدر إلى التذكير فقال نعم فقلت فما تنكر ألا يكون فيه دلالة عليه لأنه لا ينكر أن يكون مذكر سمي به البقعة المؤنثة فلا ينصرف كامرأة سميتها بحجر و جبل و شبع و معي فقال إنما ذهبت إلى ذلك لأنه جعل كأنه المصدر بعينه لكثرة ما يعاني فيه ذلك فقلت الآن نعم. و من هذا الباب قوله:

فإنما هي إقبال و إدبار .....

و قوله:

و هن من الإخلاف قبلك و المطل .....

و قوله فلا منجى منك إلا إليك قد أخذه الفرزدق فقال لمعاوية:

إليك فررت منك و من زياد و لم أحسب دمي لكما حلالا.

ثم استعظم و استهول خلقه الذي يراه و ملكوته الذي يشاهده و استصغر و استحقر ذلك ←

← بالإضافة إلى قدرته تعالى و إلى ما غاب عنا من سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمه تعالى في الدنيا و استصغر ذلك بالنسبة إلى نعم الآخرة و هذا حق لأنه لا نسبة للمتناهي إلى غير المتناهي.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، إلى قوله ع، وَ لَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى: (هذا موضع المثل في كل شجرة نار و استمجد المرخ و العفار الخطب الوعظية الحسان كثيرة و لكن هذا حديث يأكل الأحاديث:

محاسن أصناف المغنين جمة و ما قصبات السبق إلا لمعبد.

من أراد أن يتعلم الفصاحة و البلاغة و يعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبة فإن نسبتها إلى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله و رسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية إلى الحجارة المظلمة الأرضية ثم لينظر الناظر إلى ما عليها من البهاء و الجلالة و الرواء و الديباجة و ما تحدثه من الروعة و الرهبة و المخافة و الخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث و النشور لهدت قواه و أرعبت قلبه و أضعفت على نفسه و زلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الإسلام أفضل ما جزى به وليا من أوليائه فما أبلغ نصرته له تارة بيده و سيفه و تارة بلسانه و نطقه و تارة بقلبه و فكره إن قيل جهاد و حرب فهو سيد المجاهدين و المحاربين و إن قيل وعظ و تذكير فهو أبلغ الواعظين و المذكرين و إن قيل فقه و تفسير فهو رئيس الفقهاء و المفسرين و إن قيل عدل و توحيد فهو إمام أهل العدل و الموحدين:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد.

ثم نعود إلى الشرح فنقول قوله ع أسكنتهم سماواتك لا يقتضي أن جميع الملائكة في السماوات فإنه قد ثبت أن الكرام الكاتبين في الأرض و إنما لم يقتض ذلك لأن قوله من ملائكة ليس من صيغ العموم فإنه نكرة في سياق الإثبات و قد قيل أيضا إن ملائكة الأرض تعرج إلى السماء و مسكنها بها و يتناوبون على أهل الأرض. قوله هم أعلم خلقك بك ليس يعني به أنهم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه البشر أما على قول المتكلمين فلأن ذاته تعالى معلومة للبشر و العلم لا يقبل الأشد و الأضعف و أما على قول الحكماء فلأن ذاته تعالى غير معلومة للبشر و لا للملائكة ←

← و يستحيل أن تكون معلومة لأحد منهم فلم يبق وجه يحمل عليه قوله ع هم أعلم خلقك بك إلا أنهم يعلمون من تفاصيل مخلوقاته و تدبيراته ما لا يعلمه غيرهم كما يقال وزير الملك أعلم بالملك من الرعية ليس المراد أنه أعلم بذاته و ماهيته بل بأفعاله و تدبيره و مراده و غرضه. قوله و أخوفهم لك لأن قوتي الشهوة و الغضب مرفوعتان عنهم و هما منبع الشر و بهما يقع الطمع و الإقدام على المعاصي و أيضا فإن منهم من يشاهد الجنة و النار عيانا فيكون أخوف لأنه ليس الخبر كالعيان. قوله و أقربهم منك لا يريد القرب المكاني لأنه تعالى منزه عن المكان و الجهة بل المراد كثرة الثواب و زيادة التعظيم و التبجيل و هذا يدل على صحة مذهب أصحابنا في أن الملائكة أفضل من الأنبياء. ثم نبه على مزية لهم تقتضي أفضلية جنسهم على جنس البشر بمعنى الأشرفية لا بمعنى زيادة الثواب و هو قوله لم يسكنوا الأصلاب و لم يضمنوا الأرحام و لم يخلقوا من ماء مهين و لم يتشعبهم ريب المنون و هذه خصائص أربع فالأولى أنهم لم يسكنوا الأصلاب و البشر سكنوا الأصلاب و لا شبهة أن ما ارتفع عن مخالطة الصورة اللحمية و الدموية أشرف مما خالطها و مازجها. و الثانية أنهم لم يضمنوا الأرحام و لا شبهة أن من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر أشرف ممن خرج منه و كان أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن كامكاو بن يزدجرد بن شهريار يفخر على أبناء الملوك بأنه لم يخرج من بضع امرأة لأن أمه ماتت و هي حامل به فشق بطنها عنه و أخرج قال أبو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية عن هذا الرجل أنه كان يتيه على الناس و إذا شتم أحدا قال ابن البضع قال أبو الريحان و أول من اتفق له ذلك الملك المعروف بأغسطس ملك الروم و هو أول من سمي فيهم قيصر لأن تفسير قيصر بلغتهم شق عنه و أيامه تاريخ كما أن أيام الإسكندر تاريخ لعظمه و جلالته عندهم. و الثالثة أنهم لم يخلقوا من ماء مهين و قد نص القرآن العزيز على أنه مهين و كفى ذلك في تحقيره و ضعته فهم لا محالة أشرف ممن خلق منه لا سيما و قد ذهب كثير من العلماء إلى نجاسته. و الرابعة أنهم لا يتشعبهم المنية و لا ريب أن من لا تتطرق إليه الأسقام و الأمراض و لا يموت أشرف ممن هو في كل ساعة و لحظة بعرض سقام و بصدد موت و حمام. و اعلم أن مسألة ←

← تفضيل الملائكة على الأنبياء لها صورتان إحداهما أن أفضل بمعنى كونهم أكثر ثوابا و الأخرى كونهم أفضل بمعنى أشرف كما تقول إن الفلك أفضل من الأرض أي إن الجوهر الذي منه جسمية الفلك أشرف من الجوهر الذي منه جسمية الأرض. و هذه المزايا الأربع دالة على تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار الثاني. قوله ع يتشعبهم ريب المنون أي يتقسمهم و الشعب التفريق و منه قيل للمنية شعوب لأنها تفرق الجماعات و ريب المنون حوادث الدهر و أصل الريب ما راب الإنسان أي جاءه بما يكره و المنون الدهر نفسه و المنون أيضا المنية لأنها تمن المدة أي تقطعها و المن القطع و منه قوله تعالى لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ. و قال لبيد:

غبس كواسب لا يمن طعامها ..... .

ثم ذكر أنهم كثرة عبادتهم و إخلاصهم لو عاينوا كنه ما خفي عليهم من البارئ تعالى لحقروا أعمالهم و زروا على أنفسهم أي عابوها تقول زريت على فلان أي عبته و أزريت بفلان أي قصرت به. فإن قلت ما هذا الكنه الذي خفي عن الملائكة حتى قال لو عاينوه لحقروا عبادتهم و لعلموا أنهم قد قصروا فيها قلت إن علوم الملائكة بالبارئ تعالى نظرية كعلوم البشر و العلوم النظرية دون العلوم الضرورية في الجلاء و الوضوح فأمير المؤمنين ع يقول لو كانت علومهم بك و بصفاتك إثباتية و السلبية و الإضافية ضرورية عوض علومهم هذه المتحققة الآن التي هي نظرية و لا نكشف لهم ما ليس الآن على حد ذلك الكشف و الوضوح و لا شبهة أن العبادة و الخدمة على قدر المعرفة بالمعبود فكلما كان العابد به أعرف كانت عبادته له أعظم و لا شبهة أن العظيم عند الأعظم حقير. فإن قلت فما معنى قوله و استجماع أهوائهم فيك و هل للملائكة هوى و هل تستعمل الأهواء إلا في الباطل قلت الهوى الحب و ميل النفس و قد يكون في باطل و حق و إنما يحمل على أحدهما بالقرينة و الأهواء تستعمل فيهما و معنى استجماع أهوائهم فيه أن دواعيهم إلى طاعته و خدمته لا تنازعها الصوارف و كانت مجتمعة مائلة إلى شق واحد. فإن قلت الباء في قوله بحسن بلائك بما ذا تتعلق قلت الباء هاهنا للتعليل بمعنى اللام كقوله تعالى ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ أي لأنهم فتكون متعلقة بما في سبحانك من معنى الفعل أي أسبحك ←

← لحسن بلائك و يجوز أن تتعلق بمعبود أي يعبد لذلك. ثم قال خلقت دارا يعني الجنة و المأدبة و المأدبة بفتح الدال و ضمها الطعام الذي يدعى الإنسان إليه أدب زيد القوم يأدبهم بالكسر أي دعاهم إلى طعامه و الآدب الداعي إلى طعامه قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر.

و في هذا الكلام دلالة على أن الجنة الآن مخلوقة و هو مذهب أكثر أصحابنا. و معنى قوله و زروعا أي و غروسا من الشجر يقال زرعت الشجر كما يقال زرعت البر و الشعير و يجوز أن يقال الزروع جمع زرع و هو الإنبات يقال زرعه الله أي أنبته و منه قوله تعالى أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ و لو قال قائل إن في الجنة زروعا من البر و القطنية لم يبعد. قوله ثم أرسلت داعيا يعني الأنبياء و أقبلوا على جيفة يعني الدنيا و من كلام الحسن رضي الله عنه إنما يتهارشون على جيفة. و إلى قوله و من عشق شيئا أعشى بصره نظر الشاعر فقال:

و عين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا.

و قيل لحكيم ما بال الناس لا يرون عيب أنفسهم كما يرون عيب غيرهم قال إن الإنسان عاشق لنفسه و العاشق لا يرى عيوب المعشوق. قد خرقت الشهوات عقله أي أفسدته كما تخرق الثوب فيفسد. و إلى قوله فهو عبد لها و لمن في يديه شيء منها نظر ابن دريد فقال:

عبيد ذي المال و إن لم يطمعوا من ماله في نغبة تشفي الصدى
و هم لمن أملق أعداء و إن شاركهم فيما أفاد و حوى.

و إلى قوله حيثما زالت زال إليها و حيثما أقبلت أقبل عليها نظر الشاعر فقال:

ما الناس إلا مع الدنيا و صاحبها فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا.

و الغرة الاغترار و الغفلة و الغار الغافل و قد اغتررت بالرجل و اغتره زيد أي أتاه على غرة منه و يجوز أن يعني بقوله المأخوذين على الغرة الحداثة و الشبيبة يقول كان ذلك في غرارتي و غرتي أي في حداثتي و صباي. قوله سكرة الموت و حسرة الفوت أي الحسرة على ما فاتهم من الدنيا ←

← و لذتها و الحسرة على ما فاتهم من التوبة و الندم و استدراك فارط المعاصي. و الولوج الدخول ولج يلج. قوله و بقاء من لبه أي لبه باق لم يعدم و يروى و نقاء بالنون و النقاء النظافة أي لبه غير مغمور. أغمض في مطالبها أي تساهل في دينه في اكتسابه إياها أي كان يفنى نفسه بتأويلات ضعيفة في استحلال تلك المطالب و المكاسب فذاك هو الإغماض قال تعالى وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ و يمكن أن يحمل على وجه آخر و هو أنه قد كان يحتال بحيل غامضة دقيقة في تلك المطالب حتى حصلها و اكتسبها. قوله ع و أخذها من مصرحاتها و مشتبهاتها أي من وجوه مباحة و ذوات شبهة و هذا يؤكد المحمل الأول في أغمض. و التبعات الآثام الواحدة تبعة و مثلها التباعة قال:

لم يحذروا من ربهم سوء العواقب و التباعة.

و المهنأ المصدر من هنى الطعام و هنؤ بالكسر و الضم مثل فقه و فقه فإن كسرت قلت يهنأ و إن ضممت قلت يهنؤ و المصدر هناءة و مهنأ أي صار هنيئا و هنأني الطعام يهنؤني و يهنئني و لا نظير له في المهموز هنأ و هناء و هنئت الطعام أي تهنأت به و منه قوله تعالى فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً. و العبء الحمل و الجمع أعباء. و غلق الرهن أي استحقه المرتهن و ذلك إذا لم يفتكك في الوقت المشروط قال زهير:

و فارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا.

فإن قلت فما معنى قوله ع قد غلقت رهونه بها في هذا الموضع قلت لما كان قد شارف الرحيل و أشفى على الفراق و صارت تلك الأموال التي جمعها مستحقة لغيره و لم يبق له فيها تصرف أشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له و صار مستحقا لغيره و هو المرتهن. و أصحر انكشف و أصله الخروج إلى الصحراء و البروز من المكمن. رجع كلامهم ما يتراجعونه بينهم من الكلام ازداد الموت التياطا به أي التصاقا قد أوحشوا أي جعلوا مستوحشين و المستوحش المهموم الفزع و يروى أوحشوا من جانبه أي خلوا منه و أقفروا تقول قد أوحش المنزل من أهله أي أقفر. و خلا إلى مخط في الأرض أي إلى خط سماه مخطا أو خطا لدقته يعني ←

← اللحد و يروى إلى محط بالحاء المهملة و هو المنزل و حط القوم أي نزلوا. و ألحق آخر الخلق بأوله أي تساوى الكل في شمول الموت و الفناء لهم فالتحق الآخر بالأول. أماد السماء حركها و يروى أمار و المورا ن الحركة و فطرها شقها و أرج الأرض زلزلها تقول رجت الأرض و أرجها الله و يجوز رجها و قد روي رج الأرض بغير همزة و هو الأصح و عليه ورد القرآن إِذٰا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا. أرجفها جعلها راجفة أي مرتعدة متزلزلة رجفت الأرض ترجف و الرجفان الاضطراب الشديد و سمي البحر رجافا لاضطرابه قال الشاعر:

حتى تغيب الشمس في الرجاف .....

و نسفها قلعها من أصولها و دك بعضها بعضا صدمه و دقه حتى يكسره و يسويه بالأرض و منه قوله سبحانه وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبٰالُ فَدُكَّتٰا دَكَّةً وٰاحِدَةً. ميزهم أي فصل بينهم فجعلهم فريقين سعداء و أشقياء و منه قوله تعالى وَ امْتٰازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أي انفصلوا من أهل الطاعة. يظعن يرحل تنوبهم الأفزاع تعاودهم و تعرض لهم الأخطار جمع خطر و هو ما يشرف به على الهلكة. و تشخصهم الأسفار تخرجهم من منزل إلى منزل شخص الرجل و أشخصه غيره و غل الأيدي جعلها في الأغلال جمع غل بالضم و هو القيد و القطران الهناء قطرت البعير أي طليته بالقطران قال:

كما قطر المهنوءة الرجل الطالي ..... .

و بعير مقطور و هذا من الألفاظ القرآنية قال تعالى سَرٰابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرٰانٍ وَ تَغْشىٰ وُجُوهَهُمُ النّٰارُ و المعنى أن النار إلى القطران سريعة جدا. و مقطعات النيران أي ثياب من النيران قد قطعت و فصلت لهم و قيل المقطعات قصار الثياب و الكلب الشدة و الجلب و اللجب الصوت و القصيف الصوت الشديد. لا يقصم كبولها لا يكسر قيودها الواحد كبل. ثم ذكر أن عذابهم سرمدي و أنه لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف من العذاب الأبدي.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَ صَغَّرَهَا، إلى قوله ع، خَوَّفَ مِنَ النّٰارِ مُحَذِّراً: (فعل مشدد للتكثير قتلت أكثر من قتلت فيقتضي قوله ع قد حقر الدنيا زيادة تحقير النبي ص لها و ذلك أبلغ في الثناء

←

← عليه و تقريظه. قوله و صغرها أي و صغرها عند غيره ليكون قوله و أهون بها و هونها مطابقا له أي أهون هو بها و هونها عند غيره. و زواها قبضها. قال ع زويت لي الأرض فرأيت مشارقها و مغاربها. و قوله اختيارا أي قبض الدنيا عنه باختيار و رضا من النبي ص بذلك و علم بما فيه من رفعة قدره و منزلته في الآخرة. و الرياش و الريش بمعنى و هو اللباس الفاخر كالحرم و الحرام و اللبس و اللباس و قرئ و رياشا و لباس التقوى ذلك خير و يقال الريش و الرياش المال و الخصب و المعاش و ارتاش فلان حسنت حاله و معذرا أي مبالغا أعذر فلان في الأمر أي بالغ فيه.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَ مَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ مَعَادِنُ الْعِلْمِ وَ يَنَابِيعُ الْحُكْمِ نَاصِرُنَا وَ مُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ وَ عَدُوُّنَا وَ مُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ: (هذا الكلام غير ملتصق بالأول كل الالتصاق و هو من النمط الذي ذكرناه مرارا لأن الرضي رحمه الله يقتضب فصولا من خطبة طويلة فيوردها إيرادا واحدا و بعضها منقطع عن البعض. قوله ع نحن شجرة النبوة كأنه جعل النبوة كثمرة أخرجتها شجرة بني هاشم و محط الرسالة منزلها و مختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها و نزولها و إلى هذا المعنى نظر بعض الطالبيين فقال يفتخر على بني عم له ليسوا بفاطميين:

هل كان يقتعد البراق أبوكم ... أم كان جبريل عليه ينزل

أم هل يقول له الإله مشافها ... بالوحي قم يا أيها المزمل.

و قال آخر يمدح قوما فاطميين:

و يطرقه الوحي وهنا و أنتم ... ضجيعان بين يدي جبرئيلا.

يعني حسنا ع و حسينا ع. و اعلم أنه إن أراد بقوله نحن مختلف الملائكة جماعة من جملتها رسول الله ص فلا ريب في صحة القضية و صدقها و إن أراد بها نفسه و ابنيه فهي أيضا صحيحة و لكن مدلوله مستنبط. فقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه قال يا جبريل إنه مني و أنا منه فقال جبريل و أنا منكما. و روى أبو أيوب الأنصاري مرفوعا لقد صلت الملائكة علي و على علي سبع سنين لم تصل على ثالث لنا، و ذلك قبل أن يظهر أمر الإسلام و يتسامع الناس به. و في خطبة ←

← الحسن بن علي ع لما قبض أبوه لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون و لا يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله ص للحرب و جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره. و جاء في الحديث أنه سمع يوم أحد صوت من الهواء من جهة السماء يقول لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي و أن رسول الله ص قال هذا صوت جبريل. فأما قوله و معادن العلم و ينابيع الحكم يعني الحكمة أو الحكم الشرعي فإنه و إن عنى بها نفسه و ذريته فإن الأمر فيها ظاهر جدا. قال رسول الله ص أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب. و قال أقضاكم علي و القضاء أمر يستلزم علوما كثيرة. و جاء في الخبر أنه بعثه إلى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله إنهم كهول و ذوو أسنان و أنا فتى و ربما لم أصب فيما أحكم به بينهم فقال له اذهب فإن الله سيثبت قلبك و يهدي لسانك. و جاء في تفسير قوله تعالى وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل و جاء في تفسير قوله تعالى أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ أنها أنزلت في علي ع و ما خص به من العلم و جاء في تفسير قوله تعالى أَفَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ أن الشاهد علي ع. و روى المحدثون أنه قال لفاطمة زوجتك أقدمهم سلما و أعظمهم حلما و أعلمهم علما. و روى المحدثون أيضا عنه ع أنه قال من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه و موسى في علمه و عيسى في ورعه فلينظر إلى علي بن أبي طالب. و بالجملة فحاله في العلم حال رفيعة جدا لم يلحقه أحد فيها و لا قاربه و حق له أن يصف نفسه بأنه معادن العلم و ينابيع الحكم فلا أحد أحق بها منه بعد رسول الله ص. فإن قلت كيف قال عدونا و مبغضنا ينتظر السطوة و نحن نشاهد أعداءه و مبغضيه لا ينتظرونها قلت لما كانت منتظرة لهم و معلوما بيقين حلولها بهم صاروا كالمنتظرين لها و أيضا فإنهم ينتظرون الموت لا محالة الذي كل إنسان ينتظره و لما كان الموت مقدمة العقاب و طريقا إليه جعل انتظاره انتظار ما يكون بعده.) ● غررالحكم، ص ١٦٩، في النار و دركاتها...، ص ١٦٩. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (٣٣٣٩ـ قال ع في وصف جهنم لا يظعن مقيمها و لا يفادى أسيرها و لا تقصم كبولها و لا مدة للدار فتفنى و لا أجل للقوم فيقضى.) ● غررالحكم، ص ١٠٩، الفصل الثاني النبي الخاتم و صفاته...، ص ١٠٩. و فيه بعضه ←

← أيضا مرسلا و فيه: (١٩٤٣ـ قد حقر الدنيا و أهون بها و هونها و علم أن الله زواها عنه اختيارا و بسطها لغيره اختيارا.) ● غررالحكم، ص ١٤٤، الترغيب إلى الآخرة...، ص ١٤٤. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (٢٦٠٧ـ ما أعظم نعم الله سبحانه في الدنيا و ما أصغرها في نعم الآخرة.) ● غررالحكم، ص ٣٠٥، بعض آثار الشهوة و الغلبة عليها...، ص ٣٠٥. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (٦٩٨٤ـ قال ع في من ذمه قد خرقت الشهوات عقله و أماتت قلبه و ولهت عليها نفسه.) ● غررالحكم، ص ١١٦، في فضائلهم...، ص ١١٥. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (٢٠١١ـ نحن شجرة النبوة و محط الرسالة و مختلف الملائكة و ينابيع الحكم و معادن العلم ناصرنا و محبنا ينتظر الرحمة و عدونا و مبغضينا ينتظر السطوة.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٣١٧، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢. و فيه من أوله، إلى قوله ع، و ما أسبغ نعمتك في الدنيا و ما أصغرها في نعم الآخرة. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله فإليه منقلبه أي انقلابه قوله ع بل كنت قبل الواصفين قيل أي لما كان سبحانه قبل الموجودات قديما أزليا لم يكن جسما و لا جسمانيا فاستحال رؤيته و قال بعض الأفاضل يحتمل أن يكون المراد أن العلم بوجودك ليس من جهة إخبار العيون بل من جهة أنك قبل الأشياء و مبدأ الممكنات أقول يمكن أن يكون المعنى أنه لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية لما علم تقدمك على الواصفين إذ الرؤية إنما تفيد العلم بوجود المرئي حين الرؤية فلا تفيد للراءين الواصفين العلم بكونه موجودا قبلهم. قوله ع و لا يسبقك أي لا يفوتك هربا قوله ع و لا يفلتك أي لا يفلت منك فإن أفلت لازم قوله ع أمرك أي قدرك الذي قدرت قوله ع عن أمرك أي الأمر التكليفي قوله ع و أنت المنتهى أي في العلية أو ينتهي إليك أخبارهم و أعمالهم أو ينتهون إليك بعد الحشر و قال الجزري كل دابة فيها روح فهي نسمة و قد يراد بها الإنسان.) ● بحارالأنوار، ج ٦، ص ١٦٤، باب ٦ـ سكرات الموت و شدائده و ما يلحق المؤمن و الكافر عنده...، ص ١٤٥. و فيه من قوله ع، لا ينزجر من الله بزاجر، إلى قوله ع، حتى إذا بلغ الكتاب أجله. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: ما كانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله و سكراته أو لعدم استعدادهم له كأنهم جاهلون و الولوج الدخول و المصرحات ←

٢٦ـ٢٦ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع في صفات اللّه جل جلاله، و صفات أئمة الدين: الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَ بِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَ بِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ وَتَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَ الْمَصْنُوعِ وَ الْحَادِّ وَ الْمَحْدُودِ وَ الرَّبِّ وَ الْمَرْبُوبِ الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ وَ الْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَ نَصَبٍ وَ السَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ وَ الْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ وَ الشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ وَ الْبَائِنِ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ وَ الظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ وَ الْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَ بَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَ الرُّجُوعِ

← يحتمل الحلال الصريح و الحرام الصريح و العبء بالكسر الحمل و يقال غلق الرهن يغلق غلوقا إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على فكه على ما أصحر له أي انكشف و أصله الخروج إلى الصحراء و الضمير في أمره راجع إلى الموت أو المرء و لا يسمع رجع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام و الالتياط الالتصاق قد أوحشوا من جانبه أي و جعلوا مستوحشين و المستوحش المهموم الفزع.) ● بحارالأنوار، ج ٧، ص ١١٤، باب ٥ـ صفة المحشر...، ص ٦٢. و فيه من قوله ع، حتى إذا بلغ الكتاب أجله، إلى قوله ع، فتفنى و لا أجل للقوم فيقضى. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: بلغ الكتاب أجله أي بلغ الزمان المكتوب المقدر إلى منتهاه و ألحق آخر الخلق بأوله أي تساوى الكل في شمول الموت و الفناء لهم أماد السماء أي حركها و يروى أمار بالراء بمعناه كما قال تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً و أرج الأرض أي زلزلها و كذا قوله أرجفها و نسفها أي قلعها من أصولها و دك بعضها بعضا أي صدمه و دقه حتى تكسره إشارة إلى قوله تعالى فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً لا يظعن أي لا يرحل و لا تنوبهم أي لا تنزل بهم و الأخطار جمع الخطر و هو ما يشرف به على الهلكة و الكلب بالتحريك الشدة و الجلب و اللجب الصوت و القصيف الصوت الشديد لا تفصم كبولها أي لا تكسر قيودها.) ● بحارالأنوار، ج ٢٦، ص ٢٦٥، باب ٥ـ جوامع مناقبهم و فضائلهم ع...، ص ٢٤٠. و فيه بضها.

إِلَيْهِ مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ وَ مَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ وَ مَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ وَ رَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ وَ قَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ. أئمة الدين: منهاقَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَ لَمَعَ لَامِعٌ وَ لَاحَ لَائِحٌ وَ اعْتَدَلَ مَائِلٌ وَ اسْتَبْدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْماً وَ بِيَوْمٍ يَوْماً وَ انْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ وَ إِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ عُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَ عَرَفُوهُ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَ أَنْكَرُوهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَ اسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَ جِمَاعُ كَرَامَةٍ اصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَجَهُ وَ بَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَ بَاطِنِ حُكْمٍ لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ وَ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ وَ مَصَابِيحُ الظُّلَمِ لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ وَ لَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَ أَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي وَ كِفَايَةُ الْمُكْتَفِي.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٢١١، ١٥٢ـ و من خطبة له ع ... . و قال إبن أبي الحديد في شرح قطعة الأولى: (أبحاث كلامية: في هذا الفصل أبحاث أولها في وجوده تعالى و إثبات أن للعالم صانعا و هاتان طريقتان في الدلالة على وجوده الأول سبحانه. إحداهما الطريقة المذكورة في هذا الفصل و هي طريقة المتكلمين و هي إثبات أن الأجسام محدثة و لا بد للمحدث من محدث. و الثانية إثبات وجوده تعالى من النظر في نفس الوجود. و ذلك لأن الوجود ينقسم بالاعتبار الأول إلى قسمين واجب و ممكن و كل ممكن لا بد أن ينتهي إلى الواجب لأن طبيعة الممكن يمتنع من أن يستقل بنفسه في قوامه فلا بد من واجب يستند إليه و ذلك الواجب الوجود الضروري الذي لا بد منه هو الله تعالى. و ثانيها إثبات أزليته و بيانه ما ذكره في هذا الفصل و هو أن العالم مخلوق له سبحانه حادث من جهته و المحدث لا بد له من محدث فإن كان ذلك المحدث محدثا عاد القول فيه كالقول في الأول و يتسلسل فلا بد من محدث قديم و ذلك هو الله تعالى. و ثالثها أنه لا شبيه له أي ليس بجسم كهذه الأجسام و بيانه ما ذكر أيضا أن مخلوقاته متشابهة يعني بذلك ما يريده ←

← المتكلمون من قولهم الأجسام متماثلة في الجسمية و أن نوع الجسمية واحد أي لا يخالف جسم جسما بذاته و إذا كانت متماثلة صح على كل واحد منها ما صح على الآخر فلو كان له سبحانه شبيه منها أي لو كان جسما مثلها لوجب أن يكون محدثا كمثلها أو تكون قديمة مثله و كلا الأمرين محال. و رابعها أن المشاعر لا تستلمه و روي لا تلمسه و المشاعر الحواس و بيانه أنه تعالى ليس بجسم لما سبق و ما ليس بجسم استحال أن تكون المشاعر لامسة له لأن إدراك المشاعر مدركاته مقصور على الأجسام و هيئاتها و الاستلام في اللغة لمس الحجر باليد و تقبيله و لا يهمز لأن أصله من السلام و هي الحجارة كما يقال استنوق الجمل و بعضهم يهمزه و خامسها أن السواتر لا تحجبه و بيانه أن السواتر و الحجب إنما تحجب ما كان في جهة و ذلك لأنها ذوات أين و وضع فلا نسبة لها إلى ما ليس من ذوات الأين و الوضع. ثم قال ع لافتراق الصانع و المصنوع إشارة إلى أن المصنوع من ذوات الجهة و الصانع منزه عن ذلك بريء عن المواد فلا يلزم فيه ما يلزم في ذوات المادة و الجهة. و سادسها معنى قولنا إنه أحد أنه ليس بمعنى العدد كما يقوله الناس أول العدد أحد و واحد بل المراد بأحديته كونه لا يقبل التجزؤ و باعتبار آخر كونه لا ثاني له في الربوبية. و سابعها أنه خالق لا بمعنى الحركة و النصب و هو التعب و ذلك لأن الخالقين منا يحتاجون إلى الحركة من حيث كانوا أجساما تفعل بالآلات و البارئ سبحانه ليس بجسم و لا يفعل بالآلة بل كونه قادرا إنما هو لذاته المقدسة لا لأمر زائد عليها فلم يكن فاعلا بالحركة. و ثامنها أنه سميع لا بأداة و ذلك لأن حاجتنا إلى الحواس إنما كانت لأمر يخصنا و هو كوننا أحياء بحياة حالة في أبعاضنا و البارئ تعالى حي لذاته فلم يحتج في كونه مدركا إلى الأداة و الجارحة. و تاسعها أنه بصير لا بتفريق آلة و المراد بتفريق الآلة هاهنا الشعاع الذي باعتباره يكون الواحد منا مبصرا فإن القائلين بالشعاع يقولون إنه يخرج من العين أجسام لطيفة هي الأشعة و تكون آلة للحي في إبصار المبصرات فيتفرق عليها فكل جسم يقع عليه ذلك الشعاع يكون مبصرا و البارئ تعالى بصير لا بشعاع يجعله آلة في الإدراك و يتفرق على المرئيات فيدركها به و ذلك لما قدمناه من أنه حي لذاته لا بمعنى فلا يحتاج إلى آلة و أداة و وصلة تكون كالواسطة بينه و بين

←

← المدركات. و عاشرها أنه الشاهد لا بمماسة و ذلك لأن الشاهد منا هو الحاضر بجسمه عند المشهود ألا ترى أن من في الصين لا يكون شاهدا من في المغرب لأن الحضور الجسماني يفتقر إلى القرب و القرب من لوازم الجسمية فما ليس بجسم و هو عالم بكل شيء يكون شاهدا من غير قرب و لا مماسة و لا أين مطلوب. و حادي عشرها أنه البائن لا بتراخي مسافة بينونة المفارق عن المادة بينونة ليست أينية لأنه لا نسبة لأحدهما إلى الآخر بالجهة فلا جرم كان البارئ تعالى مباينا عن العالم لا بمسافة بين الذاتين. و ثاني عشرها أنه الظاهر لا برؤية و الباطن لا بلطافة و ذلك لأن الظاهر من الأجسام ما كان مرئيا بالبصر و الباطن منها ما كان لطيفا جدا إما لصغره أو لشفافيته و البارئ تعالى ظاهر للبصائر لا للأبصار باطن أي غير مدرك بالحواس لأن ذاته لا تقبل المدركية إلا من حيث كان لطيف الحجم أو شفاف الجرم. و ثالث عشرها أنه قال بان من الأشياء بالقهر لها و القدرة عليها و بانت الأشياء منه بالخضوع له و الرجوع إليه هذا هو معنى قول المتكلمين و الحكماء و الفرق بينه و بين الموجودات كلها أنه واجب الوجود لذاته و الأشياء كلها ممكنة الوجود بذواتها فكلها محتاجة إليه لأنها لا وجود لها إلا به و هذا هو معنى خضوعها له و رجوعها إليه و هو سبحانه غني عن كل شيء و مؤثر في كل شيء إما بنفسه أو بأن يكون مؤثرا فيما هو مؤثر في ذلك الشيء كأفعالنا فإنه يؤثر فينا و نحن نؤثر فيها فإذا هو قاهر لكل شيء و قادر على كل شيء فهذه هي البينونة بينه و بين الأشياء كلها. و رابع عشرها أنه لا صفة له زائدة على ذاته و نعني بالصفة ذاتا موجودة قائمة بذاته و ذلك لأن من أثبت هذه الصفة له فقد حده و من حده فقد عده و من عده فقد أبطل أزله و هذا كلام غامض و تفسيره أن من أثبت له علما قديما أو قدرة قديمة فقد أوجب أن يعلم بذلك العلم معلومات محدودة أي محصورة و كذلك قد أوجب أن يقدر بتلك القدرة على مقدورات محدودة و هذه المقدمة في كتب أصحابنا المتكلمين مما يذكرونه في تقرير أن العلم الواحد لا يتعلق بمعلومين و أن القدرة الواحدة لا يمكن أن تتعلق في الوقت الواحد من الجنس الواحد في المحل الواحد إلا بجزء واحد و سواء فرض هذان المعنيان قديمين أو محدثين فإن هذا الحكم لازم لهما فقد ثبت أن من أثبت المعاني ←

← القديمة فقد أثبت البارئ تعالى محدود العالمية و القادرية و من قال بذلك فقد عده أي جعله من جملة الجثة المعدودة فيما بيننا كسائر البشر و الحيوانات و من قال بذلك فقد أبطل أزله لأن كل ذات مماثلة لهذه الذوات المحدثة فإنها محدثة مثلها و المحدث لا يكون أزليا. و خامس عشرها أن من قال كيف فقد استوصفه أي من قال لزيد كيف الله فقد استدعى أن يوصف الله بكيفية من الكيفيات و البارئ تعالى لا تجوز الكيفيات عليه و الكيفيات هي الألوان و الطعوم و نحوها و الأشكال و المعاني و ما يجري مجرى ذلك و كل هذا لا يجوز إلا على الأجسام. فإن قلت ينبغي أن يقول فقد وصفه و لا يقال فقد استوصفه لأن السائل لم يستوصف الله و إنما استوصف صاحبه الذي سأله عن كيفية الله. قلت استوصف هاهنا بمعنى وصف كقولك استغنى زيد عن عمرو أي غني عنه و استعلى عليه أي علا و مثله كثير. و سادس عشرها أن من قال أين فقد حيزه لأن أين سؤال عن المكان و ليس الله تعالى في مكان و يأتي أنه في كل مكان بمعنى العلم و الإحاطة. و سابع عشرها أنه عالم إذ لا معلوم و رب إذ لا مربوب و قادر إذ لا مقدور و كل هذا صحيح و مدلول عليه لأنه عالم فيما لم يزل و ليس شيء من الأشياء بموجود و هو رب كل شيء قبل أن يخلقه كما تقول أنه سميع بصير قبل أن يدرك المسموعات و المبصرات أي قبل أن يخلقها و قادر على الأشياء قبل كونها لأنه يستحيل حال كونها أن تكون مقدوره لاستحالة إيجاد الموجود. و قد شرحنا كل هذه المسائل التوحيدية في كتبنا المصنفة في علم الكلام.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قطعة الثانية، يعني قوله ع، قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَ لَمَعَ لاَمِعٌ، إلى آخره: (هذه خطبة خطب بها بعد قتل عثمان حين أفضت الخلافة إليه. قد طلع طالع يعني عود الخلافة إليه و كذلك قوله و لمع لامع و لاح لائح كل هذا يراد به معنى واحد. و اعتدل مائل إشارة إلى ما كانت الأمور عليه من الاعوجاج في أواخر أيام عثمان و استبدل الله بعثمان و شيعته عليا و شيعته و بأيام ذاك أيام هذا. ثم قال و انتظرنا الغير انتظار المجدب المطر و هذا الكلام يدل على أنه قد كان يتربص بعثمان الدوائر و يرتقب حلول الخطوب بساحته ليلي الخلافة. فإن قلت أ ليس هو الذي طلق الدنيا فأين هذا القول من طلاقها قلت إنه طلق الدنيا أن يقبل منها حظا دنيويا و لم يطلقها أن ينهى

←

← فيها عن المنكرات التي أمره الله تعالى بالنهي عنها و يقيم فيها الدين الذي أمره الله بإقامته و لا سبيل له إلى النهي عن المنكر و الأمر بالمعروف إلا بولاية الخلافة. عقيدة علي في عثمان و رأي المعتزلة في ذلك: فإن قلت أ يجوز على مذهب المعتزلة أن يقال إنه ع كان ينتظر قتل عثمان انتظار المجدب المطر و هل هذا إلا محض مذهب الشيعة. قلت إنه ع لم يقل و انتظرنا قتله و إنما انتظر الغير فيجوز أن يكون أراد انتظار خلعه و عزله عن الخلافة فإن عليا ع عند أصحابنا كان يذهب إلى أن عثمان استحق الخلع بإحداثه و لم يستحق القتل و هذا الكلام إذا حمل على انتظار الخلع كان موافقا لمذهب أصحابنا. فإن قلت أ تقول المعتزلة إن عليا كان يذهب إلى فسق عثمان المستوجب لأجله الخلع قلت كلا حاش لله أن تقول المعتزلة ذلك و إنما تقول إن عليا كان يرى أن عثمان يضعف عن تدبير الخلافة و أن أهله غلبوا عليه و استبدوا بالأمر دونه و استعجزه المسلمون و استسقطوا رأيه فصار حكمه حكم الإمام إذا عمي أو أسره العدو فإنه ينخلع من الإمامة. ثم قال ع الأئمة قوام الله على خلقه أي يقومون بمصالحهم و قيم المنزل هو المدبر له. قال و عرفاؤه على عباده جمع عريف و هو النقيب و الرئيس يقال عرف فلان بالضم عرافة بالفتح مثل خطب خطابة أي صار عريفا و إذا أردت أنه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة بالكسر مثل كتب يكتب كتابة. قال و لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه هذا إشارة إلى قوله تعالى يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ قال المفسرون ينادى في الموقف يا أتباع فلان و يا أصحاب فلان فينادى كل قوم باسم إمامهم يقول أمير المؤمنين ع لا يدخل الجنة يومئذ إلا من كان في الدنيا عارفا بإمامه و من يعرفه إمامه في الآخرة فإن الأئمة تعرف أتباعها يوم القيامة و إن لم يكونوا رأوهم في الدنيا كما أن النبي ص يشهد للمسلمين و عليهم و إن لم يكن رأى أكثرهم قال سبحانه فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلَاءِ شَهِيداً و جاء في الخبر المرفوع من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية. و أصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية و هي أنه لا يدخل الجنة إلا من عرف الأئمة أ لا ترى أنهم يقولون الأئمة بعد رسول الله ص فلان و فلان و يعدونهم واحدا واحدا فلو أن إنسانا لا يقول ←

← بذلك لكان عندهم فاسقا و الفاسق لا يدخل الجنة عندهم أبدا أعني من مات على فسقه فقد ثبت أن هذه القضية و هي قوله ع لا يدخل الجنة إلا من عرفهم قضية صحيحة على مذهب المعتزلة و ليس قوله و عرفوه بمنكر عند أصحابنا إذا فسرنا قوله تعالى يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ على ما هو الأظهر و الأشهر من التفسيرات و هو ما ذكرناه. و بقيت القضية الثانية ففيها الإشكال و هي قوله ع و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه و ذلك أن لقائل أن يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم مثل أن يكون إنسان يعتقد صحة إمامة القوم الذين يذهب أنهم أئمة عند المعتزلة ثم يزني أو يشرب الخمر من غير توبة فإنه يدخل النار و ليس بمنكر للأئمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية و بين الاعتزال فالجواب أن الواو في قوله و أنكروه بمعنى أو كما في قوله تعالى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنىٰ وَ ثُلَاثَ وَ رُبَاعَ فالإنسان المفروض في السؤال و إن كان لا ينكر الأئمة إلا أنهم ينكرونه أي يسخطون يوم القيامة أفعاله يقال أنكرت فعل فلان أي كرهته فهذا هو تأويل الكلام على مذهبنا فأما الإمامية فإنهم يحملون ذلك على تأويل آخر و يفسرون قوله و لا يدخل النار فيقولون أراد و لا يدخل النار دخولا مؤبدا إلا من ينكرهم و ينكرونه. ثم ذكر ع شرف الإسلام و قال إنه مشتق من السلامة و إنه جامع للكرامة و إن الله قد بين حججه أي الأدلة على صحته. ثم بين ما هذه الأدلة فقال من ظاهر علم و باطن حكم أي حكمه من هاهنا للتبيين و التفسير كما تقول دفعت إليه سلاحا من سيف و رمح و سهم و يعني بظاهر علم و باطن حكم و القرآن ألا تراه كيف أتى بعده بصفات و نعوت لا تكون إلا للقرآن من قوله لا تفنى عزائمه أي آياته المحكمة و براهينه العازمة أي القاطعة و لا تنقضي عجائبه لأنه مهما تأمله الإنسان استخرج منه بفكر غرائب عجائب لم تكن عنده من قبل. فيه مرابيع النعم المرابيع الأمطار التي تجيء في أول الربيع فتكون سببا لظهور الكلأ و كذلك تدبر القرآن سبب للنعم الدينية و حصولها. قوله قد أحمى حماه و أرعى مرعاه الضمير في أحمى يرجع إلى الله تعالى أي قد أحمى الله حماه أي عرضه لأن يحمى كما تقول أ قتلت الرجل أي عرضته لأن يقتل و أ ضربته أي عرضته لأن يضرب أي قد عرض الله تعالى حمى القرآن و محارمه لأن يجتنب و

←

← مكن منها و عرض مرعاه لأن يرعى أي مكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر و المواعظ لأنه خاطبنا بلسان عربي مبين و لم يقنع ببيان ما لا نعلم إلا بالشرع حتى نبه في أكثره على أدلة العقل.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٩، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و فيه قطعة الثانية و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: قيل هذه خطبة خطب بها ع بعد قتل عثمان و انتقال الخلافة إليه و يمكن أن يكون المراد بطلوع الطالع ظهور إمرته و خلافته ع و أن يشير بلموع اللامع إلى ظهورها من حيث هي حق له و سطوع أنوار العدل بصيرورتها إليه و بلوح اللائح إلى الحروب و الفتن الواقعة بعد انتقال الأمر إليه. و قيل المراد بالجميع واحد فيحتمل أن يكون المراد طلع ما كان طالعا فإن الخلافة كانت له ع حقيقة أي طلع ظاهرا ما كان طالعا حقيقة كقوله ع و اعتدل مائل أي الخلافة التي كانت مائلة عن مركزها أو أركان الدين القويم. و لعل انتظار الغير كناية عن العلم بوقوعه أو الرضى بما قضى الله من ذلك و المراد بالغير ما جرى قبل ذلك من قتل عثمان و انتقال الأمر إليه ع أو ما سيأتي من الحروب و الوقائع و الأول أنسب. قوله ع قوام الله أي يقومون بمصالحهم و قيم المنزل هو المدبر له و العرفاء جمع عريف و هو القيم بأمور القبيلة و الجماعة يلي أمورهم و يتعرف الأمير منه أحوالهم فعيل بمعنى فاعل إلا من عرفهم أي بالإمامة و عرفوه أي بالتشيع و الولاية و منكرهم من لم يعرفهم و لم يقر بما أتوا به من ضروريات الدين فهو منكر لهم. قوله ع لأنه اسم سلامة أي الإسلام مشتق من السلامة و قال الجوهري جماع الشيء بالكسر جمعه يقال الخمر جماع الإثم و المرابيع الأمطار التي تجيء في أول الربيع فيكون سببا لظهور الكلإ و يقال أحميت المكان أي جعلته حمى. قال ابن أبي الحديد أحماه أي جعله عرضة لأن يحمى أي عرض الله سبحانه حماه و محارمه لأن يجتنب و أرعى مرعاه لأن يرعى أي مكن من الانتفاع بمواعظه لأنه خاطبنا بلسان عربي مبين. و يمكن أن يقال المعنى جعل له حرمات و نهى عن انتهاكها أو ارتكاب نواهيه و تعدي حدوده و رخصا أباح للناس التمتع بها. أو المراد بقوله ع قد أحمى حماه منع المغيرين من تغيير قواعده و بقوله أرعى مرعاه مكن المطيعين من طاعته التي ←

← هي الأغذية الروحانية للصالحين كما أن النبات غذاء للبهائم.) • بحارالأنوار، ج ٦٥، ص ٣٧٤، باب ٢٧ـ دعائم الإسلام و الإيمان و شعبهما و فضل الإسلام...، ص ٣٢٩. و فيه بعض قطعة الثانية، يعني قوله ع، إن الله تعالى خصكم بالإسلام و استخلصكم له و ذلك لأنه اسم سلامة و جماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه و بين حججه من ظاهر علم و باطن حكم لا تفنى غرائبه و لا تنقضي عجائبه مرابيع النعم و مصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتحه و لا تكشف الظلمات إلا بمصابحه قد أحمى حماه و أرعى مرعاه فيه شفاء المشتفي و كفاية المكتفي. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: ظاهره أن الإسلام مشتق من السلامة أي من آفات الدنيا و مهالك الآخرة إذا أدى حقه فليس بمعنى الانقياد و الدخول في السلم و جماع الشيء ككتاب جمعه و في الحديث الخمر جماع الإثم أي مظنته و مجمعه و المنهج و المنهاج الطريق الواضح و حججه الأدلة على صحته و كلمة من للتفسير و تفصيل الحجج و ظاهر العلم الأحكام الواضحة المبينة للناس من محكمات القرآن و ما اتضح من السنة و باطن الحكم الأحكام المخزونة عند أهلها كتأويل المتشابهات و أسرار الشريعة و قيل يعني بظاهر علم و باطن حكم القرآن أ لا تراه كيف أتى بعده بصفات و نعوت لا يكون إلا للقرآن و لا ريب في اتحاد حجج الإسلام و القرآن و لا يبعد أن يكون القرآن في جملة كلام حذف السيد رضي الله عنه على عادته في الالتقاط و الاختصار و في بعض النسخ عزائمه مكان غرائبه أي آياته المحكمة و براهينه العازمة أي القاطعة و عدم فناء العزائم أو الغرائب إما ثباتها و استقرارها على طول المدة و تغير الأعصار أو كثرتها عند البحث و التفتيش عنها و عدم انقضاء العجائب هو أنه كلما تأمل فيه الإنسان استخرج لطائف معجبة و المرابيع أمطار أول الربيع تحيا بها الأرض و تنبت الكلاء و في بعض النسخ بمفاتيحه و بمصابيحه مع الياء و في بعضها بدونها. و حميت المكان من الناس كرميت أي منعته منهم و الحماية اسم منه و كلاء حمي كرضي أي محمي و أحميت المكان جعلته حمى لا يقرب منه و لا يجترئ عليه و الرعي بالكسر الكلاء و بالفتح المصدر و المرعى الرعي و المصدر و الموضع قيل أحمى حماه أي جعله الله عرضة لأن يحمى كما تقول أ قتلت الرجل أي جعلته ←

← عرضة لأن يقتل أي قد عرض الله حمى القرآن و محارمه لأن يجتنب و عرض مرعاه لأن يرعى أي مكن من الانتفاع بمواعظه و زواجره لأنه خاطبنا بلسان عربي مبين و لم يقنع ببيان ما لم يعلم إلا بالشرع حتى نبه في أكثره على أدلة العقل. و قيل استعار لفظ الحمى لحفظه و تدبره و العمل بقوانينه و وجه الاستعارة أن بذلك يكون حفظ الشخص و حراسته أما في الدنيا فمن أيدي كثير من الظالمين لاحترامهم حملة القرآن و مفسريه و من يتعلق به و أما في الآخرة فلحمايته حفظته و متدبريه و العامل به من عذاب الله كما يحمي الحمى من يلوذ به و قيل أراد بحماه محارمه أي منع بنواهيه و زواجره أن يستباح محارمه. و أرعى مرعاه أي هيأه لأن يرعى و استعار لفظ المرعى للعلوم و الحكم و الآداب التي يشتمل عليها القرآن و وجه المشابهة أن هذه مراعي النفوس و غذاؤها الذي به يكون نشوها العقلي و تمامها الفعلي كما أن النبات و العشب غذاء للأبدان الحيوانية الذي يقوم بها وجودها. و أقول يحتمل أن يكون المراد به أنه جعل له حدودا و حرمات و نهى عن انتهاكها و ارتكاب نواهيه و تعدي حدوده و رخصا أباح للناس الانتفاع بها و التمتع منها و يمكن أن يقال أحمى حماه أي منع المغيرين من تغيير قواعده و أرعى مرعاه أي مكن المطيعين من طاعته و هي الغذاء الروحاني الذي به حياتهم الباقية في النشأة الآخرة و المشتفي طالب الشفاء كالمستشفي كما في بعض النسخ أي فيه شفاء من الأمراض المعنوية كالجهل و الضلال كما قال تعالى شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ أو منها و من الأمراض البدنية أيضا بالتعوذ و نحوه كما قال سبحانه وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ و الكفاية بالكسر ما به يحصل الاستغناء عن غيره و هذه الكفاية لأهله و من أخذ غوامضه منهم و رجع في تأويل المتشابهات و نحوه إليهم.) ● غررالحكم، ص ١٢١، فضائله...، ص ١١٨. و فيه بعض قطعة الثانية أيضا مرسلا، و فيه: (٢١٠٦ـ قد طلع طالع و لمع لامع و لاح لائح و اعتدل مائل.) ● مجموعةورام، ج ١، ص ٢٢٤، بيان الحب لله و لرسوله...، ص ٢٢٣. و فيه مثل قطعة الأولى أيضا مرسلا ● أعلام‌الدين، ص ٦٤، و من خطبة له في التوحيدع...، ص ٦٤. و فيه مثل قطعة الأولى و الثانية أيضا مرسلا ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ٢٧، تحقيق في دفع شبهة...، ص ٢٢. و فيه بعض قطعة الأولى ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٦٢٣، بيان...، ص ٦١٧. و فيه بعض قطعة الثانية.

٢٧ـ٢٧ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع. الخالق جل و علا: الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَ سَاطِحِ الْمِهَادِ وَ مُسِيلِ الْوِهَادِ وَ مُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَ لاَ لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ وَ لَمْ يَزَلْ وَ الْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ وَ وَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا لاَ تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَ الْحَرَكَاتِ وَ لاَ بِالْجَوَارِحِ وَ الْأَدَوَاتِ لاَ يُقَالُ لَهُ مَتَى وَ لاَ يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى الظَّاهِرُ لاَ يُقَالُ مِمَّ وَ الْبَاطِنُ لاَ يُقَالُ فِيمَ لاَ شَبَحٌ فَيُتَقَصَّى وَ لاَ مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ وَ لَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ وَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَ لاَ كُرُورُ لَفْظَةٍ وَ لاَ ازْدِلاَفُ رَبْوَةٍ وَ لاَ انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَ لاَ غَسَقٍ سَاجٍ يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَ تَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُفُولِ وَ الْكُرُورِ وَ تَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ وَ الدُّهُورِ مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَ إِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَ مُدَّةٍ وَ كُلِّ إِحْصَاءٍ وَ عِدَّةٍ تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ وَ نِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ وَ تَأَثُّلِ الْمَسَاكِنِ وَ تَمَكُّنِ الْأَمَاكِنِ فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ وَ إِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ. ابتداع المخلوقين: لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَ لاَ مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَ صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ وَ لاَ لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ وَ عِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى. منها: أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَ الْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ مُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ وَ وُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ أَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لاَ تُحِيرُ دُعَاءً وَ لاَ تَسْمَعُ نِدَاءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَ لَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ وَ عَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ

وَ إِرَادَتِكَ هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَ الْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ وَ مِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٢٣٢، ١٦٣ـ و من خطبة له ع... . و قال إبن أبي الحديد في شرح أوله إلى قوله ع، كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى: (المهاد هنا هو الأرض و أصله الفراش و ساطحه باسطه و منه تسطيح القبور خلاف تسنيمها و منه أيضا المسطح للموضع الذي يبسط فيه التمر ليجفف. و الوهاد جمع وهدة و هي المكان المطمئن و مسيلها مجرى السيل فيها و النجاد جمع نجد و هو ما ارتفع من الأرض و مخصبها مروضها و جاعلها ذوات خصب. مباحث كلامية: و اعلم أنه ع أورد في هذه الخطبة ضروبا من علم التوحيد و كلها مبنية على ثلاثة أصول. الأصل الأول أنه تعالى واجب الوجود لذاته و يتفرع على هذا الأصل فروع أولها أنه ليس لأوليته ابتداء لأنه لو كان لأوليته ابتداء لكان محدثا و لا شيء من المحدث بواجب الوجود لأن معنى واجب الوجود أن ذاته لا تقبل العدم و يستحيل الجمع بين قولنا هذه الذات محدثة أي كانت معدومة من قبل و هي في حقيقتها لا تقبل العدم. و ثانيها أنه ليس لأزليته انقضاء لأنه لو صح عليه العدم لكان لعدمه سبب فكان وجوده موقوفا على انتفاء سبب عدمه و المتوقف على غيره يكون ممكن الذات فلا يكون واجب الوجود. و قوله ع هو الأول لم يزل و الباقي بلا أجل تكرار لهذين المعنيين السابقين على سبيل التأكيد و يدخل فيه أيضا قوله لا يقال له متى و لا يضرب له أمد بحتى لأن متى للزمان و واجب الوجود يرتفع عن الزمان و حتى للغاية و واجب الوجود لا غاية له. و يدخل أيضا فيه قوله قبل كل غاية و مدة و كل إحصاء و عدة. و ثالثها أنه لا يشبه الأشياء البتة لأن ما عداه إما جسم أو عرض أو مجرد فلو أشبه الجسم أو العرض لكان إما جسما أو عرضا ضرورة تساوي المتشابهين المتماثلين في حقائقهما. و لو شابه غيره من المجردات مع أن كل مجرد غير ممكن لكان ممكنا و ليس واجب الوجود بممكن فيدخل في هذا المعنى قوله ع حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها أي جعل المخلوقات ذوات حدود ليتميز هو سبحانه عنها إذ لا حد له فبطل أن يشبهه شيء منها و دخل فيه قوله ع لا تقدره الأوهام بالحدود و الحركات و لا بالجوارح. و الأدوات جمع أداة و هي ما يعتمد به و دخل فيه قوله الظاهر فلا يقال مم أي لا ←

← يقال من أي شيء ظهر و الباطن فلا يقال فيم أي لا يقال فيما ذا بطن و يدخل فيه قوله لا شبح فيتقصى و الشبح الشخص و يتقصى يطلب أقصاه. و يدخل فيه قوله و لا محجوب فيحوى و قوله لم يقرب من الأشياء بالتصاق و لم يبعد عنها بافتراق لأن هذه الأمور كلها من خصائص الأجسام و واجب الوجود لا يشبه الأجسام و لا يماثلها. و يدخل فيه قوله ع تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار أي مما ينسبه إليه المشبهة و المجسمة من صفات المقادير و ذوات المقادير. و نهايات الأقطار أي الجوانب. و تأثل المساكن مجد مؤثل أي أصيل و بيت مؤثل أي معمور و كأن أصل الكلمة أن تبنى الدار بالأثل و هو شجر معروف و تمكن الأماكن ثبوتها و استقرارها. و قوله فالحد لخلقه مضروب و إلى غيره منسوب و قوله و لا له بطاعة شيء انتفاع لأنه إنما ينتفع الجسم الذي يصح عليه الشهوة و النفرة كل هذا داخل تحت هذا الوجه. الأصل الثاني أنه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم و يدخل تحت هذا الأصل قوله ع لا تخفى عليه من عباده شخوص لحظة أن تسكن العين فلا تتحرك و لا كرور لفظة أي رجوعها. و لا ازدلاف ربوة صعود إنسان أو حيوان ربوة من الأرض و هي الموضع المرتفع و لا انبساط خطوة في ليل داج أي مظلم. و لا غسق ساج أي ساكن. ثم قال يتفيأ عليه القمر المنير هذا من صفات الغسق و من تتمة نعته و معنى يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا و جائيا في حالتي أخذه في الضوء إلى التبدر و أخذه في النقص إلى المحاق. و قوله و تعقبه أي و تتعقبه فحذف إحدى التاءين كما قال سبحانه الَّذِينَ تَوَفّٰاهُمُ الْمَلٰائِكَةُ أي تتوفاهم و الهاء في و تعقبه ترجع إلى القمر أي و تسير الشمس عقبه في كروره و أفوله أي غيبوبته و في تقليب الأزمنة و الدهور من إقبال ليل و إدبار نهار. فإن قلت إذا كان قوله يتفيأ عليه القمر المنير في موضع جر لأنه صفة غسق فكيف تتعقب الشمس و القمر مع وجود الغسق و هل يمكن اجتماع الشمس و الغسق قلت لا يلزم من تعقب الشمس للقمر ثبوت الغسق. بل قد يصدق تعقبها له و يكون الغسق معدوما كأنه ع قال لا يخفى على الله حركة في نهار و لا ليل يتفيأ عليه القمر و تعقبه الشمس أي تظهر عقيبه فيزول الغسق بظهورها. و هذا التفسير الذي فسرناه يقتضي أن يكون حرف الجر و هو في التي في قوله في الكرور متعلقا بمحذوف و يكون ←

← موضعه نصبا على الحال أي و تعقبه كارا و آفلا و يدخل تحته أيضا قوله ع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين و علمه بما في السماوات العلا كعلمه بما في الأرضين السفلى. الأصل الثالث أنه تعالى قادر لذاته فكان قادرا على كل الممكنات و يدخل تحته قوله لم يخلق الأشياء من أصول أزلية و لا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده و صور ما صور فأحسن صورته و الرد في هذا على أصحاب الهيولى و الطينة التي يزعمون قدمها. و يدخل تحته قوله ليس لشيء امتناع لأنه متى أراد إيجاد شيء أوجده و يدخل تحته قوله خرت له الجباه أي سجدت و وحدته الشفاه يعني الأفواه فعبر بالجزء عن الكل مجازا و ذلك لأن القادر لذاته هو المستحق للعبادة لخلقه أصول النعم كالحياة و القدرة و الشهوة. و اعلم أن هذا الفن هو الذي بان به أمير المؤمنين ع عن العرب في زمانه قاطبة و استحق به التقدم و الفضل عليهم أجمعين و ذلك لأن الخاصة التي يتميز بها الإنسان عن البهائم هي العقل و العلم أ لا ترى أنه يشاركه غيره من الحيوانات في اللحمية و الدموية و القوة و القدرة و الحركة الكائنة على سبيل الإرادة و الاختيار فليس الامتياز إلا بالقوة الناطقة أي العاقلة العالمة فكلما كان الإنسان أكثر حظا منها كانت إنسانيته أتم و معلوم أن هذا الرجل انفرد بهذا الفن و هو أشرف العلوم لأن معلومه أشرف المعلومات و لم ينقل عن أحد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد و لا كانت أذهانهم تصل إلى هذا و لا يفهمونه بهذا الفن فهو منفرد فيه و بغيره من الفنون و هي العلوم الشرعية مشارك لهم و راجح عليهم فكان أكمل منهم لأنا قد بينا أن الأعلم أدخل في صورة الإنسانية و هذا هو معنى الأفضلية.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، أَيَّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَ الْمَنْشَأُ، إلى آخره: (السوي المستوي الخلقة غير ناقص قال سبحانه فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيًّا و المنشأ مفعول من أنشأ أي خلق و أوجد و المرعي المحوط المحفوظ. و ظلمات الأرحام و مضاعفات الأستار مستقر النطف و الرحم موضوعة فيما بين المثانة و المعى المستقيم و هي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة و جسمها عصبي ليمكن امتدادها و اتساعها وقت الحاجة إلى ذلك عند الولادة و تنضم و تتقنص إذا استغني عن ذلك و لها بطنان ينتهيان إلى فم واحد و زائدتان يسميان قريني الرحم و ←

← خلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأة و هما أصغر من بيضتي الرجل و أشد تفرطحا و منهما ينصب مني المرأة إلى تجويف الرحم و للرحم رقبة منتهية إلى فرج المرأة و تلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل فإذا امتزج مني الرجل بمني المرأة في تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمي و يزيد من دم الطمث و يتصل بالجنين عروق تأتي إلى الرحم فتغذوه حتى يتم و يكمل فإذا تم لم يكتف بما تحته من تلك العروق فيتحرك حركات قوية طلبا للغذاء فتهتك أربطة الرحم التي قلنا إنها على هيئة السلسلة و تكون منها الولادة. قوله بدئت من سلالة من طين أي كان ابتداء خلقك من سلالة و هي خلاصة الطين لأنها سلت من بين الكدر و فعالة بناء للقلة كالقلامة و القمامة. و قال الحسن هي ما بين ظهراني الطين. ثم قال و وضعت في قرار مكين الكلام الأول لآدم الذي هو أصل البشر و الثاني لذريته و القرار المكين الرحم متمكنة في موضعها برباطاتها لأنها لو كانت متحركة لتعذر العلوق. ثم قال إلى قدر معلوم و أجل مقسوم إلى متعلقة بمحذوف كأنه قال منتهيا إلى قدر معلوم أي مقدرا طوله و شكله إلى أجل مقسوم مدة حياته. ثم قال تمور في بطن أمك أي تتحرك لا تحير أي لا ترجع جوابا أحار يحير. إلى دار لم تشهدها يعني الدنيا و يقال أشبه شيء بحال الانتقال من الدنيا إلى الأحوال التي بعد الموت انتقال الجنين من ظلمة الرحم إلى فضاء الدنيا فلو كان الجنين يعقل و يتصور كان يظن أنه لا دار له إلا الدار التي هو فيها و لا يشعر بما وراءها و لا يحس بنفسه إلا و قد حصل في دار لم يعرفها و لا تخطر بباله فبقي هو كالحائر المبهوت و هكذا حالنا في الدنيا إذا شاهدنا ما بعد الموت. و لقد أحسن ابن الرومي في صفة خطوب الدنيا و صروفها بقوله:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

و إلا فما يبكيه منها و إنها ... لأوسع مما كان فيه و أرغد

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه ... بما سوف يلقى من أذاها يهدد.

قال فمن هداك إلى اجترار الغذاء من ثدي أمك اجترار امتصاص اللبن من الثدي و ذلك بالإلهام الإلهي. قال و عرفك عند الحاجة أي أعلمك بموضع الحلمة عند طلبك الرضاع فالتقمتها بفمك.

←

← ثم قال هيهات أي بعد أن يحيط علما بالخالق من عجز عن معرفة المخلوق قال الشاعر:

رأيت الورى يدعون الهدى و كم يدعي الحق خلق كثير
و ما في البرايا امرؤ عنده من العلم بالحق إلا اليسير
خفي فما ناله ناظر و ما إن أشار إليه مشير
و لا شيء أظهر من ذاته و كيف يرى الشمس أعمى ضرير.)

بحارالأنوار، ج ٤، ص ٣٠٦، باب ٤ـ جوامع التوحيد ...، ص ٢١٢. و فيه من أوله إلى قوله ع، كعلمه بما في الأرضين السفلى. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (إيضاح: ساطح المهاد أي باسط الأرض التي هي بمنزلة الفراش للخلق و الوهد المكان المنخفض و النجاد ما ارتفع من الأرض أي مجرى السيول في الوهاد و منبت العشب و النبات و الأشجار في النجاد قوله انقضاء أي في طرف الأبد و يحتمل أن يكون المراد بالأولية العلية أي ليست له علة و ليس لوجوده في الأزل انقضاء و الأول أوفق بالفقرتين الآتيتين لفا و نشرا و شخوص اللحظة مد البصر بلا حركة جفن و كرور اللفظة رجوعها و قيل ازدلاف الربوة صعود إنسان أو حيوان ربوة من الأرض و هي الموضع المرتفع و قيل ازدلاف الربوة تقدمها في النظر فإن الربوة أول ما يقع في العين من الأرض عند مد البصر من الزلف بمعنى القرب. قوله ع داجٍ أي مظلم و الغسق محركة ظلمة أول الليل و قوله ساج أي ساكن كما قال تعالى وَ اللَّيْلِ إِذا سَجىٰ أي سكن أهله أو ركد ظلامة من سجى البحر سجوا إذا سكنت أمواجه قوله ع يتفيأ هذا من صفات الغسق و من تتمة نعته و معنى يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا و جائيا في حالتي أخذه في الضوء إلى التبادر و أخذه في النقص إلى المحاق و الضمير في عليه للغسق. و قوله و تعقبه أي تتعقبه فحذف إحدى التاءين و الضمير فيه للقمر و قوله من إقبال ليل متعلق بتقليب و المعنى أن الشمس تعاقب القمر فتطلع عند أفوله و يطلع عند أفولها قوله ع قبل كل غاية أي هو سبحانه قبل كل غاية قوله عما ينحله أي ينسبه إليه. قوله ع و تأثل المساكن يقال مجد مؤثل أي أصيل و بيت مؤثل أي معمور و أثل ملكه عظمه و تأثل عظم و تمكن الأماكن ثبوتها و استقرارها أقول يحتمل أن يكون المعنى التأثل في المساكن ←

← و التمكن في الأماكن قوله ع و لا من أوائل أبدية أقول على هذه النسخة الأصول الأزلية هي الأوائل الأبدية إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه قوله ع فأقام حده أي أتقن حدود الأشياء على وفق الحكمة الإلهية من المقادير و الأشكال و النهايات و الآجال.) ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ٢٧، تحقيق في دفع شبهة ...، ص ٢٢. و فيه من أوله إلى قوله ع، ما صور فأحسن صورته. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: الساطح الباسط و المسيل المجرى و الوهاد جمع وهدة و هي الأرض المنخفضة و أخصب الله الأرض أي جعلها كثيرة العشب و الكلأ و النجاد بالكسر جمع نجد بالفتح و هو المرتفع من الأرض و لا لأزليته انقضاء أي في جانب الأبد أي أزليته أزلية مقرونة بالأبدية و يمكن أن يكون إشارة إلى أن الأزلية تستلزم الأبدية إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه أو في جانب الأزل إذا رجع الوهم إليه و لا يخفى دلالة تلك الفقرات على اختصاص الأزلية به و حدوث ما سواه إذ ذكر الصفات المشتركة بينه و بين خلقه لا يناسب مقام المدح. ثم صرح ع بذلك بقوله لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ردا على ما زعمته الحكماء من الهيولى القديمة و نحو ذلك و الأبد بالتحريك الدهر و الدائم و القديم الأزلي كما ذكره في القاموس و قيل الزمان الطويل الذي ليس بمحدود و الظاهر أنه تأكيد و تفسير للفقرة الأولى و يحتمل أن يكون المراد الأمثلة التي يخلق الله تعالى الأشياء على حذوها و في بعض النسخ بدية و البدي كرضي الأول من أوائل سابقة على إيجادها.) ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٠٨، باب ١٤ـ خطبه صلوات الله عليه المعروفة ..... ص ٢٨٢. و فيه من أوله إلى قوله ع، كعلمه بما في الأرضين السفلى. ● بحارالأنوار، ج ٥٧، ص ٣٤٧، باب ٤١ـ بدء خلق الإنسان في الرحم إلى آخر أحواله ..... ص ٣١٧. و فيه من قوله ع، أيها المخلوق السوي و المنشأ المرعي، إلى آخره. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: السوي العدل و الوسط و رجل سوي أي مستوي الخلقة غير ناقص و أنشأ الخلق ابتدأ خلقهم و الرعاية الحفظ و المرعي من شمله حفظ الراعي و مضاعفات الأستار أي الأستار المضاعفة و الحجب بعضها فوق بعض بدئت من سلالة إشارة إلى قوله تعالى وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ و قد مر وجوه التفسير فيه و هي ←

٢٨ـ٢٨ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع في التوحيد و تجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة: مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ وَ لاَ حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ وَ لاَ إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ وَ لاَ صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَ تَوَهَّمَهُ كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ فَاعِلٌ لاَ بِاضْطِرَابِ آلَةٍ مُقَدِّرٌ لاَ بِجَوْلِ فِكْرَةٍ غَنِيٌّ لاَ بِاسْتِفَادَةٍ لاَ تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَ لاَ تَرْفِدُهُ الْأَدَوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لاَ مَشْعَرَ لَهُ

← جارية هاهنا و المكين المتمكن و هو في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة أو المراد تمكن الرحم في مكانها مربوطة برباطات كما سيأتي و المعنى في مستقر حصين هي الرحم إلى قدر معلوم أي مقدار معين من الزمان قدره الله للولادة و قسمه كضربه و قسمه بالتشديد أي جزأه و فرقه و قسم أمره أي قدره و الأجل المقسوم المدة المقدرة لحياة كل أحد فالظرف متعلق بمحذوف أي منتهيا إلى أجل مقسوم أو يقال الوضع في الرحم غايته ابتداء الأجل أي مدة حياة الدنيا و يحتمل أن يكون تأكيدا للقدر المعلوم و مار الشيء كقال تحرك أو بسرعة و اضطراب و الجنين الولد في البطن لاستتاره من جن أي استتر فإذا ولد فهو منفوس و المحاورة الجواب و مراجعة النطق و يقال كلمته فما أحار إلي جوابا أي لم يجبني و دعوته دعاء ناديته و طلبت إقباله لم تشهدها أي لم تحضرها قبل ذلك و لم تعلم بحالها و الاجترار الجذب مواضع طلبك قيل أي حلمة الثدي و الجمع باعتبار أن الطفل يمتص من غير ثدي أمه أيضا أو عرفك عند الحاجة إلى كل شيء في دار الدنيا مواضع طلبك و في بعض النسخ و حرك عند الحاجة فالمراد بمواضع الطلب القوى و الآلات التي يحصل بها اجترار الغذاء هيهات أي بعد أن يحيط علما بصفات خالقه الذي هو أبعد الأشياء منه من حيث الحقيقة لعدم المشابهة و المجانسة و ليس له حدود المخلوقين من لا يقدر على وصف نفسه مع أنه أقرب الأشياء إليه و غيره من ذوي الهيئة و الأدوات المجانس له في الذات و الصفات المتصف بحدود المخلوقين.)

وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لاَ ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لاَ قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَ الْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَ الْجُمُودَ بِالْبَلَلِ وَ الْحَرُورَ بِالصَّرَدِ مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا لاَ يُشْمَلُ بِحَدٍّ وَ لاَ يُحْسَبُ بِعَدٍّ وَ إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا وَ تُشِيرُ الآلاَتُ إِلَى نَظَائِرِهَا مَنَعَتْهَا مُنْذُ الْقِدْمَةَ وَ حَمَتْهَا قَدُ الْأَزَلِيَّةَ وَ جَنَّبَتْهَا لَوْلاَ التَّكْمِلَةَ بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ وَ بِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ وَ لاَ يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَ الْحَرَكَةُ وَ كَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ يَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَ يَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ وَ لاَمْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَ لَكَانَ لَهُ وَرَاءُ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ وَ لاَلْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ وَ إِذاً لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ وَ لَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ وَ خَرَجَ بِسُلْطَانِ الِامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ الَّذِي لاَ يَحُولُ وَ لاَ يَزُولُ وَ لاَ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأُفُولُ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً وَ لَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ وَ طَهُرَ عَنْ مُلاَمَسَةِ النِّسَاءِ لاَ تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ وَ لاَ تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ وَ لاَ تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ وَ لاَ تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ وَ لاَ يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ وَ لاَ يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ وَ لاَ تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامُ وَ لاَ يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَ الظَّلاَمُ وَ لاَ يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ وَ لاَ بِالْجَوَارِحِ وَ الْأَعْضَاءِ وَ لاَ بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَ لاَ بِالْغَيْرِيَّةِ وَ الْأَبْعَاضِ وَ لاَ يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَ لاَ نِهَايَةٌ وَ لاَ انْقِطَاعٌ وَ لاَ غَايَةٌ وَ لاَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ وَ لاَ عَنْهَا بِخَارِجٍ يُخْبِرُ لاَ بِلِسَانٍ وَ لَهَوَاتٍ وَ يَسْمَعُ لاَ بِخُرُوقٍ وَ أَدَوَاتٍ يَقُولُ وَ لاَ يَلْفِظُ وَ يَحْفَظُ وَ لاَ يَتَحَفَّظُ وَ يُرِيدُ وَ لاَ يُضْمِرُ يُحِبُّ وَ يَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ وَ يُبْغِضُ وَ يَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ لاَ بِصَوْتٍ يَقْرَعُ وَ لاَ بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ وَ إِنَّمَا

كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَ مَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً وَ لَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً لاَ يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ وَ لاَ يَكُونُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ فَصْلٌ وَ لاَ لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَ الْمَصْنُوعُ وَ يَتَكَافَأَ الْمُبْتَدَعُ وَ الْبَدِيعُ خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ وَ لَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ وَ أَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ وَ أَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ وَ رَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ وَ حَصَّنَهَا مِنَ الْأَوَدِ وَ الِاعْوِجَاجِ وَ مَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَ الِانْفِرَاجِ أَرْسَى أَوْتَادَهَا وَ ضَرَبَ أَسْدَادَهَا وَ اسْتَفَاضَ عُيُونَهَا وَ خَدَّ أَوْدِيَتَهَا فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ وَ لاَ ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَ عَظَمَتِهِ وَ هُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَ مَعْرِفَتِهِ وَ الْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَ عِزَّتِهِ لاَ يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ وَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ وَ لاَ يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ وَ لاَ يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ وَ ذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ لاَ تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَ ضَرِّهِ وَ لاَ كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ وَ لاَ نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا وَ لَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَ اخْتِرَاعِهَا وَ كَيْفَ وَ لَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَ بَهَائِمِهَا وَ مَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَ سَائِمِهَا وَ أَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَ أَجْنَاسِهَا وَ مُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَ أَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا وَ لاَ عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا وَ لَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَ تَاهَتْ وَ عَجَزَتْ قُوَاهَا وَ تَنَاهَتْ وَ رَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ مُقِرَّةً بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لاَ شَيْءَ مَعَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَ لاَ مَكَانٍ وَ لاَ حِينٍ وَ لاَ زَمَانٍ عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْآجَالُ وَ

الْأَوْقَاتُ وَ زَالَتِ السِّنُونَ وَ السَّاعَاتُ فَلَا شَيْءَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَ بِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا وَ لَوْ قَدَرَتْ عَلَى الِامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَ لَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَ بَرَأَهُ وَ لَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ نُقْصَانٍ وَ لَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ وَ لَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ وَ لَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ وَ لَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ وَ لَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَ تَدْبِيرِهَا وَ لَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ وَ لَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ لَا يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا وَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَ أَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَ أَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا وَ لَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا وَ لَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ وَ لَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَ عَمًى إِلَى حَالِ عِلْمٍ وَ الْتِمَاسٍ وَ لَا مِنْ فَقْرٍ وَ حَاجَةٍ إِلَى غِنًى وَ كَثْرَةٍ وَ لَا مِنْ ذُلٍّ وَ ضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَ قُدْرَةٍ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٢٧٢، ١٨٦ـ و من خطبة له ع في التوحيد و... . و في كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد خطبة ٢٣٢. و قال إبن أبي الحديد في شرح أوله، إلى قوله، الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَوَّلُهُ: (هذا الفصل يشتمل على مباحث متعددة أولها قوله ما وحده من كيفه و هذا حق لأنه إذا جعله مكيفا جعله ذا هيئة و شكل أو ذا لون و ضوء إلى غيرهما من أقسام الكيف و متى كان كذلك كان جسما و لم يكن واحدا لأن كل جسم قابل للانقسام و الواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت أنه ما وحده من كيفه. و ثانيها قوله و لا حقيقته أصاب من مثله و هذا حق لأنه تعالى لا مثل له و قد دلت الأدلة الكلامية و الحكمية على ذلك فمن أثبت له مثلا فإنه لم يصب حقيقته تعالى و السجعة الأخرى تعطي هذا المعنى أيضا من غير زيادة عليه و هي قوله ع ←

← و لا إياه عنى من شبهه و لهذا قال شيوخنا إن المشبه لا يعرف الله و لا تتوجه عباداته و صلواته إلى الله تعالى لأنه يعبد شيئا يعتقده جسما أو يعتقده مشابها لبعض هذه الذوات المحدثة و العبادة تنصرف إلى المعبود بالقصد فإذا قصد بها غير الله تعالى لم يكن قد عبد الله سبحانه و لا عرفه و إنما يتخيل و يتوهم أنه قد عرفه و عبده و ليس الأمر كما تخيل و توهم. و ثالثها قوله ع و لا صمده من أشار إليه أي أثبته في جهة كما تقول الكرامية الصمد في اللغة العربية السيد و الصمد أيضا الذي لا جوف له و صار التصميد في الاصطلاح العرفي عبارة عن التنزيه و الذي قال ع حق لأن من أشار إليه أي أثبته في جهة كما تقوله الكرامية فإنه ما صمده لأنه ما نزهه عن الجهات بل حكم عليه بما هو من خواص الأجسام و كذلك من توهمه سبحانه أي من تخيل له في نفسه صورة أو هيئة أو شكلا فإنه لم ينزهه عما يجب تنزيهه عنه. و رابعها قوله كل معروف بنفسه مصنوع هذا الكلام يجب أن يتأول و يحمل على أن كل معروف بالمشاهدة و الحس فهو مصنوع و ذلك لأن الباري سبحانه معروف من طريقين إحداهما من أفعاله و الأخرى بنفسه و هي طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود من حيث هو وجود فعلموا أنه لا بد من موجود واجب الوجود فلم يستدلوا عليه بأفعاله بل أخرج لهم البحث في الوجود أنه لا بد من ذات يستحيل عدمها من حيث هي هي. فإن قلت كيف يحمل كلامه على أن كل معروف بالمشاهدة و الحس فهو مصنوع و هذا يدخل فيه كثير من الأعراض كالألوان و إذا دخل ذلك فسدت عليه الفقرة الثانية و هي قوله ع و كل قائم فيما سواه معلول لأنها للأعراض خاصة فيدخل أحد مدلول الفقرتين في الأخرى فيختل النظم قلت يريد ع بالفقرة الأولى كل معروف بنفسه من طريق المشاهدة مستقلا بذاته غير مفتقر في تقومه إلى غيره فهو مصنوع و هذا يختص بالأجسام خاصة و لا يدخل الألوان و غيرها من الأعراض فيه لأنها متقومة بمحالها. و خامسها قوله و كل قائم في سواه معلول أي و كل شيء يتقوم بغيره فهو معلول و هذا حق لا محالة كالأعراض لأنها لو كانت واجبة لاستغنت في تقومها عن سواها لكنها مفتقرة إلى المحل الذي يتقوم به ذواتها فإذا هي معلولة لأن كل مفتقر إلى الغير فهو ممكن فلا بد له من مؤثر. و سادسها قوله فاعل لا ←

← باضطراب آلة هذا لبيان الفرق بينه و بيننا فإننا نفعل بالآلات و هو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الآلة. و سابعها قوله مقدر لا بجول فكرة هذا أيضا للفرق بيننا و بينه لأنا إذا قدرنا أجلنا أفكارنا و ترددت بنا الدواعي و هو سبحانه يقدر الأشياء على خلاف ذلك. و ثامنها قوله غني لا باستفادة هذا أيضا للفرق بيننا و بينه لأن الغني منا من يستفيد الغنى بسبب خارجي و هو سبحانه غني بذاته من غير استفادة أمر يصير به غنيا و المراد بكونه غنيا أن كل شيء من الأشياء يحتاج إليه و أنه سبحانه لا يحتاج إلى شيء من الأشياء أصلا. و تاسعها قوله لا تصحبه الأوقات هذا بحث شريف جدا و ذلك لأنه سبحانه ليس بزمان و لا قابل للحركة فذاته فوق الزمان و الدهر أما المتكلمون فإنهم يقولون إنه تعالى كان و لا زمان و لا وقت و أما الحكماء فيقولون إن الزمان عرض قائم بعرض آخر و ذلك العرض الآخر قائم بجسم معلول لبعض المعلولات الصادرة عنه سبحانه فالزمان عندهم و إن كان لم يزل إلا أن العلة الأولى ليست واقعة تحته و ذلك هو المراد بقوله لا تصحبه الأوقات إن فسرناه على قولهم و تفسيره على قول المتكلمين أولى. و عاشرها قوله و لا ترفده الأدوات رفدت فلانا إذا أعنته و المراد الفرق بيننا و بينه لأننا مرفودون بالأدوات و لولاها لم يصح منا الفعل و هو سبحانه بخلاف ذلك. و حادي عشرها قوله سبق الأوقات كونه إلى آخر الفصل هذا تصريح بحدوث العالم. فإن قلت ما معنى قوله و العدم وجوده و هل يسبق وجوده العدم مع كون عدم العالم في الأزل لا أول له قلت ليس يعني بالعدم هاهنا عدم العالم بل عدم ذاته سبحانه أي غلب وجود ذاته عدمها و سبقها فوجب له وجود يستحيل تطرق العدم إليه أزلا و أبدا بخلاف الممكنات فإن عدمها سابق بالذات على وجودها و هذا دقيق.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله، بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ، إلى قوله ع، وَ تُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا: (المشاعر الحواس قال بلعاء بن قيس:

و الرأس مرتفع فيه مشاعره يهدي السبيل له سمع و عينان.

قال بجعله تعالى المشاعر عرف أن لا مشعر له و ذلك لأن الجسم لا يصح منه فعل الأجسام و هذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في أنه تعالى ليس بجسم. ثم قال و بمضادته بين ←

← الأمور عرف أن لا ضد له و ذلك لأنه تعالى لما دلنا بالعقل على أن الأمور المتضادة إنما تتضاد على موضوع تقوم به و تحله كان قد دلنا على أنه تعالى لا ضد له لأنه يستحيل أن يكون قائما بموضوع يحله كما تقوم المتضادات بموضوعاتها. ثم قال و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له و ذلك لأنه تعالى قرن بين العرض و الجوهر بمعنى استحالة انفكاك أحدهما عن الآخر و قرن بين كثير من الأعراض نحو ما يقوله أصحابنا في حياتي القلب و الكبد و نحو الإضافات التي يذكرها الحكماء كالبنوة و الأبوة و الفوقية و التحتية و نحو كثير من العلل و المعلولات و الأسباب و المسببات فيما ركبه في العقول من وجوب هذه المقارنة و استحالة انفكاك أحد الأمرين عن الآخر علمنا أنه لا قرين له سبحانه لأنه لو قارن شيئا على حسب هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في تحقق ذاته تعالى إليه و كل محتاج ممكن فواجب الوجود ممكن هذا محال. ثم شرع في تفصيل المتضادات فقال ضاد النور بالظلمة و هما عرضان عند كثير من الناس و فيهم من يجعل الظلمة عدمية. قال و الوضوح بالبهمة يعني البياض و السواد. قال و الجمود بالبلل يعني اليبوسة و الرطوبة. قال و الحرور بالصرد يعني الحرارة و البرودة و الحرور هاهنا مفتوح الحاء يقال إني لأجد لهذا الطعام حرورا و حرورة في فمي أي حرارة و يجوز أن يكون في الكلام مضاف محذوف أي و حرارة الحرور بالصرد و الحرور هاهنا يكون الريح الحارة و هي بالليل كالسموم بالنهار و الصرد البرد. ثم قال و إنه تعالى مؤلف بين هذه المتباعدات المتعاديات المتباينات و ليس المراد من تأليفه بينها جمعه إياها في مكان واحد كيف و ذلك مستحيل في نفسه بل هو سبحانه مؤلف لها في الأجسام المركبة حتى خلع منها صورة مفردة هي المزاج ألا ترى أنه جمع الحار و البارد و الرطب و اليابس فمزجه مزجا مخصوصا حتى انتزع منه طبيعة مفردة ليست حارة مطلقة و لا باردة مطلقة و لا رطبة مطلقة و لا يابسة مطلقة و هي المزاج و هو محدود عند الحكماء بأنه كيفية حاصلة من كيفيات متضادة و هذا هو محصول كلامه ع بعينه. و العجب من فصاحته في ضمن حكمته كيف أعطى كل لفظة من هذه اللفظات ما يناسبها و يليق بها فأعطى المتباعدات لفظة مقرب لأن البعد بإزاء القرب و

←

← أعطى المتباينات لفظة مقارن لأن البينونة بإزاء المقارنة و أعطى المتعاديات لفظة مؤلف لأن الائتلاف بإزاء التعادي. ثم عاد ع فعكس المعنى فقال مفرق بين متدانياتها فجعل الفساد بإزاء الكون و هذا من دقيق حكمته ع و ذلك لأن كل كائن فاسد فلما أوضح ما أوضح في الكون و التركيب و الإيجاد أعقبه بذكر الفساد و العدم فقال مفرق بين متدانياتها و ذلك لأن كل جسم مركب من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبائع فإنه سيئول إلى الانحلال و التفرق. ثم قال لا يشمل بحد و ذلك لأن الحد الشامل ما كان مركبا من جنس و فصل و الباري تعالى منزه عن ذلك لأنه لو شمله الحد على هذا الوجه يكون مركبا فلم يكن واجب الوجود و قد ثبت أنه واجب الوجود و يجوز أن يعنى به أنه ليس بذي نهاية فتحويه الأقطار و تحده. ثم قال و لا يحسب بعد يحتمل أن يريد لا تحسب أزليته بعد أي لا يقال له منذ وجد كذا و كذا كما يقال للأشياء المتقاربة العهد و يحتمل أن يريد به أنه ليس مماثلا للأشياء فيدخل تحت العدد كما تعد الجواهر و كما تعد الأمور المحسوسة. ثم قال و إنما تحد الأدوات أنفسها و تشير الآلات إلى نظائرها هذا يؤكد معنى التفسير الثاني و ذلك لأن الأدوات كالجوارح إنما تحد و تقدر ما كان مثلها من ذوات المقادير و كذلك إنما تشير الآلات و هي الحواس إلى ما كان نظيرا لها في الجسمية و لوازمها و الباري تعالى ليس بذي مقدار و لا جسم و لا حال في جسم فاستحال أن تحده الأدوات و تشير إليه الآلات.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله، مَنَعَتْهَا مُنْذُ الْقِدْمَةَ وَ حَمَتْهَا، إلى قوله ع، يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ: (قد اختلف الرواة في هذا الموضع من وجهين أحدهما قول من نصب القدمة و الأزلية و التكملة فيكون نصبها عنده على أنها مفعول ثان و المفعول الأول الضمائر المتصلة بالأفعال و تكون منذ و قد و لو لا في موضع رفع بأنها فاعلة و تقدير الكلام أن إطلاق لفظة منذ على الآلات و الأدوات يمنعها عن كونها قديمة لأن لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة من لابتداء المكان و القديم لا ابتداء له و كذلك إطلاق لفظة قد على الآلات و الأدوات تحميها و تمنعها من كونها أزلية لأن قد لتقريب الماضي من الحال تقول قد قام زيد فقد دل على أن قيامه قريب من الحال التي أخبرت فيها بقيامه و الأزلي لا يصح ذلك فيه و ←

← كذلك إطلاق لفظة لو لا على الأدوات و الآلات يجنبها التكملة و يمنعها من التمام المطلق لأن لفظة لو لا وضعت لامتناع الشيء لوجود غيره كقولك لو لا زيد لقام عمرو فامتناع قيام عمرو إنما هو لوجود زيد و أنت تقول في الأدوات و الآلات و كل جسم ما أحسنه لو لا أنه فان و ما أتمه لو لا كذا فيكون المقصد و المنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان أن الأدوات و الآلات محدثة ناقصة و المراد بالآلات و الأدوات أربابها. الوجه الثاني قول من رفع القدمة و الأزلية و التكملة فيكون كل واحد منها عنده فاعلا و تكون الضمائر المتصلة بالأفعال مفعولا أولا و منذ و قد و لو لا مفعولا ثانيا و يكون المعنى أن قدم الباري و أزليته و كماله منعت الأدوات و الآلات من إطلاق لفظة منذ و قد و لو لا عليه سبحانه لأنه تعالى قديم كامل و لفظتا منذ و قد لا يطلقان إلا على محدث لأن إحداهما لابتداء الزمان و الأخرى لتقريب الماضي من الحال و لفظة لو لا لا تطلق إلا على ناقص فيكون المقصد و المنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم الباري تعالى و كماله و أنه لا يصح أن يطلق عليه ألفاظ تدل على الحدوث و النقص. قوله ع بها تجلى صانعها للعقول و بها امتنع عن نظر العيون أي بهذه الآلات و الأدوات التي هي حواسنا و مشاعرنا و بخلقه إياها و تصويره لها تجلى للعقول و عرف لأنه لو لم يخلقها لم يعرف و بها امتنع عن نظر العيون أي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لأنا بالمشاعر و الحواس كملت عقولنا و بعقولنا استخرجنا الدلالة على أنه لا تصح رؤيته فإذن بخلقه الآلات و الأدوات لنا عرفناه عقلا و بذلك أيضا عرفنا أنه يستحيل أن يعرف بغير العقل و أن قول من قال إنا سنعرفه رؤية و مشافهة بالحاسة باطل. قوله ع لا تجري عليه الحركة و السكون هذا دليل أخذه المتكلمون عنه ع فنظموه في كتبهم و قرروه و هو أن الحركة و السكون معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل منها و ما لم يخل من المحدث فهو محدث. فإن قلت إنه ع لم يخرج كلامه هذا المخرج و إنما قال كيف يجري عليه ما هو أجراه و هذا نمط آخر غير ما يقرره المتكلمون قلت بل هو هو بعينه لأنه إذا ثبت أنه هو الذي أجرى الحركة و السكون أي أحدثهما لم يجز أن يجريا عليه لأنهما لو جريا عليه لم يخل إما أن يجريا عليه على التعاقب و ليسا و لا واحد منهما بقديم أو يجريا عليه على ←

← أن أحدهما قديم ثم تلاه الآخر و الأول باطل بما يبطل به حوادث لا أول لها و الثاني باطل بكلامه ع و ذلك لأنه لو كان أحدهما قديما معه سبحانه لما كان أجراه لكن قد قلنا أنه أجراه أي أحدثه و هذا خلف محال و أيضا فإذا كان أحدهما قديما معه لم يجز أن يتلوه الآخر لأن القديم لا يزول بالمحدث. ثم قال ع إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأكنهه و لامتنع من الأزل معناه هذا تأكيد لبيان استحالة جريان الحركة و السكون عليه تقول لو صح عليه ذلك لكان محدثا و هو معنى قوله لامتنع من الأزل معناه و أيضا كان ينبغي أن تكون ذاته منقسمة لأن المتحرك الساكن لا بد أن يكون متحيزا و كل متحيز جسم و كل جسم منقسم أبدا و في هذا إشارة إلى نفي الجوهر الفرد. ثم قال ع و لكان له وراء إذا وجد له أمام هذا يؤكد ما قلناه إنه إشارة إلى نفي الجوهر الفرد يقول لو حلته الحركة لكان جرما و حجما و لكان أحد وجهيه غير الوجه الآخر لا محالة فكان منقسما و هذا الكلام لا يستقيم إلا مع نفي الجوهر الفرد لأن من أثبته يقول يصح أن تحله الحركة و لا يكون أحد وجهيه غير الآخر فلا يلزم أن يكون له وراء و أمام. ثم قال ع و لا التمس التمام إذ لزمه النقصان هذا إشارة إلى ما يقوله الحكماء من أن الكون عدم و نقص و الحركة وجود و كمال فلو كان سبحانه يتحرك و يسكن لكان حال السكون ناقصا قد عدم عنه كماله فكان ملتمسا كماله بالحركة الطارئة على السكون و واجب الوجود يستحيل أن يكون له حالة نقصان و أن يكون له حالة بالقوة و أخرى بالفعل. قوله ع إذا لقامت آية المصنوع فيه و ذلك لأن آية المصنوع كونه متغيرا منتقلا من حال إلى حال لأنا بذلك استدللنا على حدوث الأجسام فلو كان تعالى متغيرا متحركا منتقلا من حال إلى حال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا و قد ثبت أنه الصانع المطلق سبحانه. قوله ع و لتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه يقول إنا وجدنا دليلنا على الباري سبحانه أنما هو الأجسام المتحركة فلو كان الباري متحركا لكان دليلا على غيره و كان فوقه صانع آخر صنعه و أحدثه لكنه سبحانه لا صانع له و لا ذات فوق ذاته فهو المدلول عليه و المنتهى إليه. قوله ع و خرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما أثر في غيره في هذا الكلام يتوهم سامعه أنه عطف على قوله لتفاوتت و لتجزأ و لامتنع و لكان له و لالتمس و لقامت و ←

← لتحول و ليس كذلك لأنه لو كان معطوفا عليها لاختل الكلام و فسد لأنها كلها مستحيلات عليه تعالى و المراد لو تحرك لزم هذه المحالات كلها. و قوله و خرج بسلطان الامتناع ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له و من الأمور الصادقة عليه فإذا فسد أن يكون معطوفا عليها وجب أن يكون معطوفا على ما كان مدلولا عليه و تقدير الكلام كان يلزم أن يتحول الباري دليلا على غيره بعد أن كان مدلولا عليه و بعد أن خرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما أثر في غيره و خروجه بسلطان الامتناع المراد به وجوب الوجود و التجريد و كونه ليس بمتحيز و لا حال في المتحيز فهذا هو سلطان الامتناع الذي به خرج عن أن يؤثر فيه ما أثر في غيره من الأجسام و الممكنات.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله، اَلَّذِي لاَ يَحُولُ وَ لاَ يَزُولُ وَ لاَ يَجُوزُ، إلى قوله ع، وَ الْأَيَّامُ وَ لاَ يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَ الظَّلَامُ: (هذا الفصل كله واضح مستغن عن الشرح إلا قوله ع لم يلد فيكون مولودا لأن لقائل أن يقول كيف يلزم من فرض كونه والدا أن يكون مولودا في جوابه أنه ليس معنى الكلام أنه يلزم من فرض وقوع أحدهما وقوع الآخر و كيف و آدم والد و ليس بمولود و إنما المراد أنه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا و التالي محال و المقدم محال و إنما قلنا إنه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لأنه لو صح أن يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية و هو أن يتصور من بعض أجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله في النطفة المنفصلة من الإنسان المستحيلة إلى صورة أخرى حتى يكون منها بشر آخر من نوع الأول لصح عليه أن يكون هو مولودا من والد آخر قبله و ذلك لأن الأجسام متماثلة في الجسمية و قد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح في مواضعه التي هي أملك به و كل مثلين فإن أحدهما يصح عليه ما يصح على الآخر فلو صح كونه والدا يصح كونه مولودا. و أما بيان أنه لا يصح كونه مولودا فلأن كل مولود متأخر عن والده بالزمان و كل متأخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث و الباري تعالى قد ثبت أنه قديم و أن الحدوث عليه محال فاستحال أن يكون مولودا و تم الدليل.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله، وَ لاَ يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ، إلى قوله ع، وَ لَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً: (في هذا ←

← الفصل مباحث أولها أن الباري سبحانه لا يوصف بشيء من الأجزاء أي ليس بمركب لأنه لو كان مركبا لافتقر إلى أجزائه و أجزاؤه ليست نفس هويته و كل ذات تفتقر هويتها إلى أمر من الأمور فهي ممكنة لكنه واجب الوجود فاستحال أن يوصف بشيء من الأجزاء. و ثانيها أنه لا يوصف بالجوارح و الأعضاء كما يقول مثبتو الصورة و ذلك لأنه لو كان كذلك لكان جسما و كل جسم ممكن و واجب الوجود غير ممكن. و ثالثها أنه لا يوصف بعرض من الأعراض كما يقوله الكرامية لأنه لو حله العرض لكان ذلك العرض ليس بأن يحل فيه أولى من أن يحل هو في العرض لأن معنى الحلول حصول العرض في حيز المحل تبعا لحصول المحل فيه فما ليس بمتحيز لا يتحقق فيه معنى الحلول و ليس بأن يجعل محلا أولى من أن يجعل حالا. و رابعها أنه لا يوصف بالغيرية و الأبعاض أي ليس له بعض و لا هو ذو أقسام بعضها غيرا للبعض الآخر و هذا يرجع إلى البحث الأول. و خامسها أنه لا حد له و لا نهاية أي ليس ذا مقدار و لذلك المقدار طرف و نهاية لأنه لو كان ذا مقدار لكان جسما لأن المقدار من لوازم الجسمية و قد ثبت أنه تعالى ليس بجسم. و سادسها أنه لا انقطاع لوجوده و لا غاية لأنه لو جاز عليه العدم في المستقبل لكان وجوده الآن متوقفا على عدم سبب عدمه و كل متوقف على الغير فهو ممكن في ذاته و الباري تعالى واجب الوجوب فاستحال عليه العدم و أن يكون لوجوده انقطاع أو ينتهي إلى غاية يعدم عندها. و سابعها أن الأشياء لا تحويه فتقله أي ترفعه أو تهويه أي تجعله هاويا إلى جهة تحت لأنه لو كان كذلك لكان ذا مقدار أصغر من مقدار الشيء الحاوي له لكن قد بينا أنه يستحيل عليه المقادير فاستحال كونه محويا. و ثامنها أنه ليس يحمله شيء فيميله إلى جانب أو يعدله بالنسبة إلى جميع الجوانب لأن كل محمول مقدر و كل مقدر جسم و قد ثبت أنه ليس بجسم. و تاسعها أنه ليس في الأشياء بوالج أي داخل و لا عنها بخارج هذا مذهب الموحدين و الخلاف فيه مع الكرامية و المجسمة و ينبغي أن يفهم قوله ع و لا عنها بخارج أنه لا يريد سلب الولوج فيكون قد خلا من النقيضين لأن ذلك محال بل المراد بكونه ليس خارجا عنها أنه ليس كما يعتقده كثير من الناس أن الفلك الأعلى المحيط لا يحتوي عليه و لكنه ذات موجودة متميزة بنفسها قائمة بذاتها

←

← خارجة عن الفلك في الجهة العليا بينها و بين الفلك بعد إما غير متناه على ما يحكى عن ابن الهيصم أو متناه على ما يذهب إليه أصحابه و ذلك أن هذه القضية و هي قولنا الباري خارج عن الموجودات كلها على هذا التفسير ليست مناقضة للقضية الأولى و هي قولنا الباري داخل العالم ليكون القول بخلوه عنهما قولا بخلوه عن النقيضين أ لا ترى أنه يجوز أن تكون القضيتان كاذبتين معا بألا يكون الفلك المحيط محتويا عليه و لا يكون حاصلا في جهة خارج الفلك و لو كانت القضيتان متناقضتين لما استقام ذلك و هذا كما تقول زيد في الدار زيد في المسجد فإن هاتين القضيتين ليستا متناقضتين لجواز ألا يكون زيد في الدار و لا في المسجد فإن هاتين لو تناقضتا لاستحال الخروج عن النقيضين لكن المتناقض زيد في الدار زيد ليس في الدار و الذي يستشنعه العوام من قولنا الباري لا داخل العالم و لا خارج العالم غلط مبني على اعتقادهم و تصورهم أن القضيتين تتناقضان و إذا فهم ما ذكرناه بان أنه ليس هذا القول بشنيع بل هو سهل و حق أيضا فإنه تعالى لا متحيز و لا حال في المتحيز و ما كان كذلك استحال أن يحصل في جهة لا داخل العالم و لا خارج العالم و قد ثبت كونه غير متحيز و لا حال في المتحيز من حيث كان واجب الوجود فإذن القول بأنه ليس في الأشياء بوالج و لا عنها بخارج صواب و حق. و عاشرها أنه تعالى يخبر بلا لسان و لهوات و ذلك لأن كونه تعالى مخبرا هو كونه فاعلا للخبر كما أن كونه ضاربا هو كونه فاعلا للضرب فكما لا يحتاج في كونه ضاربا إلى أداة و جارحة يضرب بها كذلك لا يحتاج في كونه مخبرا إلى لسان و لهوات يخبر بها. و حادي عشرها أنه تعالى يسمع بلا حروف و أدوات و ذلك لأن الباري سبحانه حي لا آفة به و كل حي لا آفة به فواجب أن يسمع المسموعات و يبصر المبصرات و لا حاجة به سبحانه إلى حروف و أدوات كما نحتاج نحن إلى ذلك لأنا أحياء بحياة تحلنا و الباري تعالى حي لذاته فلما افترقنا فيما به كان سامعا و مبصرا افترقنا في الحاجة إلى الأدوات و الجوارح. و ثاني عشرها أنه يقول و لا يتلفظ هذا بحث لفظي و ذلك لأنه قد ورد السمع بتسميته قائلا و قد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفظة نحو قوله إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ وَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ و لم يرد في السمع إطلاق كونه متلفظا عليه و في إطلاقه ←

← إيهام كونه ذا جارحة فوجب الاقتصار على ما ورد و ترك ما لم يرد. و ثالث عشرها أنه تعالى يحفظ و لا يتحفظ أما كونه يحفظ فيطلق على وجهين أحدهما أنه يحفظ بمعنى أنه يحصي أعمال عباده و يعلمها و الثاني كونه يحفظهم و يحرسهم من الآفات و الدواهي و أما كونه لا يتحفظ فيحتمل معنيين أحدهما أنه لا يجوز أن يطلق عليه أنه يتحفظ الكلام أي يتكلف كونه حافظا له و محيطا و عالما به كالواحد منا يتحفظ الدرس ليحفظه فهو سبحانه حافظ غير متحفظ و الثاني أنه ليس بمتحرز و لا مشفق على نفسه خوفا أن تبدر إليه بادرة من غيره. و رابع عشرها أنه يريد و لا يضمر أما كونه مريدا فقد ثبت بالسمع نحو قوله تعالى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ و بالعقل لاختصاص أفعاله بأوقات مخصوصة و كيفيات مخصوصة جاز أن تقع على خلافها فلا بد من مخصص لها بما اختصت به و ذلك كونه مريدا و أما كونه لا يضمر فهو إطلاق لفظي لم يأذن فيه الشرع و فيه إيهام كونه ذا قلب لأن الضمير في العرف اللغوي ما استكن في القلب و الباري ليس بجسم. و خامس عشرها أنه يحب و يرضى من غير رقة و يبغض و يغضب من غير مشقة و ذلك لأن محبته للعبد إرادته أن يثيبه و رضاه عنه أن يحمد فعله و هذا يصح و يطلق على الباري لا كإطلاقه علينا لأن هذه الأوصاف يقتضي إطلاقها علينا رقة القلب و الباري ليس بجسم و أما بغضه للعبد فإرادة عقابه و غضبه كراهية فعله و وعيده بإنزال العقاب به و في الأغلب إنما يطلق ذلك علينا و يصح منا مع مشقة تنالنا من إزعاج القلب و غليان دمه و الباري ليس بجسم. و سادس عشرها أنه يقول لما أراد كونه كن فيكون من غير صوت يقرع و نداء يسمع هذا مذهب شيخنا أبي الهذيل و إليه يذهب الكرامية و أتباعها من الحنابلة و غيرهم و الظاهر أن أمير المؤمنين ع أطلقه حملا على ظاهر لفظ القرآن في مخاطبة الناس بما قد سمعوه و أنسوا به و تكرر على أسماعهم و أذهانهم فأما باطن الآية و تأويلها الحقيقي فغير ما يسبق إلى أذهان العوام فليطلب من موضعه. و سابع عشرها أن كلامه سبحانه فعل منه أنشأه و مثله لم يكن من قبل ذلك كائنا و لو كان قديما لكان إلها ثانيا هذا هو دليل المعتزلة على نفي المعاني القديمة التي منها القرآن و ذلك لأن القدم عندهم أخص صفات الباري تعالى أو موجب عن الأخص فلو أن في الوجود معنى قديما قائما بذات

←

← الباري لكان ذلك المعنى مشاركا للباري في أخص صفاته و كان يجب لذلك المعنى جميع ما وجب للباري من الصفات نحو العالمية و القادرية و غيرهما فكان إلها ثانيا. فإن قلت ما معنى قوله ع و مثله قلت يقال مثلت له كذا تمثيلا إذا صورت له مثاله بالكتابة أو بغيرها فالباري مثل القرآن لجبريل ع بالكتابة في اللوح المحفوظ فأنزله على محمد ص. و أيضا يقال مثل زيد بحضرتي إذا حضر قائما و مثلته بين يدي زيد أي أحضرته منتصبا فلما كان الله تعالى فعل القرآن واضحا بينا كان قد مثله للمكلفين.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله، لاَ يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ، إلى قوله ع، مَا بَنَاهُ وَ لاَ ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ: (عاد ع إلى تنزيه الباري تعالى عن الحدوث فقال لا يجوز أن يوصف به فتجري عليه الصفات المحدثات كما تجري على كل محدث و روي فتجري عليه صفات المحدثات و هو أليق ليعود إلى المحدثات ذوات الصفات ما بعده و هو قوله ع و لا يكون بينه و بينها فصل لأنه لا يحسن أن يعود الضمير في قوله و بينها إلى الصفات بل إلى ذوات الصفات. قال لو كان محدثا لجرت عليه صفات الأجسام المحدثة فلم يكن بينه و بين الأجسام المحدثة فرق فكان يستوي الصانع و المصنوع و هذا محال. ثم ذكر أنه خلق الخلق غير محتذ لمثال و لا مستفيد من غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد منا فإن الواحد منا لا بد أن يحتذي في الصنعة كالبناء و النجار و الصانع و غيرها. قال ع و لم يستعن على خلقها بأحد من خلقه لأنه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء. ثم ذكر إنشاءه تعالى الأرض و أنه أمسكها من غير اشتغال منه بإمساكها و غير ذلك من أفعاله و مخلوقاته ليس كالواحد منا يمسك الثقيل فيشتغل بإمساكه عن كثير من أموره. قال و أرساها جعلها راسية على غير قرار تتمكن عليه بل واقفة بإرادته التي اقتضت وقوفها و لأن الفلك يجذبها من جميع جهاتها كما قيل أو لأنه يدفعها من جميع جهاتها أو لأن أحد نصفيها صاعد بالطبع و الآخر هابط بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها أو لأنها طالبة للمركز فوقفت. و الأود الاعوجاج و كرر لاختلاف اللفظ. و التهافت التساقط و الأسداد جمع سد و هو الجبل و يجوز ضم السين. و استفاض عيونها بمعنى أفاض أي جعلها فائضة. و خد أوديتها أي شقها فلم يهن ما بناه أي لم يضعف.) و قال إبن أبي الحديد في شرح ←

← قوله، هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَ عَظَمَتِهِ، إلى قوله ع، عَنْ إِنْشَائِهَا مُذْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا: (الظاهر الغالب القاهر و الباطن العالم الخبير. و المراح بضم الميم النعم ترد إلى المراح بالضم أيضا و هو الموضع الذي تأوي إليه النعم و ليس المراح ضد السائم على ما يظنه بعضهم و يقول إن عطف أحدهما على الآخر عطف على المختلف و المتضاد بل أحدهما هو الآخر و ضدهما المعلوفة و إنما عطف أحدهما على الآخر على طريقة العرب في الخطابة و مثله في القرآن كثير نحو قوله سبحانه لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ. و أسناخها جمع سنخ بالكسر و هو الأصل و قوله لو اجتمع جميع الحيوان على إحداث بعوضة هو معنى قوله سبحانه إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ. فإن قلت ما معنى قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه و ضره و هلا قال من ضره و لم يذكر النفع فإنه لا معنى لذكره هاهنا قلت هذا كما يقول المعتصم بمعقل حصين عن غيره ما يقدر اليوم فلان لي على نفع و لا ضر و ليس غرضه إلا ذكر الضرر و إنما يأتي بذكر النفع على سبيل سلب القدرة عن فلان على كل ما يتعلق بذلك المعتصم و أيضا فإن العفو عن المجرم نفع له فهو ع يقول إنه ليس شيء من الأشياء يستطيع أن يخرج إذا أجرم من سلطان الله تعالى إلى غيره فيمتنع من بأس الله تعالى و يستغني عن أن يعفو عنه لعدم اقتداره عليه.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله، وَ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا، إلى قوله ع، كَثْرَةٍ وَ لَا مِنْ ذُلٍّ وَ ضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَ قُدْرَةٍ: (شرع أولا في ذكر إعدام الله سبحانه الجواهر و ما يتبعها و يقوم بها من الأعراض قبل القيامة و ذلك لأن الكتاب العزيز قد ورد به نحو قوله تعالى كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ و معلوم أنه بدأه عن عدم فوجب أن تكون الإعادة عن عدم أيضا و قال تعالى هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ و إنما كان أولا لأنه كان موجودا و لا شيء من الأشياء بموجود فوجب أن يكون آخرا كذلك هذا هو مذهب جمهور أصحابنا و جمهور المسلمين. ثم ذكر أنه يكون وحده سبحانه بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان و ذلك لأن المكان أما الجسم الذي يتمكن عليه جسم آخر أو الجهة و كلاهما لا وجود له بتقدير عدم الأفلاك و ما في حشوها من الأجسام أما الأول فظاهر و أما الثاني فلأن الجهة لا تتحقق إلا

←

← بتقدير وجود الفلك لأنها أمر إضافي بالنسبة إليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة تحقق أصلا و هذا هو القول في عدم المكان حينئذ و أما الزمان و الوقت و الحين فكل هذه الألفاظ تعطي معنى واحدا و لا وجود لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لأن الزمان هو مقدار حركة الفلك فإذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة و لا زمان. ثم أوضح ع ذلك و أكده فقال عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السنون و الساعات لأن الأجل هو الوقت الذي يحل فيه الدين أو تبطل فيه الحياة و إذا ثبت أنه لا وقت ثبت أنه لا أجل و كذلك لا سنة و لا ساعة لأنها أوقات مخصوصة. ثم عاد ع إلى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها يعني أنها مسخرة تحت الأمر الإلهي. قال و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لأنها كانت تكون ممانعة للقديم سبحانه في مراده و إنما تمانعه في مراده لو كانت قادرة لذاتها و لو كانت قادرة لذاتها و أرادت البقاء لبقيت. قوله ع لم يتكاءده بالمد أي لم يشق عليه و يجوز لم يتكأده بالتشديد و الهمزة و أصله من العقبة الكئود و هي الشاقة. قال و لم يؤده أي لم يثقله. ثم ذكر أنه تعالى لم يخلق الدنيا ليشد بها سلطانه و لا لخوفه من زوال أو نقص يلحقه و لا ليستعين بها على ند مماثل له أو يحترز بها عن ضد محارب له أو ليزداد بها ملكه ملكا أو ليكاثر بها شريكا في شركته له أو لأنه كان قبل خلقها مستوحشا فأراد أن يستأنس بمن خلق. ثم ذكر أنه تعالى سيفنيها بعد إيجادها لا لضجر لحقه في تدبيرها و لا لراحة تصله في إعدامها و لا لثقل شيء منها عليه حال وجودها و لا لملل أصابه فبعثه على إعدامها. ثم عاد ع فقال إنه سبحانه سيعيدها إلى الوجود بعد الفناء لا لحاجة إليها و لا ليستعين ببعضها على بعض و لا لأنه استوحش حال عدمها فأحب أن يستأنس بإعادتها و لا لأنه فقد علما عند إعدامها فأراد بإعادتها استجداد ذلك العلم و لا لأنه صار فقيرا عند إعدامها فأحب أن يتكثر و يثري بإعادتها و لا لذل أصابه بإفنائها فأراد العز بإعادتها. فإن قلت إذا كان يفنيها لا لكذا و لا لكذا و كان من قبل أوجدها لا لكذا و لا لكذا ثم قلتم إنه يعيدها لا لكذا و لا لكذا فلأي حال أوجدها أولا و لأي حال أفناها ثانيا و لأي حال أعادها ثالثا خبرونا عن ذلك فإنكم قد حكيتم عنه عليه السلام الحكم و لم تحكوا عنه العلة قلت إنما أوجدها أولا للإحسان ←

← إلى البشر ليعرفوه فإنه لو لم يوجدهم لبقي مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم إليها إلا بالتكليف و هي الثواب ثم يفنيهم لأنه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب من مشاق التكاليف و إذا كان لا بد من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه بالعدم المطلق أو بتفريق الأجزاء و انقطاعه بالعدم المطلق قد ورد به الشرع و فيه لطف زائد للمكلفين لأنه أردع و أهيب في صدورهم من بقاء أجزائهم و استمرار وجودها غير معدومة. ثم إنه سبحانه يبعثهم و يعيدهم ليوصل إلى كل إنسان ما يستحقه من ثواب أو عقاب و لا يمكن إيصال هذا المستحق إلا بالإعادة و إنما لم يذكر أمير المؤمنين ع هذه التعليلات لأنه قد أشار إليها فيما تقدم من كلامه و هي موجودة في فرش خطبه و لأن مقام الموعظة غير مقام التعليل و أمير المؤمنين ع في هذه الخطبة يسلك مسلك الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه و تعظيمه و ليس ذلك بمظنة التعليل و الحجاج.) ● متشابه‌القرآن، ج ١، ص ٦١، فصل ...، ص ٥٩. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (أمير المؤمنين ع و إنما كلامه سبحانه فعل منه إنشاؤه لم يكن من قبل ذلك كائنا و لو كان قديما لكان إلها ثانيا.) ● أعلام‌الدين، ص ٥٩ و من خطبة له في التوحيد ...، ص ٥٩. و فيه مثله أيضا مرسلا ● الاحتجاج ١ ٢٠١، احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر و... . و فيه بعضه أيضا مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (قال ع في خطبة أخرى لا يشمل بحد و لا يحسب بعد و إنما تجد الأدوات أنفسها و تشير الآلات إلى نظائرها منعتها منذ القدمة و حمتها قد الأزلية و جنبتها لو لا التكملة بها تجلى صانعها للعقول و بها امتنع عن نظر العيون لا تجري عليه الحركة و السكون و كيف يجري عليه ما هو أجراه و يعود إليه ما هو أبداه و يحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأ كنهه و لامتنع من الأزل معناه و لكان له وراء إذا وجد له أمام و لالتمس التمام إذ لزمه النقصان و إذا لقامت آية المصنوع فيه و لتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه و خرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول و لا يزول و لا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون مولودا و لم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الأبناء و طهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره و لا ←

← تتوهمه الفطن فتصوره و لا تدركه الحواس فتحسه و لا تلمسه الأيدي فتمسه و لا يتغير بحال و لا يتبدل بالأحوال و لا تبليه الليالي و الأيام و لا يغيره الضياء و الظلام و لا يوصف بشيء من الأجزاء و لا الجوارح و الأعضاء و لا بعرض من الأعراض و لا بالغيرية و الأبعاض و لا يقال له حد و لا نهاية و لا انقطاع و لا غاية و لا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه و لا أن شيئا يحمله فيميله أو يعدله ليس في الأشياء بوالج و لا عنها بخارج يخبر لا بلسان و لهوات و يسمع لا بخروق و أدوات يقول و لا يلفظ و يحفظ و لا يتحفظ و يريد و لا يضمر يحب و يرضى من غير رقة و يبغض و يغضب من غير مشقة يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع و لا نداء يسمع و إنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه و مثله لم يكن من قبل ذلك كائنا و لو كان قديما لكان إلها ثانيا و لا يقال له كان بعد أن لم يكن فتجري عليه صفات المحدثات و لا يكون بينه و بينها فصل و لا له عليها فضل فيستوي الصانع و المصنوع و يتكافأ المبتدع و البديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره و لم يستعن على خلقها بأحد من خلقه أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال و أرساها على غير قرار و أقامها بغير قوائم و رفعها بغير دعائم و حصنها من الأود و الاعوجاج و منعها من التهافت و الانفراج أرسى أوتادها و ضرب أسدادها و استفاض عيونها و خد أوديتها فلم يهن ما بناه و لا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه و عظمته و الباطن لها بعلمه و معرفته و العالي على كل شيء منها بجلالته و عزته لا يعجزه شيء منها طلبه و لا يمتنع عليه فيغلبه و لا يفوته السريع منها فيسبقه و لا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له و ظلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه و ضره و لا كفؤ له فيكافئه و لا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها و كيف و لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها و ما كان من مراحها و سائمها و أصناف أشباحها و أجناسها و متلبدة أممها و أكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها و لا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها و لتحيرت عقولها في علم ذلك و تاهت و عجزت قواها و تناهت و رجعت خاسئة حسيرة عارفة ←

← بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها و إنه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها لا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السنون و الساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكأده صنع شيء منها إذ صنعه و لم يؤده منها خلق ما برأه و خلقه و لم يكونها لتشديد سلطان و لا لخوف من زوال و نقصان و لا للاستعانة بها على ند مكاثر و لا للاحتراز بها من ضد مساور و لا للازدياد بها في ملكه و لا لمكاثرة شريك في شركته و لا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو ينفيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه من تصريفها و تدبيرها و لا لراحة واصلة إليه و لا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى نزعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه و أمسكها بأمره و أتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها و لا استعانة بشيء منها عليها و لا لانصراف من حال وحشة إلى حال استيناس و لا من حال جهل و عمى إلى حال علم و التماس و لا من فقر و لا حاجة إلى غنى و كثرة و لا من ذل و ضعة إلى عز و قدرة.) ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣١٢، باب ١٤ـ خطبه صلوات الله عليه المعروفة ...، ص ٢٨٢. و فيه أيضا مرسلا عن كتاب النهج و عيون الحكمة و المواعظ لعلي بن محمد الواسطي ● بحارالأنوار، ج ٥٧، ص ٩٥، باب ٣١ـ الأرض و كيفيتها و ما أعد الله للناس فيها و جوامع أحوال العناصر و ما تحت الأرضين ... . و فيه: (النهج، [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ع في خطبة التوحيد لا يجري عليه السكون و الحركة و كيف يجري عليه ما هو أجراه و يعود فيه ما هو أبداه و يحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأ كنهه و لامتنع من الأزل معناه و لكان له وراء إذ وجد له أمام و لالتمس التمام إذ لزمه النقصان.) و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال بعض شراح النهج في قوله ع و لتجزأ كنهه إشارة إلى نفي الجوهر الفرد و قال قوله ع و لكان له وراء إذ كان له أمام يؤكد ذلك لأن من أثبته يقول يصح أن تحله الحركة و لا يكون أحد وجهيه غير الآخر.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٢٥٤، باب ٤ـ

←

← جوامع التوحيد ...، ص ٢١٢. عن كتاب الإحتجاج، و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (تبيان: لا يشمل بحد أي بالحدود و النهايات الجسمانية أو بالحد العقلي المركب من الجنس و الفصل و لا يحسب بعد أي بالأجزاء و الصفات الزائدة المعدودة و قال ابن أبي الحديد يحتمل أن يريد لا يحسب أزليته بعد أي لا يقال له منذ وجد كذا و كذا كما يقال للأشياء المتقدمة العهد و يحتمل أن يريد به أنه ليس بمماثل للأشياء فيدخل تحت العدد كما تعد الجواهر و كما تعد الأمور المحسوسة أقول و قد مر تفسير كثير من الفقرات. قوله ع إذا وجد له أمام أي لو جرت عليه الحركة لكان له أمام يتحرك إليه و حينئذ يستلزم أن يكون له وراء لأنهما إضافتان لا تنفك إحداهما عن الأخرى و ذلك محال لأن كل ذي وجهين فهو منقسم و كل منقسم ممكن و يحتمل أن يكونا كنايتين عما بالقوة و ما بالفعل ليشمل سائر أنواع الحركة كما أومأنا إليه سابقا قوله ع و لالتمس التمام أي الحركة إنما تكون لتحصيل أمر بالقوة فمع عدمه ناقص و النقص عليه محال. قوله ع و خرج بسلطان الامتناع قيل هو معطوف علي كان مدلولا عليه و سلطان الامتناع وجوب الوجود و التجرد و كونه ليس بمتحيز و لا حال في المتحيز و قيل هو معطوف على قوله بها امتنع عن نظر العيون يعني بها امتنع عن نظر العيون و خرج بسلطان ذلك الامتناع أي امتناع أن يكون مثلها في كونها مرئية للعيون عن أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من المرئيات و هي الأجسام و الجسمانيات و قيل إنه معطوف على قوله بها تجلى أي بها تجلى للعقول و خرج بسلطان امتناع كونه مثلا لها أي بكونه واجب الوجود ممتنع العدم عن أن يكون ممكنا فيقبل أثرا كما يقبل الممكنات. أقول الأظهر عطفه على قوله لا يجري عليه الحركة و السكون لكون ما بعدها من الفقرات دليلا عليها و من توابعها و سلطان الامتناع وجوب الوجود المقتضي للامتناع عن الاشتراك مع الممكنات و أما العطف على الفقرات السابقة مع تخلل الفقرات الأجنبية فلا يخفى بعده. قوله ع لا يحول أي لا يتغير و قال الفيروزآبادي كل ما تحرك أو تغير من الاستواء إلى العوج فقد حال و الأفول الغيبة قوله ع فيكون مولودا أي من جنسه و نوعه لأن الوالد و الولد يتشاركان في النوع و الصنف و العوارض فيكون جسما مركبا محتاجا و يحتمل أن يكون المراد ←

← بالمولود المخلوق أي فيكون مخلوقا. و قال ابن أبي الحديد المراد أنه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا على التفسير المفهوم من الوالدية و هو أن يتصور من بعض أجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما في النطفة فصح أن يكون مولودا من والد آخر لأن الأجسام متماثلة في الجسمية و قد ثبت ذلك في موضعه و أما أنه لا يصح كونه مولودا فلأن كل مولود متأخر عن والده بالزمان فيكون محدثا. و قال ابن ميثم يمكن أن يكون خطابيا غايته الإقناع و يمكن أن يكون المراد بالوالدية و المولودية ما هو أعم من المعنى المشهور فإن الملازمة على المعنى المشهور غير واجب كما في أصول الحيوان الحادثة و حينئذ فبيانها أن مفهوم الولد هو الذي يتولد و ينفصل عن آخر مثله من نوعه لكن أشخاص النوع الواحد لا تتعين إلا بواسطة المادة و علائقها كما علم في مظانه من الحكمة و كل ما كان ماديا فهو متولد عن مادته و صورته و أسباب وجوده و تركيبه و لو كان مولودا بذلك المعنى لكان منتهيا إلى حدوده و هي أجزاؤه التي تقف عندها و تنتهي في التحليل إليها و لكان محاطا و محدودا بالمحل الذي تولد منه انتهى. قوله ع فتقدره أي بمقدار و شكل و كيف و الفطنة سرعة الفهم قوله ع فتصوره أي بصورة خيالية أو عقلية قوله ع فتحسه أي تدركه بنحو الإحساس الموقوف على مباشرة و وضع خاص ردا على من زعم أنه يمكن أن يدرك بالحواس بدون مقارنة و محاذاة كذا ينبغي أن يفهم لا كما ذكره الفاضل البحراني حيث قال أي لو أدركته الحواس لصدق أنها أحسته أي لصدق هذا الاسم فيلزم أن يصدق عليه تعالى كونه محسوسا و إنما ألزم ع ذلك لكون الإحساس أشهر و أبين في استحالته على الله سبحانه و قال في الفقرة التالية أي لو صدق أنها تلمسه لصدق أنها تمسه و هو ظاهر إذ كان المس أعم من اللمس و كلاهما ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسمية انتهى. أقول في الأعمية نظر و الأظهر أن يقال على نحو ما سبق أن المراد باللمس الإحساس بحاسة اللمس و بالمس المماسة و المقارنة المخصوصة. قوله بحال أي أبدا أو بسبب حدوث حال قوله ع بالغيرية و الأبعاض أي ليس له أبعاض يغاير بعضها بعضا و النهاية تأكيد للحد كما أن الغاية تأكيد للانقطاع أو المراد بالحد الحدود العارضة و بالنهاية نهاية المكان

←

← الذي هو تعالى فيه و بالانقطاع ما هو من جانب الأزل و بالغاية ما هو من جانب الأبد أو يقال المراد بالانقطاع انقطاع وجوده و بالغاية الزمان الذي ينقطع فيه فيكون كالتأكيد له. قوله فتقله بالنصب بإضمار أن في جواب النفي أو بالرفع على العطف أي ليس بذي مكان يحويه فيرتفع بارتفاعه و ينخفض بانخفاضه و كذا ليس محمولا على شيء فيميله إلى جانب أو يعدله على ظهره من غير ميل قوله و لا عنها بخارج خروجا مكانيا بأن يكون في مكان آخر سوى أمكنتها أو ليس عنها بخارج علما و قدرة و تربية و اللهوات هي اللحمات في سقف أقصى الفم. قوله ع و لا يلفظ يدل على أن التلفظ صريح في إخراج الحروف من آلة النطق بخلاف القول و الكلام قوله ع يحفظ أي يعلم الأشياء و يحصيها و لا يتحفظ أي لا يتكلف ذلك كالواحد منا بتحفظ الدرس ليحفظه و يحتمل أن يكون المراد بالتحفظ الانتقاش في الحافظة و قيل أي يحفظ العباد و يحرسهم و لا يحرز و لا يشفق على نفسه خوفا من أن يبدره بادرة و لا يخفى بعده عن السياق قوله ع من غير مشقة أي البغض و الغضب في المخلوق يستلزمان ثوران دم القلب و اضطرابه و انزعاجه و كل ذلك مشقة و الله منزه عنها. و قوله ع يقول لما أراد لعل غرضه بيان معنى الآية و أنه ليس مراده تعالى التكلم الحقيقي بأن يكون له صوت يقرع الأسماع و نداء يسمعه الآذان بل ليس له إلا تعلق إرادته تعالى و إنما هذا الكلام الذي عبر عن الإرادة به فعله تعالى و خلقه للأشياء و تمثيلها و تصويرها و ليست الإرادة قديمة و إلا لكان إلها ثانيا فيكون موافقا للأخبار الدالة على حدوث الإرادة و قد مر شرحها و يحتمل أن يكون إنما كلامه إشارة إلى الكلام الحقيقي و بيانا لكيفية صدوره و كونه حادثا لا قديما و قال ابن ميثم لا بصوت يقرع أي ليس بذي حاسة للسمع فيقرعها الصوت و لا نداء يسمع أي لا يخرج منه الصوت و قوله أنشأه أي أوجده في لسان النبي ص و مثله أي سوى مثاله في ذهنه و قيل المعنى مثله لجبرئيل ع في اللوح. أقول على التقادير يدل على أن القدم ينافي الإمكان و أن القول بقدم العالم شرك. قوله ع الصفات المحدثات في أكثر نسخ ج و النهج الصفات معرفة باللام و في بعضها بدونها و هو أظهر ليعود الضمير في قوله ع بينها إلى ذوات المحدثات لا صفاتها و على التقدير الآخر يمكن أن ←

← يرتكب فيه شبه استخدام قوله ع خلا من غيره أي مضى و سبق و المعنى أنه لم يحتذ في صنعته حذو غيره كالواحد منا قوله عليه السلام من غير اشتغال أي بإمساكها عن غيره من الأمور. قوله ع و أرساها أي أثبتها على غير قرار أي مقر يتمكن عليه بل قامت بأمره و الاعوجاج عطف تفسيري للأود بالتحريك و التهافت التساقط قطعة قطعة و الأسداد إما جمع السد بمعنى الجبل أو بمعنى الحاجز أي التي تحجز بين بقاعها و بلادها و السد بالضم أيضا السحاب الأسود و استفاض بمعنى أفاض و خد أي شق و الاستكانة الخضوع قوله من نفعه أي أنفة و استغناء بالغير و يمكن أن يكون ذكره على الاستطراد و الاستتباع قوله ع فيكافئه أي يساويه في وجوب الوجود و سائر الكمالات أو يقابله و يفعل مثل فعله و يعارضه. قوله ع من مراحها قال ابن أبي الحديد المراح بالضم النعم ترد إلى المراح بالضم أيضا و هو الموضع الذي تأوي إليه النعم و ليس المراح ضد السائم على ما يظنه بعضهم و يقول إنه من عطف المختلف أو المتضاد بل أحدهما هو الآخر و ضدهما المعلوفة و مثل هذا العطف كثير انتهى. أقول كونه من قبيل عطف الضدين ليس ببعيد إما باعتبار الوصفين و الحالتين أو بأن يكون المراد بسائمها ما لا ترجع إلى مراح و أسناخها أصولها و في بعض النسخ أشباحها أي أشخاصها و المتبلدة ذو البلادة ضد الأكياس و الخاسى الذليل الصاغر و الحسير الكال المعيي. قوله ع عن إفنائها أي إعدامها بالمرة و قال ابن ميثم فإن قلت كيف تقر العقول بالعجز عن إفناء البعوضة مع سهولته قلت العبد إذا نظر إلى نفسه وجدها عاجزة عن كل شيء إلا بأقدار إلهي و أنه ليس له إلا الإعداد لحدوث ما ينسب إليه من الآثار و أيضا فإن الله سبحانه كما أقدر العبد كذلك أقدر البعوضة على الهرب و الامتناع بالطيران و غيره بل على أن تؤذيه و لا يتمكن من دفعها عن نفسه انتهى. ثم إن كلامه ع يدل على أنه تعالى يفني جميع الأشياء حتى النفوس و الأرواح و الملائكة و سيأتي القول فيه في كتاب العدل و المعاد. قوله ع لم يتكاده بالمد أي لم يشق عليه و يجوز يتكأده بالتشديد و الهمزة و لم يؤده أي لم يثقله و الند المثل و النظير و المكاثرة المغالبة بالكثرة و المشاورة المواثبة.) ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ٣٠، تحقيق في دفع شبهة ...، ص ٢٢. و فيه من قوله ع، ←

← مشهورة لا تصحبه الأوقات و لا ترفده، إلى آخره، بالإختصار. و قال المجلسي قدسسره في شرحه: (إيضاح: الدال على قدمه بحدوث خلقه فيه و فيما بعده دلالة على أن علة الفاقة إلى المؤثر الحدوث و أنه لا يعقل التأثير في الأزلي القديم و كذا قوله مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته. لا تصحبه الأوقات يحتمل وجهين أحدهما نفي المصاحبة على الدوام بل وجوده سابق على الأزمان كالزمانيات كما قال سبق الأوقات كونه و ثانيهما نفي الزمانية عنه سبحانه مطلقا كما ذهب إليه الحكماء من أن الزمان نسبة المتغير إلى المتغير و لا يكون فيما لا تغير فيه أصلا فالمراد بسبق كونه على الأوقات عدم لحوقها له و امتناع مقارنته سبحانه لها و ربما يؤيد ذلك بقوله ع و كيف يجري عليه ما هو أجراه فإنه ع استدل على عدم جريان السكون و الحركة عليه بأنه موجدهما فلا يكونان من صفاته الكمالية لأن الفعل لا يكون كمالا للفاعل و اتصافه بهما لا على وجه الكمال يوجب التغير أو النقص و هذا جار في الزمان أيضا. و كذا قوله و يعود فيه ما هو أبداه أي أظهره فقيل المعنى أنه سبحانه أظهر الحركة و السكون فكانا متأخرين عنه ذاتا فلو كانا من صفاته لزم أن يعود المتأخر و يصير متقدما لأن صفاته سبحانه عين ذاته فلا يجوز خلوه عنها في مرتبة الإظهار و الإيجاد و يحدث فيه ما هو أحدثه لأن الشيء لا يكون فاعلا و قابلا لشيء واحد أو لما مر من لزوم الاستكمال بغيره و النقص في ذاته. إذا لتفاوتت ذاته أي حصل الاختلاف و التغير في ذاته و لتجزأ كنهه أي كانت حقيقته ذات أجزاء و أبعاض لأن الحركة و السكون مستلزمان للتحيز المستلزم للجسمية أو لكان فيه ما به بالقوة و ما به بالفعل و لامتنع من الأزل معناه أي ذاته المقصودة من أسمائه الحسنى و الامتناع من الأزل للجسمية و حدوث ما لا ينفك عن الحركة و السكون لا بصوت يقرع أي يقرع الأسماع و القرع الدق و في بعض النسخ على بناء المجهول أي يحصل من قرع شيء. و مثله أي أقامه و قيل البارئ تعالى مثل القرآن لجبرئيل ع بالكتابة في اللوح و يقال مثلته بين يدي أي أحضرته فلما كان الله تعالى فعل القرآن واضحا بينا كأن قد مثله للمكلفين انتهى و الظاهر أن المراد أن قوله كن فيكون ليس المراد به الكلام الحقيقي الذي له صوت بل كناية عن تعلق الإرادة و تمثيل لحصول الأشياء بمحض ←

← إرادته بلا تأخر و لا توقف على أمر. و لو كان قديما لكان إلها ثانيا هذا صريح في أن الإمكان لا يجامع القدم و أن الإيجاد إنما يكون لما هو مسبوق بالعدم فالقول بتعدد القدماء مع القول بإمكان بعضها قول بالنقيضين فتجري على المعلوم و في بعض النسخ على المجهول عليه الصفات المحدثات في أكثر النسخ الصفات معرفة باللام فالمحدثات صفة له و في بعضها بدون اللام على الإضافة و هو أنسب أي لو كان محدثا لجرت عليه صفات الأجسام المحدثة فلم يكن بينه و بينها فرق. و الفصل القطع و الحاجز بين الشيئين و المبتدع في بعض النسخ على صيغة الفاعل و في بعضها على صيغة المفعول فعلى الأول البديع بمعنى المبدع على بناء المفعول و على الثاني بمعنى المبدع على بناء الفاعل. على غير مثال خلا أي مضى و سبق من غير اشتغال أي لم يشغله إمساكها عن غيره من الأمور و أرساها أي أثبتها على غير قرار أي مقر يتمكن عليه بل قامت بأمره لا على شيء بغير قوائم أي لا كدابة تقوم بقوائمها و الدعامة بالكسر عماد البيت الذي يقوم عليه و حصنه تحصينا أي جعله منيعا و الأود بالتحريك الاعوجاج و العطف للتفسير و التهافت التساقط قطعة قطعة أوتادها أي جبالها التي هي للأرض بمنزلة الأوتاد و ضرب أسدادها السد بالفتح و بالضم الجبل و الحاجز بين الشيئين و قيل بالضم ما كان مخلوقا لله تعالى و بالفتح ما كان من فعلنا و ضرب الأسداد نصبها يقال ضربت الخيمة أي نصبتها أو تعيينها كضرب الخراج و لعل المعنى خلق الجبال فيها و الأنهار التي هي كالحدود لها ليتميز بعضها عن بعض على حسب اقتضاء الحكمة الكاملة و قال الجوهري السد أيضا واحد السدود و هي السحائب السود عن أبي زيد. و استفاض عيونها أي جعلها فائضة جارية و خد أوديتها أي شقها و منه الأخدود أي الحفرات المستطيلة في الأرض حتى يصير موجودها كمفقودها لعل المراد بالمفقود ما لم يوجد أصلا أي حتى يصير كأن لم يكن و يحتمل أن تكون الكاف زائدة و قوله ع كما كان قبل ابتدائها إلى آخر الكلام صريح في حدوث ما سوى الله تعالى و ظاهره نفي الزمان أيضا قبل العالم و عدم زمانيته سبحانه إلى أن يحمل على الأزمنة المعينة من الليالي و الأيام و الشهور و السنين و يدل على فناء جميع أجزاء الدنيا بعد الوجود و هذا أيضا ينافي القدم لأنهم ←

← أطبقوا على أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أقاموا عليه البراهين العقلية. لم يتكاءده في أكثر النسخ على صيغة التفاعل و في بعضها على صيغة التفعل و كلاهما بمعنى نفي المشقة و في بعض النسخ لم يتكاره على صيغة التفاعل من الكره يقال فعل الأمر على تكره و تكاره أي على تسخط و عدم الرضا به و الغرض أنه سبحانه لم يكن مجبورا مكرها في خلق الأشياء. و آده الأمر يؤده أثقله و برأه أي خلقه و تشديد السلطان إحكام السلطنة و حفظها عن تطرق الخلل فيها و الند بالكسر المثل قالوا و لا يكون الند إلا مخالفا و المكاثرة المغالبة بالكثرة و الضد بالكسر النظير و الكفو و قيل مثل الشيء و خلافه و هو من الأضداد و الثور بالفتح الهيجان و الوثب و ثاوره أي واثبه و الشرك بالكسر الاسم من شركته كعلمت في البيع و الميراث شركه و في النسخ في شركة بالتاء موضع الضمير و الاستئناس اتخاذ الأنيس ضد الاستيحاش و السأم بالتحريك الملال و التصريف التغيير و تحويل الشيء من حال إلى حال و من وجه إلى وجه و الثقل بالكسر كما في بعض النسخ و كعنب كما في بعضها ضد الخفة و لم يمله على صيغة الإفعال أي لم يجعله سئما و في بعض النسخ و لا يمله و ذكر السرعة لأن الإفناء لا يستدعي زمانا طويلا إذا كان عن قدرة كاملة أو لأنه إذا كان عن ملالة من البقاء يكون بسرعة. و أتقنها أحكمها و الالتماس الطلب و المراد طلب علم مجهول و الضعة بالفتح كما في النسخ و بالكسر انحطاط الدرجة ضد الرفعة و الضمير في قوله ع يعيدها راجع إلى الدنيا كالضمائر السابقة و جوز بعض شارحي النهج عودها إلى الأمور في قوله ع إليه مصير جميع الأمور و على أي حال ظاهره انعدام جميع المخلوقات حتى الأرواح و الملائكة ثم عودها فيدل على جواز إعادة المعدوم و قد سبق الكلام فيه في المجلد الثالث.) ● بحارالأنوار، ج ٦، ص ٣٣٠، باب ٢ـ نفخ الصور و فناء الدنيا و إن كل نفس تذوق الموت ...، ص ٣١٦. و فيه من قوله ع، هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير، إلى قوله ع، و لا استعانة بشيء منها عليها. و قال المجلسي نوّر الله ضريحه في شرحه: (أقول قد مرت الخطبة بتمامها و شرحها في كتاب التوحيد. تتميم اعلم أن ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من المتكلمين قال شارح المواقف قد ←

← سبقت في مباحث الجسم إشارة إلى أن الأجسام باقية غير متزايلة على ما يراه النظام و قابلة للفناء غير دائمة البقاء على ما يراه الفلاسفة قولا بأنها أزلية أبدية و الجاحظ و جمع من الكرامية قولا بأنها أبدية غير أزلية و توقف أصحاب أبي الحسين في صحة الفناء و اختلف القائلون بها في أن الفناء بإعدام معدم أو بحدوث ضد أو بانتفاء شرط أما الأول فذهب القاضي و بعض المعتزلة إلى أن الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوما كما أوجده كذلك فصار موجودا و ذهب أبو الهذيل إلى أنه تعالى يقول له افن فيفنى كما قال له كن فكان و أما الثاني فذهب جمهور المعتزلة إلى أن فناء الجوهر بحدوث ضد له هو الفناء فذهب ابن إخشيد إلى أن الفناء و إن لم يكن متحيزا لكنه يكون حاصلا في جهة معينة فإذا أحدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر بأسرها و ذهب ابن شبيب إلى أن الله تعالى يحدث في كل جوهر فناء ثم ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني و ذهب أبو علي و أتباعه إلى أنه يخلق بعدد كل جوهر فناء لا في محل فتفنى الجواهر و قال أبو هاشم و أشياعه يخلق فناء واحدا لا في محل فيفنى به الجواهر بأسرها و أما الثالث و هو أن فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده فزعم بشر أن ذلك الشرط بقاء يخلقه الله تعالى لا في محل فإذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر و ذهب الأكثرون من أصحابنا و الكلبي من المعتزلة إلى أنه بقاء قائم به يخلقه الله حالا فحالا فإذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر و قال إمام الحرمين إنها الأعراض التي يجب اتصاف الجسم بها فإذا لم يخلقها الله تعالى فيه فنى و قال القاضي في أحد قوليه هو الأكوان التي يخلقها الله في الجسم حالا فحالا فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم و قال النظام إنه ليس بباق بل يخلق الله حالا فحالا فمتى لم يخلق فنى و أكثر هذه الأقاويل من قبيل الأباطيل سيما القول بكون الفناء أمرا محققا في الخارج ضدا للبقاء قائما بنفسه أو بالجوهر و كون البقاء موجودا لا في محل و لعل وجه البطلان غني عن البيان ثم القائلون بصحة الفناء و بحقية حشر الأجساد اختلفوا في أن ذلك بالإيجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرق الأجزاء و الحق التوقف و هو اختيار إمام الحرمين حيث قال يجوز عقلا أن تعدم الجواهر ثم تعاد و أن تبقى و تزول أعراضها المعهودة ثم تعاد بنيتها و لم يدل قاطع سمعي على ←

← تعيين أحدهما فلا يبعد أن يغير أجساد العباد على صفة أجسام التراب ثم يعاد تركيبها إلى ما عهد و لا يحيل أن يعدم منها شيء ثم يعاد و الله أعلم. احتج الأولون بوجوه الأول الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخرين من المعتزلة و أهل السنة و رد بالمنع كيف و قد أطبقت معتزلة بغداد على خلافه نعم كان الصحابة يجمعون على بقاء الحق و فناء الخلق بمعنى هلاك الأشياء و موت الأحياء و تفرق الأجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلية لأن الظاهر أنهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات. الثاني هو قوله تعالى هُوَ الْأَوَّلُ وَ الآخِرُ أي في الوجود و لا يتصور ذلك إلا بانعدام ما سواه و ليس بعد القيامة وفاقا فيكون قبلها و أجيب بأنه يجوز أن يكون المعنى هو مبدأ كل موجود و غاية كل مقصود أو هو المتوحد في الألوهية أو في صفات الكمال كما إذا قيل لك هذا أول من زارك أو آخرهم فتقول هو الأول و الآخر و تريد أنه لا زائر سواه أو هو الأول و الآخر بالنسبة إلى كل حي بمعنى أنه يبقى بعد موت جميع الأحياء أو هو الأول خلقا و الآخر رزقا كما قال خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ و بالجملة فليس المراد أنه آخر كل شيء بحسب الزمان للاتفاق على أبدية الجنة و من فيها. الثالث قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فإن المراد به الانعدام لا الخروج عن كونه منتفعا به لأن الشيء بعد التفرق يبقى دليلا على الصانع و ذلك من أعظم المنافع و أجيب بأن المعنى أنه هالك في حد ذاته لكونه ممكنا لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة أو المراد بالهلاك الموت أو الخروج عن الانتفاع المقصود به اللائق بحاله كما يقال هلك الطعام إذا لم يبق صالحا للأكل و إن صلح لمنفعة أخرى و معلوم أن ليس مقصود الباري تعالى من كل جوهر الدلالة عليه و إن صلح لذلك كما أن من كتب كتابا ليس مقصوده بكل كلمة الدلالة على الكاتب أو المراد الموت كما في قوله تعالى إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ و قيل معناه كل عمل لم يقصد به وجه الله تعالى فهو هالك أي غير مثاب عليه. الرابع قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ و البدء من العدم فكذا العود و أيضا إعادة الخلق بعد إبدائه لا يتصور بدون تخلل العدم و أجيب بأنا لا نسلم أن المراد بإبداء الخلق الإيجاد و الإخراج عن العدم بل الجمع و التركيب على ما يشعر به قوله تعالى وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ ←

← طِينٍ و لهذا يوصف بكونه مرئيا مشاهدا كقوله تعالى أَ وَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ و أما القول بأن الخلق حقيقة في التركيب تمسكا بمثل قوله تعالى خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ أي ركبكم وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً أي تركبونه فلا يكون حقيقة في الإيجاد دفعا للاشتراك فضعيف جدا لإطباق أهل اللغة على أنه إحداث و إيجاد مع تقدير سواء كان عن مادة كما في خلقكم من تراب أو بدونه كما في خلق الله العالم. الخامس قوله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ و الفناء هو العدم و أجيب بالمنع بل هو خروج الشيء من الصفة التي ينتفع به عندها كما يقال فني زاد القوم و فنى الطعام و الشراب و لذا يستعمل في الموت مثل أفناهم الحرب و قيل معنى الآية كل من على وجه الأرض من الأحياء فهو ميت قال الإمام و لو سلم كون الفناء و الهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تأويل إذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكا فانيا في الحال و ليس كذلك و ليس التأويل بكونه آئلا إلى العدم على ما ذكرتم أولى من التأويل بكونه قابلا له و هذه منه إشارة إلى ما اتفق عليه أئمة العربية من كون اسم الفاعل و نحوه مجازا في الاستقبال و أنه لا بد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه و إنما الخلاف في أنه هل يشترط بقاء ذلك المعنى و قد توهم صاحب التلخيص أنه كالمضارع يشترك بين الحال و الاستقبال فاعترض بأن حمله على الاستقبال ليس تأويلا و صرفا عن الظاهر. و احتج الآخرون بوجوه الأول أنه لو كان كذلك لما كان الجزاء واصلا إلى مستحقه و اللازم باطل عندنا سمعا للنصوص الواردة في أن الله لا يضيع أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا و عقلا عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع و عقاب العاصي و بيان اللزوم أن المنشأ لا يكون هو المبتدأ بل مثله لامتناع إعادة المعدوم بعينه و رد بالمنع و قد مر بيان ضعف أدلته و لو سلم فلا يقوم على من يقول ببقاء الروح أو الأجزاء الأصلية و إعدام البواقي ثم إيجادها و إن لم يكن الثاني هو الأول بعينه بل مغايرا له في وصفه الابتداء و الإعادة أو باعتبار آخر و لا شك أن العمدة في الاستحقاق هو الروح على ما مر و قد يقرر بأنها لو عدمت لما علم إيصال الجزاء إلى مستحقه لأنه لا يعلم أن ذلك المحشور هو الأول أعيد بعينه أم مثل له خلق على صفته أما على تقدير الفناء بالكلية فظاهر و أما على تقدير بقاء الروح و ←

← الأجزاء الأصلية فلانعدام التركيب و الهيئات و الصفات التي بها يتمايز المسلمون سيما على قول من يجعل الروح أيضا من قبيل الأجسام و اللازم منتف لأن الأدلة قائمة على وصول الجزاء إلى المستحق. لا يقال لعل الله يحفظ الروح و الأجزاء الأصلية عن التفرق و الانحلال بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحق إلى المستحق لأنا نقول المقصود إبطال رأي من يقول بفناء الأجساد بجميع الأجزاء بل أجسام العالم بأسرها ثم الإيجاد و قد حصل و لو سلم فقد علمت أن العمدة في الحشر هو الأجزاء الأصلية لا الفضلية و قد سلمتم أنها لا تتفرق فضلا عن الانعدام بالكلية بل الجواب أن المعلوم بالأدلة هو أن الله تعالى يوصل الجزاء إلى المستحق و لا دلالة على أنا نعلم ذلك عند الإيصال البتة وَكَفىٰ بِاللَّهِ عَلِيماً و لو سلم فلعل الله تعالى يخلق علما ضروريا أو طريقا جليا جزئيا أو كليا. الثاني و هو للمعتزلة أن فعل الحكيم لا بد أن يكون لغرض لامتناع العبث عليه و لا يتصور له غرض في الإعدام إذ لا منفعة فيه لأحد لأنها إنما تكون مع الوجود بل الحياة و ليس به أيضا جزاء المستحق كالعذاب و السؤال و الحساب و نحو ذلك و هذا ظاهر و رد بمنع انحصار الغرض في المنفعة و الجزاء فلعل لله في ذلك حكما و مصالح لا يعلمها غيره على أن في الإخبار بالإعدام لطفا للمكلفين و إظهارا لغاية العظمة و الاستغناء و التفرد بالدوام و البقاء ثم الإعدام تحقيق لذلك و تصديق. الثالث النصوص الدالة على كون النشور بالإحياء بعد الموت و الجمع بعد التفريق كقوله تعالى وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ الآية و كقوله تعالى أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا إلى قوله وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا ثُمَّ نَكْسُوهٰا لَحْماً و كقوله تعالى و كَذٰلِكَ النُّشُورُ وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ و كَمٰا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ بعد ما ذكر بدء الخلق من الطين و على وجه نرى و نشاهد مثل أَ وَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللّٰهُ الْخَلْقَ أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ و كقوله تعالى يَوْمَ يَكُونُ النّٰاسُ كَالْفَرٰاشِ الْمَبْثُوثِ وَ تَكُونُ الْجِبٰالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ إلى غير ذلك من الآيات المشعرة بالتفريق دون الإعدام. و الجواب أنها لا تنفي الانعدام و إن لم تدل عليه و إنما سيقت لكيفية الإحياء بعد الموت و الجمع بعد التفريق لأن السؤال وقع عن ذلك و لأنه أظهر ←

٢٩ـ٢٩ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع في تمجيد اللّه و تعظيمه: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ وَ الْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَ لاَ ازْدِيَادٍ وَ لاَ عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَ لاَ ضَمِيرٍ الَّذِي لاَ تَغْشَاهُ الظُّلَمُ وَ لاَ يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ وَ لاَ يَرْهَقُهُ لَيْلٌ وَ لاَ يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ وَ لاَ عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ. و منها في ذكر النبي ص: أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ وَ قَدَّمَهُ فِي الِاصْطِفَاءِ فَرَتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ وَ سَاوَرَ بِهِ الْمَغَالِبَ وَ ذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ وَ سَهَّلَ بِهِ الْحُزُونَةَ حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ.(١)

← في بادئ النظر و الشواهد عليه أكثر ثم هي معارضة بالآيات المشعرة بالإعدام و الفناء انتهى كلامه. و الحق أنه لا يمكن الجزم في تلك المسألة بأحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها و على تقدير ثبوته لا يتوقف انعدامها على شيء سوى تعلق إرادة الرب تعالى بإعدامها و أكثر متكلمي الإمامية على عدم الانعدام بالكلية لا سيما في الأجساد قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد و السمع دل عليه و يتأول في المكلف بالتفريق كما في قصة إبراهيم ع انتهى. و أما الصور فيجب الإيمان به على ما ورد في النصوص الصريحة و تأويله بأنه جمع للصورة كما مر من الطبرسي و قد سبقه الشيخ المفيد رحمه الله فهو خروج عن ظواهر الآيات بل صريحها إذ لا يتأتى ذلك في النفخة الأولى و يأبى عنه أيضا توحيد الضمير في قوله تعالى ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ و إطراح للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة و قد قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة و إسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن و حلول الأمر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور.)

١ـ نهج البلاغة، ص ٣٢٩، ٢١٣ـ و من خطبة له ع... . و في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ←

← خطبة ٢٠٦، و قال إبن أبي الحديد في شرح قطعة الأولى: (يجوز شبه و شبه و الرواية هاهنا بالفتح و تعاليه سبحانه عن شبه المخلوقين كونه قديما واجب الوجود و كل مخلوق محدث ممكن الوجود. قوله الغالب لمقال الواصفين أي إن كنه جلاله و عظمته لا يستطيع الواصفون وصفه و إن أطنبوا و أسهبوا فهو كالغالب لأقوالهم لعجزها عن إيضاحه و بلوغ منتهاه و الظاهر بأفعاله و الباطن بذاته لأنه إنما يعلم منه أفعاله و أما ذاته فغير معلومة. ثم وصف علمه تعالى فقال إنه غير مكتسب كما يكتسب الواحد منا علومه بالاستدلال و النظر و لا هو علم يزداد إلى علومه الأولى كما تزيد علوم الواحد منا و معارفه و تكثر لكثرة الطرق التي يتطرق بها إليها. ثم قال و لا علم مستفاد أي ليس يعلم الأشياء بعلم محدث مجدد كما يذهب إليه جهم و أتباعه و هشام بن الحكم و من قال بقوله. ثم ذكر أنه تعالى قدر الأمور كلها بغير روية أي بغير فكر و لا ضمير و هو ما يطويه الإنسان من الرأي و الاعتقاد و العزم في قلبه. ثم وصفه تعالى بأنه لا يغشاه ظلام لأنه ليس بجسم و لا يستضيء بالأنوار كالأجسام ذوات البصر و لا يرهقه ليل أي لا يغشاه و لا يجري عليه نهار لأنه ليس بزماني و لا قابل للحركة ليس إدراكه بالأبصار لأن ذلك يستدعي المقابلة و لا علمه بالإخبار مصدر أخبر أي ليس علمه مقصورا على أن تخبره الملائكة بأحوال المكلفين بل هو يعلم كل شيء لأن ذاته ذات واجب لها أن تعلم كل شيء لمجرد ذاتها المخصوصة من غير زيادة أمر على ذاتها.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قطعة الثانية: (أرسله بالضياء أي بالحق و سمى الحق ضياء لأنه يهتدى به أو أرسله بالضياء أي بالقرآن. و قدمه في الاصطفاء أي قدمه في الاصطفاء على غيره من العرب و العجم قالت قريش لَوْ لَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ أي على رجل من رجلين من القريتين عَظِيمٍ أي إما على الوليد بن المغيرة من مكة أو على عروة بن مسعود الثقفي من الطائف. ثم قال تعالى أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ أي هو سبحانه العالم بالمصلحة في إرسال الرسل و تقديم من يرى في الاصطفاء على غيره. فرتق به المفاتق أي أصلح به المفاسد و الرتق ضد الفتق و المفاتق جمع مفتق و هو مصدر كالمضرب و المقتل. و ساور به المغالب ساورت زيدا أي واثبته و رجل سوار أي وثاب و سورة ←

٣٠ـ٣٠ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: عِظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.(١)

← الخمر وثوبها في الرأس. و الحزونة ضد السهولة و الحزن ما غلظ من الأرض و السهل ما لان منها و استعير لغير الأرض كالأخلاق و نحوها. قوله حتى سرح الضلال أي طرده و أسرع به ذهابا. عن يمين و شمال من قولهم ناقة سرح و منسرحة أي سريعة و منه تسريح المرأة أي تطليقها.) ● المناقب، ج ١، ص ١٥٨ فصل في نسبه و حليته ع ...، ص ١٥٤. و فيه قطعة الثانية ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٣١٩، باب ٤ـ جوامع التوحيد ...، ص ٢١٢. و فيه قطعة الأولى ● بحارالأنوار، ج ١٨، ص ٢٢٥، باب ١ـ المبعث و إظهار الدعوة و ما لقي ص من القوم و ما جرى بينه و بينهم و جمل أحواله إلى... . و فيه قطعة الثانية، و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله ع في الاصطفاء أي على غيره من الأنبياء و الأوصياء و المفاتق جمع مفتق أي أصلح به المفاسد و الأمور و المنتشرة و المساورة المواثبة أي كسر به ص سورة من أراد الطغيان و الحزن المكان الغليظ الخشن و الحزونة الخشونة قوله ع حتى سرح الضلال أي طرده و أسرع به ذهابا عن يمين و شمال من قولهم ناقة سرح و منسرحة أي سريعة.)

١ـ نهج البلاغة، ص ٤٩٢، ١٢٩ـ...، ص ٤٩٢. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (لا نسبة للمخلوق إلى الخالق أصلا و خصوصا البشر لأنهم بالنسبة إلى فلك القمر كالذرة و نسبة فلك القمر كالذرة بالنسبة إلى قرص الشمس بل هم دون هذه النسبة مما يعجز الحاسب الحاذق عن حساب ذلك و فلك القمر بالنسبة إلى الفلك المحيط دون هذه النسبة و نسبة الفلك المحيط إلى الباري سبحانه كنسبة العدم المحض و النفي الصرف إلى الموجود البائن بل هذا القياس أيضا غير صحيح لأن المعدوم يمكن أن يصير موجودا بائنا و الفلك لا يتصور أن يكون صانع العالم الواجب الوجود لذاته. و على الجملة فالأمر أعظم من كل عظيم و أجل من كل جليل و لا طاقة للعقول و الأذهان أن تعبر عن جلالة ذلك الجناب و عظمته بل لو قيل إنها لا طاقة لها أن تعبر عن جلال مصنوعاته الأولى المتقدمة علينا بالرتبة العقلية و الزمانية لكان ذلك القول حقا و صدقا

←

٣١ـ٣١ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَ حَلِّ الْعُقُودِ وَ نَقْضِ الْهِمَمِ.(١)

← فمن هو المخلوق ليقال إن عظم الخالق يصغره في العين و لكن كلامه ع محمول على مخاطبة العامة الذين تضيق أفهامهم عما ذكرناه.) ● خصائص الأئمة ع، ص ١٠١ و من كلامه ع القصير في فنون البلاغة و المواعظ و الزهد و الأمثال...، ص ٩٤ ● بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ١٠٩، باب ٤٩ـ غنى النفس و الاستغناء عن الناس و اليأس عنهم...، ص ١٠٥.

١ـ نهج البلاغة، ص ٥١١، ٢٥٠ـ...، ص ٥١١. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (هذا أحد الطرق إلى معرفة البارئ سبحانه و هو أن يعزم الإنسان على أمر و يصمم رأيه عليه ثم لا يلبث أن يخطر الله تعالى بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل و لم يكن في حسابه أي لو لا أن في الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي لم تكن محتسبة و هذا فصل يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون في الخاطر الذي يخطر من غير موجب لخطوره فإنه لا يجوز أن يكون الإنسان أخطره بباله و إلا لكان ترجيحا من غير مرجح لجانب الوجود على جانب العدم فلا بد أن يكون المخطر له بالبال شيئا خارجا عن ذات الإنسان و ذاك هو الشيء المسمى بصانع العالم. و ليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول في هذا المبحث. و يقال إن عضد الدولة وقعت في يده قصة و هو يتصفح القصص فأمر بصلب صاحبها ثم أتبع الخادم خادما آخر يقول له قل للمطهر و كان وزيره لا يصلبه و لكن أخرجه من الحبس فاقطع يده اليمنى ثم أتبعه خادما ثالثا فقال بل تقول له يقطع أعصاب رجليه ثم أتبعه خادما آخر فقال له ينقله إلى القلعة بسيراف في قيوده فيجعله هناك فاختلفت دواعيه في ساعة واحدة أربع مرات.) ● روضة الواعظين، ج ١، ص ٣٠، باب الكلام فيما ورد من الأخبار في معنى العدل و التوحيد...، ص ٣٠. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (قال أمير المؤمنين ع عرفت ربي بفسخ العزائم و حل العقود.) ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٩٧، باب ٧ـ الهداية و الإضلال و التوفيق و الخذلان ١٦٢.

٣٢ـ٣٢ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ، وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لاَ حَوْلَ وَ لاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ: إِنَّا لاَ نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً وَ لاَ نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا وَ مَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٤٧، ٤٠٤ـ...، ص ٥٤٧. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (معنى هذا الكلام أنه ع جعل الحول عبارة عن الملكية و التصرف و جعل القوة عبارة عن التكليف كأنه يقول لا تملك و لا تصرف إلا بالله و لا تكليف لأمر من الأمور إلا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئا أي لا نستقل بأن نملك شيئا لأنه لو لا إقداره إيانا و خلقته لنا أحياء لم نكن مالكين و لا متصرفين فإذا ملكنا شيئا هو أملك به أي أقدر عليه منا صرنا مالكين له كالمال مثلا حقيقة و كالعقل و الجوارح و الأعضاء مجازا و حينئذ يكون مكلفا لنا أمرا يتعلق بما ملكنا إياه نحو أن يكلفنا الزكاة عند تمليكنا المال و يكلفنا النظر عند تمليكنا العقل و يكلفنا الجهاد و الصلاة و الحج و غير ذلك عند تمليكنا الأعضاء و الجوارح و متى أخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكاة و متى أخذ العقل سقط تكليف النظر و متى أخذ الأعضاء و الجوارح سقط تكليف الجهاد و ما يجري مجراه. هذا هو تفسير قوله ع فأما غيره فقد فسره بشيء آخر. قال أبو عبد الله جعفر بن محمد ع فلا حول على الطاعة و لا قوة على ترك المعاصي إلا بالله. و قال قوم و هم المجبرة لا فعل من الأفعال إلا و هو صادر من الله و ليس في اللفظ ما يدل ما ادعوا و إنما فيه أنه لا اقتدار إلا بالله و ليس يلزم من نفي الاقتدار إلا بالله صدق قولنا لا فعل من الأفعال إلا و هو صادر عن الله و الأولى في تفسير هذه اللفظة أن تحمل على ظاهرها و ذلك أن الحول هو القوة و القوة هي الحول كلاهما مترادفان و لا ريب أن القدرة من الله تعالى فهو الذي أقدر المؤمن على الإيمان و الكافر على الكفر و لا يلزم من ذلك مخالفة القول بالعدل لأن القدرة ليست موجبة. فإن قلت فأي فائدة في ذكر ذلك و قد علم كل أحد أن الله تعالى خلق القدرة في جميع الحيوانات قلت المراد بذلك الرد على من أثبت صانعا غير الله كالمجوس و الثنوية فإنهم قالوا بإلهين أحدهما يخلق قدرة الخير و الآخر يخلق قدرة الشر.) ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٢٠٩، باب ٧ـ الهداية و الإضلال و التوفيق و الخذلان ١٦٢.

٣٣ـ٣٣ـ عن أبي معمر السعدي قال قال علي بن أبي طالب ع في قوله «إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ» يعني أنه على حق يجزي بالإحسان إحسانا و بالسيى سيئا، و يعفو عمن يشاء و يغفر سبحانه و تعالى.(١)

٣٤ـ٣٤ـ أخبرنا القاضي أمين القضاء أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد قراءة عليه و أنا حاضر أسمع قيل له حدثكم والدكم أبو الحسن علي بن محمد بن محمد و الشيخ أبو نعيم محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف الجمازي قالا أخبرنا الشيخ أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان المعروف بابن السقاء قال أخبرنا أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي من كتابه سنة أربع عشرة و ثلاثمائة قال حدثني أبو الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب ع أنه سئل عن تفسير لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال لا حول عن المعصية إلا بعصمة الله تعالى و لا قوة لي على الخير إلا بعون الله عز و جل.(٢)

١ـ تفسيرالعياشي، ج ٢، ص ١٥١ (١١) من سورة هود...، ص ١٣٩ ● بحارالأنوار، ج ٦، ص ٧، باب ١٩ـ عفو الله تعالى و غفرانه و سعة رحمته و نعمه على العباد...، ص ١ ● بحارالأنوار، ج ٦٨، ص ١١٢، باب ٦٣ـ التوكل و التفويض و الرضا و التسليم و ذم الاعتماد على غيره تعالى و لزوم الاستثناء....

٢ـ الجعفريات، ص ٢٣٨، باب البر و سخاء النفس و طيب الكلام و الصبر على الأذى...، ص ٢٣١.

٣٥ـ٣٥ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي أيوب المدني عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن أبي عبد الله ع قال قيل لأمير المؤمنين ع هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة قال إن الله تبارك و تعالى لا ينسب إلى العجز و الذي سألتني لا يكون.(١)

٣٦ـ٣٦ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال حدثنا الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله بن عامر عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله ع قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين ع فقال أ يقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة و لا يصغر الأرض و لا يكبر البيضة فقال ويلك إن الله لا يوصف بالعجز و من أقدر ممن يلطف الأرض و يعظم البيضة.(٢)

٣٧ـ٣٧ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبي القاسم عن

١ـ التوحيد ١٣٠ ٩ـ باب القدرة ...، ص ١٢٢ ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ١٤٣، باب ٤ـ القدرة و الإرادة ...، ص ١٣٤.

٢ـ التوحيد ١٣٠، ٩ـ باب القدرة ...، ص ١٢٢ ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ١٤٣، باب ٤ـ القدرة و الإرادة ...، ص ١٣٤

أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن محمد بن بشر الهمداني قال سمعت محمد بن الحنفية يقول حدثني أمير المؤمنين ع أن رسول الله ص يوم القيامة آخذ بحجزة الله و نحن آخذون بحجزة نبينا و شيعتنا آخذون بحجزتنا قلت يا أمير المؤمنين و ما الحجزة قال الله أعظم من أن يوصف بالحجزة أو غير ذلك و لكن رسول الله ص آخذ بأمر الله و نحن آل محمد آخذون بأمر نبينا و شيعتنا آخذون بأمرنا.(١)

٣٨ـ٣٨ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا محمد بن بكران النقاش رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم قال حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ع قال إن أول ما خلق الله تعالى ليعرف به خلقه الكتابة الحروف المعجم و إن الرجل إذا ضرب على رأسه بعصا فزعم أنه لا يفصح ببعض الكلام فالحكم فيه أن تعرض عليه حروف المعجم ثم يعطى الدية بقدر ما لم يفصح منها و لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين ع في أ ب ت ث قال الألف آلاء الله و الباء بهجة الله و التاء تمام الأمر لقائم آل محمد ص و الثاء ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة ج ح خ فالجيم جمال الله و جلاله و الحاء حلم الله عن المذنبين و الخاء خمول ذكر أهل المعاصي عند الله عز و جل د ذ فالدال دين الله و الذال من ذي الجلال ر ز فالراء

١ـ التوحيد ١٦٥ ٢٣ـ باب معنى الحجزة ...، ص ١٦٥ ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٢٤، باب ٤ـ معنى حجزة الله عز و جل ...، ص ٢٤.

من الرءوف الرحيم و الزاء زلازل القيامة س ش فالسين سناء الله و الشين شاء الله ما شاء و أراد ما أراد و ما تشاءون إلا أن يشاء الله ص ض فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط و حبس الظالمين عند المرصاد و الضاد ضل من خالف محمدا و آل محمد ص ط ظ فالطاء طوبى للمؤمنين و حسن مآب و الظاء ظن المؤمنين بالله خيرا و ظن الكافرين سوءا ع غ فالعين من العلم و الغين من الغنى ف ق فالفاء فوج من أفواج النار و القاف قرآن على الله جمعه و قرآنه ك ل فالكاف من الكافي و اللام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب م ن فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره و يقول عز و جل لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ثم ينطق أرواح أنبيائه و رسله و حججه فيقولون لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ فيقول جل جلاله الْيَوْمَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسابِ و النون نوال الله للمؤمنين و نكاله بالكافرين و ه فالواو ويل لمن عصى الله و الهاء هان على الله من عصاه لا ي فلام ألف لا إله إلا الله و هي كلمة الإخلاص ما من عبد قالها مخلصا إلا وجبت له الجنة و الياء يد الله فوق خلقه باسطة بالرزق سبحانه و تعالى عما يشركون ثم قال ع إن الله تبارك و تعالى أنزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً.(١)

١ـ عيون أخبار الرضاع، ج ١، ص ١٢٩، ١١ـ باب ما جاء عن الرضا علي بن موسى ع من الأخبار في التوحيد ...، ص ١١٤ ● التوحيد ٢٣٢، ٣٢ـ باب تفسير حروف المعجم ...، ص ٢٣٢. و فيه مثله إلا و في متنه: (الباء بهجة الله و الباقي و بديع السماوات و الأرض و التاء) بدل ←

٣٩ـ٣٩ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ الحاكم قال حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقرئ الجرجاني قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال حدثنا أبو زيد عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي قال أخبرني أبي يزيد بن الحسن قال حدثني موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال جاء يهودي إلى النبي ص و عنده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع فقال له ما الفائدة في حروف الهجاء فقال رسول الله ص لعلي ع أجبه و قال اللهم وفقه و سدده فقال علي بن أبي طالب ع ما من حرف إلا و هو اسم من أسماء الله عز و جل ثم قال أما الألف فالله لا إله إلا هو الحي القيوم و أما الباء فالباقي بعد فناء خلقه و أما التاء فالتواب يقبل التوبة عن عباده و أما الثاء فالثابت الكائن يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيا الآية و أما الجيم فجل ثناؤه و تقدست أسماؤه و أما الحاء فحق حي حليم و أما

← (الباء بهجة الله و التاء) ● معاني الأخبار ٤٣، باب معاني حروف المعجم ...، ص ٤٣ ● الأمالي للصدوق، ص ٣٢٥، المجلس الثالث و الخمسون ...، ص ٣٢٥ ● وسائل الشيعة، ج ٢٩، ص ٣٦١، ٢ـ باب أن من ضرب فنقص بعض كلامه قسمت الدية على الحروف و أعطي بقدر ما نقص ...، ص ٣٥٨. عنهم ● بحارالأنوار، ج ٢، ص ٣١٨، باب ٣٥ـ غرائب العلوم من تفسير أبجد و حروف المعجم و تفسير الناقوس و غيرها ...، ص ٣١٦. و فيه مثل القَبل ● بحارالأنوار، ج ١٠١، ص ٤١٣، باب ٢ـ ديات المنافع و الأطراف و أحكامها ...، ص ٤١٣. عن كتاب التوحيد و العيون.

الخاء فخبير بما يعمل العباد و أما الدال فديان يوم الدين و أما الذال فذو الجلال و الإكرام و أما الراء فرءوف بعباده و أما الزاي فزين المعبودين و أما السين فالسميع البصير و أما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين و أما الصاد فصادق في وعده و وعيده و أما الضاد فالضار النافع و أما الطاء فالطاهر المطهر و أما الظاء فالظاهر المظهر لآياته و أما العين فعالم بعباده و أما الغين فغياث المستغيثين من جميع خلقه و أما الفاء ففالق الحب و النوى و أما القاف فقادر على جميع خلقه و أما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفوا أحد و لم يلد و لم يولد و أما اللام فلطيف بعباده و أما الميم فمالك الملك و أما النون فنور السماوات من نور عرشه و أما الواو فواحد أحد صمد لم يلد و لم يولد و أما الهاء فهاد لخلقه و أما اللام ألف فلا إله إلا الله وحده لا شريك له و أما الياء فيد الله باسطة على خلقه فقال رسول الله ص هذا هو القول الذي رضي الله عز و جل لنفسه من جميع خلقه فأسلم اليهودي.[1]

١ـ التوحيد ٢٣٤ ٣٢ـ باب تفسير حروف المعجم ...، ص ٢٣٢ • معاني الأخبار ٤٤، باب معاني حروف المعجم ...، ص ٤٣. بتفاوت في إسناده و فيه: (حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقري الحاكم قال حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقري الجرجاني قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال حدثنا أبو زيد عياش بن يزيد بن الحسن قال حدثني علي الكحال مولى زيد بن علي قال أخبرني أبي عن يزيد بن الحسن قال...، مثله إلى آخر ما مر.) • بحارالأنوار، ج ٢، ص ٣١٩، باب ٣٥ـ غرائب العلوم من تفسير أبجد و حروف المعجم و تفسير الناقوس و غيرها ...، ص ٣١٦. عنهما، و إسناده مثل التوحيد إلا و فيه: (النخال) بدل (الكحال) و قال المجلسي قدس سره في ذيلهما: (بيان: قوله ع و أما الضاد فالضار النافع ذكر النافع إما على الاستطراد أو لبيان أن ضرره تعالى عين النفع لأنه خير محض مع أنه يحتمل أن يكون موضوعا لهما معا و كذا الواو يحتمل أن يكون موضوعا ←

٤٠ـ٤٠ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي الحاكم المقرئ قال حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقرئ الجرجاني قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال حدثنا أبو زيد عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي قال أخبرني أبي يزيد بن الحسن قال حدثني موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال كنا جلوسا في المسجد إذا صعد المؤذن المنارة فقال الله أكبر الله أكبر فبكى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع و بكينا ببكائه فلما فرغ المؤذن قال أ تدرون ما يقول المؤذن قلنا الله و رسوله و وصيه أعلم فقال لو تعلمون ما يقول لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا فلقوله الله أكبر معان كثيرة منها أن قول المؤذن الله أكبر يقع على قدمه و أزليته و أبديته و علمه و قوته و قدرته و حلمه و كرمه و جوده و عطائه و كبريائه فإذا قال المؤذن الله أكبر فإنه يقول الله الذي له الخلق و الأمر و بمشيته كان الخلق و منه كان كل شيء للخلق و إليه يرجع الخلق و هو الأول قبل كل شيء لم يزل و الآخر بعد كل شيء لا يزال و الظاهر فوق كل شيء لا يدرك و الباطن دون كل شيء لا يحد فهو الباقي و كل شيء دونه فان و المعنى الثاني الله أكبر أي العليم الخبير علم ما كان و ما يكون قبل أن يكون و الثالث الله أكبر أي القادر على كل شيء يقدر على ما يشاء القوي لقدرته

← للواحد و ذكر ما بعده لبيان أن واحديته تعالى تستلزم تلك الصفات و أن يكون موضوعا للجميع.)

المقتدر على خلقه القوي لذاته قدرته قائمة على الأشياء كلها إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون و الرابع الله أكبر على معنى حلمه و كرمه يحلم كأنه لا يعلم و يصفح كأنه لا يرى و يستر كأنه لا يعصى لا يعجل بالعقوبة كرما و صفحا و حلما و الوجه الآخر في معنى الله أكبر أي الجواد جزيل العطاء كريم الفعال و الوجه الآخر الله أكبر فيه نفي كيفيته كأنه يقول الله أجل من أن يدرك الواصفون قدر صفته التي هو موصوف بها و إنما يصفه الواصفون على قدرهم لا على قدر عظمته و جلاله تعالى الله عن أن يدرك الواصفون صفته علوا كبيرا و الوجه الآخر الله أكبر كأنه يقول الله أعلى و أجل و هو الغني عن عباده لا حاجة به إلى أعمال خلقه و أما قوله أشهد أن لا إله إلا الله فإعلام بأن الشهادة لا تجوز إلا بمعرفة من القلب كأنه يقول اعلم أنه لا معبود إلا الله عز و جل و أن كل معبود باطل سوى الله عز و جل و أقر بلساني بما في قلبي من العلم بأنه لا إله إلا الله و أشهد أنه لا ملجأ من الله إلا إليه و لا منجى من شر كل ذي شر و فتنة كل ذي فتنة إلا بالله و في المرة الثانية أشهد أن لا إله إلا الله معناه أشهد أن لا هادي إلا الله و لا دليل لي إلا الله و أشهد الله بأني أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد سكان السماوات و سكان الأرضين و ما فيهن من الملائكة و الناس أجمعين و ما فيهن من الجبال و الأشجار و الدواب و الوحوش و كل رطب و يابس بأني أشهد أن لا خالق إلا الله و لا رازق و لا معبود و لا ضار و لا نافع و لا قابض و لا باسط و لا معطي و لا مانع و لا دافع و لا ناصح و لا كافي و لا شافي و لا مقدم و لا مؤخر إلا الله له الخلق و الأمر و بيده الخير كله تبارك الله رب العالمين و أما قوله أشهد أن محمدا رسول الله يقول أشهد الله أني أشهد أن لا إله إلا هو و أن محمدا عبده و رسوله و نبيه و صفيه و نجيه أرسله إلى كافة الناس أجمعين بالهدى و دين الحق

ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و أشهد من في السماوات و الأرض من النبيين و المرسلين و الملائكة و الناس أجمعين أني أشهد أن محمدا ص سيد الأولين و الآخرين و في المرة الثانية أشهد أن محمدا رسول الله يقول أشهد أن لا حاجة لأحد إلى أحد إلا إلى الله الواحد القهار مفتقرة إليه سبحانه و أنه الغني عن عباده و الخلائق أجمعين و أنه أرسل محمدا إلى الناس بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا فمن أنكره و جحده و لم يؤمن به أدخله الله عز و جل نار جهنم خالدا مخلدا لا ينفك عنها أبدا و أما قوله حي على الصلاة أي هلموا إلى خير أعمالكم و دعوة ربكم و سارعوا إلى مغفرة من ربكم و إطفاء ناركم التي أوقدتموها على ظهوركم و فكاك رقابكم التي رهنتموها بذنوبكم ليكفر الله عنكم سيئاتكم و يغفر لكم ذنوبكم و يبدل سيئاتكم حسنات فإنه ملك كريم ذو الفضل العظيم و قد أذن لنا معاشر المسلمين بالدخول في خدمته و التقدم إلى بين يديه و في المرة الثانية حي على الصلاة أي قوموا إلى مناجاة ربكم و عرض حاجاتكم على ربكم و توسلوا إليه بكلامه و تشفعوا به و أكثروا الذكر و القنوت و الركوع و السجود و الخضوع و الخشوع و ارفعوا إليه حوائجكم فقد أذن لنا في ذلك و أما قوله حي على الفلاح فإنه يقول أقبلوا إلى بقاء لا فناء معه و نجاة لا هلاك معها و تعالوا إلى حياة لا موت معها و إلى نعيم لا نفاد له و إلى ملك لا زوال عنه و إلى سرور لا حزن معه و إلى أنس لا وحشة معه و إلى نور لا ظلمة معه و إلى سعة لا ضيق معها و إلى بهجة لا انقطاع لها و إلى غنى لا فاقة معه و إلى صحة لا سقم معها و إلى عز لا ذل معه و إلى قوة لا ضعف معها و إلى كرامة يا لها من كرامة و عجلوا إلى سرور الدنيا و العقبى و نجاة الآخرة و الأولى و في المرة الثانية حي على الفلاح فإنه يقول سابقوا إلى ما دعوتكم إليه و إلى

جزيل الكرامة و عظيم المنة و سني النعمة و الفوز العظيم و نعيم الأبد في جوار محمد ص في مقعد صدق عند مليك مقتدر و أما قوله الله أكبر فإنه يقول الله أعلى و أجل من أن يعلم أحد من خلقه ما عنده من الكرامة لعبد أجابه و أطاعه و أطاع ولاة أمره و عرفه و عبده و اشتغل به و بذكره و أحبه و أنس به و اطمأن إليه و وثق به و خافه و رجاه و اشتاق إليه و وافقه في حكمه و قضائه و رضي به و في المرة الثانية الله أكبر فإنه يقول الله أكبر و أعلى و أجل من أن يعلم أحد مبلغ كرامته لأوليائه و عقوبته لأعدائه و مبلغ عفوه و غفرانه و نعمته لمن أجابه و أجاب رسوله و مبلغ عذابه و نكاله و هوانه لمن أنكره و جحده و أما قوله لا إله إلا الله معناه لله الحجة البالغة عليهم بالرسل و الرسالة و البيان و الدعوة و هو أجل من أن يكون لأحد منهم عليه حجة فمن أجابه فله النور و الكرامة و من أنكره فإن الله غني عن العالمين و هو أسرع الحاسبين و معنى قد قامت الصلاة في الإقامة أي حان وقت الزيارة و المناجاة و قضاء الحوائج و درك المنى و الوصول إلى الله عز و جل و إلى كرامته و غفرانه و عفوه و رضوانه.[1]

١ـ التوحيد ٢٣٨ ٣٤ـ باب تفسير حروف الأذان و الإقامة ...، ص ٢٣٨. و في ذيله: (قال مصنف هذا الكتاب إنما ترك الراوي لهذا الحديث ذكر حي على خير العمل للتقية. و قد روي في خبر آخر أن الصادق ع سئل عن معنى حي على خير العمل فقال خير العمل الولاية و في خبر آخر خير العمل بر فاطمة و ولدها ع.) ● معاني الأخبار ٣٨، باب معنى حروف الأذان و الإقامة ...، ص ٣٨. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي نزيل الري مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه و قدس روحه حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي الحاكم المقري قال حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر

←

← المقري الجرجاني قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال حدثنا أبو زيد عباس بن يزيد بن يزيد بن الحسن الجمال مولى زيد بن علي قال أخبرني [أبي] يزيد بن يزيد بن الحسن قال...، مثله إلى آخر ما مر.) ● بحارالأنوار، ج ٨١، ص ١٣١، باب ١٣ـ الأذان و الإقامة و فضلهما و تفسيرهما و أحكامهما و شرائطهما ...، ص ١٠٣. عنهما، و إسناده مثل التوحيد، و قال المجلسي قدس سره في ذيلهما: (بيان: قد سبق تفسير التكبير في كتاب الدعاء و في الخبر إشعار بتربيع التكبير في أول الأذان و إن لم يكن صريحا و ما ذكر من المعاني كلها داخلة في معنى الكبرياء و الأكبرية و يرجع بعضها إلى كبرياء الذات و بعضها إلى الكبرياء من جهة الصفات و بعضها إلى الكبرياء من جهة الأعمال. قوله ع و أشهد سكان السماوات أي رفع الصوت بالأذان إشهاد للحيوانات و الجمادات و النباتات على العقائد الحقة و لذا تشهد كلها له يوم القيامة قوله ع أن لا حاجة لعله إشارة إلى أن إرسال الرسول إنما هو لدفع حوائج الخلق و رفع أمور دنياهم و آخرتهم إليه فلا حاجة لأحد إلا إليه و قضى حوائجهم بنصب الحجج الدالين عليه. قوله ع و أما قوله الله أكبر في بعض النسخ وقع التكبير هنا و فيما سيأتي معا مكررا فيدل على تربيع التكبير في آخر الأذان أيضا و في بعضها في كل موضع مرة فيدل على المشهور و ذكر لا إله إلا الله في آخر الأذان أيضا مرة لا يدل على وحدتها و إن كان مشعرا بها و ترك تفسير حي على خير العمل يمكن أن يكون لترك المؤذن هذا الفصل لأنه ع كان يفسر ما يقوله المؤذن و تأويل خير العمل بالولاية لا ينافي كونه من فصول أذان الصلاة لأنها من أعظم شرائط صحتها و قبولها و يحتمل أن يكون المعنى أن الصلاة التي هي خير العمل هي ما كانت مقرونة بالولاية و بر فاطمة و ولدها صلوات الله عليهم و قد مر منا تحقيق في تأويل الصلاة و سائر العبادات بالأئمة ع في كتاب الإمامة و غيره فتذكر.) ● فلاح السائل ١٤٤ الفصل الثامن عشر فيما نذكره من صفة الأذان و الإقامة و بعض أسرارهما ...، ص ١٤٤. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (قال الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بابويه رضوان الله عليه حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المؤذن بن الحاكم المقري قال حدثنا أبو عمرو جعفر بن محمد المقري ←

٤١ـ٤١ـحدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمر بن سعد عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن أبي منصور عن زيد بن وهب قال سئل أمير المؤمنين ع عن قدرة الله عز و جل جلت عظمته فقام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال إن لله تبارك و تعالى ملائكة لو أن ملكا منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقه و كثرة أجنحته و منهم من لو كلفت الجن و الإنس على أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله و حسن تركيب صورته و كيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه و شحمة أذنيه و منهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه و منهم من السماوات إلى حجزته و منهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الأسفل و الأرضون إلى ركبتيه و منهم من لو ألقي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها و منهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله أحسن الخالقين و سئل ع عن الحجب فقال ع الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام و بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام و الحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام و طوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون ألف ملك قوة كل ملك منهم قوة الثقلين

← الجرجاني قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال حدثنا أبو زيد عياش بن يزيد بن الحسن الكحال مولى زيد بن علي قال...، مثله إلى آخر ما مر.) ● مستدرك الوسائل، ج ٤، ص ٦٥، ٣٧ـباب نوادر ما يتعلق بأبواب الأذان و الإقامة ...، ص ٦٥.

منها ظلمة و منها نور و منها نار و منها دخان و منها سحاب و منها برق و منها مطر و منها رعد و منها ضوء و منها رمل و منها جبل و منها عجاج و منها ماء و منها أنهار و هي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين ألف عام ثم سرادقات الجلال و هي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون ألف ملك بين كل سرادق و سرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الأبيض ثم سرادق الوحدانية و هو مسيرة سبعين ألف عام في سبعين ألف عام ثم الحجاب الأعلى و انقضى كلامه ع و سكت فقال له عمر لا بقيت ليوم لا أراك فيه يا أبا الحسن.(١)

١ـ الخصال، ج ٢، ص ٤٠٠ الملائكة على سبعة أصناف و الحجب سبعة ...، ص ٤٠٠. و في ذيله: (قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه ليست هذه الحجب مضروبة على الله عز و جل تعالى الله عن ذلك لأنه لا يوصف بمكان و لكنها مضروبة على العظمة العليا من خلقه التي لا يقدر قدرها غيره تبارك و تعالى.) ● التوحيد ٢٧٧ ٣٨ـ باب ذكر عظمة الله جل جلاله ...، ص ٢٧٥ ● روضة الواعظين، ج ١، ص ٤٤ مجلس في العجائب التي تدل على عظمة الله تعالى ...، ص ٤٤. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (قال زيد بن وهب سئل أمير المؤمنين ع عن...، مثله إلى آخر ما مر.) و في ذيله: (قال ابن الفارسي إنما هذه الحجب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله التي لا يقدر قدرها و ليست مضروبة على الله تعالى لأنه لا يوصف بمكان و لا أنه مستتر بحجاب.) ● بحارالأنوار، ج ٥٥، ص ٣٩، باب ٥ـ الحجب و الأستار و السرادقات ...، ص ٣٩. عن كتاب التوحيد و الخصال، و قال المجلسي قدس سره في ذيلهما: (بيان قوله ع منها ظلمة لعل المراد من مطلق الحجب لا من الحجب المتقدمة كما يدل عليه قوله غلظ كل حجاب إلخ.) ● بحارالأنوار، ج ٥٦، ص ١٧٨، باب ٢٣ـ حقيقة الملائكة و صفاتهم و شئونهم و أطوارهم ...، ص ١٤٤. و فيه مثل القَبل.

٤٢ـ٤٢ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده ع أنه قال إن رجلا قام إلى أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين بما ذا عرفت ربك قال بفسخ العزم و نقض الهم لما هممت فحيل بيني و بين همي و عزمت فخالف القضاء عزمي علمت أن المدبر غيري قال فبما ذا شكرت نعماءه قال نظرت إلى بلاء قد صرفه عني و أبلى به غيري فعلمت أنه قد أنعم علي فشكرته قال فلما ذا أحببت لقاءه قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته و رسله و أنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه.[١]

١ـ التوحيد ٢٨٨ ٤١ـ باب أنه عز و جل لا يعرف إلا به ...، ص ٢٨٥ ● الخصال، ج ١، ص ٣٣ معرفة التوحيد بخصلتين ...، ص ٣٣. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (حدثنا أحمد بن هارون الفامي و جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنهما قالا حدثنا محمد بن جعفر بن بطة قال حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع قال سمعت أبي يحدث عن أبيه ع، مثله.) ● أعلام الدين ٦٦ و من كلام له ع في التوحيد ...، ص ٦٦. بدون الإسناد مرسلا، و فيه: (روي أن رجلا قال له يا أمير المؤمنين بما ذا عرفت...، مثله إلى آخر ما مر.) ● إرشاد القلوب ١ ١٦٨، الباب الخمسون في توحيد الله تعالى ...، ص ١٦٦. بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (قال لأمير المؤمنين أخبرنا يا أمير المؤمنين بما عرفت ربك قال بفسخ العزم و نقض الهمم لما هممت فحال بيني و بين همي و عزمت فخالف القضاء عزمي علمت أن المدبر لي غيري قال فيما ذا شكرت نعماه قال نظرت إلى بلاء قد صرفه عني و أبلى به غيري و إحسان شملني به فعلمت أنه قد أحسن إلي و أنعم علي فشكرته قال فما ذا ←

٤٣-٤٣ـ الحسن بن الحسين الديلمي قال: بحذف الإسناد قيل لما كان بعد وفاة رسول الله ص دخل يهودي المسجد فقال أين وصي رسول الله ص فأشاروا إلى أبي بكر فوقف عليه و قال إني أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي فقال أبو بكر سل عما بدا لك فقال اليهودي أخبرني عما ليس لله و عما ليس عند الله و عما لا يعلمه الله فقال أبو بكر هذه مسائل الزنادقة يا يهودي أ و في السماء و الأرض شيء ليس لله و لا يعلمه إلا الله و هم به المسلمون و كان في القوم ابن عباس فقال ما أنصفتم الرجل فقال أبو بكر أ و ما سمعت ما تكلم به فقال ابن عباس إن كان عندكم جوابه و إلا فاذهبوا به إلى من يجيبه فإني سمعت رسول الله ص يقول لعلي بن أبي طالب ع اللهم أهد قلبه و ثبت لسانه قال فقام أبو بكر و من حضره من المهاجرين و الأنصار حتى أتوا عليا ع فاستأذنوا عليه و دخلوا فقال أبو بكر يا أبا الحسن إن هذا اليهودي سألني عن مسائل الزنادقة فقال علي ع لليهودي ما تقول يا يهودي فقال إني أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي فقال علي ع سل يا يهودي فأنبئك به قال أخبرني عما ليس لله و ما ليس عند الله و عما لا يعلمه الله فقال علي ع أما قولك أخبرني عما ليس لله فليس له شريك و أما قولك عما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد و أما قولك عما لا يعلمه الله فذلك قولكم عزير بن الله و الله لا يعلم أن له ولدا فقال اليهودي أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا

← أحببت لقاءه قال رأيته قد اختار لي دين ملائكته و رسله فعلمت أنه قد أكرمني و اختار لي دار كرامته فاشتقت إلى لقائه.) ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٤٢، باب ٣ـإثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه على وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته.... عن كتاب الخصال و التوحيد.

رسول الله و أنك وصيه فقام أبو بكر و من معه من المهاجرين فقبلوا رأس أمير المؤمنين ع و قالوا يا مفرج الكرب[١]

٤٤ـ٤٤ـ أخبرنا الشيخ الإمام الأجل العالم الزاهد الراشد أمين الدين ثقة الإسلام أمين الرؤساء أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي أطال الله بقاءه في يوم الخميس غرة شهر الله الأصم رجب سنة تسع و عشرين و خمسمائة قال أخبرنا الشيخ الإمام السعيد الزاهد أبو الفتح عبيد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري أدام الله عزه قراءة عليه داخل القبة التي فيها قبر الرضا ع غرة شهر الله المبارك رمضان سنة إحدى و خمسمائة قال حدثني الشيخ الجليل العالم أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحاتمي الزوزني قراءة عليه سنة اثنتين و خمسين و أربعمائة قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن هارون الزوزني بها قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد حفدة العباس بن حمزة النيشابوري سنة سبع و ثلاثين و ثلاثمائة قال حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة قال حدثني أبي سنة ستين و مائتين قال حدثني علي بن موسى الرضا ع سنة أربع و تسعين و مائة قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال إن يهوديا سأل علي

١ـ إرشادالقلوب، ج ٢، ص ٣١٥ في فضائله من طريق أهل البيت ع ... ص ٢٥٣. بيان: (روي بعضه مع الإسناد في كتاب صحيفةالرضا ع، ص ٨٤، كما يأتي مع تحقيقه في الحديث الآتي.) ● بحارالأنوار، ج ٣٠، ص ٨٥، ١٨ـ باب في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و رجوعهم إلى أمير المؤمنين ع....

بن أبي طالب ع و قال أخبرني عما ليس لله و عما ليس عند الله و عما لا يعلمه الله تعالى فقال علي ع أما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود إن عزيرا ابن الله و الله لا يعلم أن له ولدا و أما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد و أما ما ليس لله فليس لله شريك قال اليهودي فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله.(١)

١ـ صحيفة الرضاع، ص ٨٤، متن الصحيفة ...، ص ٣٩ ● عيون أخبار الرضاع، ج ١، ص ١٤١، ١١ـباب ما جاء عن الرضا علي بن موسى ع من الأخبار في التوحيد ...، ص ١١٤. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (حدثنا الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ قال حدثنا علي بن مهرويه القزويني قال حدثنا داود بن سليمان الفراء قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي ع قال، مثله.) ● عيون أخبار الرضاع، ج ٢، ص ٤٦، ٣١ـباب فيما جاء عن الرضا ع من الأخبار المجموعة ...، ص ٢٤. بتفاوت في الإسناد، و فيه بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ع مثله إلى آخر ما مر ● التوحيد ٣٧٧ ٦٠ـباب القضاء و القدر و الفتنة و الأرزاق و الأسعار و الآجال ...، ص ٣٦٤. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ قال حدثنا علي بن مهرويه القزويني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال، مثله.) ● الأمالي للطوسي، ص ٢٧٥، [١٠] المجلس العاشر و فيه بقية أحاديث ابن مهدي و بعض أحاديث أبي محمد الفحام السرمن رآئي.... بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى الفحام السرمن رآئي، قال حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله المنصوري، قال حدثني عم أبي، قال حدثني الإمام علي بن محمد، قال حدثني أبي محمد بن علي، قال حدثني أبي علي بن موسى، قال حدثني أبي موسى بن جعفر (عليهم السلام)، قال قال سيدنا الصادق (عليه السلام) سمعت أبي يحدث عن أبيه، عن جده أن يهوديا جاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال أخبرني عما ليس لله، و عما ليس عند الله، و ←

٤٥ـ٤٥ـ حدثنا الحسين بن علي قال حدثنا هارون بن موسى قال محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن هشام قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد ع إذ دخل عليه معاوية بن وهب و عبد الملك بن أعين فقال له معاوية بن وهب يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روي أن رسول الله ص رأى ربه على أي صورة رآه و عن الحديث الذي رووه أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة على أي صورة يرونه فتبسم ع ثم قال يا فلان ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله و يأكل من نعمه لا يعرف الله حق معرفته ثم قال ع يا معاوية إن محمدا ص لم ير ربه تبارك و تعالى بمشاهدة العيان و إن الرؤية على وجهين رؤية القلب و رؤية البصر فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب و من عنى برؤية البصر فقد كفر بالله و بآياته لقول رسول الله ص من شبه الله بخلقه فقد كفر، و لقد حدثني أبي عن أبيه عن الحسين بن علي ع قال سئل أمير المؤمنين ع فقيل له يا أخا رسول الله هل رأيت ربك فقال و كيف أعبد من

← عما لا يعلمه الله فقال أما ما لا يعلمه الله، فلا يعلم أن له ولدا تكذيبا لكم حيث قلتم عزير ابن الله، و أما قولك ما ليس لله، فليس لله شريك، و أما قولك ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد. فقال اليهودي أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و أشهد أنك الحق، و من أهل الحق، و قلت الحق، و أسلم على يده.) ● جامع الأخبار، ص ٥، الفصل الأول في معرفة الله تعالى ...، ص ٣. بدون الإسناد مرسلا، و فيه: (علي بن موسى الرضا ع قال حدثني أبي عن آبائه عن الحسين بن علي أنه قال، مثله.) ● بحارالأنوار، ج ١٠، ص ١١، باب ١ـ احتجاجه صلوات الله عليه على اليهود في أنواع كثيرة من العلوم و مسائل شتى.... عن كتاب العيون بطُرقه و الصحيفة و الأمالي للطوسي.

لم أره لم يره العيون بمشاهدة العيان و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان و إذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر فإن كان من حاز عليه البصر و الرؤية فهو مخلوق و لا بد للمخلوق من الخالق فقد جعلته إذا محدثا مخلوقا و من شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكا ويلهم أ و لم يسمعوا يقول الله تعالى لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ و قوله لَنْ تَرانِي وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا و إنما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط فدكدكت الأرض و صعقت الجبال فخر موسى صعقا أي ميتا فلما أفاق و رد عليه روحه قال سبحانك تبت إليك من قول من زعم أنك ترى و رجعت إلى معرفتي بك إن الأبصار لا يدركك و أنا أول المؤمنين و أول المقرين بأنك ترى و لا ترى و أنت بالمنظر الأعلى ثم قال ع إن أفضل الفرائض و أوجبها على الإنسان معرفة الرب و الإقرار له بالعبودية و حد المعرفة أنه لا إله غيره و لا شبيه له و لا نظير له و أنه يعرف أنه قديم مثبت بوجود غير فقيد موصوف من غير شبيه و لا مبطل ليس كمثله شيء و هو السميع البصير و بعده معرفة الرسول و الشهادة له بالنبوة و أدنى معرفة الرسول الإقرار به بنبوته و أن ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن الله عز و جل و بعده معرفة الإمام الذي به يأتم بنعته و صفته و اسمه في حال العسر و اليسر و أدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلا درجة النبوة و وارثه و أن طاعته طاعة الله و طاعة رسول الله و التسليم له في كل أمر و الرد إليه و الأخذ بقوله و يعلم أن الإمام بعد رسول الله ص علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنا ثم من بعدي موسى ابني ثم من بعده ولده علي و بعد علي محمد ابنه و بعد محمد علي ابنه و بعد علي الحسن ابنه و الحجة من ولد

الحسن ثم قال يا معاوية جعلت لك في هذا أصلا فاعمل عليه فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوأ الأحوال فلا يغرنك قول من زعم أن الله تعالى يرى بالبصر قال و قد قالوا أعجب من هذا أ و لم ينسبوا آدم ع إلى المكروه أ و لم ينسبوا إبراهيم ع إلى ما نسبوه أ و لم ينسبوا داود ع إلى ما نسبوه من القتل من حديث الطير أ و لم ينسبوا يوسف الصديق إلى ما نسبوه من حديث زليخا أ و لم ينسبوا موسى ع إلى ما نسبوه أ و لم ينسبوا رسول الله ص إلى ما نسبوه من حديث زيد أ و لم ينسبوا علي بن أبي طالب ع إلى ما نسبوه من حديث القطيفة إنهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم أعمى الله أبصارهم كما أعمى قلوبهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.[1]

٤٦ـ٤٦ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، قال: روى أهل السيرة و علماء النقلة أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين ع فقال له يا أمير المؤمنين خبرني عن الله تعالى أ رأيته حين عبدته فقال له أمير المؤمنين ع لم أك بالذي أعبد من لم أره فقال له كيف رأيته فقال له يا ويحك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان

١ـ كفاية الأثر ٢٦٠، باب ما جاء عن جعفر بن محمد ع مما يوافق هذه الأخبار و نصه على ابنه موسى ع ...، ص ٢٥٥ ● بحار الأنوار، ج ٤، ص ٥٤، باب ٥ـ نفي الرؤية و تأويل الآيات فيها...، ص ٢٦ ● بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٤٠٦، باب ٤٦ـ ما ورد من النصوص عن الصادق عليه السلام عليهم صلى الله عليهم أجمعين ...، ص ٣٩٦. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: و صعقت الجبال فيه استعارة أو تجوز في الإسناد و في بعض النسخ و صفصفت أي استوت بالأرض أو انفردت عن أهلها في القاموس الصفصف المستوي من الأرض و صفصف سار وحده فيه.)

معروف بالدلالات منعوت بالعلامات لا يقاس بالناس و لا تدركه الحواس فانصرف الرجل و هو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته.(١)

٤٧ـ٤٧ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي قال حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي ع قال خطب أمير المؤمنين ع الناس في مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان و لا من شيء كون ما قد كان مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته و بما وسمها به من العجز على قدرته و بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك بأينية و لا له شبه مثال فيوصف بكيفية و لم يغب عن علمه شيء فيعلم بحيثية مباين لجميع ما أحدث في الصفات و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات و خارج بالكبرياء و العظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده و على عوامق ناقبات الفكر تكييفه و على غوائص سابحات الفطر تصويره

١ـ الإرشاد، ج ١، ص ٢٢٤، فصل في مختصر من كلامه ع في وجوب المعرفة بالله و التوحيد له و نفي التشبيه عنه و الوصف لعدله.... و قال في ذيله: (و في هذا الحديث دليل على أنه ع كان ينفي عن الله سبحانه رؤية الأبصار.) ● الاحتجاج، ج ١، ص ٢٠٩ احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر و.... و فيه أيضا مرسلا، و فيه: (و روى أهل السير أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين ع فقال...، مثله إلى آخر ما مر.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٣٢، باب ٥ـ نفي الرؤية و تأويل الآيات فيها ...، ص ٢٦. عنهما.

لا تحويه الأماكن لعظمته و لا تذرعه المقادير لجلاله و لا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه و عن الأفهام أن تستغرقه و عن الأذهان أن تمثله قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول و نضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم و رجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم واحد لا من عدد و دائم لا بأمد و قائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الأجناس و لا بشبح فتضارعه الأشباح و لا كالأشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في أمواج تيار إدراكه و تحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليته و حصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته و غرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته مقتدر بالآلاء و ممتنع بالكبرياء و متملك على الأشياء فلا دهر يخلقه و لا وصف يحيط به قد خضعت له ثوابت الصعاب في محل تخوم قرارها و أذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهق أقطارها مستشهد بكلية الأجناس على ربوبيته و بعجزها على قدرته و بفطورها على قدمته و بزوالها على بقائه فلا لها محيص عن إدراكه إياها و لا خروج من إحاطته بها و لا احتجاب عن إحصائه لها و لا امتناع من قدرته عليها كفى بإتقان الصنع لها آية و بمركب الطبع عليها دلالة و بحدوث الفطر عليها قدمة و بإحكام الصنعة لها عبرة فلا إليه حد منسوب و لا له مثل مضروب و لا شيء عنه محجوب تعالى عن ضرب الأمثال و الصفات المخلوقة علوا كبيرا و أشهد أن لا إله إلا الله إيمانا بربوبيته و خلافا على من أنكره و أشهد أن محمدا عبده و رسوله المقر في خير مستقر المتناسخ من أكارم الأصلاب و مطهرات الأرحام المخرج من أكرم المعادن محتدا و أفضل المنابت منبتا من أمنع ذروة و أعز أرومة من الشجرة التي صاغ الله منها أنبياءه و انتجب منها أمناءه الطيبة العود المعتدلة العمود الباسقة

الفروع الناضرة الغصون اليانعة الثمار الكريمة الحشا في كرم غرست و في حرم أنبتت و فيه تشعبت و أثمرت و عزت و امتنعت فسمت به و شمخت حتى أكرمه الله عز و جل بالروح الأمين و النور المبين و الكتاب المستبين و سخر له البراق و صافحته الملائكة و أرعب به الأباليس و هدم به الأصنام و الآلهة المعبودة دونه سنته الرشد و سيرته العدل و حكمه الحق صدع بما أمره ربه و بلغ ما حمله حتى أفصح بالتوحيد دعوته و أظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حتى خلصت له الوحدانية و صفت له الربوبية و أظهر الله بالتوحيد حجته و أعلى بالإسلام درجته و اختار الله عز و جل لنبيه ما عنده من الروح و الدرجة و الوسيلة صلى الله عليه عدد ما صلى على أنبيائه المرسلين و آله الطاهرين.(١)

١ـ التوحيد ٦٩ ٢ـ باب التوحيد و نفي التشبيه ...، ص ٣١ ● عيون أخبار الرضاع، ج ١، ص ١٢١ ١١ـ باب ما جاء عن الرضا علي بن موسى ع من الأخبار في التوحيد ...، ص ١١٤ ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٢٢١، باب ٤ـ جوامع التوحيد ...، ص ٢١٢. عنهما، و قال المجلسي نوّر الله ضريحه في شرحه: (بيان: قوله ع و لا من شيء كون ما قد كان رد على من يقول بأن كل حادث مسبوق بالمادة المستشهد بحدوث الأشياء على أزليته الاستشهاد طلب الشهادة أي طلب من العقول بما بين لها من حدوث الأشياء الشهادة على أزليته أو من الأشياء أنفسها بأن جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على أزليته و المعنى على التقديرين أن العقل يحكم بأن كل حادث يحتاج إلى موجد و أنه لا بد من أن تنتهي سلسلة الاحتياج إلى من لا يحتاج إلى موجد فيحكم بأن علة العلل لا بد أن يكون أزليا و إلا لكان محتاجا إلى موجد آخر بحكم المقدمة الأولى. و بما وسمها به من العجز على قدرته الوسم الكي شبه ع ما أظهر عليها من آثار العجز و الإمكان و الاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد و النعم و تدل على كونها مقهورة مملوكة و بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه إذ فناؤها يدل على إمكانها و حدوثها فيدل على ←

← احتياجها إلى صانع ليس كذلك. لم يخل منه مكان فيدرك بأينية أي ليس ذا مكان حتى يكون في مكان دون مكان كما هو من لوازم المتمكنات فيدرك بأنه ذو أين و مكان بل نسبة المجرد إلى جميع الأمكنة على السواء و لم يخل منه مكان من حيث الإحاطة العلمية و العلية و الحفظ و التربية أو أنه لم يخل منه مكان حتى يكون إدراكه بالوصول إلى مكانه بل آثاره ظاهرة في كل شيء و لا له شبح مثال فيوصف بكيفية إضافة الشبح بيانية أي ليس له شبح مماثل له لا في الخارج و لا في الأذهان فيوصف بأنه ذو كيفية من الكيفيات الجسمانية أو الإمكانية و يحتمل أن يكون المراد بالكيفية الصورة العلمية. و لم يغب عن شيء فيعلم بحيثية أي لم يغب عن شيء من حيث العلم حتى يعلم أنه ذو حيث و مكان إذ شأن المكانيات أن يغيبوا عن شيء فلا يحيطوا به علما فيكون كالتأكيد للفقرة السابقة و يحتمل أن يكون حيث هنا للزمان قال ابن هشام قال الأخفش و قد ترد حيث للزمان أي لم يغب عن شيء بالعدم ليكون وجوده مخصوصا بزمان دون زمان و يحتمل على هذا أن يكون إشارة إلى ما قيل من أنه تعالى لما كان خارجا عن الزمان فجميع الأزمنة حاضرة عنده كخيط مع ما فيه من الزمانيات و إنما يغيب شيء عما لم يأت إذا كان داخلا في الزمان و يحتمل أن تكون الحيثية تعليلية أي لم يجهل شيئا فيكون علمه به معللا بعلة و على هذا يمكن أن يقرأ يعلم على بناء المعلوم و في التوحيد لم يغب عن علمه شيء. و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات أي أظهر بما أبدع من الذوات المتغيرة المنتقلة من حال إلى حال أنه يمتنع إدراكه إما لوجوب وجود المانع من حصول حقيقته في الأذهان لما مر أو لأن حصوله فيها يستلزم كونه كسائر الذوات الممكنة محلا للصفات المتغيرة فيحتاج إلى صانع أو لأن العقل يحكم بمباينة الصانع للمصنوع في الصفات فلا يدرك كما تدرك تلك الذوات و يحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالإدراك أي يمتنع عن أن يدرك بخلقه أي بمشابهتها أو بالصور العلمية التي هي مخلوقة له. من جميع تصرف الحالات أي الصفات الحادثة المتغيرة محرم على بوارع ناقبات الفطن تحديده البوارع جمع البارعة و هي الفائقة و النقب الثقب و لعل المراد بالتحديد العقلي و يحتمل الأعم و الثاقبات النافذات أو المضيئات و

←

← التكييف إثبات الكيف له أو الإحاطة بكيفية ذاته و صفاته أي كنهها و كذا التصوير إثبات الصورة أو تصوره بالكنه و الأخير فيهما أظهر. قوله لعظمته أي لكونه أعظم شأنا من أن يكون محتاجا إلى المكان قوله ع لجلاله أي لكونه أجل قدرا عن أن يكون ذا مقدار قوله ع و لا تقطعه من قطعه كسمعه أي أبانه أو من قطع الوادي و قطع المسافة و المقاييس أعم من المقاييس الجسمانية و العقلانية و الكنه بالضم جوهر الشيء و غايته و قدره و وقته و وجهه و اكتنهه و أكنهه بلغ كنهه ذكره الفيروزآبادي. قوله ع أن تستغرقه قال الفيروزآبادي استغرق استوعب و في التوحيد أن تستعرفه أي تطلب معرفته قوله ع أن تمتثله قال الفيروزآبادي امتثله تصوره و في التوحيد تمثله قوله من استنباط أي استخراج الإحاطة به و بكنهه طوامح العقول أي العقول الطامحة الرفيعة و كل مرتفع طامح. قوله ع و نضبت يقال نضب الماء نضوبا أي غار أي يبست بحار العلوم قبل أن تشير إلى كنه ذاته أو تبين غاية صفاته قوله بالصغر بالضم أي مع الذل و السمو الارتفاع و العلو و لعل إضافة اللطائف إلى الخصوم ليست من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف بل المراد المناظرات اللطيفة بينهم أو فكرهم الدقيقة أو عقولهم و نفوسهم اللطيفة. قوله ع واحد لا من عدد أي من غير أن يكون فيه تعدد أو من غير أن يكون معه ثان من جنسه و الأمد الغاية و العمد بالتحريك جمع العمود أي ليس قيامه قياما جسمانيا يكون بالعمد البدنية أو بالاعتماد على الساقين أو أنه قائم باق من غير استناد إلى سبب يعتمد عليه و يقيمه كسائر الموجودات الممكنة قوله ع ليس بجنس أي ذا جنس فيكون ممكنا معادلا لسائر الممكنات الداخلة تحت جنسه أو أجناسها و الشبح بالتحريك الشخص و جمعه أشباح و المضارعة المشابهة و قال الجزري التيار موج البحر و لجته انتهى و حصر الرجل كعلم تعب و حصرت صدورهم ضاقت و كل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه ذكرها الجوهري و الاستشعار لبس الشعار و الثوب الذي يلي الجسد كناية عن ملازمة الوصف و يحتمل أن يكون المراد به هنا طلب العلم و الشعور و الملكوت الملك و العزة و السلطان قوله ع بالآلاء أي عليها و التملك الملك قهرا و ضمن معنى التسلط و الاستيلاء و في بعض نسخ التوحيد مستملك. قوله ←

← يخلقه من باب الإفعال من الخلق ضد الجديد و الراتب الثابت و الصعب نقيض الذلول و التخم منتهى الشيء و الجمع التخوم بالضم و الرصين المحكم الثابت و أسباب السماء مراقيها أو نواحيها أو أبوابها و الشاهق المرتفع من الجبال و الأبنية و غيرها فرواتب الصعاب إشارة إلى الجبال الشاهقة التي تشبه الإبل الصعاب حيث أثبتها بعروقها إلى منتهى الأرض و يحتمل أن تكون إشارة إلى جميع الأسباب الأرضية من الأرض و الجبال و الماء و الثور و السمكة و الصخرة و غيرها حيث أثبت كلا منها في مقرها بحيث لا يزول عنه و لا يتزلزل و لا يضطرب و إنما عبر عنها بالصعاب إشارة إلى أن من شأنها أن تضطرب و تزلزل لو لا أن الله أثبتها بقدرته و رواصن الأسباب إشارة إلى الأسباب السماوية من الأفلاك و الكواكب حيث رتبها على نظام لا يختل و لا يتبدل و لا يختلف و لذا أورد ع في الأول التخوم و في الثاني الشواهق و ما بعد ذلك من الفقرات مؤكدة لما مر و الإدراك و الإحاطة و الإحصاء كل منها يحتمل أن يكون بالعلم أو بالقدرة و العلية و القهر و الغلبة أو بالمعنى الأعم أو بالتوزيع. قوله ع كفى بإتقان الصنع الباء زائدة أي كفى إحكام صنعه تعالى للأشياء لكونها آية لوجوده و صفاته الكمالية و المركب مصدر ميمي بمعنى الركوب أي كفى ركوب الطبائع و غلبتها على الأشياء للدلالة على من جعل الطبائع فيها و جعلها مسخرة لها و يحتمل أن يكون اسم مفعول من التركيب كما يقال ركبت الفص في الخاتم أو عليه أي كفى الطبع الذي ركب على الأشياء دلالة على مركبها و على التقديرين رد على الطبيعيين المنكرين للصانع بإسناد الأشياء إلى الطبائع و الفطر الخلق و الابتداء و الاختراع و يحتمل أن يكون هنا الفطر بكسر الفاء و فتح الطاء على صيغة الجمع أي كفى حدوث الخلق على الأشياء دلالة على قدمه. قوله ع فلا إليه حد أي ليس له حد ينسب إليه قوله إيمانا حال أو مفعول لأجله و كذا قوله خلافا قوله ع المقر على صيغة المفعول و خير مستقر المراد به إما عالم الأرواح أو الأصلاب الطاهرة أو أعلى عليين بعد الوفاة. قوله المتناسخ أي المتزايل و المنتقل و المحتد بكسر التاء الأصل يقال فلان في محتد صدق ذكره الجوهري و المنبت بكسر الباء موضع النبات و الأرومة بفتح الهمزة و ضم الراء أصل الشجرة و بسق النخل بسوقا طال و منه قوله تعالى وَ

←

٤٨ـ٤٨ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر المعروف بأبي سعيد المعلم بنيسابور قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال حدثنا علي بن سلمة الليفي قال حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبد الله عن عبد الله بن طلحة بن هجيم قال حدثنا أبو سنان الشيباني سعيد بن سنان عن الضحاك عن النزال بن سبرة قال جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب ع فقال يا أمير المؤمنين متى كان ربنا قال فقال له علي ع إنما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان و ربنا تبارك و تعالى هو كائن بلا كينونة كائن كان بلا كيف يكون كائن لم يزل بلا لم يزل و بلا كيف يكون كان لم يزل ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل و بلا غاية و لا منتهى غاية و لا غاية إليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية[1]

← النَّخْلَ بَاسِقَاتٍ و اليانع النضيج و الحشا واحد أحشاء البطن و المراد هنا داخل الشجرة و يحتمل أن يكون من قولهم أنا في حشاه أي في كنفه و ناحيته و سمت و شمخت كلاهما بمعنى ارتفعت و الباء في قوله به لتعديتهما و المراد بالشجرة الإبراهيمية ثم القرشية ثم الهاشمية و صدع بالحق تكلم به جهارا و الإفصاح البيان بفصاحة أي أظهر دعوته متلبسا بالتوحيد و يمكن أن تقرأ دعوته بالرفع ليكون فاعل الإفصاح و الضمير في قوله حجته و درجته راجع إلى الرسول.)

١ـ التوحيد ٧٧ ٢ـ باب التوحيد و نفي التشبيه ...، ص ٣١ ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٨٥، باب ١٢ـ إثبات قدمه تعالى و امتناع الزوال عليه ...، ص ٢٨٣. و قال المجلسي نوّر الله ضريحه في شرحه: (بيان: بلا كينونة كائن أي كان و لم يحدث حادث بعدا و لا على نحو حدوث الحوادث قال الفيروزآبادي الكون الحدث كالكينونة قوله بلا كيف يكون أي صفة موجودة زائدة و لعل ←

٤٩ـ٤٩ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه أخبرني أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندي فيما أجازه لي بهمدان سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة قال حدثنا محمد بن سهل يعني العطار البغدادي لفظا من كتابه سنة خمس و ثلاثمائة قال حدثنا عبد الله بن محمد البلوي قال حدثني عمارة بن زيد قال حدثني عبد الله بن العلاء قال حدثني صالح بن سبيع عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال حدثني أبي عن أبي المعتمر مسلم بن أوس قال حضرت مجلس علي ع في جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفر اللون كأنه من متهودة اليمن فقال يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك و انعته لنا كأنا نراه و ننظر إليه فسبح علي ع ربه و عظمه عز و جل و قال الحمد لله الذي هو أول بلا بدي‌ء مما و لا باطن فيما و لا يزال مهما و لا ممازج مع ما و لا خيال وهما ليس بشبح فيرى و لا بجسم فيتجزأ و لا بذي غاية فيتناهى و لا بمحدث فيبصر و لا بمستتر فيكشف و لا بذي حجب فيحوى كان و لا أماكن تحمله أكنافها و لا حملة ترفعه بقوتها و لا كان بعد أن لم يكن بل حارت الأوهام أن تكيف المكيف للأشياء و من لم

← الوصف بقوله يكون للإشعار بأنه إذا كان له كيف يكون حادثا لا محالة قوله ع بلا لم يزل أي بلا زمان قديم موجود يسمى بلم يزل ليكون معه قديما ثانيا و قوله ع ثانيا بلا كيف يكون تأكيد لما سبق و يحتمل أن يكون الأول لنفي الكيفيات الجسمانية أو الحادثة و الثاني لنفي الصفات الحقيقية الزائدة أو القديمة و يحتمل أن يكون المراد بالأخير أنه ليس لوجوده في الأزل و اتصافه بها كيف فيكون إشارة إلى نفي معلولية الوجود أو زيادته و في الكافي بسند آخر كيف يكون له قبل و هو أظهر كما سيأتي أيضا قوله ع بلا غاية أي امتداد و زمان موجود و لا منتهى غاية أي في الأزل و لا غاية أي منتهى ينتهي إليها غاية أي امتداد في لا يزال.)

يزل بلا مكان و لا يزول باختلاف الأزمان و لا ينقلب شأنا بعد شأن البعيد من حدس القلوب المتعالي عن الأشياء و الضروب الوتر علام الغيوب فمعاني الخلق عنه منفية و سرائرهم عليه غير خفية المعروف بغير كيفية لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس و لا تدركه الأبصار و لا تحيط به الأفكار و لا تقدره العقول و لا تقع عليه الأوهام فكل ما قدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود و كيف يوصف بالأشباح و ينعت بالألسن الفصاح من لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن و لم يخل منها فيقال أين و لم يقرب منها بالالتزاق و لم يبعد عنها بالافتراق بل هو في الأشياء بلاكيفية و هو أقرب إلينا من حبل الوريد و أبعد من الشبه من كل بعيد لم يخلق الأشياء من أصول أزلية و لا من أوائل كانت قبله بدية بل خلق ما خلق و أتقن خلقه و صور ما صور فأحسن صورته فسبحان من توحد في علوه فليس لشيء منه امتناع و لا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع إجابته للداعين سريعة و الملائكة له في السماوات و الأرض مطيعة كلم موسى تكليما بلا جوارح و أدوات و لا شفة و لا لهوات سبحانه و تعالى عن الصفات فمن زعم أن إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود. و الخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة.[1]

١ـ التوحيد ٧٧ ٢ـ باب التوحيد و نفي التشبيه ...، ص ٣١ ● بحارالأنوار، ج ٣، ص٢٩٣، باب ٤ـ جوامع التوحيد ...، ص ٢١٢. و قال المجلسي نوّر الله ضريحه في شرحه: (بيان: قوله ع لا بديء على فعيل أي لا يقال بدأ الأشياء مما إذ لم يخلقها من شيء و كونه فعيلا بمعنى المفعول أو فعلا على بناء المجهول بعيد قوله ع و لا يزال مهما كلمة مهما هنا ظرف زمان جيء بها لتعميم الأزمان أي لا يزول أبدا و يحتمل أن يكون حرف نفي آخر مقدرا أو يكون معطوفا على المنفي سابقا أي ليس لا يزال مقيدا بمهما يكن كذا و يمكن أن يكون سقوط أحدهما من النساخ لتوهم ←

٥٠ـ٥٠ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن سعيد بن يحيى البزوري قال حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي قال حدثنا أبي عن المعافي بن عمران عن إسرائيل عن المقدام بن شريح بن هانى عن أبيه قال إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين أ تقول إن الله واحد قال فحمل الناس عليه قالوا يا أعرابي أ ما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب فقال أمير المؤمنين ع دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز و جل و وجهان يثبتان فيه فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب

← التكرار و لا ممازج مع ما أي لا يمكن أن يقال مع أي شيء ممازج. قوله ع و لا خيال وهما أي غير متخيل بالوهم قوله ع ليس بشبح أي شخص قوله ع و لا بمحدث فيبصر أي لو كان مبصرا لكان محدثا فلا يتوهم منه أن كل محدث مبصر قوله فيحوى أن تكون الحجب حاوية له أو يكون جسما محويا بالحدود و النهايات قوله ع و الضروب و هي جمع الضرب بمعنى المثل أو المراد ضرب الأمثال قوله ع بالأشباح أي الصور الخيالية و العقلية أو بصفات الأشخاص. قوله ع من أصول أزلية رد على الفلاسفة القائلين بالعقول و الهيولى القديمة قوله كانت قبله أي قبل خلق هذا العالم أي لم يكن خلق هذا العالم على مثال علم آخر كانت بدية أي مبتدأة مخلوقة قبله أو مبتدأة بنفسه من غير علة بل خلق ما خلق ابتداء من غير أصل مع غاية الإتقان و الإحكام و صور ما صور بعلمه من غير مثال على نهاية الحسن. قوله انتقام أي لا يحتاج في الانتقام عن العاصين إلى طاعة أحد من خلقه بل قدرته كافية أو لا ينتقم مع الطاعة فيكون ظالما و الأظهر أنه تصحيف انتفاع كما سيأتي مما سننقله من النهج.)

الأعداد أ ما ترى أنه كفر من قال ثالث ثلاثة و قول القائل هو واحد من النـاس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه و جل ربنا عن ذلك و تعالى و أما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا و قول القائل إنه عز و جل أحدي المعنى يعني به أنه لا ينقسم في وجود و لا عقل و لا وهم كذلك ربنا عز و جل[1]

١ـ التوحيد ٨٣ ٣ـ باب معنى الواحد و التوحيد و الموحد ....، ص ٨٢. و في ذيله: (قال مصنف هذا الكتاب (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (الصدوق) نوّر الله ضريحه): سمعت من أثق بدينه و معرفته باللغة و الكلام يقول إن قول القائل واحدا و اثنين و ثلاثة إلى آخره إنما وضع في أصل اللغة للإبانة عن كمية ما يقال عليه لا لأن له مسمى يتسمى به بعينه أو لأن له معنى سوى ما يتعلمه الإنسان بمعرفة الحساب و يدور عليه عقد الأصابع عند ضبط الآحاد و العشرات و المئات و الألوف و كذلك متى أراد مريد أن يخبر غيره عن كمية شيء بعينه سماه باسمه الأخص ثم قرن لفظ الواحد به و علقه عليه يدل به على كميته لا على ما عدا ذلك من أوصافه و من أجله يقول القائل درهم واحد و إنما يعني به أنه درهم فقط و قد يكون الدرهم درهما بالوزن و درهما بالضرب فإذا أراد المخبر أن يخبر عن وزنه قال درهـم واحـد بالوزن و إذا أراد أن يخبر عن عدده و ضربه قال درهم واحد بالعدد و درهم واحد بالضرب و على هذا الأصل يقول القائل هو رجل واحد و قد يكون الرجل واحدا بمعنى أنه إنسان و ليس بإنسانين و رجل و ليس برجلين و شخص و ليس بشخصين و يكون واحدا في الفضل واحدا في العلم واحدا في السخاء واحدا في الشجاعة فإذا أراد القائل أن يخبر عن كميته قال هو رجـل واحد فدل ذلك من قوله على أنه رجل و ليس هو برجلين و إذا أراد أن يخبر عن فضله قال هذا واحد عصره فدل ذلك على أنه لا ثاني له في الفضل و إذا أراد أن يدل على علمه قال إنه واحد في علمه فلو دل قوله واحد بمجرده على الفضل و العلم كما دل بمجرده على الكمية لكان كل من أطلق عليه لفظ واحد أراد فاضلا لا ثاني له في فضله و عالما لا ثاني له في علمه و جوادا لا ←

← ثاني له في جوده فلما لم يكن كذلك صح أنه بمجرده لا يدل إلا على كمية الشيء دون غيره و إلا لم يكن لما أضيف إليه من قول القائل واحد عصره و دهره معنى و لا كان لتقييده بالعلم و الشجاعة معنى لأنه كان يدل بغير تلك الزيادة و بغير ذلك التقييد على غاية الفضل و غاية العلم و الشجاعة فلما احتيج معه إلى زيادة لفظ و احتيج إلى التقييد بشيء صح ما قلناه فقد تقرر أن لفظة القائل واحد إذا قيل على الشيء دل بمجرده على كميته في اسمه الأخص و يدل بما يقترن به على فضل المقول عليه و على كماله و على توحده بفضله و علمه و جوده و تبين أن الدرهم الواحد قد يكون درهما واحدا بالوزن و درهما واحدا بالعدد و درهما واحدا بالضرب و قد يكون بالوزن درهمين و بالضرب درهما واحدا و قد يكون بالدوانيق ستة دوانيق و بالفلوس ستين فلسا و يكون بالأجزاء كثيرا و كذلك يكون العبد عبدا واحدا و لا يكون عبدين بوجه و يكون شخصا واحدا و لا يكون شخصين بوجه و يكون أجزاء كثيرة و أبعاضا كثيرة و كل بعض من أبعاضه يكون جواهر كثيرة متحدة اتحد بعضها ببعض و تركب بعضها مع بعض و لا يكون العبد واحدا و إن كان كل واحد منا في نفسه إنما هو عبد واحد و إنما لم يكن العبد واحدا لأنه ما من عبد إلا و له مثل في الوجود أو في المقدور و إنما صح أن يكون للعبد مثل لأنه لم يتوحد بأوصافه التي من أجلها صار عبدا مملوكا و وجب لذلك أن يكون الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلى و أسمائه الحسنى ليكون إلها واحدا و لا يكون له مثل و يكون واحدا لا شريك له و لا إله غيره فالله تبارك و تعالى واحد لا إله إلا هو و قديم واحد لا قديم إلا هو و موجود واحد ليس بحال و لا محل و لا موجود كذلك إلا هو و شيء واحد لا يجانسه شيء و لا يشاكله شيء و لا يشبهه شيء و لا شيء كذلك إلا هو فهو كذلك موجود غير منقسم في الوجود و لا في الوهم و شيء لا يشبهه شيء بوجه و إله لا إله غيره بوجه و صار قولنا يا واحد يا أحد في الشريعة اسما خاصا له دون غيره لا يسمى به إلا هو عز و جل كما أن قولنا الله اسم لا يسمى به غيره و فصل آخر في ذلك و هو أن الشيء قد يعد مع ما جانسه و شاكله و ماثله يقال هذا رجل و هذان رجلان و ثلاثة رجال و هذا عبد و هذا سواد و هذان عبدان و هذان سوادان و لا يجوز على هذا الأصل أن يقال هذان إلهان إذ لا إله إلا

←

← إله واحد فالله لا يعد على هذا الوجه و لا يدخل في العدد من هذا الوجه بوجه و قد يعد الشيء مع ما لا يجانسه و لا يشاكله يقال هذا بياض و هذان بياض و سواد و هذا محدث و هذان محدثان و هذان ليسا بمحدثين و لا بمخلوقين بل أحدهما قديم و الآخر محدث و أحدهما رب و الآخر مربوب فعلى هذا الوجه يصح دخوله في العدد و على هذا النحو قال الله تبارك و تعالى مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لٰا خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لٰا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لٰا أَكْثَرَ إِلّٰا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا الآية و كما أن قولنا إنما هو رجل واحد لا يدل على فضله بمجرده فكذلك قولنا فلان ثاني فلان لا يدل بمجرده إلا على كونه و إنما يدل على فضله متى قيل إنه ثانيه في الفضل أو في الكمال أو العلم فأما توحيد الله تعالى ذكره فهو توحيده بصفاته العلى و أسمائه الحسنى كان كذلك إلها واحدا لا شريك له و لا شبيه و الموحد هو من أقر به على ما هو عليه عز و جل من أوصافه العلى و أسمائه الحسنى على بصيرة منه و معرفة و إيقان و إخلاص و إذا كان ذلك كذلك فمن لم يعرف الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلى و أسمائه الحسنى و لم يقر بتوحيده بأوصافه العلى فهو غير موحد و ربما قال جاهل من الناس إن من وحد الله و أقر أنه واحد فهو موحد و إن لم يصفه بصفاته التي توحد بها لأن من وحد الشيء فهو موحد في أصل اللغة فيقال له أنكرنا ذلك لأن من زعم أن ربه إله واحد و شيء واحد ثم أثبت معه موصوفا آخر بصفاته التي توحد بها فهو عند جميع الأمة و سائر أهل الملل ثنوي غير موحد و مشرك مشبه غير مسلم و إن زعم أن ربه إله واحد و شيء واحد و موجود واحد و إذا كان كذلك وجب أن يكون الله تبارك و تعالى متوحدا بصفاته التي تفرد بالإلهية من أجلها و توحد بالوحدانية لتوحده بها ليستحيل أن يكون إله آخر و يكون الله واحدا و الإله واحدا لا شريك له و لا شبيه لأنه إن لم يتوحد بها كان له شريك و شبيه كما أن العبد لما لم يتوحد بأوصافه التي من أجلها كان عبدا كان له شبيه و لم يكن العبد واحدا و إن كان كل واحد منا عبدا واحدا و إذا كان كذلك فمن عرفه متوحدا بصفاته و أقر بما عرفه و اعتقد ذلك كان موحدا و بتوحيد ربه عارفا و الأوصاف التي توحد الله عز و جل بها و توحد بربوبيته لتفرده بها هي الأوصاف التي يقتضي كل واحد منها أن لا يكون الموصوف به إلا ←

← واحدا لا يشاركه فيه غيره و لا يوصف به إلا هو و تلك الأوصاف هي كوصفنا له بأنه موجود واحد لا يصح أن يكون حالا في شيء و لا يجوز أن يحله شيء و لا يجوز عليه العدم و الفناء و الزوال مستحق للوصف بذلك بأنه أول الأولين و آخر الآخرين قادر يفعل ما يشاء و لا يجوز عليه ضعف و لا عجز مستحق للوصف بذلك بأنه أقدر القادرين و أقهر القاهرين عالم لا يخفى عليه شيء و لا يعزب عنه شيء و لا يجوز عليه جهل و لا سهو و لا شك و لا نسيان مستحق للوصف بذلك بأنه أعلم العالمين حي لا يجوز عليه موت و لا نوم و لا ترجع إليه منفعة و لا تناله مضرة مستحق للوصف بذلك بأنه أبقى الباقين و أكمل الكاملين فاعل لا يشغله شيء عن شيء و لا يعجزه شيء و لا يفوته شيء مستحق للوصف بذلك بأنه إله الأولين و الآخرين و أحسن الخالقين و أسرع الحاسبين غني لا يكون له قلة مستغن لا يكون له حاجة عدل لا يلحقه مذمة و لا يرجع إليه منقصة حكيم لا تقع منه سفاهة رحيم لا يكون له رقة فيكون في رحمته سعة حليم لا يلحقه موجدة و لا يقع منه عجلة مستحق للوصف بذلك بأنه أعدل العادلين و أحكم الحاكمين و أسرع الحاسبين و ذلك لأن أول الأولين لا يكون إلا واحدا و كذلك أقدر القادرين و أعلم العالمين و أحكم الحاكمين و أحسن الخالقين و كلما جاء على هذا الوزن فصح بذلك ما قلناه و بالله التوفيق و منه العصمة و التسديد.) ● الخصال، ج ١، ص ٢، باب الواحد ...، ص ٢ ● معاني‌الأخبار ٥، باب معنى الواحد ...، ص ٥. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نضر بن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل السجزي قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ضمرة الشعراني العماري من ولد عمار بن ياسر قال حدثنا أبو محمد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذني بأذنة عن أبي المقدام بن شريح بن هانى عن أبيه قال، مثله.) ● متشابه‌القرآن ١ ١٠٢، فصل ...، ص ١٠٢. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (شريح بن هاني إن أعرابيا قام يوم الجمل...، مثله إلى آخر ما مر.) ● أعلام‌الدين ٦٦، و من كلام له ع في التوحيد ...، ص ٦٦. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (عن مقدام بن شريح بن هانى عن أبيه قال، مثله.) ● روضة الواعظين، ج ١، ص ٣٦، باب الكلام فيما ورد من الأخبار في معنى ←

٥١ـ٥١ـ الحسن بن علي بن شعبة قال، خطبة أمير المؤمنين ع في إخلاص التوحيد: إن أول عبادة الله معرفته و أصل معرفته توحيده و نظام توحيده نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة و موصوف مخلوق و شهادة كل مخلوق أن له خالقا ليس بصفة و لا موصوف و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث و شهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من حدثه فليس الله عرف من عرف ذاته و لا له وحد من نهاه و لا به صدق من مثله و لا حقيقته أصاب من شبهه و لا إياه أراد من توهمه و لا له وحد من اكتنهه و لا به آمن من جعل له نهاية و لا صمده من أشار إليه و لا إياه عنى من حده و لا له تذلل من بعضه كل قائم بنفسه مصنوع و كل موجود في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه و بالعقول تعتقد معرفته و بالفكرة تثبت حجته و بآياته احتج على خلقه خلق الله الخلق فعلق حجابا بينه و

← العدل و التوحيد ...، ص ٣٠. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (روى شريح بن هانى قال إن أعرابيا قام يوم الجمل...، مثله إلى آخر ما مر.) ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٠٦، باب ٦ـ التوحيد و نفي الشريك و معنى الواحد و الأحد و الصمد و تفسير سورة التوحيد.... عن كتاب التوحيد و الخصال و معاني الأخبار، و قال المجلسي قدس سره في ذيلهم: (بيان: التقسم التفرق و المعنى الأول المنفي هو الوحدة العددية بمعنى أن يكون له ثان من نوعه و الثاني أن يكون المراد به صنفا من نوع فإن النوع يطلق في اللغة على الصنف و كذا الجنس على النوع فإذا قيل لرومي مثلا هذا واحد من الناس بهذا المعنى يكون المعنى أن صنف هذا صنف من أصناف الناس أو هذا من صنف من أصنافهم و يحتمل أن يكون المراد بالأول الذي له ثان في الإلهية و بالثاني الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد أنه يريد به أي بالناس أنه نوع لهذا الشخص و يكون ذكر الجنس لبيان أن النوع يستلزم الجنس غالبا فيلزم التركيب من الأجزاء العقلية و المعنيان المثبتان الأول منهما إشارة إلى نفي الشريك و الثاني منهما إلى نفي التركيب و قوله في وجود أي في الخارج.)

بينهم فبمباينته إياهم مفارقته إنيتهم و إيداؤه إياهم شاهد على ألا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المؤدين و ابتداؤه إياهم دليل على ألا ابتداء له لعجز كل مبتدإ عن إبداء غيره أسماؤه تعبير و أفعاله تفهيم و ذاته حقيقة و كنهه تفرقة بينه و بين خلقه قد جهل الله من استوصفه و تعداه من مثله و أخطأه من اكتنهه فمن قال أين فقد بوأه و من قال فيم فقد ضمنه و من قال إلى م فقد نهاه و من قال لم فقد علله و من قال كيف فقد شبهه و من قال إذ فقد وقته و من قال حتى فقد غياه و من غياه فقد جزاه و من جزاه فقد وصفه و من وصفه فقد ألحد فيه و من بعضه فقد عدل عنه لا يتغير الله بتغيير المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود أحد لا بتأويل عدد صمد لا بتبعيض بدد باطن لا بمداخلة ظاهر لا بمزايلة متجل لا باشتمال رؤية لطيف لا بتجسم فاعل لا باضطراب حركة مقدر لا بجول فكرة مدبر لا بحركة سميع لا بآلة بصير لا بأداة قريب لا بمداناة بعيد لا بمسافة موجود لا بعد عدم لا تصحبه الأوقات و لا تتضمنه الأماكن و لا تأخذه السنات و لا تحده الصفات و لا تقيده الأدوات سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله بتشعيره المشاعر علم أن لا مشعر له و بتجهيره الجواهر علم أن لا جوهر له و بإنشائه البرايا علم أن لا منشئ له و بمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأشياء علم أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة و الصرد بالحرور مؤلفا بين متعادياتها متقاربا بين متباياناتها دالة بتفريقها على مفرقها و بتأليفها على مؤلفها جعلها سبحانه دلائل على ربوبيته و شواهد على غيبته و نواطق عن حكمته إذ ينطق تكونهن عن حدثهن و يخبرن بوجودهن عن عدمهن و ينبئن بتنقيلهن عن زوالهن و يعلن بأفولهن أن لا أفول لخالقهن و ذلك قوله جل ثناؤه وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ففرق بين هاتين قبل و بعد

ليعلم أن لا قبل له و لا بعد شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها أن لا تفاوت في مفاوتها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه و بينها ثبت له معنى الربوبية إذ لا مربوب و حقيقة الإلهية و لا مألوه و تأويل السمع و لا مسموع و معنى العلم و لا معلوم و وجوب القدرة و لا مقدور عليه ليس مذ خلق الخلق استحق اسم الخالق و لا بإحداثه البرايا استحق اسم البارئ فرقها لا من شيء و ألفها لا بشيء و قدرها لا باهتمام لا تقع الأوهام على كنهه و لا تحيط الأفهام بذاته لا تفوته متى و لا تدنيه قد و لا تحجبه لعل و لا تقارنه مع و لا تشتمله هو إنما تحد الأدوات أنفسها و تشير الآلة إلى نظائرها و في الأشياء توجد أفعالها و عن الفاقة تخبر الأداة و عن الضد يخبر التضاد و إلى شبهه يئول الشبيه و مع الأحداث أوقاتها و بالأسماء تفترق صفاتها و منها فصلت قرائنها و إليها آلت أحداثها منعتها مذ القدمة و حمتها قد الأزلية و نفت عنها لو لا الجبرية افترقت فدلت على مفرقها و تباينت فأعربت عن مباينها بها تجلى صانعها للعقول و بها احتجب عن الرؤية و إليها تحاكم الأوهام و فيها أثبتت العبرة و منها أنيط الدليل بالعقول يعتقد التصديق بالله و بالإقرار يكمل الإيمان لا دين إلا بمعرفة و لا معرفة إلا بتصديق و لا تصديق إلا بتجريد التوحيد و لا توحيد إلا بالإخلاص و لا إخلاص مع التشبيه و لا نفي مع إثبات الصفات و لا تجريد إلا باستقصاء النفي كله إثبات بعض التشبيه يوجب الكل و لا يستوجب كل التوحيد ببعض النفي دون الكل و الإقرار نفي الإنكار و لا ينال الإخلاص بشيء من الإنكار كل موجود في الخلق لا يوجد في خالقه و كل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه لا تجري عليه الحركة و لا يمكن فيه التجزئة و لا الاتصال و كيف يجري عليه ما هو أجراه أو يعود إليه ما هو ابتدأه

أو يحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأكنهه و لامتنع من الأزل معناه و لما كان للأزل معنى إلا معنى الحدث و لا للبارئ إلا معنى المبروء لو كان له وراء لكان له أمام و لو التمس التمام إذا لزمه النقصان و كيف يستحق اسم الأزل من لا يمتنع من الحدث و كيف يستأهل الدوام من تنقله الأحوال و الأعوام و كيف ينشى الأشياء من لا يمتنع من الأشياء إذا لقامت فيه آلة المصنوع و لتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه و لاقترنت صفاته بصفات ما دونه ليس في محال القول حجة و لا في المسألة عنها جواب. هذا مختصر منها.[1]

١ـ تحف العقول، ص ٦١، خطبته ع في إخلاص التوحيد...، ص ٦١. بيان: روي هذا الخبر بتفاوت السند و المتن عن الرضا ع في كتاب عيون أخبار الرضا ع، ج ١ ص ١٤٩ و كتاب التوحيد، ص ٣٤ و الأمالي للطوسي، ص ٢٢ و الأمالي للمفيد، ص ٢٥٣ و الإحتجاج، ج ٢ ص ٣٩٨ و غيرهم، و نقل في العيون و التوحيد هكذا: (حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن عمرو الكاتب عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن أبي زياد الجدي صاحب الصلاة بجدة قال حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب ع قال سمعت أبا الحسن الرضا ع يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد قال ابن أبي زياد و رواه لي أيضا أحمد بن عبد الله العلوي مولى لهم و خالا لبعضهم عن القاسم بن أيوب العلوي أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا ع على هذا الأمر جمع بني هاشم فقال إني أريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم و قالوا أ تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه رجلا يأتنا فترى من جهله ما يستدل به عليه فبعث إليه فأتاه فقال له بنو هاشم يا أبا الحسن اصعد المنبر و انصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد ع المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة و استوى قائما و حمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه و أهل بيته ثم قال أول عبادة الله معرفته و أصل معرفة الله توحيده، و نظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة و موصوف مخلوق و شهادة كل مخلوق أن له خالقا ليس بصفة و لا موصوف

←

← و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث و شهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته و لا إياه وحد من اكتنهه و لا حقيقته أصاب من مثله و لا به صدق من نهاه و لا صمد صمده من أشار إليه و لا إياه عنى من شبهه و لا له تذلل من بعضه و لا إياه أراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه و بالعقول يعتقد معرفته و بالفطرة تثبت حجته خلق الله الخلق حجاب بينه و بينهم و مباينته إياهم مفارقته إنيتهم و ابتداؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره و أدوه إياهم دليل على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بسفاقة المتأدين و أسماؤه تعبير و أفعاله تفهيم و ذاته حقيقة و كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غبوره تجديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه و قد تعداه من اشتمله و قد أخطأه من اكتنهه و من قال كيف فقد شبهه و من قال لم فقد عطله و من قال متى فقد وقته و من قال فيم فقد ضمنه و من قال إلى م فقد نهاه و من قال حتى م فقد غياه و من غياه فقد غاياه و من غاياه فقد جزأه و من جزأه فقد وصفه و من وصفه فقد ألحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود أحد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تصحبه الأوقات و لا تضمنه الأماكن و لا تأخذه السنات و لا تحده الصفات و لا تقيده الأدوات سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له و بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة و الجلاية بالبهم و الجسو بالبلل و الصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها و بتأليفها على مؤلفها ذلك قوله عز و جل وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ففرق بها بين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له و لا بعد شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها مخبرة ←

← بتوقيتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه و بينها غيرها له معنى الربوبية إذ لا مربوب و حقيقة الإلهية إذ لا مألوه و معنى العالم و لا معلوم و معنى الخالق و لا مخلوق و تأويل السمع و لا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق و لا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية كيف و لا تغيبه مذ و لا تدنيه قد و لا تحجبه لعل و لا توقته متى و لا تشمله حين و لا تقارنه مع إنما تحد الأدوات أنفسها و تشير الآلة إلى نظائرها و في الأشياء يوجد فعالها منعتها منذ القدمة و حمتها قد الأزلية و جنبتها لو لا التكملة افترقت فدلت على مفرقها و تباينت فأعربت عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول و بها احتجب عن الرؤية و إليها تحاكم الأوهام و فيها أثبت غيره و منها أنيط الدليل و بها عرفها الإقرار و بالعقول يعتقد التصديق بالله و بالإقرار يكمل الإيمان به و لا ديانة إلا بعد المعرفة و لا معرفة إلا بالإخلاص و لا إخلاص مع التشبيه و لا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه و كل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه لا تجري عليه الحركة و السكون و كيف يجري عليه ما هو أجراه أو يعود إليه ما هو ابتدأه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأ كنهه و لامتنع من الأزل معناه و لما كان للبارئ معنى غير المبروء و لو حد له وراء إذا حد له أمام و لو التمس له التمام إذا لزمه النقصان كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث و كيف ينشى الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء إذا لقامت فيه آية المصنوع و لتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة و لا في المسألة عنه جواب و لا في معناه له تعظيم و لا في إبانته عن الخلق ضيم إلا بامتناع الأزلي أن يثنى و ما لا بدأ له أن يبدأ لا إله إلا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعيدا و خسروا خسرانا مبينا و صلى الله على محمد النبي و آله الطيبين الطاهرين.) و قال المجلسي قدس سره في شرح هذا الخبر بعد نقله من كتاب العيون و التوحيد: (ج، [الإحتجاج] رواه مرسلا من قوله و كان المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا ع إلى آخر الخبر. ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطوسي قال سمعت الرضا ع يتكلم في توحيد الله فقال أول عبادة الله معرفته إلى آخر الخطبة.

←

← جا، [المجالس للمفيد] عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما. بيان: مليا أي طويلا و الانتفاض شبه الارتعاد و الاقشعرار قوله ع أول عبادة الله أي أشرفها و أقدمها زمانا و رتبة لاشتراط قبول سائر الطاعات بها و أصل المعرفة التوحيد إذ مع إثبات الشريك أو القول بتركب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالإمكان فلم يعرف المشرك الواجب و لم يثبته و نظام التوحيد و تمامه نفي الصفات الزائدة الموجودة عنه إذ أول التوحيد نفي الشريك ثم نفي التركب ثم نفي الصفات الزائدة فهذا كماله و نظامه ثم استدل ع على نفي زيادة الصفات و يمكن تقريره بوجوه الأول أن يكون إشارة إلى دليلين الأول أن كل صفة و موصوف لا بد من أن يكونا مخلوقين إذ الصفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به و هو ظاهر و الموصوف محتاج إلى الصفة في كماله و الصفة غيره و كل محتاج إلى الغير ممكن فلا يكون شيء منهما واجبا و لا المركب منهما فثبت احتياجهما إلى علة ثالثة ليس بموصوف و لا صفة و إلا لعاد المحذور. الثاني أن الصانع لا بد أن يكون كاملا أزلا و أبدا لشهادة جميع العقول به فلا بد من أن تكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكة عنه و يجوز قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء فيلزم حدوث الذات و الصفات معا فلا يكون شيء منها واجبا فالمراد بقوله شهادة كل موصوف و صفة شهادة كل موصوف فرض كونه صانعا و صفته أو الصفات اللازمة للذوات. الوجه الثاني أن يكون إشارة إلى دليلين على وجه آخر الأول أنه لو كانت له تعالى صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب و لا يجوز أن يكون الواجب موجدا لها إما لامتناع كون الشيء قابلا و فاعلا لشيء واحد أو لأن تأثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات إذ لو لم يتوقف التأثير في تلك الصفات التي هي منشأ صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التأثير في شيء عليها فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات فتكون معلولة لغيره تعالى و من كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا يكون واجبا صانعا لجميع الموجودات بالضرورة. الثاني أن التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من الجانبين كما مر و الاحتياج موجب للحدوث المنافي للأزلية. الوجه الثالث أن يكون راجعا إلى دليل واحد و تقريره أنه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات و الصفات مخلوقة و هذا خلف و ←

← بين الملازمة بقوله و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران بنحو ما مر من الاحتياج المستلزم للإمكان. قوله ع فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته أي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجبا لأنه يكون ممكنا مثلها و يمكن أن يقرأ الله بالرفع و النصب و الأول أظهر قوله من اكتنهه أي بين كنه ذاته أو طلب الوصول إلى كنهه إذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكا مع الممكنات في التركب و الصفات الإمكانية فهو ينافي التوحيد أو لأن حصول الكنه في الذهن يستلزم تعدد أفراد الواجب كما قيل. قوله ع من مثله أي جعل له شخصا و مثالا أو مثله في ذهنه و جعل الصورة الذهنية مثالا له أو المراد أثبت له مثلا و شبهه بغيره قال الفيروزآبادي مثله له تمثيلا صوره له حتى كأنه ينظر إليه و مثل فلانا فلانا و به شبهه به انتهى و على ما ذكره يمكن أن يقرأ بالتخفيف أيضا قوله ع من نهاه بالتشديد أي جعل له حدا و نهاية من النهايات الجسمانية و من جعله كذلك فلم يصدق بوجوده بل بممكن غيره و يحتمل أن يكون المعنى جعله نهاية لفكره و زعم أنه وصل إلى كنهه قوله ع و لا صمد صمده أي لا قصد نحوه من أشار إليه إشارة حسية أو الأعم منها و من الوهمية و العقلية و في جا من أشار إليه بشيء من الحواس قوله ع من بعضه أي حكم بأن له أجزاء و أبعاضا فهو في عبادته لم يتذلل لله بل لمن عرفه و هو غيره تعالى قوله ع من توهمه أي من تخيل له في نفسه صورة أو هيئة و شكلا أو المعنى أن كل ما يصل إليه عقول العارفين فهو غير كنهه تعالى. قوله ع كل معروف بنفسه مصنوع أي كل ما يعلم وجوده ضرورة بالحواس من غير أن يستدل عليه بالآثار فهو مصنوع أو كل ما هو معلوم بكنه الحقيقة إما بالحواس أو الأوهام أو العقول فهو مصنوع مخلوق إما لما ذكر أن كنه الشيء إنما يعلم من جهة أجزائه و كل ذي جزء فهو مركب ممكن أو لما مر من أن الصورة العقلية تكون فردا لتلك الحقيقة فيلزم التعدد و هو يستلزم التركب و يحتمل أن يكون المعنى أن الأشياء إنما تعلم بصورها الذهنية و المعروف بنفسه هو نفس تلك الصورة و هو حال في محل حادث ممكن محتاج فكيف يكون كنه حقيقة البارئ تعالى شأنه فيكون قوله ع و كل قائم في سواه معلول كالدليل عليها و على الأولين يكون نفيا لحلوله تعالى في الأشياء و قيامه بها و يؤيد المعنى الأول قوله ع بصنع

←

← الله يستدل عليه. قوله ع بالفطرة تثبت حجته أي بأن فطرهم و خلقهم خلقة قابلة للتصديق و الإذعان و المعرفة و الاستدلال أو بتعريفهم في الميثاق و فطرهم على ذلك التعريف و قد مر بيانه في باب الدين الحنيف و يحتمل أن يكون المراد هنا أن حجته تمام على الخلق بما فطر و ابتدع من خلقه قوله خلقه الله الخلق أي كونه خالقا و أن الخالق لا يكون بصفة المخلوق و يكون مباينا له في الصفات صار سببا لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسهم و لا عقولهم و الحاصل أن كماله و نقص مخلوقيه حجاب بينه و بينهم. قوله ع و مباينته إياهم أي مباينته تعالى إياهم ليس بحسب المكان حتى يكون في مكان و غيره في مكان آخر بل إنما هي بأن فارق أينيتهم فليس له أين و مكان و هم محبوسون في مطمورة المكان أو المعنى أن مباينته لمخلوقيه في الصفات صار سببا لأن ليس له مكان. قوله ع و أدوه إياهم أي جعلهم ذوي أدوات يحتاجون إليها في الأعمال من الأعضاء و الجوارح و القوى و سائر الآلات دليل على أنه ليس فيه شيء منها لشهادة الأدوات فيما يشاهد في المادين بفاقتهم و احتياجهم إليها و هو منزه عن الاحتياج أو المعنى أن الأدوات التي هي أجزاء للمادين تشهد بفاقتهم إلى موجد لكون كل ذي جزء محتاجا ممكنا فكيف تكون فيه تعالى. قوله فأسماؤه تعبير أي ليست عين ذاته و صفاته بل هي معبرات عنها و أفعاله تفهيم ليعرفوه و يستدلوا بها على وجوده و علمه و قدرته و حكمته و رحمته قوله ع و ذاته حقيقة أي حقيقة مكنونة عالية لا تصل إليها عقول الخلق بأن يكون التنوين للتعظيم و التبهيم أو خليقة بأن تتصف بالكمالات دون غيرها أو ثابتة واجبة لا يعتريها التغير و الزوال فإن الحقيقة ترد بتلك المعاني كلها و في بعض نسخ التوحيد حقاقة أي مثبتة موجدة لسائر الحقائق. قوله ع و كنهه تفريق بينه و بين خلقه لعل الغرض بيان أنه لا يشترك في ذاتي مع الممكنات بأبلغ وجه أي كنهه يفرق بينه و بينهم لعدم اشتراكه معهم في شيء و يحتمل أن يكون المعنى أن غاية توحيد الموحدين و معرفتهم نفي الصفات الممكنات عنه و الحاصل عدم إمكان معرفة كنهه بل إنما يعرف بالوجوه التي ترجع إلى نفي النقائص عنه كما مر تحقيقه و يؤيد الأول قوله ع و غيوره تحديد لما سواه فالغيور إما مصدر أو جمع غير أي كونه مغايرا له تحديد لما سواه فكل ما سواه ←

← مغاير له في الكنه و يحتمل أن يكون المراد بالمغايرة المباينة بحيث لا يكون من توابعه أصلا لا جزءا له و لا صفة أي كل ما هو غير ذاته فهو سواه فليس جزءا له و لا صفة قوله ع من استوصفه أي من طلب وصف كنهه أو سأل عن الأوصاف و الكيفيات الجسمانية له فقد جهل عظمته و تنزهه. قوله ع و قد تعداه أي تجاوزه و لم يعرفه من اشتمله أي توهمه شاملا لنفسه محيطا به من قولهم اشتمل الثوب إذا تلفف به فيكون ردا على القائلين بالحلول و الاتحاد أو من توهم أنه تعالى محيط بكل شيء إحاطة جسمانية و يحتمل أن يكون كناية عن نهاية المعرفة به و الوصول إلى كنهه و في بعض نسخ يد أشمله أي جعل شيئا شاملا له بأن توهمه محاطا بمكان و مثله قوله ع من اكتنهه أي توهم أنه أصاب كنهه. قوله ع و من قال كيف أي سأل عن الكيفيات الجسمانية فقد شبهه بخلقه و من قال لم صار موجودا أو لم صار عالما أو قادرا فقد علله بعلة و ليس لذاته و صفاته علة و في جا و أكثر نسخ يد علله و هو أظهر و من قال متى وجد فقد وقت أول وجوده و ليس له أول و من قال فيم أي في أي شيء هو فقد جعله في ضمن شيء و جعل شيئا متضمنا له و هو من خواص الجسمانيات و من قال إلام أي إلى أي شيء ينتهي شخصه فقد نهاه أي جعل له حدودا و نهايات جسمانية و هو تعالى منزه عنها و من قال حتام يكون وجوده فقد غياه أي جعل لبقائه غاية و نهاية و من جعل له غاية فقد غاياه أي حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح أن يقال غايته قبل غاية فلان أو بعده و من قال به فقد حكم باشتراكه معهم في الماهية في الجملة فقد حكم بأنه ذو أجزاء و من قال به فقد وصفه بالإمكان و العجز و سائر نقائص الممكنات و من حكم به فقد الحد في ذاته تعالى و يحتمل أن يكون المعنى أن من جعل لبقائه غاية فقد جعل لذاته أيضا غايات و حدودا جسمانية بناء على عدم ثبوت مجرد سوى الله تعالى و تفرع التجزؤ و ما بعده على ذلك ظاهر و يمكن أن يقال الغاية في الثاني بمعنى العلة الغائية كما هو المعروف أو الفاعلية و قد تطلق عليها أيضا بناء على أن المعلول ينتهي إليها فهي غاية له فعلى الأول المعنى أنه من حكم بانتهائه فقد علق وجوده على غاية و مصلحة كالممكنات التي عند انتهاء المصلحة ينتهي بقاؤهم و على الثاني المراد أنه لو كان وجوده واجبا ←

← لما تطرق إليه الفناء فيكون مستندا إلى علة و على الوجهين فيكون وجوده زائدا على ذاته فاتصف حينئذ بالصفات الزائدة و هذا قول بتعدد الواجب و هو إلحاد فيه و في جا و من قال حتام فقد غياه و من غياه فقد حواه و من حواه فقد ألحد فيه. قوله ع لا يتغير الله بانغيار المخلوق أي ليس التغيرات التي تكون في مخلوقاته موجبة للتغير في ذاته و صفاته الحقيقية بل إنما التغير في الإضافات الاعتبارية كما أن خلقه للمحدودين حدودا لا يوجب كونه متحددا بحدود مثلهم و يحتمل أن يكون المراد أنه لا يتغير كتغير المخلوقين و لا يتحدد كتحدد المحدودين و في جا لا يتغير الله بتغير المخلوق و لا يتحدد بتحدد المحدود. قوله ع أحد لا بتأويل عدد أي بأن يكون معه ثان من جنسه أو بأن يكون واحدا مشتملا على أعداد و قد مر تحقيقه مرارا قوله ع ظاهر لا بتأويل المباشرة أي ليس ظهوره بأن يباشره حاسة من الحواس أو ليس ظهوره بأن يكون فوق جسم يباشره كما يقال ظهر على السطح بل هو ظاهر بآثاره غالب على كل شيء بقدرته قوله ع متجل التجلي الانكشاف و الظهور و يقال استهل الهلال على المجهول و المعلوم أي ظهر و تبين أي ظاهر لا بظهور من جهة الرؤية. قوله ع لا بمزايلة أي لا بمفارقة مكان بأن انتقل عن مكان إلى مكان حتى خفي عنهم أو بأن دخل في بواطنهم حتى عرفها بل لخفاء كنهه عن عقولهم و علمه ببواطنهم و أسرارهم قوله ع لا بمسافة أي ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله و نقصهم باينهم في الذات و الصفات قوله ع لا بمداناة أي ليس قربه قربا مكانيا بالدنو من الأشياء بل بالعلم و العلية و التربية و الرحمة قوله ع لا بتجسم أي لطيف لا بكونه جسما له قوام رقيق أو حجم صغير أو تركيب غريب و صنع عجيب أو لا لون له بل لخلقه الأشياء اللطيفة و علمه بها كما مر أو تجرده قوله ع فاعل لا باضطرار أي هو فاعل مختار ليس بموجب و في النهج لا باضطراب آلة أي لا بتحريك الآلات و الأدوات قوله لا بجول فكرة أي ليس في تقديره للأشياء محتاجا إلى جولان الفكر و حركته و في النهج بعد ذلك غني لا باستفادة قوله ع لا بحركة أي حركة ذهنية أو بدنية. قوله ع لا بهمامة أي عزم و اهتمام و تردد قوله شاء أي ذو مشية لا بهمة و قصد و عزم حادث و الجس المس باليد و موضعه المجسة قوله ع لا تصحبه الأوقات أي دائما ←

← لحدوثها و قدمه أو ليس بزماني أصلا قوله ع و لا تضمنه بحذف إحدى التاءين و السنة مبدأ النوم قوله و لا تحده الصفات أي لا تحيط به صفات زائدة أو لا تحده توصيفات الخلق قوله ع و لا تفيده الأدوات أي لا ينتفع و لا يستفيد منها و في بعض نسخ يد و لا تقيده بالقاف ليس فعله مقيدا مقصورا على الأدوات ليحتاج إليها و في خطبة أمير المؤمنين ع و لا ترفده من قولهم رفدت فلانا إذا أعنته. قوله كونه بالرفع أي كان وجوده سابقا على الأزمنة و الأوقات بحسب الزمان الوهمي أو التقديري و كان علة لها أو غلبها فلم يقيد بها قوله ع و العدم وجوده بنصف العدم و رفع الوجود أي وجوده لوجوبه سبق و غلب العدم فلا يعتريه عدم أصلا و قيل المراد عدم الممكنات لأن عدم العالم قبل وجوده كان مستندا إلى عدم الداعي إلى إيجاده المستند إلى وجوده فوجوده سبق عدم الممكنات أيضا و قيل أريد به إعدام الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها فيكون كناية عن أزليته و عدم ابتداء لوجوده و فيه بعد قوله و الابتداء أزله أي سبق وجوده الأزلي كل ابتداء فليس لوجوده و لا شيء من صفاته ابتداء أو إن أزليته سبق بالعلية كل ابتداء و مبتدأ. قوله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له أي بخلقه المشاعر الإدراكية و إفاضتها على الخلق عرف أن لا مشعر له إما لما مر من أنه تعالى لا يتصف بخلقه أو لأنا بعد إفاضة المشاعر علمنا احتياجنا في الإدراك إليها فحكمنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى إلى شيء أو لما يحكم العقل به من المباينة بين الخالق و المخلوق في الصفات. و قال ابن ميثم لأنه لو كان له مشاعر لكان وجودها له إما من غيره و هو محال أما أولا فلأنه مشعر المشاعر و أما ثانيا فلأنه يكون محتاجا في كماله إلى غيره فهو ناقص بذاته و هذا محال و إما منه و هو أيضا محال لأنها إن كانت من كمالات ألوهيته كان موجدا لها من حيث هو فاقد كمالا فكان ناقصا بذاته و هذا محال و إن لم تكن كمالا كان إثباتها له نقصا لأن الزيادة على الكمال نقصان فكان إيجاده لها مستلزما لنقصانه و هو محال. و اعترض عليه بعض الأفاضل بوجوه أحدها بالنقض لأنه لو تم ما ذكره يلزم أن لا يثبت له تعالى على الإطلاق صفة كمالية كالعلم و القدرة و نحوهما و ثانيها بالحل باختيار شق آخر و هو أن يكون ذلك المشعر عين ذاته سبحانه كالعلم و القدرة و ←

← ثالثها بأن هذا الكلام على تقدير تمامه استدلال برأسه لم يظهر فيه مدخلية قوله ع بتشعيره المشاعر في نفي المشعر عنه تعالى و إنما استعمله في إثبات مقدمة لم تثبت به و قد ثبت بغيره. ثم قال فالأولى أن يقال قد تقرر أن الطبيعة الواحدة لا يمكن أن يكون بعض أفرادها علة لبعض آخر لذاته فإنه لو فرض كون نار مثلا علة لنار فعلية هذه و معلولية تلك إما لنفس كونهما نارا فلا رجحان لإحداهما في العلية و للأخرى في المعلولية بل يلزم أن يكون كل نار علة للأخرى بل علة لذاتها و معلولة لذاتها و هو محال و إن كانت العلية لانضمام شيء آخر فلم يكن ما فرضناه علة علة بل العلة حينئذ ذلك الشيء فقط لعدم الرجحان في إحداهما للشرطية و الجزئية أيضا لاتحادهما من جهة المعنى المشترك و كذلك لو فرض المعلولية لأجل ضميمة فقد تبين أن جاعل الشيء يستحيل أن يكون مشاركا لمجعوله و به يعرف أن كل كمال و كل أمر وجودي يتحقق في الموجودات الإمكانية فنوعه و جنسه مسلوب عنه تعالى و لكن يوجد له ما هو أعلى و أشرف منه أما الأول فلتعاليه عن النقص و كل مجعول ناقص و إلا لم يكن مفتقرا إلى جاعل و كذا ما يساويه في المرتبة كآحاد نوعه و أفراد جنسه و أما الثاني فلان معطي كل كمال ليس بفاقد له بل هو منبعه و معدنه و ما في المجعول رشحة و ظلة انتهى و قال ابن أبي الحديد و ذلك لأن الجسم لا يصح منه فعل الأجسام و هذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في أنه تعالى ليس بجسم. قوله و بتجهيره الجواهر أي بتحقيق حقائقها و إيجاد ماهياتها عرف أنها ممكنة و كل ممكن محتاج إلى مبدإ فمبدأ المبادي لا يكون حقيقة من هذه الحقائق قوله و بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له المراد بالضد إما المعنى المصطلح أي موجودان متعاقبان على موضوع أو محل واحد أو المعنى العرفي الذي هو المساوي للشيء في القوة فعلى الأول نقول لما خلق الأضداد في محالها و وجدناها محتاجة إليها علمنا عدم كونه ضد الشيء للزوم الحاجة إلى المحل المنافية لوجوب الوجود أو لأنها لما رأينا كلا من الضدين يمنع وجود الآخر و يدفعه و يفنيه فعلمنا أنه تعالى منزه عن ذلك أو لأن التضاد إنما يكون للتحدد بحدود معينة لا تجامع غيرها كمراتب الألوان و الكيفيات و هو تعالى منزه عن الحدود و أيضا كيف يضاد الخالق ←

← مخلوقه و الفائض مفيضه و أما على الثاني فلأن المساوي في القوة للواجب يجب أن يكون واجبا فيلزم تعدد الواجب و قد مر بطلانه. قوله ع و بمقارنته بين الأمور أي بجعل بعضها مقارنا لبعض كالأعراض و محالها و المتمكنات و أمكنتها و الملزومات و لوازمها عرف أنه ليس له قرين مثلها لدلالة كل نوع منها على أنواع النقص و العجز و الافتقار و قيل أي جعلها متحددة بتحددات متناسبة موجبة للمقارنة عرف أن لا قرين له و كيف يناسب المتحدد بتحدد خاص دون المتحدد بتحدد آخر من لا تحدد له فإن نسبة اللامتحدد مطلقا إلى المتحددات كلها سواء قوله ع ضاد النور بالظلمة يدل على أن الظلمة أمر وجودي كما هو المشهور إن كان التضاد محمولا على المعنى المصطلح و الجلاية الوضوح و الظهور و البهم الخفاء و في النهج و الوضوح باليهمة و فسرهما الشراح بالبياض و السواد و لا يخفى بعده و قال الفيروزآبادي جسأ جسوءا صلب و جسأت الأرض بالضم فهي مجسوءة من الجساء و هو الجلد الخشن و الماء الجامد و الصرد بفتح الراء و سكونها البرد فارسي معرب و الحرور بالفتح الريح الحارة. قوله ع مؤلف بين متعادياتها كما ألف بين العناصر المختلفة الكيفيات و بين الروح و البدن و بين القلوب المتشتتة الأهواء و غير ذلك قوله مفرق بين متدانياتها كما يفرق بين أجزاء العناصر و كلياتها للتركيب و كما يفرق بين الروح و البدن و بين أجزاء المركبات عند انحلالها و الأبدان بعد موتها و بين القلوب المتناسبة لحكم لا تحصى فدل التأليف و التفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضى الطبائع على قاسر يقسرها عليهما و كونهما على غاية الحكمة و نهاية الأحكام على علم القاسر و قدرته و كماله. قوله ع ذلك قوله جل و عز يحتمل أن يكون استشهادا لكون المضادة و المقارنة دليلين على عدم اتصافه بهما كما فسر بعض المفسرين الآية بأن الله تعالى خلق كل جنس من أجناس الموجودات نوعين متقابلين و هما زوجان لأن كل واحد منها مزدوج بالآخر كالذكر و الأنثى و السواد و البياض و السماء و الأرض و النور و الظلمة و الليل و النهار و الحار و البارد و الرطب و اليابس و الشمس و القمر و الثوابت و السيارات و السهل و الجبل و البحر و البر و الصيف و الشتاء و الجن و الإنس و العلم و الجهل و الشجاعة و الجبن و الجود و البخل و

←

← الإيمان و الكفر و السعادة و الشقاوة و الحلاوة و المرارة و الصحة و السقم و الغناء و الفقر و الضحك و البكاء و الفرح و الحزن و الحياة و الموت إلى غير ذلك مما لا يحصى خلقهم كذلك ليتذكروا أن لهم موجدا ليس هو كذلك و يحتمل أن يكون استشهادا لكون التأليف و التفريق دالين على الصانع لدلالة خلق الزوجين على المفرق و المؤلف لهما لأنه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج إلى مفرق يجعلهما متفرقين و جعلهما مزاوجين مؤتلفين ألفة بخصوصهما فيحتاج إلى مؤلف يجعلهما مؤتلفين و قيل كل موجود دون الله ففيه زوجان اثنان كالماهية و الوجود و الوجوب و الإمكان و المادة و الصورة و الجنس و الفصل و أيضا كل ما عداه يوصف بالمتضايفين كالعلية و المعلولية و القرب و البعد و المقارنة و المباينة و التألف و التفرق و المعاداة و الموافقة و غيرها من الأمور الإضافية و قال بعض المفسرين المراد بالشيء الجنس و أقل ما يكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس نوعان كالجوهر منه المادي و المجرد و من المادي الجماد و النامي و من النامي النبات و المدرك و من المدرك الصامت و الناطق و كل ذلك يدل على أنه واحد لا كثرة فيه بقوله لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أي تعرفون من اتصاف كل مخلوق بصفة التركيب و الزوجية و التضايف أن خالقها واحد أحد لا يوصف بصفاتها. قوله ليعلم أن لا قبل له و لا بعد يدل على عدم كونه تعالى زمانيا و يحتمل أن يكون المعنى عرفهم معنى القبلية و البعدية ليحكموا أن ليس شيء قبله و لا بعده و يعلم الفقرات التالية بما قدمنا في الكلمات السابقة و الغرائز الطبائع و مغرزها موجد غرائزها و مفيضها عليها و يمكن حملها و أمثالها على الجعل البسيط إن كان واقعا و المفاوت على صيغة اسم الفاعل من جعل بينها التفاوت و توقيتها تخصيص حدوث كل منها بوقت و بقائها إلى وقت. قوله ع حجب بعضها عن بعض أي بالحجب الجسمانية أو الأعم ليعلم أن ذلك نقص و عجز و هو منزه عن ذلك بل ليس لهم حجاب عن الرب إلا أنفسهم لإمكانهم و نقصهم قوله له معنى الربوبية أي القدرة على التربية إذ هي الكمال قوله إذ لا مألوه أي من له الإله أي كان مستحقا للمعبودية إذ لا عابد و إنما قال و تأويل السمع لأنه ليس فيه تعالى حقيقة بل مؤول بعلمه بالمسموعات قوله ع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق إذ ←

← الخالقية التي هي كماله هي القدرة على خلق كل ما علم أنه أصلح و نفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية و لا يتوقف كماله عليه و البرائية بالتشديد الخلاقية. قوله ع كيف و لا تغيبه مذ أي كيف لا يكون مستحقا لهذه الأسماء في الأزل و الحال أنه لا يصير مذ الذي هو لأول الزمان سببا لأن يغيب عنه شيء فإن الممكن إذا كان قبل ذلك المبدإ أو بعده يغيب هذا عنه و الله تعالى جميع الأشياء مع أزمنتها حاضرة في علمه في الأزل أو أنه ليس لوجوده زمان حتى يغيب عن غيره فيقال مذ كان موجودا كان كذا و لما لم يكن زمانيا لا تدانيه كلمة قد التي هي لتقريب الماضي إلى الحال أو ليس في علمه شدة و ضعف حتى تقربه كلمة قد التي للتحقيق إلى العلم بحصول شيء و لا تحجبه كلمة لعل التي هي لترجي أمر في المستقبل أي لا يخفى عليه الأمور المستقبلة أو ليس له شك في أمر حتى يمكن أن يقول لعل و ليس له وقت أول حتى يقال له متى وجد أو متى علم أو متى قدر و هكذا أو مطلق الوقت كما مر مرارا و لا يشتمله حين و زمان و على الاحتمال الثاني تأكيد فيؤيد الأول و لا تقارنه مع بأن يقال كان شيء معه أزلا أو مطلق المعية بناء على نفي الزمان أو الأعم من المعية الزمانية أيضا فمن كان كذلك فليس يتخلف الخلق عنه عجزا له و نقصا في كماله بل هو عين كماله حيث راعى المصلحة في ذلك و يمكن أن تطبق بعض الفقرات على ما قيل إنه لخروجه عن الزمان كان جميع الزمانيات حاضرة عنده في الأزل كل في وقته و بذلك وجهوا نفي التخلف مع الحدوث لكن في هذا القول إشكالات ليس المقام موضع ذكرها و ليس في جا و ج كيف و فيهما لا تغيبه مذ فلا يحتاج إلى تكلف. قوله ع إنما تحد الأدوات أنفسها الأدوات و الآلات الجوارح البدنية و القوى الجسمانية أي هذه الأعضاء و القوى إنما تحد و تشير إلى جسماني مثلها فالمراد بقوله أنفسها أنواعها و أجناسها و قيل يعني ذوي الأدوات و الآلات. أقول لا يبعد أن يكون المراد بالأدوات هذه الحروف و الكلمات التي نفاها عنه تعالى سابقا فيكون كالتعليل لما سبق و في الأشياء الممكنة توجد فعال تلك الآلات و الأدوات و آثارها لا فيه تعالى. قوله ع منعتها في النهج منعتها منذ القدمة و حمتها قد الأزلية و جنبتها لو لا التكملة بها تجلى صانعها للعقول و بها امتنع نظر العيون و قد روي القدمة و الأزلية و

←

← التكملة بالنصب و قيل كذا كانت في نسخة الرضي رضي الله عنه بخطه فتكون مفعولات ثانية و المفعولات الأول الضمائر المتصلة بالأفعال و تكون منذ و قد و لو لا في موضع الرفع بالفاعلية و المعنى حينئذ أن إطلاق لفظ منذ و قد و لو لا على الآلات تمنعها عن كونها أزلية قديمة كاملة فلا تكون الآلات محددة له سبحانه مشيرة إليه جل شأنه إذ هي لحدوثها و نقصها بعيدة المناسبة عن الكامل المطلق القديم في ذاته أما الأولى فلأنها لابتداء الزمان و لا ريب أن منذ وجدت الآلة تنافي قدمها و أما الثانية فلأنها لتقريب الماضي من الحال فقولك قد وجدت هذه الآلة تحكم بقربها من الحال و عدم أزليتها و قوله حمتها أي منعتها و أما لو لا فلأن قولك إلى المستحسنة منها و المتوقد من الأذهان ما أحسنها لو لا أن فيها كذا فيدل على نقص فيها فيجنبها عن الكمال المطلق و يروى أيضا برفع القدمة و الأزلية و التكملة على الفاعلية فتكون الضمائر المتصلة مفعولات أول و قد و منذ و لو لا مفعولات ثانية و يكون المعنى أن قدم الباري سبحانه و أزليته و كماله المطلق منعت الآلات و الأدوات عن إطلاق لفظ قد و منذ و لو لا عليه سبحانه لأنه تعالى قديم كامل و قد و منذ لا يطلقان إلا على محدث و لو لا لا تطلق إلا على ناقص. أقول و يحتمل أن يكون المراد القدمة التقديرية أي لو كانت قديمة لمنعت عن إطلاق مذ عليها و كذا في نظيريها. قوله ع بها تجلى أي بمشاعرنا و خلقه إياها و تصويره لها تجلى لعقولنا بالوجود و العلم و القدرة قوله ع و بها امتنع أي بمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئيا بالعيون لأنا بالمشاعر و الحواس كملت عقولنا و بعقولنا استخرجنا الدلالة على أنه لا تصح رؤيته أو بإيجاد المشاعر مدركة بحاسة البصر ظهر امتناعه عن نظر العيون لأن المشاعر إنما تدرك بالبصر لأنها ذات وضع و لون و غيره من شرائط الرؤية فيها علمنا أنه يمتنع أن يكون محلا لنظر العيون أو لما رأينا المشاعر إنما تدرك ما كان ذا وضع بالنسبة إليها علمنا أنه لا يدرك بها لاستحالة الوضع فيه. ثم اعلم أنه على ما في تلك النسخ الفقرتان الأوليان مشتركتان إلا أنه يحتمل إرجاع الضميرين البارزين في منعتها و حمتها إلى الأشياء لا سيما إذا حملنا الأدوات و الآلات على الحروف و أما الثالثة فالمعنى أنه لو لا أن الكلمة أي اللغات و الأصوات أو الآراء و العزائم أو المخلوقات فإنها

←

← كلم الرب لدلالتها على وجوده و سائر كمالاته افترقت و اختلفت فدلت على مفرق فرقها و تباينت فأعربت و أظهرت عن مباينها أي من جعلها متباثنة أو عن صانع هو مباين لها في الصفات لما تجلى و ظهر صانعها للعقول كما قال تعالى وَ مِنْ آياتِهِ... اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ و بها أي بالعقول احتجب عن الرؤية لأن الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل و إلى العقل تتحاكم الأوهام عند اختلافها. قوله ع و فيها أثبت غيره أي كل ما يثبت و يرتسم في العقل فهو غيره تعالى و يحتمل أن يكون غيره مصدرا بمعنى المغايرة أي بها يثبت مغايرته الممكنات و يمكن إرجاع الضمير إلى الأوهام أي القول بالشريك له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك و من العقول يستنبط الدليل على الأشياء و بالعقول عرف الله العقول أو ذويها الإقرار به تعالى و يمكن إرجاع الضميرين أيضا إلى الأوهام أي الأوهام معينة للعقل و آلات في استنباط الدليل و بالأوهام عرف الله العقول الإقرار بأنه ليس من جنسها و من جنس مدركاتها و بما ذكرنا يظهر جواز إرجاع الضميرين في النهج إلى العقول كما أنه يجوز إرجاع جميع الضمائر هنا إلى الآلات و الأدوات و لكنهما بعيدان و الأخير أبعد. قوله و لا ديانة الديانة مصدر دان يدين و في المصادر الديانة ديندار گشتن أي لا تدين بدين الله أو من دان بمعنى أطاع و عبد أي لا عبادة إلا بعد معرفة الله و الإخلاص هو جعل المعرفة خالصة عما لا يناسب ذاته المقدسة من الجسمية و العرضية و الصفات الزائدة و العوارض الحادثة و حمله على الإخلاص في العبادة لا يستقيم إلا بتكلف و لا يتحقق الإخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه في الذات و الصفات و في بعض النسخ كما في ج و لا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه و قوله للتشبيه متعلق بالنفي أي لم ينف التشبيه من أثبت له الصفات الزائدة. و في أكثر النسخ للتنبيه و لعل المراد به الإشارة إلى ما مر من أنه يجب إخراجه تعالى عن حد النفي و حد التشبيه أي إذا نفينا عنه التشبيه لا يلزم النفي المطلق مع أنا نثبت الصفات لتنبيه الخلق على اتصافه بها على وجه لا يستلزم النقص كما تقول عالم لا كعلم العلماء قادر لا كقدرة القادرين و إنما قال للتنبيه إشارة إلى أنه لا يمكن تعقل كنه صفاته تعالى ثم بين عليه السلام ذلك بقوله فكل ما في الخلق إلخ. ثم استدل ع بعدم جريان الحركة و السكون ←

← عليه بوجوه الأول أنه تعالى أجراهما على خلقه و أحدثهما فيهم فكيف يجريان فيه بناء على ما مر مرارا من أنه تعالى لا يتصف بخلقه و لا يستكمل به و استدل عليه بعضهم بأن المؤثر واجب التقدم بالوجود على الأثر فذلك الأثر إما أن يكون معتبرا في صفات الكمال فيلزم أن يكون تعالى باعتبار ما هو موجد له و مؤثر فيه ناقصا بذاته مستكملا بذلك الأثر و النقص عليه محال و إن لم يكن معتبرا في صفات كماله فله الكمال المطلق بدون ذلك الأثر فكان إثباته له نقصا في حقه لأن الزيادة على الكمال المطلق نقصان و هو عليه تعالى محال أو لأنه لو جريا عليه لم ينفك أحدهما عنه فيدل على حدوثه كما استدل المتكلمون على حدوث الأجسام بذلك و الأول أظهر لفظا و معنى. الثاني أنه يلزم أن تكون ذاته متفاوتة متغيرة بأن يكون تارة متحركا و أخرى ساكنا و الواجب لا يكون محلا للحوادث و التغيرات لرجوع التغير فيها إلى الذات. الثالث أنه يلزم أن يكون ذاته وكنهه متجزيا إما لأن الحركة من لوازم الجسم أو لأن الحركة بأنواعها إنما تكون في شيء يكون فيه ما بالقوة و ما بالفعل أو لأنه يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركبه مما به الاشتراك و ما به الامتياز و أما قوله ع و لامتنع إلى قوله غير المبروء كالتعليل لما سبق. قوله ع و لو حد له وراء أي لو قيل إن له وراء و خلفا فيكون له أمام أيضا فيكون منقسما إلى شيئين و لو وهما فيلزم التجزؤ كما مر ثم بين ع أنه لا يجوز أن يكون الله مستكملا بغيره أو يحدث فيه كمال لم يكن فيه و إلا لكان في ذاته ناقصا و النقص منفي عنه تعالى بإجماع جميع العقلاء و أيضا يستلزم الاحتياج إلى الغير في الكمال المنافي لوجوب الوجود كما مر ثم أشار ع إلى أن الأزلي لا يكون إلا من كان واجبا بالذات ممتنعا عن الحدوث و إلا كان ممكنا محتاجا إلى صانع فلا يكون أزليا إذ كل مصنوع حادث و يحتمل أن يكون المراد بامتناع الحدوث امتناع أن يحدث فيه الحوادث و كونه محلا لها و بيانه بأنه ينافي الأزلية و الوجوب. قوله ع و كيف ينشى الأشياء أي جميعها من لا يمتنع من كونه منشئا إذ هو نفسه و من أنشأه لا يكونان من منشئاته فكيف يكون منشئا للجميع أو أن منشئ كل شيء و مبدعه لا يكون إلا واجبا كما مر في باب أنه تعالى خالق كل شيء و يحتمل أن يكون المراد عدم الامتناع من إنشاء شيء فيه إذ لا يجوز أن ←

← يكون منشى تلك الصفة نفسه و لا غيره ثم استدل على جميع ما تقدم بأنه لو كان فيه تلك الحوادث و التغيرات و إمكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع و لكان دليلا على وجود صانع آخر غيره كسائر الممكنات لاشتراكه معهم في صفات الإمكان و ما يوجب الاحتياج إلى العلة لا مدلولا عليه بأنه صانع. قوله ع ليس في محال القول حجة أي ليس في هذا القول المحال أي إثبات الحوادث و الصفات الزائدة له حجة و لا في السؤال عن هذا القول لظهور خطئه جواب و ليس في إثبات معنى هذا القول له تعالى تعظيم بل هو نقص له كما عرفت و ليس في إبانته تعالى عن الخلق في الاتصاف بتلك الصفات حيث نفيت عنه تعالى و أثبتت فيهم ضيم أي ظلم على الله تعالى أو على المخلوقين إلا بأن الأزلي يمتنع من الاثنينية و إثبات الصفات الزائدة يوجب الاثنينية في الأزلي و بأن ما لا بدأ له على المصدر أو بديء له على فعيل بمعنى مفعل يمتنع من أن يبدأ و يكون له مبدأ و ما نسبوا إليه تعالى مما مر مستلزم لكونه تعالى ذا مبدإ و علة فالمعنى أنه لا يتوهم ظلم إلا بهذا الوجه و هذا ليس بظلم كما في قول الشاعر:

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب.

و العادلون بالله هم الذين يجعلون غيره تعالى معادلا و متشابها له. أقول قد روي في ف [تحف العقول، ص ٦١] و النهج « ص ٢٧٢ خ ١٨٦) مثل هذه الخطبة مع زيادات عن أمير المؤمنين ع و قد أوردتها في أبواب خطبه ع. البحار، ج ٤ ص ٢٢٧ إلى ٢٤٧.) و قال المجلسي قدس سره أيضا في شرح هذا الخبر بعد نقل بعضه من كتاب العيون و التوحيد: (الاحتجاج، مرسلة مثله. مجالس ابن الشيخ، عن أبيه عن المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطبري عن الرضا ع مثله. مجالس المفيد، عن الحسن بن حمزة مثله. بيان: قد مر شرح الخطبة في كتاب التوحيد، و قد دلت على تنافي الحدوث أي المعلولية و الأزلية و تأويل الأزلية بوجوب الوجود مع بعده يجعل الكلام خاليا عن الفائدة و دلالة سائر الفقرات ظاهرة كما فصلناه سابقا و ظاهر أكثر الفقرات نفي الزمانية عنه سبحانه و كذا قوله ع إلا بالامتناع الأزلي أن يثنى يدل على امتناع ←

٥٢ـ٥٢ـ الحسن بن علي بن شعبة قال، قال أمير المؤمنين ع من طلب شفا غيظ بغير حق أذاقه الله هوانا بحق إن الله عدو ماكره.(١)

← تعدد القدماء و كذا الفقرة التالية لها.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٢٣، فصل في مختصر من كلامه ع في وجوب المعرفة بالله و التوحيد له و نفى التشبيه عنه و الوصف لعدله... . و فيه بعضه مع الإسناد و بتفاوت في متنه، و فيه: (روى أبو بكر الهذلي عن الزهري و عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان أن أمير المؤمنين ع قال في الحث على معرفة الله تعالى و التوحيد له: أول عبادة الله معرفته و أصل معرفته توحيده و نظام توحيده نفي التشبيه عنه جل عن أن تحله الصفات لشهادة العقول أن كل من حلته الصفات مصنوع و شهادة العقول أنه جل جلاله صانع ليس بمصنوع بصنع الله يستدل عليه و بالعقول تعتقد معرفته و بالنظر تثبت حجته جعل الخلق دليلا عليه فكشف به عن ربوبيته هو الواحد الفرد في أزليته لا شريك له في إلهيته و لا ند له في ربوبيته بمضادته بين الأشياء المتضادة علم أن لا ضد له و بمقارنته بين الأمور المقترنة علم أن لا قرين له. في كلام يطول بإثباته الكتاب.) ● الاحتجاج، ج ١، ص ٢٠٠، احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر و.... و فيه بعضه أيضا مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (قال أمير المؤمنين ع في خطبة أخرى: أول عبادة الله معرفته و أصل معرفته توحيده و نظام توحيده نفي الصفات عنه جل أن تحله الصفات بشهادة العقول أن كل من حلته الصفات فهو مصنوع و شهادة العقول أنه جل جلاله صانع ليس بمصنوع بصنع الله يستدل عليه و بالعقول يعتقد معرفته و بالفكر تثبت حجته جعل الخلق دليلا عليه فكشف به ربوبيته هو الواحد الفرد في أزليته لا شريك له في إلهيته و لا ند له في ربوبيته بمضادته بين الأشياء المتضادة علم أن لا ضد له و بمقارنته بين الأمور المقترنة علم أن لا قرين له.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٢٥٣، باب ٤ـ جوامع التوحيد...، ص ٢١٢. عن كتاب الإحتجاج، ج ١ ص ٢٠٠ و الإرشاد.

١ـ تحف العقول، ص ٢٠٧، و روي عنه ع في قصار هذه المعاني...، ص ٢٠٠ ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٤٥، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته...، ص ٣٦.

٥٣ـ٥٣ـ الحسن بن علي بن شعبة قال، قال أمير المؤمنين ع من أحب السبل إلى الله جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم و جرعة حزن تردها بصبر و من أحب السبل إلى الله قطرتان قطرة دموع في جوف الليل و قطرة دم في سبيل الله و من أحب السبل إلى الله خطوتان خطوة امرئ مسلم يشد بها صفا في سبيل الله و خطوة في صلة الرحم و هي أفضل من خطوة يشد بها صفا في سبيل الله.(١)

٥٤ـ٥٤ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: مما حفظ عن أمير المؤمنين ع في نفي التشبيه عن الله عز اسمه ما رواه الشعبي قال سمع أمير المؤمنين ع رجلا يقول و الذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال له يا ويلك إن الله أجل من أن يحتجب عن شيء أو يحتجب عنه شيء سبحان الذي لا يحويه مكان و لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء فقال الرجل أ فأكفر عن يميني يا أمير المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فتلزمك كفارة و إنما حلفت بغيره.(٢)

١ـ تحف العقول، ص ٢١٩، و روي عنه ع في قصار هذه المعاني...، ص ٢٠٠ ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٥٨، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته...، ص ٣٦.

٢ـ الإرشاد، ج ١، ص ٢٢٤، فصل في مختصر من كلامه ع في وجوب المعرفة بالله و التوحيد له و نفي التشبيه عنه و الوصف لعدله... ● الاحتجاج، ج ١، ص ٢١٠، احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر و... ● الفصول المختارة، ص ٦٥، فصل ...، ص ٦٥. بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (أخبرني الشيخ أدام الله عزه

←

٥٥ـ٥٥ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: مما حفظ عن أمير المؤمنين ع في نفي التشبيه عن الله عز اسمه ما رواه الشعبي قال سمع أمير المؤمنين ع رجلا يقول و الذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال له يا ويلك إن الله أجل من أن يحتجب عن شيء أو يحتجب عنه شيء سبحان الذي لا يحويه مكان و لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء فقال الرجل أ فأكفر عن يميني يا أمير المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فتلزمك كفارة و إنما حلفت بغيره.(١)

← مرسلا عن علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن ميسرة أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع مر برحبة القصابين بالكوفة فسمع رجلا يقول لا و الذي احتجب بسبع طباق قال فعلاه بالدرة و قال له ويلك إن الله لا يحجبه شيء عن شيء فقال الرجل فأكفر عن يميني يا أمير المؤمنين فقال لا إنك حلفت بغير الله تعالى.) ● وسائل الشيعة، ج ٢٣، ص ٢٦٢، ٣٠ـباب أنه لا يجوز الحلف و لا ينعقد إلا بالله و أسمائه الخاصة و نحو قوله لعمرو الله و لا... عن كتاب العيون و المحاسن للمفيد، و فيه مثل الفصول ● بحارالأنوار، ج ١٠١، ص ٢٠٥، باب ١ـما يجوز الحلف به من أسمائه تعالى و عقاب من حلف بالله كاذبا و ثواب الوفاء بالنذر و... عن كتاب الإرشاد و الإحتجاج ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٣١٠، باب ١٤ـ نفي الزمان و المكان و الحركة و الانتقال عنه تعالى و تأويل الآيات و الأخبار في ذلك... عن كتاب الإرشاد و الإحتجاج ● مستدرك الوسائل، ج ١٦، ص ٥٠، ١١ـباب أن اليمين لا تنعقد بغير الله...، ص ٤٩، عن كتاب الفصول. ١ـ الإرشاد، ج ١، ص ٢٢٤، فصل في مختصر من كلامه ع في وجوب المعرفة بالله و التوحيد له و نفي التشبيه عنه و الوصف لعدله... ● الاحتجاج، ج ١، ص ٢١٠، احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر و... ● الفصول المختارة، ص ٦٥، فصل ...، ص ٦٥، بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (أخبرني الشيخ أدام الله عزه مرسلا عن علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن ميسرة أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ←

٥٦ـ٥٦ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: جاءت الرواية أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال أنت خليفة نبي هذه الأمة فقال له نعم فقال فإنا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم فخبرني عن الله تعالى أين هو في السماء أم في الأرض فقال له أبو بكر في السماء على العرش فقال اليهودي فأرى الأرض خالية منه و أراه على هذا القول في مكان دون مكان فقال أبو بكر هذا كلام الزنادقة اغرب عني و إلا قتلتك فولى الحبر متعجبا يستهزئ بالإسلام فاستقبله أمير المؤمنين ع فقال له يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه و ما أجبت به و إنا نقول إن الله جل و عز أين الأين فلا أين له و جل عن أن يحويه مكان و هو في كل مكان بغير مماسة و لا مجاورة يحيط علما بما فيها و لا يخلو شيء منها من تدبيره و إني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك فإن عرفته أ تؤمن به قال اليهودي نعم قال أ لستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران ع كان ذات يوم جالسا إذ جاءه ملك من المشرق

← ع مر برحبة القصابين بالكوفة فسمع رجلا يقول لا و الذي احتجب بسبع طباق قال فعلاه بالدرة و قال له ويلك إن الله لا يحجبه شيء عن شيء فقال الرجل فأكفر عن يميني يا أمير المؤمنين فقال لا إنك حلفت بغير الله تعالى.) ● وسائل الشيعة، ج ٢٣، ص ٢٦٢، ٣٠ـباب أنه لا يجوز الحلف و لا ينعقد إلا بالله و أسمائه الخاصة و نحو قوله لعمرو الله و لا... . عن كتاب العيون و المحاسن للمفيد، و فيه مثل الفصول ● بحارالأنوار، ج ١٠١، ص ٢٠٥، باب ١ـما يجوز الحلف به من أسمائه تعالى و عقاب من حلف بالله كاذبا و ثواب الوفاء بالنذر و... . عن كتاب الإرشاد و الإحتجاج ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٣١٠، باب ١٤ـنفي الزمان و المكان و الحركة و الانتقال عنه تعالى و تأويل الآيات و الأخبار في ذلك... . عن كتاب الإرشاد و الإحتجاج ● مستدرك الوسائل، ج ١٦، ص ٥٠، ١١ـباب أن اليمين لا تنعقد بغير الله...، ص ٤٩. عن كتاب الفصول.

فقال له موسى من أين أقبلت قال من عند الله عز و جل ثم جاءه ملك من المغرب فقال له من أين جئت قال من عند الله و جاءه ملك آخر فقال قد جئتك من السماء السابعة من عند الله تعالى و جاءه ملك آخر فقال قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عند الله عز اسمه فقال موسى ع سبحان من لا يخلو منه مكان و لا يكون إلى مكان أقرب من مكان فقال اليهودي أشهد أن هذا هو الحق و أنك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه.(١)

١ـ الإرشاد، ج ١، ص ٢٠١، فصل في ذكر مختصر من قضائه ع في إمارة أبي بكر بن أبي قحافة ...، ص ١٩٩ ● كشف اليقين، ص ٧٠، المبحث الثاني العلم ...، ص ٤٢. و فيه مثله أيضا بدون الإسناد مرسلا ● الاحتجاج، ج ١، ص ٢٠٩، احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر و... . و فيه مثله أيضا بدون الإسناد مرسلا ● متشابه القرآن، ج ١، ص ٧٠، فصل ...، ص ٧٠. و فيه أيضا بدون الإسناد مرسلا، و يتفاوت في متنه، و فيه: (سأل حبر أبا بكر عن الله تعالى فقال أين هو أ في السماء أم في الأرض فقال في السماء على العرش قال فأرى الأرض خالية منه و أراه على هذا القول في مكان دون مكان فقال أبو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عني و إلا قتلتك فولى الحبر مستهزئا بالإسلام فاستقبله علي ع فقال قد عرفت ما سألت عنه و ما أجبت به فإنا نقول إن الله أين الأين فلا أين له و جل أن يحويه و هو في كل مكان بغير مماسة و لا مجاورة يحيط علما بما فيها و لا يخلو شيء من تدبيره تعالى ثم قال إن موسى كان يوما جالسا إذ جاء ملك من المشرق من عند الله و جاء ملك من المغرب من عند الله و جاء ملك من السماء السابعة من عند الله و جاء ملك من الأرض السفلى من عند الله فقال موسى سبحان من لا يخلو منه مكان و لا يكون إلى مكان أقرب من مكان فأسلم الحبر.) ● الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٢٤، الفصل التاسع عشر ...، ص ٢١٦ ● بحارالأنوار، ج ٤٠، ص ٢٤٨، باب ٩٧ـ قضاياه صلوات الله عليه و ما هدى قومه إليه مما أشكل عليهم من مصالحهم و قد أوردنا... ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٣٠٩، باب ١٤ـ نفي الزمان و المكان و الحركة و الانتقال ←

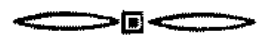

٥٧ـ٥٧ـ حسن بن ابي الحسن الديلمي عن أمير المؤمنين ع قال: كان ع إذا بالغ في التحميد يقول: سبحانه من إذا تناهت العقول في وصفه كانت حائرة دون الوصول إليه و تبارك من إذا عرفت الفطن في تكيفه لم يكن لها طريق إليه غير الدلالة عليه و كفى قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.(١)

٥٨ـ٥٨ـ حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (رضي الله عنه)، قال أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي، قال أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحافظ، قال حدثني محمد بن عيسى بن هارون بن سلام الضرير أبو بكر، قال حدثنا محمد بن زكريا المكي، قال حدثني كثير بن طارق، قال سمعت زيد بن علي مصلوب الظالمين يقول حدثني أبي علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال خطب علي بن أبي طالب (عليه السلام) بهذه الخطبة في يوم

← عنه تعالى و تأويل الآيات و الأخبار في ذلك... . عن كتاب الإرشاد و الإحتجاج، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: عزب عنه يعزب و يعزب أي بعد و غاب و فسر ع قوله و هو في كل مكان بما ذكره بعده ليظهر أن المراد به الإحاطة بالعلم و التدبير.)

١ـ إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٦٩، الباب الخمسون في توحيد الله تعالى ....، ص ١٦٦ • كنزالفوائد، ج ٢، ص ١٠٧، فصل من الكلام في أن الله تعالى لا يجوز أن يكون له مكان ....، ص ١٠٤. أيضا بدون الإسناد مرسلا، و بتفاوت في متنه، و فيه: (جاء في الحديث أن أمير المؤمنين ص كان يقول إذا سبح الله تعالى و مجده: سبحانه من إذا تناهت العقول في وصفه كانت حائرة عن درك السبيل إليه و تبارك من إذا غرقت الفطن في تكييفه لم يكن لها طريق إليه غير الدلالة عليه.)

الجمعة، فقال الحمد لله المتوحد بالقدم و الأزلية، الذي ليس له غاية في دوامه، و لا له أولية، أنشأ صنوف البرية، لا من أصول كانت بدية، و ارتفع عن مشاركة الأنداد، و تعالى عن اتخاذ صاحبة و أولاد، هو الباقي بغير مدة، و المنشى لا بأعوان، لا بآلة فطر، و لا بجوارح صرف ما خلق، لا يحتاج إلى محاولة التفكير، و لا مزاولة مثال و لا تقدير، أحدثهم على صنوف من التخطيط و التصوير، لا بروية و لا ضمير، سبق علمه في كل الأمور، و نفذت مشيئته في كل ما يريد في الأزمنة و الدهور، و انفرد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير، سبحانه من لطيف خبير، ليس كمثله شيء و هو السميع البصير.(١)

٥٩ـ٥٩ـعبد الواحد الآمدي عن أمير المؤمنين ع، قال: بعقل الرسول و أدبه يستدل على عقل المرسل.ـ عرف الله سبحانه بفسخ العزائم و حل العقود و كشف الضر و البلية عمن أخلص له النية.ـ لكل شيء سبب.ـ لم يطلع الله سبحانه العقول على

١ـ الأمالي للطوسي ٧٠٤، [٤١] مجلس يوم الجمعة السادس و العشرين من شوال سنة سبع و خمسين و أربع مائة فيه أحاديث... ● مجموعة ورام، ج ٢، ص ٨٨، الجزء الثاني ...، ص ١. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا، و فيه: (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال خطب أمير المؤمنين يوم الجمعة بهذه الخطبة فقال الحمد لله المتوحد بالقدم الأزلي الذي ليس له غاية في دوامه و لا له أولية أنشأ ضروب البرية لا من أصول كانت معه بدية و ارتفع عن مشاركة الأنداد و تعالى عن اتخاذ صاحبه و أولاد و هو الباقي من غير مدة و المنشى لا بأعوان و لا بآلة تفرد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير سبحانه من لطيف خبير ليس كمثله شيء و هو السميع البصير.) ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٣٤، تتمة باب ١٥ـ مواعظ أمير المؤمنين ع و خطبه أيضا و حكمه ...، ص ١ ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٣١٩، باب ٤ـ جوامع التوحيد ...، ص ٢١٢.

تحديد صفته و لم يحجبها عن واجب معرفته.ـ لم يتناه سبحانه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا و لا في رويات خواطرها محددا مصرفا.ـ من اعتمد على الرأي و القياس في معرفة الله ضل و تشعبت عليه الأمور.ـ هو الله الذي تشهد له أعلام الوجود على قلب ذي الجحود.ـ لا تدرك الله جل جلاله العيون بمشاهدة الأعيان لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان.ـ غوص الفطن لا يدركه و بعد الهمم لا يبلغه [لا تبلغه] .ـ ليس في الأشياء بوالج و لا عنها بخارج.ـ لم يحلل الله سبحانه في الأشياء فيكون فيها كائنا و لم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن.[1]

٦٠ـ٦٠ـ عبد الواحد الآمدي عن أمير المؤمنين ع، قال: إن الله سبحانه عند إضمار كل مضمر و قول كل قائل و عمل كل عامل.ـ قد أحاط علم الله سبحانه بالبواطن و أحصى الظواهر.ـ كل عالم غير الله متعلم.ـ كل سر عند الله علانية.ـ كل باطن عند الله جلت آلاؤه ظاهر.ـ عجبت لمن يشك في قدرة الله و هو يرى خلقه.ـ كل قوي غير الله سبحانه ضعيف.ـ كل قادر غير الله سبحانه مقدور.ـ كل شيء خاضع لله.ـ كل شيء خاشع لله سبحانه.ـ كل غالب غير الله مغلوب.ـ تعالى الله من قوي ما أحلمه و تواضعت من ضعيف ما أجرأك على معاصيه.ـ السبب الذي أدرك به العاجز بغيته هو الذي أعجز القادر عن طلبته.ـ لا إله إلا الله عزيمة الإيمان و فاتحة الإحسان و مرضاة الرحمن و مدحرة الشيطان.ـ التوحيد أن لا تتوهم.ـ كل مسمى بالوحدة غير الله سبحانه قليل.ـ لو كان لربك شريك لأتتك رسله.ـ من

١ـ غررالحكم، ص ٨١، في طرق معرفته ...، ص ٨١.

عرف الله توحد.ـ من وحد الله سبحانه لم يشبهه بالخلق.ـ كل مالك غير الله سبحانه مملوك.ـ لم يخلق الله سبحانه الخلق لوحشة و لم يستعملهم لمنفعة.[١]

٦١ـ٦١ـالديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

سبحان رب العباد و الوبره و رازق المتقين و الفجره
لو كان رزق العباد من جلد ما نلت من رزق ربنا مدره.[٢]

٦٢ـ٦٢ـالديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

العجز عن درك الإدراك إدراك و البحث عن سر ذات السر إشراك
و في سرائر همات الورى همم عن ذي النهى عجزت جن و أملاك
يهدي إليه الذي منه إليه هدى مستدركا و ولي الله مدراك.[٣]

٦٣ـ٦٣ـالديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم

١ـ غررالحكم، ص ٨٢، في علمه و قدرته تعالى ...، ص ٨٢.
٢ـ ديوان الإمام عليع، ص ١٩٣، تسبيح و تنزيه و تقديس الهى ...، ص ١٩٣.
٣ـ ديوان الإمام عليع، ص ٢٠١، بيان عجز عقول از ادراك حقيقت الهى ٢٠١.

هـو الذي أنشـأ الأشـياء مـبتدعا فكيف يدركه مستحدث النسم.[١]

٦٤ـ٦٤ـ تاج الدين، محمد بن محمد بن حيدر الشعيري قال: سئل أمير المؤمنين ع عن إثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير و الروثة تدل على الحـمير و آثـار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة و مركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير قال ع بصنع الله يستدل عليه و بالعقول تعتقد معرفته و بالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهود بالبينات.[٢]

٦٥ـ٦٥ـ تاج الدين، محمد بن محمد بن حيدر الشعيري قال: عن علي بن مـوسى الرضا ع بإسناده عن علي بن أبي طالب ع قال قال رسول الله ص التوحيد نصف الدين قال جاء رجل يهودي إلى علي بن أبي طالب ع قال له كيف كان ربنا فقال علي ع إنما يقال كيف لشيء لم يكن فكان هو كائن بلاكينونية كائن بلاكيف يكون كائن بلاكيف كان كان لم يزل بلاكيف يكون لم يزل بلاكيف أكيف كان بلاكيف كان قبل القبل بلا قبل قد أجمع الغاية عنده فهو غاية كل غاية.[٣]

١ـ ديوان الإمام عليع، ص ٣٩٦، بيان عجز عقول از ادراك كنه خالق...، ص ٣٩٦.

٢ـ جامع الأخبار، ص ٤، الفصل الأول في معرفة الله تعالى ...، ص ٣ ● روضة الواعظين، ج ١، ص ٢٠، باب الكلام في النظر و ما يؤدي إليه ...، ص ١٣. و فيه بعضه أيضا مرسلا، و بتفاوت في متنه، و فيه: (قال أمير المؤمنين ع بصنع الله يستدل عليه و بالعقول تثبت معرفته و بالفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهور بالبينات إلى آخر الخطبة.) ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٥٥، باب ٣ـ إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه على وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته... .

٣ـ جامع الأخبار، ص ٥، الفصل الثاني في التوحيد ...، ص ٥.

٦٦ـ٦٦ـ تاج الدين، محمد بن محمد بن حيدر الشعيري قال: سئل محمد بن الحنفية عن الصمد فقال قال علي ع تأويل الصمد لا اسم و لا جسم و لا مثل و لا شبه و لا صورة و لا تمثال و لا حد و لا محدود و لا موضع و لا مكان و لا كيف و لا أين و لا هنا و لا ثمة و لا علا و لا خلاء و لا ملأ و لا قيام و لا قعود و لا سكون و لا حركات و لا ظلماني و لا نوراني و لا روحاني و لا نفساني و لا يخلو منه موضع و لا يسعه موضع و لا على لون و لا على خطر قلب و لا على شم رائحة منفي من هذه الأشياء.(١)

٦٧ـ٦٧ـ تاج الدين، محمد بن محمد بن حيدر الشعيري قال: سئل أمير المؤمنين ما الدليل على إثبات الصانع قال ثلاثة أشياء تحويل الحال و ضعف الأركان و نقض الهمة.(٢)

٦٨ـ٦٨ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: قال أمير المؤمنين ع في خطبة أخرى «في الله جل جلاله» دليله آياته و وجوده إثباته و معرفته توحيده و توحيده تمييزه من خلقه و حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة إنه رب خالق غير

١ـ جامع الأخبار، ص ٦، الفصل الثاني في التوحيد ...، ص ٥ ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٣٠، باب ٦ـ التوحيد و نفي الشريك و معنى الواحد و الأحد و الصمد و تفسير سورة التوحيد... .

٢ـ جامع الأخبار، ص ٦، الفصل الثاني في التوحيد ...، ص ٥ ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٥٥، باب ٣ـ إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه على وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته... .

مربوب مخلوق كل ما تصور فهو بخلافه ثم قال بعد ذلك ليس بإله من عرف بنفسه هو الدال بالدليل عليه و المؤدي بالمعرفة إليه.[١]

٦٩ـ٦٩ـ محمد بن علي بن أحمد الفتال الفارسي قال: روي عن أمير المؤمنين ع قال له رجل أين المعبود فقال لا يقال له أين لأنه أين الأينية و لا يقال له كيف لأنه كيف الكيفية و لا يقال له ما هو لأنه خلق الماهية سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيار أمواج عظمته و حصرت الألباب عن ذكر أزليته و تحيرت العقول في أفلاك ملكوته[٢].

٧٠ـ٧٠ـ محمد بن علي بن أحمد الفتال الفارسي قال: روي عن أمير المؤمنين ع أنه قال اتقوا الله أن تمثلوا بالرب الذي لا مثل له أو تشبهوه بشيء من خلقه أو تلقوا

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ٢٠١، احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر و... ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٢٥٣، باب ٤ـ جوامع التوحيد ...، ص ٢١٢. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (إيضاح: قوله ع و وجوده إثباته لعل الوجود مصدر بمعنى الوجدان يقال وجده وجودا و وجدانا أي أدركه أي ليس يمكن من وجدان كنه ذاته إلا إثباته و يحتمل أن يكون الحمل على المبالغة أي وجوده ظاهر مستلزم للإثبات. قوله ع ببينونة صفة أي تميزه عن الخلق بمباينته لهم في الصفات لا باعتزاله عنهم في المكان و المؤدي على اسم الفاعل و يحتمل اسم المفعول.)

٢ـ روضة الواعظين، ج ١، ص ٣٧، باب الكلام فيما ورد من الأخبار في معنى العدل و التوحيد ...، ص ٣٠ ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٩٧، باب ١٣ـ نفي الجسم و الصورة و التشبيه و الحلول و الاتحاد و أنه لا يدرك بالحواس و الأوهام و... .

عليه الأوهام أو تعملوا فيه الفكر أو تضربوا له الأمثال أو تنعتوه بنعوت المخلوقين فإن لمن فعل ذلك نارا.[١]

٧١ـ٧١ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: كتاب أبي بكر الشيرازي إن أمير المؤمنين ع خطب في جامع البصرة فقال فيها معاشر المؤمنين و المسلمين إن الله عز و جل أثنى على نفسه فقال هُوَ الْأَوَّلُ يعني قبل كل شيء وَ الآخِرُ يعني بعد كل شيء وَ الظّاهِرُ على كل شيء وَ الْباطِنُ لكل شيء سواء علمه عليه سلوني قبل أن تفقدوني فأنا الأول و أنا الآخر إلى آخر كلامه فبكى أهل البصرة كلهم و صلوا عليه.[٢]

٧٢ـ٧٢ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: الأصبغ قال رجل لأمير المؤمنين ع لقد قدم إلي حينا رجل زنديق يتكلم بكلام لا نعرفه و إنا نخاف أن يبطل علينا ديننا فإن رأيت أن تعلمنا كلاما تبطل به حجته و ندحض به مقالته فافعل قال فدعا ع بدواة و بياض و كتب بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالب وصي محمد النبي إلى عدو الله و مضل عباده أما بعد:

فوق ذا العالم الذي نحن فيه ... عالم آخر و ملك يليه

١ـ روضة الواعظين، ج ١، ص ٣٧، باب الكلام فيما ورد من الأخبار في معنى العدل و التوحيد ...، ص ٣٠ ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٩٨، باب ١٣ـ نفي الجسم و الصورة و التشبيه و الحلول و الاتحاد و أنه لا يدرك بالحواس و الأوهام و... .

٢ـ المناقب، ج ٢، ص ٣٨٦، فصل في قضاياه فيما بعد بيعة العامة ...، ص ٣٧٤ ● بحارالأنوار، ج ٣٩، ص ٣٤٨، باب ٩٠ـ ما بين من مناقب نفسه القدسية...، ص ٣٣٥.

عـــالم واســـع كـــبير عـــظيم ليس نـــفس تـــطيق أن تـــبتليه
أين مـاء الغـيوم و الرعـد و البرق إذ الجـــو لا يـــرى الغـــيم فـــيه
أين مأوى الظلام في مطلع الشـمس إذا الصـــبح دائمـــا يـــقتضيه
أين مـأوى الحـرور أيـام قـرحين يـــأتي الشـــتا بـــبرد كـــريه
أين فـيض المـدود إن نـقص المـاء فـــيعي اصـــطبار مـــن يســـتقيه
أين مأوى النهار في حـندس اللـيل إذا اللـــيل دائـــبا يحـــتويه
أيـــن مـــأوى الثـــلوج أيـام حـر مـــهج الوهـــج كـــربة يـــعتريه
أيـــن ذا كـــله يكـــون إذا مـــا عـز يـوما أو اشـتكى طـالبيه
كـــل هـــذا الذي يـدل لذا الخـلق حكـــيما مـــدبرا يـــبتديه.

فلما قرأ الزنديق الكتاب هرب.[1]

٧٣ـ٧٣ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: قال أمير المؤمنين ع في الدرة اليـتيمة ليس بقادر من قارنه ضدا و ساواه ندا.[2]

١ـ متشابه القرآن، ج ١، ص ٤٧، فصل ....، ص ٤٦.

٢ـ متشابه القرآن، ج ١، ص ٤٩، فصل ....، ص ٤٨. و لابن شهرآشوب كلام في هذا الخبر نقلناه بتمامه، و فيه: (قوله سبحانه هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و قوله مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً يقتضي أن له قوة و أن قوته أشد من قوتهم و تقتضي أن قوته شديدة و الشدة أنما هي الصلابة و لا يجوز وصف الأعراض بالشدة و الصلابة على الحقيقة و أن القوة أنما تستعمل في الأجسام دون الأجزاء و الجوهر المحتمل الأعراض يقال إنما هو ذو قوة شديدة و هو أشد بأسا منا على الأمر إذا كانت جوارحه متكثرة صلبة الأجزاء غير رخوة و معناه أنه تعالى أقوى منهم و أقدر لأن لفظه أشد تستعمل على ←

٧٤ـ٧٤ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: سئل أمير المؤمنين ع أين كان الله قبل خلق السموات و الأرض فقال ع أين سؤال عن مكان و كان الله و لا مكان فلما خلق المكان لم يتغير عما كان.[١]

٧٥ـ٧٥ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: قال أمير المؤمنين ع ليس عن الدهر قدمه و لا بالناحية أمه.[٢]

٧٦ـ٧٦ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: قال أمير المؤمنين ع قوله فعله من غير مباشرة و تفهيمه من غير ملاقاة و هدايته من غير إيماء و كلامه من غير آلة و نيته من غير اعتقاد وجهه حيث توجهت و قصده حيث يممت و طريقه حيث استقمت منك يفهمك و عنك يعلمك ارتبط كل شيء بضده و قطعه بحده ما تخيل فالتشبيه له

← هذا الوجه فيقال هذا أشد بياضا من هذا كما يقال هذا أفضل من هذا. و قال أمير المؤمنين ع في الدرة اليتيمة ليس بقادر من قارنه ضدا و ساواه ندا. و قال ع في خطبته العشرات الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه. و يقال القادر بالحق على الإطلاق من أوجد الأضداد في الأخلاق. الصاحب:

الصنع لا بد له من صانع ... لا سيما مع كثرة البدائع
و إنما تمر بلا منازع ... فالملك لا يبقى على التمانع.)

١ـ متشابه القرآن، ج ١، ص ٥٧، فصل ...، ص ٥٧.

٢ـ متشابه القرآن، ج ١، ص ٥٨، فصل ...، ص ٥٧.

مقارن و ما توهم فالتنزيه له مباين.[١]

٧٧ـ٧٧ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: أمير المؤمنين ع قربه قدرة و بعده عظمة و نزوله إلى الشيء إقباله عليه و إتيانه إياه إيصاله لما يريد إليه ينجلي و لا يتجلى و يتدانى و لا يتدانى علوه من غير توقل و مجيئه من غير تنقل.[٢]

٧٨ـ٧٨ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: قال أمير المؤمنين ع احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار و عمن في السماء احتجابه كما عمن في الأرض غيابه.[٣]

٧٩ـ٧٩ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: أبو سعيد الواعظ في رجال الصوفية قال أمير المؤمنين ع سلوني قبل أن تفقدوني فقال ذعلب هل رأيت ربك فقال ع ما كنت أعبد ربا لم أره قال كيف رأيته قال لم تره العيون بمشاهدة العيان و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس فصاح ذعلب و خر مغشيا عليه.[٤]

٨٠ـ٨٠ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: جاء في التفسير عن ابن عباس و الحسن

١ـ متشابه القرآن، ج ١، ص ٦٦، فصل ...، ص ٦٥.

٢ـ متشابه القرآن، ج ١، ص ٦٩، فصل ...، ص ٦٦.

٣ـ متشابه القرآن، ج ١، ص ٧٥، فصل ...، ص ٧٤.

٤ـ متشابه القرآن، ج ١، ص ٩٣، فصل ...، ص ٩٣

و عمرو و مجاهد و قتادة و الأعمش و ابن جريج و أبي صالح و الضحاك و الكلبي و ابن المسيب و ابن جبير وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ يعني مشرقة ينتظر ثواب ربها و هو المروي عن النبي ع. و قال أمير المؤمنين ع ينظرون إليه في الآخرة كما ينظرون في الدنيا.(١)

٨١ـ٨١ـ ورام بن أبي فراس قال: روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه حضر في مجلس عمر بن الخطاب يوما و عنده كعب الأحبار إذ قال عمر يا كعب أحافظ أنت للتوراة فقال كعب إني لأحفظ منها كثيرا فقال رجل من جنبه في المجلس يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل جلاله قبل أن يخلق عرشه و مم خلق الماء الذي جعل عرشه عليه فقال عمر يا كعب هل عندك من هذا علم فقال كعب نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم إن الله تبارك و تعالى كان قديما قبل خلق العرش و كان على صخرة بيت المقدس في الهواء فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة و اللجج الدائرة فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته و آخر ما بقي منها لمسجد قدسه قال ابن عباس رضي الله عنه و كان علي بن أبي طالب ع حاضرا فعظم على ربه و قام على قدميه و نفض ثيابه فأقسم عمر عليه لما عاد إلى مجلسه ففعله قال عمر غص عليها يا غواص ما يقول أبو الحسن فما علمتك إلا مفرجا للغم فالتفت علي ع إلى كعب فقال غلط أصحابك و حرفوا كتب الله و فتحوا الفرية عليه يا كعب ويحك إن الصخرة التي زعمت لا تحوى جلاله و لا تسع عظمته

١ـ متشابه القرآن، ج ١، ص ٩٦، فصل ...، ص ٩٤.

و الهواء الذي ذكرت لا يحوز أقطاره و لو كانت الصخرة و الهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته و عز الله و جل أن يقال له مكان يومى إليه و الله ليس كما يقول الملحدون و لا كما يظن الجاهلون و لكن كان و لا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان و قولي كان محدث كونه و هو مما علم من البيان يقول الله خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ فقولي له كان مما علمني من البيان لأنطق بحجة عظمة المنان و لم يزل ربنا مقتدرا على ما يشاء محيطا بكل الأشياء ثم كون ما أراد بلا فكرة حادثة أصاب و لا شبهة دخلت عليه فيما أراد و إنه عز و جل خلق نورا ابتدعه من غير شيء ثم خلق منه ظلمة و كان قديرا أن يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء ثم خلق من الظلمة نورا و خلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات و سبع أرضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا و لا يزال مرتعدا إلى يوم القيامة ثم خلق عرشه من نوره و جعله على الماء و للعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى و كان العرش على الماء و من دونه حجب الضباب و ذلك قوله وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ يا كعب ويحك إن من كانت البحار تفلته على قولك كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو تحويه الهواء الذي أشرت إليه أنه حل فيه فضحك عمر بن الخطاب و قال هذا هو الأمر و هكذا يكون العلم لا يكون كعلمك يا كعب لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن.(١)

١ـ مجموعة ورام، ج ٢، ص ٥، الجزء الثاني ...، ص ١ ● بحارالأنوار، ٣٠، ص ١٠١، [١٨] باب في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و رجوعهم إلى... ●

←

٨٢ـ٨٢ـ ورام بن أبي فراس عن أمير المؤمنين ع قال: ما من كتاب يلقى بمضيعة من الأرض فيه اسم من أسماء الله تعالى إلا بعث الله تعالى إليه سبعين ألف ملك يحفونه بأجنحتهم و يقدسونه حتى يبعث الله إليه وليا من أوليائه فيرفعه من الأرض و من رفع كتابا من الأرض فيه اسم من أسماء الله عز و جل رفع الله تعالى اسمه في عليين و خفف عن والديه و إن كانا كافرين.(١)

٨٣ـ٨٣ـ الحسن بن أبي الحسن الديلمي قال: قال أمير المؤمنين ع اسم الله الأعظم في أم الكتاب.(٢)

٨٤ـ٨٤ـ على بن يونس النباطي البياضي قال: قال أمير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه.(٣)

← بحارالأنوار، ج ٤٠، ص ١٩٤، باب ٩٣ـ علمه ع و أن النبي ص علمه ألف باب و أنه كان محدثا ...، ص ١٢٧.

١ـ مجموعة ورام، ج ٢، ص ٧٨، الجزء الثاني ...، ص ١.

٢ـ أعلام الدين، ص ٣٦٩، باب عدد أسماء الله تعالى و هي تسعة و تسعون...، ص ٣٤٩.

٣ـ الصراط المستقيم، ج ١، ص ١٥٦، الباب السابع في شيء مما ورد في فضائله ع المنبهة على تعديله ...، ص ١٥١. و للبياضي كلام في هذا الخبر نقلناه بتمامه، و فيه: (قال عز الدين المقدسي في تفسير كلام علي ع من عرف نفسه فقد عرف ربه. الروح لطيفة ربانية لاهوتية في جثة ناسوتية دالة من عشرة أوجه على وحدانية ربانية لما حركت الهيكل و دبرته علمنا أنه لا بد ←

٨٥ـ٨٥ـ قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه نزيل الري أعانه الله تعالى على طاعته و وفقه لمرضاته حدثنا أحمد بن

← للعالم من محرك و مدبر. دلت وحدتها على وحدته. دل تحريكها للجسد على قدرته. دل اطلاعها على ما في الجسد على علمه. دل استواؤها إلى أعضائه على استوائه إلى خلقه. دل تقدمها عليه و بقاؤها بعده على أزله. دل عدم العلم بكيفيتها على عدم الإحاطة به. دل عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم أينيته. دل عدم مسها على امتناع مسه. دل عدم إبصارها على استحالة رؤيته. و قال أيضا صور الله آدم صورة مدنية أتقن فيها من المباني ما يدل على قدرة الباني و حرك فيها مثالث و مثاني يشير بأن ليس له ثاني و نصب وسطها قصر المملكة و هو القلب إذ هو بيت الرب و جعل مدارها عليه و مرجعها إليه و وضع فيه سرير العز و السلطان و أجلس عليه ملكا يقال له الإيمان و بث في خدمته الجوارح كالغلمان فقال اللسان أنا الترجمان و العينان نحن الحارسان و الأذنان نحن الجاسوسان و اليدان نحن العاملان و القدمان نحن الساعيان و قال الملكان نحن الشاهدان و قال صاحب الديوان كما تدين تدان. ثم قال الوزير الذي هو العقل أيها الملك لا بد لك من خاصة يؤثرونك و لو كان بهم خصاصة فتحتاج إلى تاج هو الولاية و إلى معراج هو العناية و إلى دليل هو الهداية و إلى مركوب هو الصدق و إلى حلية هي السكينة و إلى صاحب هو العلم و إلى بواب هو الورع و إلى سياف هو الحق و إلى كاتب هو المراقبة و إلى سجن هو الخوف و إلى ميزان هو الرجاء و إلى سراج هو الحكم و إلى نديم هو الفكر و إلى خزانة هي اليقين و إلى كنز هو القناعة و إلى صاحب بريد هو الفراسة. ثم قال أيها الملك انظر إلى رعيتك بعين الرحمة و اقسم بكل ما تقيم به رسمه فقال الملك بل انظر أنت في الرعية و أزل عنهم الشكية فقالت اليدان على جمع الآلة و الأسنان أنا أطحن و أعزل النخالة و الريق أنا أعجن و أتولى إلى المعدة إنزاله و المعدة أنا أطبخ و ما أزيد على ذلك عمالة و الكبد أنا آخذ الصافي و أترك الحثالة و القدرة أنا أفرقه بالعدالة إلى كل عضو ما يطيق احتماله. ثم نادى منادي الفيض يا معشر الرعية قد أقسم الملك بالألية أن من عدل عن الطريق السوية و كفر نعمة العطية و أنفقها في الخطية فقد أفسد النية و نقض البنية و أولئك هم شر البرية.)

الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا تميم بن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب ع قال قال رسول الله ص إن لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة و هي الله الإله الواحد الأحد الصمد الأول الآخر السميع البصير القدير القاهر العلي الأعلى الباقي البديع البارئ الأكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرزاق الرقيب الرءوف الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي.[1]

١ـ التوحيد، ص ١٩٤، ٢٩ـ باب أسماء الله تعالى و الفرق بين معانيها و بين معاني أسماء المخلوقين ...، ص ١٨٥ ● الخصال، ج ٢، ص ٥٩٣، لله تبارك و تعالى تسعة و تسعون اسما ...، ص ٥٩٣. و قال ابن بابويه قدس سره في ذيله: (و قد أخرجت تفسير هذه الأسماء في كتاب التوحيد و قد رويت هذا الخبر من طرق مختلفة و ألفاظ مختلفة.) ● عدةالداعي، ص ٣١٨، خاتمة الكتاب في أسماء الله الحسنى ...، ص ٣١٧ ● المصباح للكفعمي، ص ٣١٢، الفصل الثاني و الثلاثون في الأسماء الحسنى و شرحها و بعض خواصها ...، ص ٣١٢. عن كتاب ←

٨٦ـ٨٦ـ قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه نزيل الري أعانه الله تعالى على طاعته و وفقه لمرضاته حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ص لله عز و جل تسعة و تسعون اسما من دعا الله بها استجاب له و من أحصاها دخل الجنة.(١)

← عدةالداعي ● المقام الأسنى، ص ٢١، الأسماء الحسنى ...، ص ٢١. عن كتاب عدةالداعي ● مستدرك الوسائل، ج ٥، ص ٢٦٤، ٥٧ـ باب استحباب الدعاء بالأسماء الحسنى و غيرها من أسماء الله تعالى ...، ص ٦٢٦٤. عن كتاب التوحيد، و الخصال ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ١٨٦، باب ٣ـ عدد أسماء الله تعالى و فضل إحصائها و شرحها ...، ص ١٨٤. عن كتاب التوحيد، و الخصال.

١ـ التوحيد، ص ١٩٥، ٢٩ـ باب أسماء الله تعالى و الفرق بين معانيها و بين معاني أسماء المخلوقين ...، ص ١٨٥. و قال ابن بابويه قدس سره في ذيله: (قال محمد بن علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب معنى قول النبي ص إن لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسما من أحصاها دخل الجنة إحصاؤها هو الإحاطة بها و الوقوف على معانيها و ليس معنى الإحصاء عدها و بالله التوفيق. الله الإله الله و الإله هو المستحق للعبادة و لا يحق العبادة إلا له و تقول لم يزل إلها بمعنى أنه يحق له العبادة و لهذا لما ضل المشركون فقدروا أن العبادة تجب للأصنام سموها آلهة و أصله الإلاهة و هي العبادة و يقال أصله الأله يقال أله الرجل يأله إليه أي فزع إليه من أمر نزل به و ألهه أي أجاره و مثاله من الكلام الإمام فاجتمعت همزتان في كلمة كثر استعمالهم لهما و استثقلوها فحذفوا الأصلية لأنهم وجدوا فيما بقي دلالة عليها فاجتمعت لامان أولاهما ساكنة فأدغموها في الأخرى فصارت لاما مثقلة في قولك الله. الواحد الأحد معناه أنه واحد في

←

← ذاته ليس بذي أبعاض و لا أجزاء و لا أعضاء و لا يجوز عليه الأعداد و الاختلاف لأن اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته مما دل به على نفسه و يقال لم يزل الله واحدا و معنى ثان أنه واحد لا نظير له فلا يشاركه في معنى الوحدانية غيره لأن كل من كان له نظراء و أشباه لم يكن واحدا في الحقيقة و يقال فلان واحد الناس أي لا نظير له فيما يوصف به و الله واحد لا من عدد لأنه عز و جل لا يعد في الأجناس و لكنه واحد ليس له نظير. و قال بعض الحكماء في الواحد و الأحد إنما قيل الواحد لأنه متوحد و الأول لا ثاني معه ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجا بعضهم إلى بعض و الواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد و الواحد كيف ما أدرته أو جزأته لم يزد عليه شيء و لم ينقص منه شيء تقول واحد في واحد واحد فلم يزد عليه شيء و لم يتغير اللفظ عن الواحد فدل على أنه لا شيء قبله و إذا دل على أنه لا شيء قبله دل على أنه محدث الشيء و إذا كان هو محدث الشيء دل أنه مفني الشيء و إذا كان هو مفني الشيء دل أنه لا شيء بعده فإذا لم يكن قبله شيء و لا بعده شيء فهو المتوحد بالأزل فلذلك قيل واحد أحد و في الأحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد يجوز أن واحدا من الدواب أو الطير أو الوحش أو الإنس لا يكون في الدار و كان الواحد بعض الناس و غير الناس و إذا قلت ليس في الدار أحد فهو مخصوص بالآدميين دون سائرهم و الأحد ممتنع من الدخول في الضرب و العدد و القسمة و في شيء من الحساب و هو متفرد بالأحدية و الواحد منقاد للعدد و القسمة و غيرهما داخل في الحساب تقول واحد و اثنان و ثلاثة فهذا العدد و الواحد علة العدد و هو خارج من العدد و ليس بعدد و تقول واحد في اثنين أو ثلاثة فما فوقها فهذا الضرب و تقول واحد بين اثنين أو ثلاثة لكل واحد من الاثنين نصف و من الثلاثة ثلث فهذه القسمة و الأحد ممتنع في هذه كلها لا يقال أحد و اثنان و لا أحد في أحد و لا واحد في أحد و لا يقال أحد بين اثنين و الأحد و الواحد و غيرهما من هذه الألفاظ كلها مشتقة من الوحدة. الصمد الصمد معناه السيد و من ذهب إلى هذا المعنى جاز له أن يقول لم يزل صمدا و يقال للسيد المطاع في قومه الذي لا يقضون أمرا دونه صمد و قد قال الشاعر:

←

←

عــلوته بــحسام ثــم قــلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد.

و للصمد معنى ثان و هو أنه المصمود إليه في الحوائج يقال صمدت صمد هذا الأمر أي قصدت قصده و من ذهب إلى هذا المعنى لم يجز له أن يقول لم يزل صمدا لأنه قد وصفه عز و جل بصفة من صفات فعله و هو مصيب أيضا و الصمد الذي ليس بجسم و لا جوف له و قد أخرجت في معنى الصمد في تفسير قل هو الله أحد في هذا الكتاب معاني أخرى لم أحب إعادتها في هذا الباب. الأول و الآخر الأول و الآخر معناهما أنه الأول بغير ابتداء و الآخر بغير انتهاء. السميع السميع معناه أنه إذا وجد المسموع كان له سامعا و معنى ثان أنه سميع الدعاء أي مجيب الدعاء و أما السامع فإنه يتعدى إلى مسموع و يوجب وجوده و لا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل و البارئ عز اسمه سميع لذاته. البصير البصير معناه إذا كانت المبصرات كان لها مبصرا و لذلك جاز أن يقال لم يزل بصيرا و لم يجز أن يقال لم يزل مبصرا لأنه يتعدى إلى مبصر و يوجب وجوده و البصارة في اللغة مصدر البصير و بصر بصارة و الله عز و جل بصير لذاته وليس وصفنا له تبارك و تعالى بأنه سميع بصير وصفا بأنه عالم بل معناه ما قدمناه من كونه مدركا و هذه الصفة صفة كل حي لا آفة به. القدير القاهر القدير و القاهر معناهما أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه و مما يريد الإنفاذ فيها و قد قيل إن القادر من يصح منه الفعل إذا لم يكن في حكم الممنوع و القهر الغلبة و القدرة مصدر قولك قدر قدره أي ملك فهو قدير قادر مقتدر و قدرته على ما لم يوجد و اقتداره على إيجاده هو قهره و ملكه له و قد قال عز ذكره مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ و يوم الدين لم يوجد بعد و يقال إنه عز و جل قاهر لم يزل و معناه أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه و مما يريد إنفاذه فيها و لم يزل مقتدرا عليها و لم تكن موجودة كما يقال مالك يوم الدين و يوم الدين لم يوجد بعد. العلي الأعلى العلي معناه القاهر فالله العلي ذو العلى و العلاء و التعالي أي ذو القدرة و القهر و الاقتدار يقال علا الملك علوا و يقال لكل شيء قد علا علا يعلو علوا و علي يعلى علاء و المعلاة مكتسب الشرف و هي من المعالي و علو كل شيء أعلاه برفع العين و خفضها و فلان من علية الناس و هو

←

← اسم و معنى الارتفاع و الصعود و الهبوط عن الله تبارك و تعالى منفي و معنى ثان أنه علا تعالى عن الأشباه و الأنداد و عما خاضت فيه وساوس الجهال و ترامت إليه فكر الضلال فهو علي متعال عما يقول الظالمون علوا كبيرا و أما الأعلى فمعناه العلي و القاهر و يؤيد ذلك قوله عز و جل لموسى ع لٰا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلىٰ أي القاهر و قوله عز و جل في تحريض المؤمنين على القتال وَ لٰا تَهِنُوا وَ لٰا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ و قوله عز و جل إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلٰا فِي الْأَرْضِ أي غلبهم و استولى عليهم و قال الشاعر في هذا المعنى:

فلما علونا و استوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر و كاسر.

و معنى ثان أنه متعال عن الأشباه و الأنداد أي متنزه كما قال تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ. الباقي الباقي معناه الكائن بغير حدث و لا فناء و البقاء ضد الفناء بقي الشيء بقاء و يقال ما بقيت منهم باقية و لا وقتهم من الله واقية و الدائم في صفاته هو الباقي أيضا الذي لا يبيد و لا يفنى. البديع البديع معناه مبدع البدائع و محدث الأشياء على غير مثال و احتذاء و هو فعيل بمعنى مفعل كقوله عز و جل عَذٰابٌ أَلِيمٌ و المعنى مؤلم و يقول العرب ضرب وجيع و المعنى موجع و قال الشاعر في هذا المعنى:

أ من ريحانة الداعي السميع يؤرقني و أصحابي هجوع.

فالمعنى الداعي المسمع و البدع الشيء الذي يكون أولا في كل أمر و منه قوله عز و جل قُلْ مٰا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ أي لست بأول مرسل و البدعة اسم ما ابتدع من الدين و غيره و قد قال الشاعر في هذا المعنى:

و كفاك لم تخلقا للندى و لم يك بخلهما بدعة
فكف عن الخير مقبوضة كما حط عن مائة سبعة
و أخرى ثلاثة آلافها و تسع مائيها لها شرعة.

و يقال لقد جئت بأمر بديع أي مبتدع عجيب البارئ البارئ معناه أنه بارئ البرايا أي خالق الخلائق برأهم يبرؤهم أي خلقهم يخلقهم و البرية الخليقة و أكثر العرب على ترك همزها و هي ←

← فعيلة بمعنى مفعولة و قال بعضهم بل هي مأخوذة من بريت العود و منهم من يزعم أنه من البري و هو التراب أي خلقهم من التراب و قالوا لذلك لا يهمز. الأكرم الأكرم معناه الكريم و قد يجيء أفعل في معنى الفعيل مثل قوله عز و جل وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ أي هين عليه و مثل قوله عز و جل لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى و قوله وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى يعني بالأشقى و الأتقى الشقي و التقي و قد قال الشاعر في هذا المعنى:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز و أطول.

الظاهر الظاهر معناه أنه الظاهر بآياته التي أظهرها من شواهد قدرته و آثار حكمته و بينات حجته التي عجز الخلق جميعا عن إبداع أصغرها و إنشاء أيسرها و أحقرها عندهم كما قال الله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ فليس شيء من خلقه إلا و هو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته و أعرض تبارك و تعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بآياته و شواهد قدرته محتجب بذاته و معنى ثان أنه ظاهر غالب قادر على ما يشاء و منه قوله عز و جل فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ أي غالبين لهم. الباطن الباطن معناه أنه قد بطن عن الأوهام فهو باطن بلا إحاطة لا يحيط به محيط لأنه قدم الفكر فخبت عنه و سبق المعلوم فلم يحط به و فات الأوهام فلم تكتنهه و حارت عنه الأبصار فلم تدركه فهو باطن كل باطن و محتجب كل محتجب بطن بالذات و ظهر و علا بالآيات فهو الباطن بلا حجاب و الظاهر بلا اقتراب و معنى ثان أنه باطن كل شيء أي خبير بصير بما يسرون و ما يعلنون و بكل ما ذرأ و برأ و بطانة الرجل وليجته من القوم الذين يداخلهم و يداخلونه في دخيلة أمره و المعنى أنه عالم بسرائرهم لا أنه عز و جل يبطن في شيء يواريه. الحي الحي معناه أنه الفعال المدبر و هو حي لنفسه لا يجوز عليه الموت و الفناء و ليس يحتاج إلى حياة بها يحيا. الحكيم الحكيم معناه أنه عالم و الحكمة في اللغة العلم و منه قوله عز و جل يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ و معنى ثان أنه محكم و أفعاله محكمة متقنة من الفساد و قد حكمته و أحكمته لغتان و حكمة اللجام سميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد و هي ما أحاطت بحنكه. العليم معناه أنه عليم بنفسه عالم بالسرائر مطلع على الضمائر لا يخفى عليه ←

← خافية و لا يعزب عنه مثقال ذرة علم الأشياء قبل حدوثها و بعد ما أحدثها سرها و علانيتها ظاهرها و باطنها و في علمه عز و جل بالأشياء على خلاف علم الخلق دليل على أنه تبارك و تعالى بخلافهم في جميع معانيهم و الله عالم لذاته و العالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن فلا يقال إنه يعلم الأشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال إنه ذات عالمة و هكذا يقال في جميع صفات ذاته. الحليم الحليم معناه أنه حليم عمن عصاه لا يعجل عليهم بعقوبته. الحفيظ الحفيظ الحافظ و هو فعيل بمعنى الفاعل و معناه أنه يحفظ الأشياء و يصرف عنها البلاء و لا يوصف بالحفظ على معنى العلم لأنا نوصف بحفظ القرآن و العلوم على المجاز و المراد بذلك أنا إذا علمناه لم يذهب عنا كما إذا حفظنا الشيء لم يذهب عنا. الحق الحق معناه المحق و يوصف به توسعا لأنه مصدر و هو كقولهم غياث المستغيثين و معنى ثان يراد به أن عبادة الله هي الحق و عبادة غيره هي الباطل و يؤيد ذلك قوله عز و جل ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مٰا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبٰاطِلُ أي يبطل و يذهب و لا يملك لأحد ثوابا و لا عقابا. الحسيب الحسيب معناه أنه المحصي لكل شيء العالم به لا يخفى عليه شيء و معنى ثان أنه المحاسب لعباده يحاسبهم بأعمالهم و يجازيهم عليها و هو فعيل على معنى مفاعل مثل جليس و مجالس و معنى ثالث أنه الكافي و الله حسبي و حسبك أي كافينا و أحسبني هذا الشيء أي كفاني و أحسبته أي أعطيته حتى قال حسبي و منه قوله عز و جل جَزٰاءً مِنْ رَبِّكَ عَطٰاءً حِسٰاباً أي كافيا. الحميد الحميد معناه المحمود و هو فعيل في معنى المفعول و الحمد نقيض الذم و يقال حمدت فلانا إذا رضيت فعله و نشرته في الناس. الحفي الحفي معناه العالم و منه قوله عز و جل يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهٰا أي يسألونك عن الساعة كأنك عالم بوقت مجيئها و معنى ثان أنه اللطيف و الحفاية مصدر الحفي اللطيف المحتفي بك ببرك و بلطفك. الرب الرب معناه المالك و كل من ملك شيئا فهو ربه و منه قوله عز و جل ارْجِعْ إِلىٰ رَبِّكَ أي إلى سيدك و مليكك و قال قائل يوم حنين لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن يريد يملكني و يصير لي ربا و مالكا و لا يقال لمخلوق الرب بالألف و اللام لأن الألف و اللام دالتان على العموم و إنما يقال للمخلوق رب كذا ←

← فيعرف بالإضافة لأنه لا يملك غيره فينسب إلى ما يملكه و الربانيون نسبوا إلى التـأله و العبادة للرب في معنى الربوبية له و الربيون الذين صبروا مع الأنبياء ع. الرحمن الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده يعمهم بالرزق و الإنعام عليهم و يقال هو اسم من أسماء الله تبارك و تعالى في الكتب لا سمي له فيه و يقال للرجل رحيم القلب و لا يقال الرحمن لأن الرحمن يقدر على كشف البلوى و لا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك و قد جوز قوم أن يقال للرجل رحمان و أرادوا به الغاية في الرحمة و هذا خطأ و الرحمن هو لجميع العالم و الرحيم بالمؤمنين خاصة. الرحيم الرحيم معناه أنه رحيم بالمؤمنين يخصهم برحمته في عاقبه أمرهم كما قال الله عز و جل وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً و الرحمن و الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وزن ندمان و نديم و معنى الرحمة النعمة و الراحم المنعم كما قال الله عز و جل لرسوله ص وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ يعني نعمة عليهم و يقال للقرآن هدى و رحمة و للغيث رحمة يعني نعمة و ليس معنى الرحمة الرقة لأن الرقة عن الله عز و جل منفية و إنما سمي رقيق القلب من الناس رحيما لكثرة ما توجد الرحمة منه و يقال ما أقرب رحم فلان إذا كان ذا مرحمة و بر و المرحمة الرحمة و يقال رحمته مرحمة و رحمة. الذارئ الذارئ معناه الخالق يقال ذرأ الله الخلق و برأهم أي خلقهم و قد قيل إن الذرية منه اشتق اسمها كأنهم ذهبوا إلى أنها خلق الله عز و جل خلقها من الرجل و أكثر العرب على ترك همزها و إنما تركوا الهمزة في هذا المذهب لكثرة ترددها في أفواههم كما تركوا همزة البرية و همزة بري و أشباه ذلك و منهم من يزعهم أنها من ذروت أو ذريت معا يريد أنه قد كثرهم و بثهم في الأرض بثا كما قال الله تعالى وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً. الرازق الرازق معناه أنه عز و جل يرزق عباده برهم و فاجرهم رزقا بفتح الراء رواية من العـرب و لو أرادوا المصدر لقالوا رزقا بكسر الراء و يقال ارتزق الجند رزقة واحدة أي أخذوه مرة واحدة. الرقيب الرقيب معناه الحافظ و هو فعيل بمعنى فاعل و رقيب القوم حارسهم. الرءوف الرءوف معناه الرحيم و الرأفة الرحمة. الرائي الرائي معناه العالم و الرؤية العلم و معنى ثان أنه المبصر و معنى الرؤية الإبصار و يجوز في معنى العلم لم يزل رائيا و لا يجوز ذلك في معنى الإبصار. السلام ←

← السلام معناه المسلم و هو توسع لأن السلام مصدر و المراد به أن السلامة تنال من قبله و السلام و السلامة مثل الرضاع و الرضاعة و اللذاذ و اللذاذة و معنى ثان أنه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق من العيب و النقص و الزوال و الانتقال و الفناء و الموت و قوله عز و جل لَهُمْ دارُ السَّلٰامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ فالسلام هو الله عز و جل و داره الجنة و يجوز أن يكون سماها سلاما لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض و وصب و موت و هرم و أشباه ذلك فهي دار السلامة من الآفات و العاهات و قوله عز و جل فَسَلٰامٌ لَكَ مِنْ أَصْحٰابِ الْيَمِينِ يقول فسلامة لك منهم أي يخبرك عنهم سلامة و السلامة في اللغة الصواب و السداد أيضا و منه قوله عز و جل وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ الْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلٰاماً أي سدادا و صوابا و يقال سمي الصواب من القول سلاما لأنه يسلم من العيب و الإثم المؤمن المؤمن معناه المصدق و الإيمان التصديق في اللغة يدلك على ذلك قوله عز و جل حكاية عن إخوة يوسف ع وَ مٰا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنٰا وَ لَوْ كُنّٰا صٰادِقِينَ فالعبد مؤمن مصدق بتوحيد الله و بآياته و الله مؤمن مصدق لما وعده و محققه و معنى ثان أنه محقق حقق وحدانيته بآياته عند خلقه و عرفهم حقيقته لما أبدى من علاماته و أبان من بيناته و عجائب تدبيره و لطائف تقديره و معنى ثالث أنه آمنهم من الظلم و الجور. قال الصادق ع سمي البارئ عز و جل مؤمنا لأنه يؤمن من عذابه من أطاعه. و سمي العبد مؤمنا لأنه يؤمن على الله عز و جل فيجيز الله أمانه. و قال ع المؤمن من أمن جاره بوائقه. و قال ع المؤمن الذي يأتمنه المسلمون على أموالهم و أنفسهم. المهيمن المهيمن معناه الشاهد و هو كقوله عز و جل وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ أي شاهدا عليه و معنى ثان أنه اسم مبني من الأمين و الأمين اسم من أسماء الله عز و جل ثم بني كما بني المبيطر من البيطر و البيطار و كأن الأصل فيه مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كما قلبت همزة أرقت و أيهات فقيل هرقت و هيهات و أمين اسم من أسماء الله عز و جل و من طول الألف أراد يا أمين فأخرجه مخرج قولهم أزيد على معنى يا زيد و يقال المهيمن اسم من أسماء الله عز و جل في الكتب السابقة. العزيز العزيز معناه أنه لا يعجزه شيء و لا يمتنع عليه شيء أراده فهو قاهر للأشياء غالب غير مغلوب و قد يقال في المثل من عز بز أي من غلب سلب و قوله عز و

←

← جل حكاية عن الخصمين وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ أي غلبني في مجاوبة الكلام و معنى ثان أنه الملك و يقال للملك عزيز كما قال إخوة يوسف ليوسف ع يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ و المراد به يا أيها الملك. الجبار الجبار معناه القاهر الذي لا ينال و له التجبر و الجبروت أي التعظم و العظمة و يقال للنخلة التي لا تنال جبارة و الجبر أن تجبر إنسانا على ما يكرهه قهرا تقول جبرته على أمر كذا و كذا و قال الصادق ع لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين. عنى بذلك أن الله تبارك و تعالى لم يجبر عباده على المعاصي و لم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا فيه بآرائهم و مقاييسهم فإنه عز و جل قد حد و وظف و شرع و فرض و سن و أكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد و التوظيف و الشرع و الفرض و السنة و إكمال الدين. المتكبر المتكبر مأخوذ من الكبرياء و هو اسم للتكبر و التعظم السيد السيد معناه الملك و يقال لملك القوم و عظيمهم سيدهم و قد سادهم يسودهم و قيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى و كف الأذى و نصر المولى و قال النبي ص علي سيد العرب فقالت عائشة يا رسول الله أ لست سيد العرب فقال أنا سيد ولد آدم و علي سيد العرب فقالت يا رسول الله و ما السيد قال من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي. و قد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب معاني الأخبار فعلى معنى هذا الحديث السيد هو الملك الواجب الطاعة. السبوح هو اسم مبني على فعول و ليس في كلام العرب فعول إلا سبوح و قدوس و معناهما واحد و سبحان الله تنزيها له عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به و نصبه لأنه في موضع فعل على معنى تسبيحا لله يريد سبحت تسبيحا لله و يجوز أن يكون نصبا على الظرف و معناه نسبح لله و سبحوا لله. الشهيد الشهيد معناه الشاهد بكل مكان صانعا و مدبرا على أن المكان مكان لصنعه و تدبيره لا على أن المكان مكان له لأنه عز و جل كان و لا مكان. الصادق الصادق معناه أنه صادق في وعده و لا يبخس ثواب من يفي بعهده. الصانع الصانع معناه أنه صانع كل مصنوع أي خالق كل مخلوق و مبدع جميع البدائع و كل ذلك دال على أنه لا يشبهه شيء من خلقه لأنا لم نجد فيما شاهدنا فعلا ينسبه فاعله لأنهم أجسام و أفعالهم غير أجسام و الله تعالى عن أن يشبه أفعاله و أفعاله لحم و عظم و شعر و دم و عصب و عروق و أعضاء و جوارح و أجزاء ←

← و نور و ظلمة و أرض و سماء و حجر و شجر و غير ذلك من صنوف الخلق و كل ذلك فعله و صنعه عز و جل و جميع ذلك دليل على وحدانيته شاهد على انفراده و على أنه بخلاف خلقه و أنه لا شريك له. و قال بعض الحكماء في هذا المعنى و هو يصف النرجس:

عيون في جفون في فنون بدت فأجاد صنعتها المليك
بأبصار التغنج طامحات كأن حداقها ذهب سبيك
على غصن الزمرد مخبرات بأن الله ليس له شريك.

الطاهر الطاهر معناه أنه متنزه عن الأشباه و الأنداد و الأضداد و الأمثال و الحدود و الزوال و الانتقال و معاني الخلق من الطول و العرض و الأقطار و الثقل و الخفة و الرقة و الغلظة و الدخول و الخروج و الملازقة و المباينة و الرائحة و الطعم و اللون و المجسة و الخشونة و اللين و الحرارة و البرودة و الحركة و السكون و الاجتماع و الافتراق و التمكن في مكان دون مكان لأن جميع ذلك محدث مخلوق و عاجز ضعيف من جميع الجهات دليل على محدث أحدثه و صانع صنعه قادر قوي طاهر من معانيها لا يشبه شيئا منها لأنها دلت من جميع جهاتها على صانع صنعها و محدث أحدثها و أوجبت على جميع ما غاب عنها من أشباهها و أمثالها أن يكون دالة على صانع صنعها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. العدل العدل معناه الحكم بالعدل و الحق و سمي به توسعا لأنه مصدر و المراد به العادل و العدل من الناس المرضي قوله و فعله و حكمه. العفو العفو اسم مشتق من العفو على وزن فعول و العفو المحو يقال عفا الشيء إذا امتحى و ذهب و درس و عفوته أنا إذا محوته و منه قوله عز و جل عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ أي محا الله عنك إذنك لهم. الغفور الغفور اسم مشتق من المغفرة و هو الغافر الغفار و أصله في اللغة التغطية و الستر تقول غفرت الشيء إذا غطيته و يقال هذا أغفر من هذا أي أستر و غفر الصوف و الخز ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر سمي غفرا لأنه ستر الثوب و يقال لجنة الرأس مغفر لأنها تستر الرأس و الغفور الساتر لعبده برحمته. الغني الغني معناه أنه الغني بنفسه عن غيره و عن الاستعانة بالآلات و الأدوات و غيرها و الأشياء كلها سوى الله عز و جل متشابهة في الضعف و الحاجة لا يقوم بعضها إلا ببعض ←

← و لا يستغني بعضها عن بعض. الغياث الغياث معناه المغيث سمي به توسعا لأنه مصدر. الفاطر الفاطر معناه الخالق فطر الخلق أي خلقهم و ابتدأ صنعة الأشياء و ابتدعها فهو فاطرها أي خالقها و مبدعها. الفرد الفرد معناه أنه المتفرد بالربوبية و الأمر دون خلقه و معنى ثان أنه موجود وحده لا موجود معه. الفتاح الفتاح معناه أنه الحاكم و منه قوله عز و جل وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ و قوله عز و جل وَ هُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ. الفالق الفالق اسم مشتق من الفلق و معناه في أصل اللغة الشق يقال سمعت هذا من فلق فيه و فلقت الفستقة فانفلقت و خلق الله تبارك و تعالى كل شيء فانفلق عن جميع ما خلق فلق الأرحام فانفلقت عن الحيوان و فلق الحب و النوى فانفلقا عن النبات و فلق الأرض فانفلقت عن كل ما أخرج منها و هو كقوله عز و جل وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ صدعها فانصدعت و فلق الظلام فانفلق عن الإصباح و فلق السماء فانفلقت عن القطر و فلق البحر لموسى ع فانفلق فكان كل فرق منه كالطود العظيم. القديم القديم معناه أنه المتقدم للأشياء كلها و كل متقدم لشيء يسمى قديما إذا بولغ في الوصف و لكنه سبحانه قديم لنفسه بلا أول و لا نهاية و سائر الأشياء لها أول و نهاية و لم يكن لها هذا الاسم في بدئها فهي قديمة من وجه و محدثة من وجه و قد قيل إن القديم معناه أنه الموجود لم يزل و إذا قيل لغيره عز و جل أنه قديم كان على المجاز لأن غيره محدث ليس بقديم. الملك الملك هو مالك الملك قد ملك كل شيء و الملكوت ملك الله عز و جل زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت و رحموت تقول العرب رهبوت خير من رحموت أي لأن ترهب خير من أن ترحم. القدوس القدوس معناه الطاهر و التقديس التطهير و التنزيه و قوله عز و جل حكاية عن الملائكة وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ أي ننسبك إلى الطهارة و نسبحك و نقدس لك بمعنى واحد و حظيرة القدس موضع الطهارة من الأدناس التي تكون في الدنيا و الأوصاب و الأوجاع و أشباه ذلك و قد قيل إن القدوس من أسماء الله عز و جل في الكتب. القوي القوي معناه معروف و هو القوي بلا معاناة و لا استعانة. القريب القريب معناه المجيب و يؤيد ذلك قوله عز و جل فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ و معنى ثان أنه عالم بوساوس القلوب لا حجاب بينه و بينها و لا مسافة و يؤيد هذا المعنى قوله عز و جل وَ لَقَدْ ←

← خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ فهو قريب بغير مماسة بائن من خلقه بغير طريق و لا مسافة بل هو على المفارقة لهم في المخالطة و المخالفة لهم في المشابهة و كذلك التقرب إليه ليس من جهة الطرق و المسايف إنما هو من جهة الطاعة و حسن العبادة فالله تبارك و تعالى قريب دان دنوه من غير سفل لأنه ليس باقتطاع المسايف يدنو و لا باجتياز الهواء يعلو كيف و قد كان قبل السفل و العلو و قبل أن يوصف بالعلو و الدنو. القيوم القيوم و القيام هما فيعول و فيعال من قمت بالشيء إذا وليته بنفسك و توليت حفظه و إصلاحه و تقديره و نظيره قولهم ما فيها من ديور و لا ديار. القابض القابض اسم مشتق من القبض و للقبض معان منها الملك يقال فلان في قبضي و هذه الضيعة في قبضي و منه قوله عز و جل وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ و هذا كقول الله عز و جل وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ و قوله عز و جل وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ و قوله عز و جل مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ و منها إفناء الشيء و من ذلک قولهم للميت قبضه الله إليه و منه قوله عز و جل ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً فالشمس لا تقبض بالبراجم و الله تبارك و تعالى قابضها و مطلقها و من هذا قوله عز و جل وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فهو باسط على عباده فضله و قابض ما يشاء من عائدته و أياديه و القبض قبض البراجم أيضا و هو عن الله تعالى ذكره منفي و لو كان القبض و البسط الذي ذكره الله عز و جل من قبل البراجم لما جاز أن يكون في وقت واحد قابضا و باسطا لاستحالة ذلك و الله تعالى ذكره في كل ساعة يقبض الأنفس و يبسط الرزق و يفعل ما يريد. الباسط الباسط معناه المنعم المفضل قد بسط على عباده فضله و إحسانه و أسبغ عليهم نعمه. قاضي الحاجات القاضي اسم مشتق من القضاء و معنى القضاء من الله عز و جل على ثلاثة أوجه فوجه منها هو الحكم و الإلزام يقال قضى القاضي على فلان بكذا أي حكم عليه به و ألزمه إياه و منه قوله عز و جل وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ و وجه منها هو الخبر و منه قوله عز و جل وَ قَضَيْنا إِلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ أي أخبرناهم بذلك على لسان النبي ص و وجه منها هو الإتمام و منه قوله عز و جل فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ و منه قول الناس قضى فلان حاجتي يريد ←

← أنه أتم حاجتي على ما سألته. المجيد المجيد معناه الكريم العزيز و منه قوله عز و جل بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ أي كريم عزيز و المجد في اللغة نيل الشرف و مجد الرجل و أمجد لغتان و أمجده كرم فعاله و معنى ثان أنه مجيد ممجد مجده خلقه أي عظموه. المولى المولى معناه الناصر ينصر المؤمنين و يتولى نصرهم على عدوهم و يتولى ثوابهم و كرامتهم و ولي الطفل هو الذي يتولى إصلاح شأنه و الله ولي المؤمنين و هو مولاهم و ناصرهم و المولى في وجه آخر هو الأولى و منه قول النبي ص من كنت مولاه فعلي مولاه. و ذلك على إثر كلام قد تقدمه و هو أن قال ألست أولى بكم منكم بأنفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه أي من كنت أولى به منه بنفسه فعلي مولاه أي أولى به منه بنفسه. المنان المنان معناه المعطي المنعم و منه قوله عز و جل فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ و قوله عز و جل وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ المحيط المحيط معناه أنه محيط بالأشياء عالم بها كلها و كل من أخذ شيئا كله أو بلغ علمه أقصاه فقد أحاط به و هذا على التوسع لأن الإحاطة في الحقيقة إحاطة الجسم الكبير بالجسم الصغير من جوانبه كإحاطة البيت بما فيه و إحاطة السور بالمدن و لهذا المعنى سمي الحائط حائطا و معنى ثان يحتمل أن يكون نصبا على الظرف معناه مستوليا مقتدرا كقوله عز و جل وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ فسماه إحاطة لهم لأن القوم إذا أحاطوا بعدوهم لم يقدر العدو على التخلص منهم. المبين المبين معناه الظاهر البين حكمته المظهر لها بما أبان من بيناته و آثار قدرته و يقال بان الشيء و أبان و استبان بمعنى واحد. المقيت المقيت معناه الحافظ الرقيب و يقال بل هو القدير. المصور المصور هو اسم مشتق من التصوير يصور الصور في الأرحام كيف يشاء فهو مصور كل صورة و خالق كل مصور في رحم و مدرك ببصر و ممثل في نفس و ليس الله تبارك و تعالى بالصور و الجوارح يوصف و لا بالحدود و الأبعاض يعرف و لا في سعة الهواء بالأوهام يطلب و لكن بالآيات يعرف و بالعلامات و الدلالات يحقق و بها يوقن و بالقدرة و العظمة و الجلال و الكبرياء يوصف لأنه ليس له في خلقه شبيه و لا في بريته عديل. الكريم الكريم معناه العزيز يقال فلان أكرم علي من فلان أي أعز منه و منه قوله عز و جل إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ و كذلك قوله عز و جل ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ و معنى

←

← ثان أنه الجواد المفضل يقال رجل كريم أي جواد و قوم كرام أي أجواد و كريم و كرم مثل أديم و أدم. الكبير الكبير السيد يقال لسيد القوم كبيرهم و الكبرياء اسم التكبر و التعظم. الكافي الكافي اسم مشتق من الكفاية و كل من توكل عليه كفاه و لا يلجئه إلى غيره. كاشف الضر الكاشف معناه المفرج يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء و الكشف في اللغة رفعك شيئا عما يواريه و يغطيه. الوتر الوتر الفرد و كل شيء كان فردا قيل وتر. النور النور معناه المنير و منه قوله عز و جل اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أي منير لهم و آمرهم و هاديهم فهم يهتدون به في مصالحهم كما يهتدون في النور و الضياء و هذا توسع إذ النور الضياء و الله عز و جل متعال عن ذلك علوا كبيرا لأن الأنوار محدثة و محدثها قديم لا يشبهه شيء و على سبيل التوسع قيل إن القرآن نور لأن الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضياء في مسالكهم و لهذا المعنى كان النبي ص منيرا. الوهاب الوهاب معروف و هو من الهبة يهب لعباده ما يشاء و يمن عليهم بما يشاء و منه قوله عز و جل يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ. الناصر الناصر و النصير بمعنى واحد و النصرة حسن المعونة. الواسع الواسع الغني و السعة الغنى يقال فلان يعطي من سعة أي من غنى و الوسع جدة الرجل و قدرة ذات يده و يقال أنفق على قدر وسعك. الودود الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال هيوب بمعنى مهيب يراد به أنه مودود و محبوب و يقال بل فعول بمعنى فاعل كقولك غفور بمعنى غافر أي يود عباده الصالحين و يحبهم و الود و الوداد مصدر المودة و فلان ودك و وديدك أي حبك و حبيبك. الهادي الهادي معناه أنه عز و جل يهديهم للحق و الهدى من الله عز و جل على ثلاثة أوجه فوجه هو الدلالة قد دلهم جميعا على الدين و الثاني هو الإيمان و الإيمان هدى من الله عز و جل كما أنه نعمة من الله عز و جل و الثالث هو النجاة و قد بين الله عز و جل أنه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم فقال وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ و لا يكون الهدى بعد الموت و القتل إلا الثواب و النجاة و كذلك قوله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ و هو ضد الضلال الذي هو عقوبة الكافر و قال الله عز و جل وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ أي يهلكهم و ←

← يعاقبهم و هو كقوله عز و جل أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ أي أهلك أعمالهم و أحبطها بكفرهم. الوفي الوفي معناه أنه يفي بعهدهم و يوفي بعهده يقال رجل وفي و موف و قد وفيت بعهدك و أوفيت لغتان. الوكيل الوكيل معناه المتولي أي القائم بحفظنا و هذا هو معنى الوكيل على المال منا و معنى ثان أنه المعتمد و الملجأ و التوكل الاعتماد عليه و الالتجاء إليه. الوارث الوارث معناه أن كل من ملكه الله شيئا يموت و يبقى ما كان في ملكه و لا يملكه إلا الله تبارك و تعالى. البر البر معناه الصادق يقال صدق فلان و بر و يقال برت يمين فلان إذا صدقت و أبرها الله أي أمضاها على الصدق. الباعث الباعث معناه أنه يبعث من في القبور و يحييهم و ينشرهم للجزاء و البقاء. التواب التواب معناه أنه يقبل التوبة و يعفو عن الحوبة إذا تاب منها العبد يقال تاب العبد إلى الله عز و جل فهو تائب إليه و تاب الله عليه أي قبل توبته فهو تواب عليه و التوب التوبة و يقال اتأب فلان من كذا مهموزا إذا استحيا منه و يقال ما طعامك بطعام تؤبة أي لا يحتشم منه و لا يستحيا. الجليل الجليل معناه السيد يقال لسيد القوم جليلهم و عظيمهم و جل جلال الله فهو الجليل ذو الجلال و الإكرام و يقال جل فلان في عيني أي عظم و أجللته أي عظمته. الجواد الجواد معناه المحسن المنعم الكثير الإنعام و الإحسان يقال جاد السخي من الناس يجود جودا و رجل جواد و قوم أجواد و جود أي أسخياء و لا يقال لله عز و جل سخي لأن أصل السخاوة راجع إلى اللين يقال أرض سخاوية و قرطاس سخاوي إذا كان لينا. وسمي السخي سخيا للينه عند الحوائج إليه. الخبير الخبير معناه العالم و الخبر و الخبير في اللغة واحد و الخبر علمك بالشيء يقال لي به خبر أي علم. الخالق الخالق معناه الخلاق خلق الخلائق خلقا و خليقة و الخليقة الخلق و الجمع الخلائق و الخلق في اللغة تقديرك الشيء يقال في المثل إني إذا خلقت فريت لا كمن يخلق و لا يفري و في قول أئمتنا ع إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و خلق عيسى ع من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير أيضا و مكون الطير و خالقه في الحقيقة هو الله عز و جل. خير الناصرين خير الناصرين و خير الراحمين معناه أن فاعل الخير إذا كثر ذلك منه سمي خيرا توسعا. الديان الديان هو الذي يدين العباد و يجزيهم بأعمالهم و الدين الجزاء و لا يجمع لأنه

←

← مصدر يقال دان يدين دينا و يقال في المثل كما تدين تدان أي كما تجزي تجزى قال الشاعر:

كما يدين الفتى يوما يدان بـه من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا.

الشكور الشكور و الشاكر معناهما أنه يشكر للعبد عمله و هذا توسع لأن الشكر في اللغة عرفان الإحسان و هو المحسن إلى عباده المنعم عليهم لكنه سبحانه لما كان مجازيا للمطيعين على طاعاتهم جعل مجازاته شكرا لهم على المجاز كما سميت مكافأة المنعم شكرا. العظيم العظيم معناه السيد و سيد القوم عظيمهم و جليلهم و معنى ثان أنه يوصف بالعظمة لغلبته على الأشياء و قدرته عليها و لذلك كان الواصف بذلك معظما و معنى ثالث أنه عظيم لأن ما سواه كله له ذليل خاضع فهو عظيم السلطان عظيم الشأن و معنى رابع أنه المجيد يقال عظم فلان في المجد عظامة و العظامة مصدر الأمر العظيم و العظمة من التجبر و ليس معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل لأن هذه المعاني معاني الخلق و آيات الصنع و الحدث و هي عن الله تبارك و تعالى منفية. و قد روي في الخبر أنه سمي العظيم لأنه خالق الخلق العظيم و رب العرش العظيم و خالقه. اللطيف اللطيف معناه أنه لطيف بعباده فهو لطيف بهم بار بهم منعم عليهم و اللطف البر و التكرمة يقال فلان لطيف بالناس بار بهم يبرهم و يلطفهم إلطافا و معنى ثان أنه لطيف في تدبيره و فعله يقال فلان لطيف العمل. و قد روي في الخبر أن معنى اللطيف هو أنه الخالق للخلق اللطيف كما أنه سمي العظيم لأنه الخالق للخلق العظيم.الشافي الشافي معناه معروف و هو من الشفاء كما قال الله عز و جل حكاية عن إبراهيم ع وَ إِذٰا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ فجملة هذه الأسماء الحسنى تسعة و تسعون اسما. و أما تبارك فهو من البركة و هو عز و جل ذو بركة و هو فاعل البركة و خالقها و جاعلها في خلقه و تبارك و تعالى عن الولد و الصاحبة و الشريك و عما يقول الظالمون علوا كبيرا و قد قيل إن معنى قول الله عز و جل تَبٰارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقٰانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعٰالَمِينَ نَذِيراً إنما عنى به أن الله الذي يدوم بقاؤه و تبقى نعمه و يصير ذكره بركة على عباده و استدامة لنعم الله عندهم هو الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقٰانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعٰالَمِينَ نَذِيراً و الفرقان هو القرآن و إنما سماه فرقانا لأن الله عز و جل فرق به بين الحق و الباطل و عبده الذي أنزل عليه ذلك هو ←

← محمد ص و سماه عبدا لئلا يتخذ ربا معبودا و هذا رد على من يغلو فيه و بين عز و جل أنه نزل عليه ذلك لينذر به العالمين و ليخوفهم به من معاصي الله و أليم عقابه و العالمون الناس الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً كما قالت النصارى إذ أضافوا إليه الولد كذبا عليه و خروجا من توحيده وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً يعني أنه خلق الأشياء كلها على مقدار يعرفه و أنه لم يخلق شيئا من ذلك على سبيل سهو و لا غفلة و لا على تنحيب و لا على مجازفة بل على المقدار الذي يعلم أنه صواب من تدبيره و أنه استصلاح لعباده في أمر دينهم و أنه عدل منه على خلقه لأنه لو لم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفناه لوجد في ذلك التفاوت و الظلم و الخروج عن الحكمة و صواب التدبير إلى العبث و الظلم و الفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلقه الذين ينحبون في أفعالهم و يفعلون من ذلك ما لا يعرفون مقداره و لم يعن بذلك أنه خلق لذلك تقديرا يعرف به مقدار ما يفعله ثم فعل أفعاله بعد ذلك لأن ذلك إنما يوجد من فعل من لا يعلم مقدار ما يفعله إلا بهذا التقدير و هذا التدبير و الله سبحانه لم يزل عالما بكل شيء و إنما عنى بقوله فقدره تقديرا أي فعل ذلك على مقدار يعرفه على ما بيناه و على أن يقدر أفعاله لعباده بأن يعرفهم مقدارها و وقت كونها و مكانها الذي يحدث فيه ليعرفوا ذلك و هذا التقدير من الله عز و جل كتاب و خبر كتبه الله لملائكته و أخبرهم به ليعرفوه فلما كان كلامه لم يوجد إلا على مقدار يعرفه لئلا يخرج عن حد الصدق إلى الكذب و عن حد الصواب إلى الخطأ و عن حد البيان إلى التلبيس كان ذلك دلالة على أن الله قد قدره على ما هو به و أحكمه و أحدثه فلهذا صار محكما لا خلل فيه و لا تفاوت و لا فساد. ـ حدثنا غير واحد قالوا حدثنا محمد بن همام عن علي بن الحسين قال حدثني جعفر بن يحيى الخزاعي عن أبيه قال دخلت مع أبي عبد الله ع على بعض مواليه يعوده فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا أخي اذكر ربك و استغث به فقال أبو عبد الله ع إن آه اسم من أسماء الله عز و جل فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك و تعالى. حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الأسواري قال حدثنا مكي بن أحمد بن سعدويه البرذعي قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد ←

٨٧ـ٨٧ـ محمد باقر المجلسي قال: روى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آله هذه الخطبة الحمد لله الذي توحد بصنع الأشياء و فطر أجناس البرايا على غير أصل و لا مثال سبقه في إنشائها و لا إعانة معين على ابتداعها بل ابتدعها بلطف قدرته فامتثلت في مشيته خاضعة ذليلة مستحدثة لأمره الواحد الأحد الدائم بغير حد و لا أمد و لا زوال و لا نفاد و كذلك لم يزل و لا يزال لا تغيره الأزمنة و لا تحيط به الأمكنة و لا تبلغ صفاته الألسنة و لا

← الرحمن القرشي بدمشق و أنا أسمع قال حدثنا أبو عامر موسى بن عامر المري قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ص قال إن لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسما مائة إلا واحدا إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة. فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال إن أولها يفتتح بِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ بيده الخير وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنىٰ اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ البار المتعالي الجليل الجميل الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ الْحَكِيمُ و القريب المجيب الْغَنِيُّ الْوَهَّابُ الْوَدُودُ الشَّكُورُ الماجد الأحد الولي الرشيد الْغَفُورُ الكريم الحليم التَّوَّابُ الرب الْمَجِيدُ الْحَمِيدُ الوفي الشهيد الْمُبِينُ البرهان الرءوف المبدئ المعيد الباعث الوارث الْقَوِيُّ الشديد الضار النافع الوافي الحافظ الرافع القابض الباسط المعز المذل الرازق ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ القائم الوكيل العادل الجامع المعطي المجتبي المحيي المميت الكافي الهادي الأبد الصادق النور القديم الحق الفرد الوتر الواسع المحصي المقتدر المقدم المؤخر المنتقم البديع.) ● عدة الداعي، ص ٣١٧، خاتمة الكتاب في أسماء الله الحسنى ...، ص ٣١٧ ● وسائل الشيعة، ج ٧، ص ١٤٠، ٦٣ـ باب استحباب الدعاء بالأسماء الحسنى و غيرها من أسماء الله ...، ص ١٤٠ ● بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٨٧، باب ٣ـ عدد أسماء الله تعالى و فضل إحصائها و شرحها ...، ص ١٨٤.

تأخذه نوم و لا سنة لم تره العيون فتخبر عنه برؤية و لم تهجم عليه العقول فتتوهم كنه صفته و لم تدر كيف هو إلا بما أخبر عن نفسه ليس لقضائه مرد و لا لقوله مكذب ابتدع الأشياء بغير تفكر و لا معين و لا ظهير و لا وزير فطرها بقدرته و صيرها إلى مشيته و صاغ أشباحها و برأ أرواحها و استنبط أجناسها خلقا مبروءا مذروءا في أقطار السماوات و الأرضين لم يأت بشيء على غير ما أراد أن يأتي عليه ليرى عباده آيات جلاله و آلائه فسبحانه لا إله إلا هو الواحد القهار و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما اللهم فمن جهل فضل محمد ص فإني مقر بأنك ما سطحت أرضا و لا برأت خلقا حتى أحكمت خلقه و أتقنته من نور سبقت به السلالة و أنشأت آدم له جرما فأودعته منه قرارا مكينا و مستودعا مأمونا و أعذته من الشيطان و حجبته عن الزيادة و النقصان و حصلت له الشرف الذي يسامي به عبادك فأي بشر كان مثل آدم فيما سابقت به الأخبار و عرفتنا كتبك في عطاياك أسجدت له ملائكتك و عرفته ما حجبت عنهم من علمك إذ تناهت به قدرتك و تمت فيه مشيتك دعاك بما أكننت فيه فأجبته إجابة القبول فلما أذنت اللهم في انتقال محمد ص من صلب آدم ألفت بينه و بين زوج خلقتها له سكنا و وصلت لهما به سببا فنقلته من بينهما إلى شيث اختيارا له بعلمك فإنه بشر كان اختصاصه برسالتك ثم نقلته إلى أنوش فكان خلف أبيه في قبول كرامتك و احتمال رسالاتك ثم قدرت المنقول إليه قينان و ألحقته في الحظوة بالسابقين و في المنحة بالباقين ثم جعلت مهلائيل رابع أجرامه قدرة تودعها من خلقك من تضرب لهم بسهم النبوة وشرف الأبوة حتى إذا قبله برد عن تقديرك تناهي به تدبيرك إلى أخنوخ فكان أول من جعلت من الأجرام ناقلا للرسالة و حاملا أعباء النبوة فتعاليت يا رب لقد لطف حلمك و جل قدرتك عن التفسير إلا

بما دعوت إليه من الإقرار بربوبيتك و أشهد أن الأعين لا تدركك و الأوهام لا تلحقك و العقول لا تصفك و المكان لا يسعك و كيف يسع من كان قبل المكان و من خلق المكان أم كيف تدركه الأوهام و لم تؤمر الأوهام على أمره و كيف تؤمر الأوهام على أمره و هو الذي لا نهاية له و لا غاية و كيف تكون له نهاية و غاية و هو الذي ابتدأ الغايات و النهايات أم كيف تدركه العقول و لم يجعل لها سبيلا إلى إدراكه و كيف يكون له إدراكه بسبب و قد لطف بربوبيته عن المحاسة و المجاسة و كيف لا يلطف عنهما من لا ينتقل عن حال إلى حال و كيف ينتقل من حال إلى حال و قد جعل الانتقال نقصا و زوالا فسبحانك ملأت كل شيء و باينت كل شيء فأنت الذي لا يفقدك شيء و أنت الفعال لما تشاء تبارك يا من كل مدرك من خلقه و كل محدود من صنعه أنت الذي لا يستغني عنك المكان و لا نعرفك إلا بانفرادك بالوحدانية و القدرة و سبحانك ما أبين اصطفاءك لإدريس على من سلك من الحاملين لقد جعلت له دليلا من كتابك إذ سميته صديقا نبيا و رفعته مكانا عليا و أنعمت عليه نعمة حرمتها على خلقك إلا من نقلت إليه نور الهاشميين و جعلته أول منذر من أنبيائك ثم أذنت في انتقال محمد ص من القابلين له متوشلخ و لمك المفضيين إلى نوح فأي آلائك يا رب على ذلك لم توله و أي خواص كرامتك لم تعطه ثم أذنت في إيداعه ساما دون حام و يافث فضرب لهما بسهم في الذلة و جعلت ما أخرجت من بينهما لنسل سام خولا ثم تتابع عليه القابلون من حامل إلى حامل و مودع إلى مستودع من عترته في فترات الدهور حتى قبله تارخ أطهر الأجسام و أشرف الأجرام و نقلته منه إلى إبراهيم فأسعدت بذلك جده و أعظمت به مجده و قدسته في الأصفياء و سميته دون رسلك خليلا ثم خصصت به إسماعيل دون ولد إبراهيم

فأنطقت لسانه بالعربية التي فضلتها على سائر اللغات فلم تزل تنقله محظورا عن الانتقال في كل مقذوف من أب إلى أب حتى قبله كنانة عن مدركة فأخذت له مجامع الكرامة و مواطن السلامة و أجللت له البلدة التي قضيت فيها مخرجه فسبحانك لا إله إلا أنت أي صلب أسكنته فيه لم ترفع ذكره و أي نبي بشر به فلم يتقدم في الأسماء اسمه و أي ساحة من الأرض سلكت به لم تظهر بها قدسه حتى الكعبة التي جعلت منها مخرجه غرست أساسها بياقوتة من جنات عدن و أمرت الملكين المطهرين جبرئيل و ميكائيل فتوسطا بها أرضك و سميتها بيتك و اتخذتها معمدا لنبيك و حرمت وحشها و شجرها و قدست حجرها و مدرها و جعلتها مسلكا لوحيك و منسكا لخلقك و مأمن المأكولات و حجابا للآكلات العاديات تحرم على أنفسها إذعار من أجرت ثم أذنت للنضر في قبوله و إيداعه مالكا ثم من بعد مالك فهرا ثم خصصت من ولد فهر غالبا و جعلت كل من تنقله إليه أمينا لحرمك حتى إذا قبله لؤي بن غالب آن له حركة تقديس فلم تودعه من بعده صلبا إلا جللته نورا تأنس به الأبصار و تطمئن إليه القلوب فأنا يا إلهي و سيدي و مولاي المقر لك بأنك الفرد الذي لا ينازع و لا يغالب و لا يشارك سبحانك لا إله إلا أنت ما لعقل مولود و فهم مفقود مدحق من ظهر مريج نبع من عين مشيج بمحيض لحم و علق و در إلى فضالة الحيض و علالات الطعم و شاركته الأسقام و التحفت عليه الآلام لا يقدر على فعل و لا يمتنع من علة ضعيف التركيب و البينة ما له و الاقتحام على قدرتك و الهجوم على إرادتك و تفتيش ما لا يعلمه غيرك سبحانك أي عين تقوم نصب بهاء نورك و ترقى إلى نور ضياء قدرتك و أي فهم يفهم ما دون ذلك إلا أبصار كشفت عنها الأغطية و هتكت عنها الحجب العمية فرقت أرواحها إلى أطراف أجنحة الأرواح

فناجوك في أركانك و ألحوا بين أنوار بهائك و نظروا من مرتقى التربة إلى مستوى كبريائك فسماهم أهل الملكوت زوارا و دعاهم أهل الجبروت عمارا فسبحانك يا من ليس في البحار قطرات و لا في متون الأرض جنبات و لا في رتاج الرياح حركات و لا في قلوب العباد خطرات و لا في الأبصار لمحات و لا على متون السحاب نفحات إلا و هي في قدرتك متحيرات أما السماء فتخبر عن عجائبك و أما الأرض فتدل على مدائحك و أما الرياح فتنشر فوائدك و أما السحاب فتهطل مواهبك و كل ذلك يحدث بتحننك و يخبر أفهام العارفين بشفقتك و أنا المقر بما أنزلت على ألسن أصفيائك أن أبانا آدم عند اعتدال نفسه و فراغك من خلقه رفع وجهه فواجهه من عرشك وسم فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال إلهي من المقرون باسمك فقلت محمد خير من أخرجته من صلبك و اصطفيته بعدك من ولدك و لولاه ما خلقتك فسبحانك لك العلم النافذ و القدر الغالب لم تزل الآباء تحمله و الأصلاب تنقله كلما أنزلته ساحة صلب جعلت له فيها صنعا يحث العقول على طاعته و يدعوها إلى متابعته حتى نقلته إلى هاشم خير آبائه بعد إسماعيل فأي أب و جد و والد لسرة و مجتمع عترة و مخرج طهر و مرجع فخر جعلت يا رب هاشما لقد أقمته لدن بيتك و جعلت له المشاعر و المتاجر ثم نقلته من هاشم إلى عبد المطلب فأنهجته سبيل إبراهيم و ألهمته رشدا للتأويل و تفصيل الحق و وهبت له عبد الله و أبا طالب و حمزة و فديته في القربان بعبد الله كسمتك في إبراهيم بإسماعيل و وسمت بأبي طالب في ولده كسمتك في إسحاق بتقديسك عليهم و تقديم الصفوة لهم فلقد بلغت إلهي ببني أبي طالب الدرجة التي رفعت إليها فضلهم في الشرف الذي مددت به أعناقهم و الذكر الذي حليت به أسماءهم و جعلتهم معدن النور و جنته و صفوة الدين و ذروته

وفريضة الوحي وسنته ثم أذنت لعبد الله في نبذه عند ميقات تطهير أرضك من كفار الأمم الذين نسوا عبادتك و جهلوا معرفتك و اتخذوا أندادا و جحدوا ربوبيتك و أنكروا وحدانيتك و جعلوا لك شركاء و أولادا و صبوا إلى عبادة الأوثان و طاعة الشيطان فدعاك نبينا صلوات الله عليه بنصرته فنصرته بي و بجعفر و حمزة فنحن الذين اخترتنا له و سميتنا في دينك لدعوتك أنصارا لنبيك قائدنا إلى الجنة خيرتك و شاهدنا أنت رب السماوات و الأرضين جعلتنا ثلاثة ما نصب لنا عزيز إلا أذللته بنا و لا ملك إلا طحطحته أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً و وصفتنا يا ربنا بذلك و أنزلت فينا قرآنا جليت به عن وجوهنا الظلم و أرهبت بصولتنا الأمم إذا جاهد محمد رسولك عدوا لدينك تلوذ به لُسرته و تحف به عترته كأنهم النجوم الزاهرة إذا توسطهم القمر المنير ليلة تمة فصلواتك على محمد عبدك و نبيك و صفيك و خيرتك و آله الطاهرين أي منيعة لم تهدمها دعوته و أي فضيلة لم تنلها عترته جعلتهم خير أئمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يجاهدون في سبيلك و يتواصلون بدينك طهرتهم بتحريم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل و نسك به لغير الله تشهد لهم و ملائكتك أنهم باعوك أنفسهم و ابتذلوا من هيبتك أبدانهم شعثة رءوسهم تربة وجوههم تكاد الأرض من طهارتهم تقبضهم إليها و من فضلهم تميد بمن عليها رفعت شأنهم بتحريم أنجاس المطاعم و المشارب من أنواع المسكر فأي شرف يا رب جعلته في محمد و عترته فو الله لأقولن قولا لا يطيق أن يقوله أحد من خلقك أنا علم الهدى و كهف التقى و محل السخاء و بحر الندى و طود النهى و معدن العلم و نور في ظلم الدجا و خير من آمن و اتقى و أكمل من تقمص و ارتدى و أفضل من شهد النجوى بعد النبي المصطفى و ما أزكي نفسي و

لكن بنعمة ربي أحدث أنا صاحب القبلتين و حامل الرايتين فهل يوازي في أحد و أنا أبو السبطين فهل يساوي بي بشر و أنا زوج خير النسوان فهل يفوقني أحد و أنا القمر الزاهر بالعلم الذي علمني ربي و الفرات الزاخر أشبهت من القمر نوره و بهاءه و من الفرات بذله و سخاءه أيها الناس بنا أنار الله السبل و أقام الميل و عبد الله في أرضه و تناهت إليه معرفة خلقه و قدس الله جل و تعالى بإبلاغنا الألسن و ابتهلت بدعوتنا الأذهان فتوفى الله محمدا ص سعيدا شهيدا هاديا مهديا قائما بما استكفاه حافظا لما استرعاه تمم به الدين و أوضح به اليقين و أقرت العقول بدلالته و أبانت حجج أنبيائه و اندمغ الباطل زاهقا و وضح العدل ناطقا و عطل مظان الشيطان و أوضح الحق و البرهان اللهم فاجعل فواضل صلواتك و نوامي بركاتك و رأفتك و رحمتك على محمد نبي الرحمة و على أهل بيته الطاهرين.[1]

١ـ بحارالأنوار، ج ٢٥، ص ٢٥، باب ١ـ بدو أرواحهم و أنوارهم و طينتهم ع و أنهم من نور واحد ...، ص ١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله ع خلقه الظاهر أن الضمير راجع إلى النبي ص و قوله سبقت به السلالة لعل فيه تصحيفا و يحتمل أن يكون المراد أن السلالة إنما سبقت خلقته لأجل ذلك النور و ليكون محلا له. و المراد بالسلالة آدم ع كما قال تعالى وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلٰالَةٍ مِنْ طِينٍ و يحتمل أن يكون صفت فصحف و في القاموس الجرم بالكسر الجسد قوله بما أكننت أي دعاك مستشفعا بالنور الذي سترته فيه و قوله قدرة إن لم يكن تصحيفا فهو حال عن ضمير أجرامه. و برد هو الخامس من الآباء وقع هنا مكان زيادا و ماردا و إيادا و أدد في الأخبار الأخر و قوله أول من جعلت يدل على أن من بينه و بين آدم لم يكونوا رسلا و لا ينافي كونهم أنبياء قوله و لم تؤمر الأوهام على بناء التفعيل بصيغة المجهول أي لم تجعل الأوهام أميرا على أمر معرفته أو بالتخفيف بتضمين أو يكون على بمعنى الباء أي لم يأمر الله الأوهام بمعرفته و الظاهر لم يعثر كما في موضع آخر من العثور بمعنى الاطلاع. و قوله من خلقه خبر كل ←

← قوله ع سلك أي مضى أو انسلك في سلك الحاملين لكن لا يساعده اللغة قوله المفضيين أي قبل النور متوشلخ ثم لمك و أوصلاه إلى نوح ع قوله على ذلك أي بسبب قبول النور و ضميرا لم توله و لم تعطه راجعان إلى نوح. قوله محظورا أي ممنوعا من أن ينتقل إلى من يقذف بسوء و قوله من أب متعلق بقوله تنقله و مدركة اسم والد خزيمة و خزيمة والد كنانة قوله معمدا كمقصد بمعناه أي قبلة يتوجهون إليه في الصلاة أو يقصدونه للحج و العمرة و الإذعار التخويف. قوله ع إن له حركة تقديس أي صار النور بعد ذلك أظهر و تأثير الكرامة للآباء لقربهم أكثر و قال في القاموس دحقه كمنعه طرده و أبعده كأدحقه و الرحم بالماء رمته و لم تقبله و المريج المختلط و المضطرب و يقال خوط مريج أي متداخل في الأغصان. و المشيج المختلط من كل شيء و جمعه أمشاج قوله بمحيض في المنقول منه بالحاء المهملة فيكون متعلقا بمشيج أي مختلط بالحيض و يحتمل أن يكون بالمعجمة من قولهم مخض اللبن إذا أخذ زبده فهو مخيض و مخض الشيء حركه شديدا فالباء زائدة أو للملابسة أو على التجريد. و الحاصل أنه شبه النطفة بلبن مخيض إذ هي تحصل من الحركة و هي تخرج من اللحم و تنعقد من الدم و على الأول لحم و علق بدلان من قوله مدحق لبيان تغيراتها و انقلاباتها و الفضالة بالضم البقية و العالة بالضم ما يتعلل به و بقية اللبن و غيره و قوله ما له تأكيد لقوله ما لعقل. قوله الحجب العمية أي الكثيفة الحاجبة قال الجزري في حديث الصوم فإن عمي عليكم قيل هو من العماء السحاب الرقيق أي حال دونه ما أعمى الأبصار عن رؤيته و فيه من قتل تحت راية عمية قيل هو من فعيلة من العمى الضلالة قوله أجنحة الأرواح هو إما جمع الروح بمعنى الرحمة أو الراحة أو جمع الريح بمعنى الرحمة أو الغلبة و النصرة و كان يحتمل المنقول منه الدال المهملة جمع دوح و هو جمع دوحة الشجرة العظيمة و الجنبات جمع جنبة بالتحريك و هو من الوادي ناحيته. قوله ع و لا في رتاج الرياح الرتاج ككتاب الباب المغلق و لا يناسب المقام إلا بتكلف و يحتمل أن يكون من قولهم رتج البحر أي هاج و كثر ماؤه فغمر كل شيء و يحتمل أن يكون رجاج الرياح من الرج و هو التحريك و التحرك و الاهتزاز و الرجرجة الاضطراب و الهطل تتابع المطر و الصنع بالضم ←

٨٨ـ٨٨ـ محمد باقر المجلسي قال: من كتاب صفوة الأخبار، لبعض العلماء الأخيار، روى أبو المليح الهذلي عن أبيه قال كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب إذ دخل علينا رجل من أهل الروم قال له أنت من العرب قال نعم قال أما إني أسألك عن ثلاثة أشياء فإن خرجت إلي منها آمنت بك و صدقت نبيك محمدا قال سل عما بدا لك يا كافر قال أخبرني عما لا يعلمه الله و عما ليس لله و عما ليس عند الله قال عمر ما

← المعروف. قوله في نبذه الضمير راجع إلى النور و يقال صبا إلى الشيء إذا حن و مال و قوله قائدنا صفة لنبيك و كذا خيرتك و يحتمل أن يكون قائدنا مبتدأ و خيرتك خبره كما أن شاهدنا مبتدأ و أنت خبره و يقال نصب لفلان أي عاداه و له الحرب وضعها و كلما رفع و استقبل به شيء فقد نصب ذكره الفيروزآبادي فيمكن أن يقرأ هنا على المعلوم و المجهول و يقال طحطح أي كسر و فرق و بدد إهلاكا. قوله ع ليلة تمة بكسر التاء و فتحها و ضمها أي تمامه قال الجوهري قمر تمام و تمام إذا تم ليلة البدر و ليلة التمام مكسور و هو أطول ليلة في السنة و يقال أبى قائلها إلا تما و تما و تما ثلاث لغات أي تماما و مضى على قوله لم يرجع منه و الكسر أفصح. قوله ع أي منيعة أي بنية رفيعة حصينة من أبنية الضلالة و ابتذال الثوب و غيره امتهانه تكاد الأرض أي كانت الأرض تحبهم بحيث تكاد تقبضهم إليها و تهتز بكونهم عليها بحيث يخاف أن تميد بمن عليها فرحا و السخاء ممدود و لعله قصره لرعاية السجع و الندى بالقصر الجود و المطر و البلل و الطود الجبل العظيم و النهى بضم النون جمع نهية و هي العقل. قوله ع من شهد النجوى أي أفضل الأفاضل فإنهم يشهدون النجوى و المشورة أو أفضل من اطلع على نجوى الخلق و أسرارهم بنور الإمامة قوله ع و أقام الميل لعله بالتحريك و هو ما كان من الميل و الاعوجاج بحسب الخلقة فهو أوفق لفظا و أبلغ معنى. قوله ع و تناهت يقال تناهى أي بلغ أي بنا اختبر الله الخلق و اطلع على أحوالهم اطلاعا يوجب الثواب و العقاب أو بنا عرف الخلق ربهم فانتهى معرفتهم إليهم و اعلم أن النسخة كانت سقيمة جدا فصححناها بحسب الإمكان.) ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ١٧١، تحقيق في دفع شبهة ...، ص ٢٢.

أتيت يا كافر إلاكفرا إذ دخل علينا أخو رسول الله ص علي بن أبي طالب ع فقال لعمر أراك مغتما فقال و كيف لا أغتم يا ابن عم رسول الله و هذا الكافر يسألني عما لا يعلمه الله و عما ليس لله و عما ليس عند الله فهل لك في هذا شيء يا أبا الحسن قال نعم قال فرج الله عنك و إلا و قد تصدع قلبي فقد قال النبي ص أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أحب أن يدخل المدينة فليقرع الباب فقال أما ما لا يعلمه الله فلا يعلم الله أن له شريكا و لا وزيرا و لا صاحبة و لا ولدا و شرحه في القرآن قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ و أما ما ليس عند الله فليس عنده ظلم للعباد و أما ما ليس لله فليس له ضد و لا ند و لا شبه و لا مثل قال فوثب عمر و قبل ما بين عيني علي ع ثم قال يا أبا الحسن منكم أخذنا العلم و إليكم يعود و لو لا علي لهلك عمر فما برح النصراني حتى أسلم و حسن إسلامه.[1]

➢ **و في هذا الباب فراجع إلى الأخبار:** ج ١-ح ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠٤، ١١٠، ١١٣، ١١٩، ١٢٠، ١٥٠، ١٥٧. ج ٢-ح ٢٠٩، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٩٦، ٣٢٤، ٣٨٣، ٣٩٠. ج ٣-ح ٤٤٦، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٩٨، ٥٥٤، ٥٨٣، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١. ج ٤-ح ٧٠٤، ٧١١، ٧٧٩، ٧٩١، ٨٥٠، ٩٠٠، ٩٢٣. ج ٥-ح ١٠٨٠، ١١٤٢، ١١٥٣، ١١٦٤، ١٣٠٣، ١٣٤٥، ١٣٩٤، ١٤٣٥، ١٥١٧، ١٥٤٣، ١٥٦٦. ج ٦-ح ١٦٠٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥٨، ١٦٦٠، ١٦٦٣، ١٦٩٣، ١٧١٥، ١٧٢٩، ١٧٣٤، ١٧٨٤، ١٧٩١، ١٧٩٢. ج ٧-ح ١٨٩٠، ١٩٤٢، ١٩٦٤، ٢٠٦٨، ٢٠٧٥، ٢٠٨٣، ٢٠٩٠، ٢١٠٨، ٢١٣٢. ج ٨-ح ٢٢٥٦، ٢٣٦٥، ٢٤٢٠. ج ٩-ح ٢٥٤٥، ٢٧١٥، ٢٧١٧، ٢٧٣٢، ٢٧٤٥، ٢٧٥٠، ٢٧٦٢. ج ١٠-ح ٢٧٩٥، ٢٧٩٧، ٢٧٩٨، ٢٨١٣، ٢٨٢٥، ٢٨٣٣، ٢٨٣٥. ج ١١-ح ٢٨٥٢، ٢٨٥٨، ٢٨٦٣، ٢٨٦٨، ٢٨٧٣، ٢٨٧٤، ٢٩٢١، ٢٩٢٣، ٢٩٤٧، ٢٩٥٣، ٢٩٦٣، ٢٩٦٨، ٢٩٨٠، ٣٠٠٤، ٣٠٠٧. ج ١٢-ح ٣٠٧٩، ٣٠٩١، ٣١١٠، ٣١١١، ٣١١٢، ٣١١٥، ٣١٣٤، ٣١٨٢. ج ١٣-ح ٣٢٥٠، ٣٢٧٤، ٣٣٢٠، ٣٣٤٧،

١ـ بحارالأنوار، ج ٤٠، ص ٢٨٦، باب ٩٧ـ قضاياه صلوات الله عليه و ما هدى قومه إليه مما أشكل عليهم من مصالحهم و قد أوردنا....

٣٣٤٩. ج ١٤-ح ٣٣٥٠، ٣٣٥٨، ٣٣٦١، ٣٣٩٠، ٣٤٠٥، ٣٤١٨، ٣٤٦٧، ٣٤٦٨، ٣٤٧١، ٣٤٧٨، ٣٤٨٠، ٣٤٩٠، ٣٤٩٢، ٣٥٠٧، ٣٥٢٥، ٣٥٤٩، ٣٥٦٥، ٣٥٧٤. ج ١٥-ح ٣٥٨٨، ٣٦٠٨، ٣٦٢٤، ٣٦٣٧، ٣٧٥٧، ٣٧٦٧، ٣٧٧٧، ٣٧٨٨، ٣٧٩٤، ٣٧٩٩، ٣٨٠١، ٣٨٠٧، ٣٨١٤، ٣٨٤٤، ٣٨٤٦، ٣٨٤٨، ٣٨٤٩، ٣٨٥١، ٣٩٠٥، ٣٩٠٦، ٣٩٠٧، ٣٩٢٠، ٣٩٢٣، ٣٩٢٧، ٣٩٣٣، ٣٩٤٦، ٣٩٤٧، ٣٩٦٣، ٣٩٦٥، ٣٩٨٤، ٣٩٨٩، ٣٩٩١، ٣٩٩٨، ٤٠١٠، ٤٠١٢. ج ١٦-ح ٤٠٢٣، ٤٠٢٤، ٤٠٢٥، ٤٠٢٦، ٤٠٢٨، ٤٠٣٦، ٤٠٣٧، ٤٠٣٨، ٤٠٣٩، ٤٠٤٠، ٤٠٤١، ٤٠٤٢، ٤٠٤٣، ٤٠٤٤، ٤٠٤٥، ٤٠٤٦، ٤٠٤٧، ٤٠٤٨، ٤٠٤٩، ٤٠٥٠، ٤٠٥١، ٤٠٥٢، ٤٠٥٣، ٤٠٥٤، ٤٠٥٥، ٤٠٥٦، ٤٠٥٧، ٤٠٥٨، ٤٠٥٩، ٤٠٦٠، ٤٠٦١، ٤٠٦٢، ٤٠٦٣، ٤٠٦٤، ٤٠٦٥، ٤٠٧٩، ٤٠٨٠، ٤٠٨١، ٤٠٨٢، ٤٠٨٣، ٤٠٨٤، ٤٠٨٥، ٤٠٨٦، ٤٠٨٧، ٤٠٨٨، ٤٠٩٥، ٤٠٩٦، ٤٠٩٧، ٤١٠٧، ٤١٠٨، ٤١١١، ٤١١٢، ٤١١٤، ٤١١٥، ٤١١٧، ٤١١٨، ٤١١٩، ٤١٢١، ٤١٢٣، ٤١٢٤، ٤١٢٥، ٤١٣٨، ٤١٥٦، ٤١٥٧، ٤١٥٨. ج ١٧-ح ٤١٦٤، ٤١٧١، ٤١٨٤، ٤١٩١، ٤١٩٥، ٤٢٠٥، ٤٢٤٢، ٤٢٥٨، ٤٢٦٤، ٤٢٧٢. ج ١٨- ح ٤٥٠٢، ٤٥٢٥، ٤٧١٣، ٤٧١٩، ٤٧٧٦، ٤٧٩٦، ٤٧٩٧. ج ١٩- ح ٤٩٩٧، ٥٠٢٨، ٥٠٢٩، ٥٠٥٧، ٥٠٨٣، ٥١١٦، ٥١٢٨، ٥١٥٥، ٥١٩٩، ٥٢١٠، ٥٢٣١، ٥٢٤١، ٥٣٠٨/١٣، ٥٣٠٨/٣٣، ٥٣٠٨/٦٧. ج ٢٠-ح ٥٥٥٠، ٥٥٦١، ٥٥٦٨، ٥٥٦٩، ٥٥٧٠، ٥٥٧١. ج ٢١-ح ٥٦٠٩، ٥٦١١، ٥٦٨٨، ٥٦٩١، ٥٧٠٩، ٥٧١١، ٥٧١٦، ٥٧١٧. ج ٢٢-ح ٥٧٨٧، ٥٧٨٨، ٥٧٨٩، ٥٧٩٠، ٥٧٩٣، ٥٧٩٤، ٥٧٩٥، ٥٧٩٦، ٥٧٩٧، ٥٨٠٠، ٥٨٠٣، ٥٨٠٤، ٥٨٠٥، ٥٨٠٦، ٥٨٠٨، ٥٨٠٩، ٥٨١٠، ٥٨١١، ٥٨١٢، ٥٨١٣، ٥٨١٨، ٥٨١٩، ٥٨٢٠، ٥٨٢١، ٥٨٢٣، ٥٨٢٥، ٥٨٢٦، ٥٨٢٨، ٥٨٣١، ٥٨٣٢، ٥٨٣٤. ج ٢٣-ح ٥٩١٣، ٥٩٣٠، ٥٩٣٢، ٥٩٦٧، ٦٠٤٩، ٦٠٥٣، ٦١٠٣، ٦١١٧، ٦١٢١، ٦١٨٩، ٦١٩٣، ٦٢١٩، ٦٢٢٣، ٦٢٣٧، ٦٣٠١، ٦٣١٧، ٦٣٢٨، ٦٣٣١، ٦٣٤٣. ج ٢٤-ح ٦٣٩٠، ٦٣٩٢، ٦٤٢٥، ٦٤٢٨، ٦٤٢٩، ٦٤٣٣، ٦٤٤١، ٦٥٢١، ٦٥٥٨، ٦٥٦٢، ٦٥٨٤، ٦٦١٢، ٦٦١٧، ٦٦٢٥، ٦٦٥٧، ٦٦٥٨، ٦٦٨٩، ٦٦٩٠، ٦٦٩٢. ج ٢٥-ح ٦٧٧٩، ٦٨٠١، ٦٨١٢، ٧٠٧٨، ٧٢٢٣، ٧٢٢٤، ٧٣٣٠، ٧٤٢٤، ٧٤٤٠. ج ٢٦-ح ٧٥٤١، ٧٧٣٤، ٧٧٧١، ٨٠١١، ٨٠٢٩، ٨٠٣٠. ج ٢٧-ح ٨١٧٦، ٨١٧٧، ٨١٧٨، ٨١٧٩، ٨٧٦٠، ٨٧٦٢، ٨٩١٤/١، ج ٢٨-ح ٨٩٤٢، ٩٠٢٢، ٩٦٣٤. ج ٢٩-ح ١٠١٨٧، ١٠١٨٨، ١٠١٩٨، ١٠٢٠٠، ١٠٢٠١، ١٠٢٠٤، ١٠٢٠٦، ١٠٢٢١، ١٠٢٢٢، ١٠٢٢٣، ١٠٢٢٤، ١٠٢٢٦، ١٠٢٢٧، ١٠٢٢٨، ١٠٢٢٩، ١٠٢٣٣، ١٠٢٣٤، ١٠٢٦٣، ١٠٢٧٢، ١٠٢٧٣، ١٠٢٧٦. ج ٣٠-ح ١٠٣٢٠، ١٠٣٢٠/١، ١٠٣٢٣، ١٠٣٢٦، ١٠٣٣٠، ١٠٣٣٦، ١٠٣٣٧، ١٠٣٤٠، ١٠٣٤٢، ١٠٣٤٥، ١٠٣٦٢، ١٠٣٩١، ١٠٣٩٢، ١٠٤٢١، ١٠٤٢٩، ١٠٥٠١، ١٠٥٣٢، ١٠٥٥١، ١٠٥٥٢، ١٠٥٥٣، ١٠٥٦٩، ١٠٥٧٦، ١٠٥٨٥، ١٠٥٩٣، ١٠٥٩٦.

أُصول الدّين: العدل الإلهي

في أنّ الله تبارك تعالى منزّه عن كلّ فعل قبيح و عن كلّ ظلم

علي علي

٨٩ـ١ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع، وَسُئِلَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ الْعَدْلِ، فَقَالَ ع: التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ وَ الْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهِمَهُ.(١)

١ـ نهج‌البلاغة، ص ٥٥٨، ٤٧٠ـ...، ص ٥٥٨. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (هذان الركنان هما ركنا علم الكلام و هما شعار أصحابنا المعتزلة لنفيهم المعاني القديمة التي يثبتها الأشعري و أصحابه و لتنزيههم البارئ سبحانه عن فعل القبيح. و معنى قوله ألا تتوهمه أي ألا تتوهمه جسما أو صورة أو في جهة مخصوصة أو مالئا لكل الجهات كما ذهب إليه قوم أو نورا من الأنوار أو قوة سارية في جميع العالم كما قاله قوم أو من جنس الأعراض التي تحل الحال أو تحل المحل و ليس بعرض كما قاله النصارى و غلاة الشيعة أو تحله المعاني و الأعراض فمتى توهم على شيء من هذا فقد خولف التوحيد و ذلك لأن كل جسم أو عرض أو حال في محل أو محل الحال أو مختص بجهة لا بد أن يكون منقسما في ذاته لا سيما على قول من نفى الجزاء مطلقا و كل منقسم فليس بواحد و قد ثبت أنه واحد و أضاف أصحابنا إلى التوحيد نفي المعاني القديمة و نفي ثان في الإلهية و نفي الرؤية و نفي كونه مشتهيا أو نافرا أو ملتذا أو آلما أو عالما بعلم محدث أو قادرا بقدرة محدثة أو حيا بحياة محدثة أو نفي كونه عالما بالمستقبلات أبدا أو نفي كونه عالما بكل معلوم أو قادرا على كل الأجناس و غير ذلك من مسائل علم الكلام التي يدخلها أصحابنا في الركن الأول و هو التوحيد. و أما الركن الثاني فهو ألا تتهمه أي لا تتهمه في أنه أجبرك على القبيح و يعاقبك عليه حاشاه من ذلك و لا تتهمه في أنه مكن الكذابين من المعجزات فأضل بهم الناس و لا تتهمه في أنه كلفك ما لا تطيقه و غير ذلك من مسائل العدل التي يذكرها أصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض عن الألم فإنه لا بد منه و الثواب على فعل الواجب فإنه لا بد منه و صدق وعده و وعيده فإنه لا بد منه. و جملة الأمر أن مذهب أصحابنا في العدل و التوحيد مأخوذ عن أمير المؤمنين و هذا المواضع من الموضع التي قد صرح فيها بمذهب أصحابنا بعينه و في فرش كلامه من هذا النمط ما لا يحصى.) ● اعلام الورى، ص ٢٩١. و فيه مثله أيضا مرسلا ● خصائص الأئمةع، ص ١٢٤، الزيادات...، ص ١٢١. و فيه مثله أيضا مرسلا ● روضة‌الواعظين، ج ١، ص

←

٩٠ـ٢ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

قضى الله أمرا و جف القلم و فيما قضى ربنا ما ظلم
ففي الأمر ما خان لما قضى و في الحكم ما جار لما حكم
بدا أولا خلق أرزاقنا فقد كان أرواحنا في العدم.[1]

٩١ـ٣ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روي أنه سئل أمير المؤمنين ع عن القضاء و القدر فقال لا تقولوا وكلهم الله على أنفسهم فتوهنوه و لا تقولوا أجبرهم على المعاصي فتظلموه و لكن قولوا الخير بتوفيق الله و الشر بخذلان الله و كل سابق في علم الله.[2]

➢ و في هذا الباب فراجع إلى الأخبار: ج ١ـ ح ٣٣، ٤٣، ٤٤، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ١١٢، ١٢٢، ١٢٨. ج ٤ـ ح ٧٩١. ج ١١ـ ح ٢٩٥٣. ج ١٣ـ ح ٣٣٤٩. ج ١٥ـ ح ٣٧٨٨، ٣٩٩٨. ج ١٦ـ ح

➢ ٣٩، باب الكلام فيما ورد من الأخبار في معنى العدل و التوحيد...، ص ٣٠. و فيه مثله أيضا مرسلا ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٥٢، باب ١ـ نفي الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و....

١ـ ديوان الإمام علي ع، ص ٣٩٦، تفويض امور به قضاى الهى ...، ص ٣٩٦.

٢ـ الاحتجاج، ج ١، ص ٢٠٩، احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر و التش ● عوالي اللآلي، ج ٤، ص ١٠٩، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم و أهله و حامليه ...، ص ٥٩. و فيه مثله أيضا بدون الإسناد مرسلا ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٩٥، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ...، ص ٨٤.

٤١١٣، ٤١٥٦. ج ٢٠- ح ٥٥٥٠. ج ٢١- ح ٥٦٨٨. ج ٢٢- ح ٥٧٨٧، ٥٧٨٨، ٥٧٨٩، ٥٧٩٠، ٥٧٩٤، ٥٧٩٦، ٥٨٠٠، ٥٨٠٦، ٥٨٣٢. ج ٢٣- ح ٦١٨٧، ٦١٨٨. ج ٢٤- ح ٦٤٤١، ٦٦١٢، ٦٦٥٨، ٦٦٧٤. ج ٢٨- ح ٩٦٣٤. ج ٣٠- ح ١٠٣٣٣، ١٠٣٦٣، ١٠٥٦٨، ١٠٥٩٣.

أُصول الدين: العدل الإلهي

في القضاء و القدر و الجبر و الإختيار، المشيئة و الإرادة

علي علي

٩٢ـ١ـ أحمد بن عامر الطائي قال حدثني علي بن موسى الرضا ع سنة أربع و تسعين و مائة قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب ع قال قال رسول الله ص صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة و القدرية[1].

١ـ صحيفة الرضا ع، ص ٩١، باب الزيادات، حديث ٢٣ ● ثواب الأعمال، ص ٢١٢، عقاب القدرية...، ص ٢١٢. بتفاوت السند ● كنز الفوائد، ج ١، ص ١٢٥، فصل...، ص ١٢٤. بتفاوت السند وفيه: (صنفان من أمتي ليس لهم في الآخرة نصيب المرجئة و القدرية.) وفي ذيله تحقيق مفصل في هذا المسئلة ● جامع الأخبار، ص ١٦١، الفصل السادس و العشرون و المائة في المرجئة و القدرية...، ص ١٦١، بدون الإسناد مرسلا وبتفاوت يسير في المتن ● مستدرك الوسائل، ج ١٨، ص ١٨٥، ٨ـ باب جملة مما يثبت به الكفر و الارتداد...، ص ١٧٣. عن كتاب جامع الأخبار و فيه مثل الصحيفة ● بحار الأنوار، ج ٥، ص ١١٨، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ...، ص ٨٤. عن كتاب ثواب الأعمال ● بحار الأنوار، ج ٥، ص ٧، باب ١ـ نفي الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و... عن كتاب كنز الفوائد و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (قال الكراجكي ظنت المعتزلة أن الشيعة هم المرجئة لقولهم إنا نرجو من الله تعالى العفو عن المؤمن إذا ارتكب معصية و مات قبل التوبة و هذا غلط منهم في التسمية لأن المرجئة مشتق من الإرجاء و هو التأخير بل هم الذين أخروا الأعمال و لم يعتقدوا من فرائض الإيمان ثم قال إن المعتزلة لها من الزلات الفظيعة ما يكثر تعداده و قد صنف ابن الراوندي كتاب فضائحهم فأورد فيه جملا من اعتقاداتهم و آراء شيوخهم مما ينافر العقول و يضاد شريعة الرسول و قد وردت الأخبار بذمهم عن أهل البيت ع و لعنهم جعفر محمد بن الصادق ع فقال لعن الله المعتزلة أرادت أن توحدت فألحدت و رامت أن ترفع التشبيه فأثبتت).

٩٣ـ٢ـعن العالم ع قال سئل أمير المؤمنين ع فقيل له أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين فقال سر الله فلا تفشوه فقيل له الثاني أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين فقال بحر عميق لا تلحقوه فقيل له الثالث أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين فقال طريق معوج فلا تسلكوه ثم قيل له الرابعة أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين فقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها و ما يمسك فلا مرسل له من بعده فقيل يا أمير المؤمنين إنما سألناك عن الاستطاعة التي بها نقوم و نقعد فقال ع استطاعة تملك مع الله أم دون الله قال فسكت القوم و لم يحروا جوابا فقال ع إن قلتم إنكم تملكونها مع الله قتلتكم و إن قلتم دون الله قتلتكم فقالوا كيف تقول يا أمير المؤمنين قال تملكونها بالذي يملكها دونكم فإن أمدكم كان ذلك من عطائه و إن سلبكم كان ذلك من بلائه إنما هو المالك لما ملككم و القادر لما عليه أقدركم أ ما تسمعون ما يقول العباد يسألونه الحول و القوة حيث يقولون لا حول و لا قوة إلا بالله فسئل عن تأويلها فقال لا حول عن معصية الله إلا بعصمته و لا قوة على طاعته إلا بعونه[1].

٩٤ـ٣ـسئل أمير المؤمنين ع عن مشية الله و إرادته فقال ع إن لله مشيتين مشية

١ـ فقه الرضا ع، ص ٤٠٨، ١١٨ـ باب في الاستطاعة... ص ٤٠٨ ● بحار الأنوار ٥ ١٢٣ باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل.... ص ٨٤. عن كتاب فقه الرضا وفيه: (... سر الله فلا تفتشوه فقيل له الثاني أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين قال بحر عميق فلا تلحقوه فقيل له أنبئنا عن القدر فقال مٰا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنّٰاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلٰا مُمْسِكَ لَهٰا وَ مٰا يُمْسِكْ فَلٰا مُرْسِلَ لَهُ فقال يا أمير المؤمنين إنما سألناك عن الاستطاعة... ذلك من عطائه و إن سلبها... عن معصيته إلا بعصمته و لا قوة على طاعته إلا بعونه).

حتم و مشية عزم و كذلك إن لله إرادتين إرادة عزم و إرادة حتم لا تخطئ و إرادة عزم تخطئ و تصيب و له مشيتان مشية يشاء و مشية لا يشاء ينهى و هو ما يشاء و يأمر و هو لا يشاء. (معناه أراد العبادة و شاء و لم يرد المعصية و شاء و كل شيء بقضائه و قدره و الأمور تجري ما بينهما فإذا أخطأ القضاء لم يخطئ القدر و إذا لم يخطئ القدر لم يخطئ القضاء و إنما الخلق من القضاء إلى القدر و إذا أخطأ القدر لم يخطئ القضاء و إذا لم يخطئ القضاء لم يخطئ القدر و إنما الخلق من القدر إلى القضاء و للقضاء أربعة أوجه في كتاب الله تعالى الناطق على لسان سفيره الصادق منها قضاء الخلق و هو قوله تعالى فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ و الثاني قضاء الحكم و هو قوله تعالى وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ معناه حكم و الثالث قضاء الأمر و هو قوله تعالى وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّٰاهُ معناه أمر ربك الرابع قضاء العلم و هو قوله تعالى وَ قَضَيْنٰا إِلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ فِي الْكِتٰابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ معناه علمنا من بني إسرائيل قد شاء الله المعصية من عباده و ما أراد و شاء الطاعة و أرادها منهم لأن المشية مشية الأمر و مشية العلم و إرادته إرادة الرضا و إرادة الأمر أمر بالطاعة و رضي بها و شاء المعصية يعني علم من عباده المعصية و لم يأمرهم بها فهذا من عدل الله تعالى في عباده جل جلاله و عظم شأنه و أنا و أصحابي أيضا عليه و له الحمد و الرضا)[1]

١ـ فقه الرضا ع، ص ٤١٠، ١١٩ـ باب القضاء و المشية و الإرادة... ص ٤١٠ ● بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٢٤، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل .... ص ٨٤. وقال المجلسي قدس سره في ذيله: (أقول كانت النسخة سقيمة فأوردناه كما وجدناه. قوله ع إذا أخطأ ←

٩٥ـ٤ـ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرِهِمَا رَفَعُوهُ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع جَالِساً بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ أَبِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَجَلْ يَا شَيْخُ مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً وَ لاَ هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَادٍ إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ مَهْ يَا شَيْخُ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ الْأَجْرَ فِي مَسِيرِكُمْ وَ أَنْتُمْ سَائِرُونَ وَ فِي مَقَامِكُمْ وَ أَنْتُمْ مُقِيمُونَ وَ فِي مُنْصَرَفِكُمْ وَ أَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ وَ لَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ حَالاَتِكُمْ مُكْرَهِينَ وَ لاَ إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ وَ كَيْفَ لَمْ نَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ حَالاَتِنَا مُكْرَهِينَ وَ لاَ إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ وَ كَانَ بِالْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ مَسِيرُنَا وَ مُنْقَلَبُنَا وَ مُنْصَرَفُنَا فَقَالَ لَهُ وَ تَظُنُّ أَنَّهُ كَانَ قَضَاءً حَتْماً وَ قَدَراً لاَزِماً إِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْيُ وَ

← القضاء يمكن أن يقرأ بغير همز و المعنى إذا جاوز أمر من الأمور التي شرع في تهيئة أسباب وجوده القضاء و لم يصر مقضيا فلا يتجاوز عن القدر و لا محالة يدخل في التقدير و إنما يكون البداء بعد التقدير و إذا لم يخط من المضاعف بمعنى الكتابة أي إذا لم يكتب شيء في لوح القدر لا يكتب في لوح القضاء إذ هو بعد القدر و إنما الخلق من القضاء أي إذا لوحظت علل الخلق و الإيجاد ففي الترتيب الصعودي يتجاوز من القضاء إلى القدر و التخطي و البداء إنما يكون بعد القدر قبل القضاء و الأظهر أنه كان و إذا أخطأ القدر مكان و إذا لم يخط القدر و يكون من الخطاء لا من الخط فالمعنى أن كل ما يوجد من الأمور إما موافق للوح القضاء أو للوح القدر على سبيل منع الخلو فإذا وقع البداء في أمر و لم يقع على ما أثبت في القدر يكون موافقا للقضاء و لعل ظاهر هذا الخبر تقدم القضاء على القدر و يحتمل أن يكون القضاء في الأولى بمعنى الأمر و في الثانية بمعنى الحتم فيستقيم ما في الرواية من النفي).

الزَّجْرُ مِنَ اللَّهِ وَ سَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ فَلَمْ تَكُنْ لاَئِمَّةٌ لِلْمُذْنِبِ وَ لاَ مَحْمَدَةٌ لِلْمُحْسِنِ وَ لَكَانَ الْمُذْنِبُ أَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْمُحْسِنِ وَ لَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِالْعُقُوبَةِ مِنَ الْمُذْنِبِ تِلْكَ مَقَالَةُ إِخْوَانِ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَ خُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ وَ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَ قَدَرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ مَجُوسِهَا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَلَّفَ تَخْيِيراً وَ نَهَى تَحْذِيراً وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَ لَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً وَ لَمْ يُمَلِّكْ مُفَوِّضاً وَ لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا وَ لَمْ يَبْعَثِ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ عَبَثاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فَأَنْشَأَ الشَّيْخُ يَقُولُ:

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ ... يَوْمَ النَّجَاةِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَانا

أَوْضَحْتَ مِنْ أَمْرِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِساً ... جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَاناً.(١)

١ـ الكافي، ج ١، ص ١٥٥، باب الجبر و القدر و الأمر بين الأمرين...، ص ١٥٥ ● التوحيد، ص ٣٨٠، ٦٠ـ باب القضاء و القدر و الفتنة و الأرزاق و الأسعار و الآجال...، ص ٣٦٤. بتفاوت السند و المتن بطريقين و فيه: (حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الطائي قال حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي الرازي عن علي بن جعفر الكوفي قال سمعت سيدي علي بن محمد يقول حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي ع و حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي قال حدثني أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلوي قال حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي عن سليمان بن محمد القرشي عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ع و اللفظ لعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين ع فقال أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أ بقضاء من الله و قدر فقال له أمير المؤمنين ع أجل يا شيخ فو الله ما علوتم تلعة و لا هبطتم بطن ←

← واد إلا بقضاء من الله و قدر فقال الشيخ عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما و قدرا لازما لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب و الأمر و النهي و الزجر و لسقط معنى الوعيد و الوعد و لم يكن على مسيء لائمة و لا لمحسن محمدة و لكان المحسن أولى باللائمة من المذنب و المذنب أولى بالإحسان من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و قدرية هذه الأمة و مجوسها يا شيخ إن الله عز و جل كلف تخييرا و نهى تحذيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يخلق السموات و الأرض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال فنهض الشيخ و هو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا

فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقا و عصيانا

لا لا و لا قائلا ناهيه أوقعه ... فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا

و لا أحب و لا شاء الفسوق و لا ... قتل الولي له ظلما و عدوانا

أني يحب و قد صحت عزيمته ... ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا.)

و في ذيله: (قال مصنف هذا الكتاب لم يذكر محمد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث إلا بيتين من هذا الشعر من أوله.) و في ذيله أيضا: (و حدثنا بهذا الحديث أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي العزائمي قال حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي بجرجان قال حدثنا عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر ببغداد قال حدثني عبد الوهاب بن عيسى المروزي قال حدثنا الحسن بن علي بن محمد البلوي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نجيح عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ع و حدثنا بهذا الحديث أيضا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن بن علي السكري قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال حدثنا العباس بن بكار الضبي قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال لما انصرف أمير المؤمنين ع من صفين قام إليه شيخ ممن شهد معه الواقعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا أ

←

← بقضاء من الله و قدر و ذكر الحديث مثله سواء إلا أنه زاد فيه فقال الشيخ يا أمير المؤمنين فما القضاء و القدر اللذان ساقانا و ما هبطنا واديا و لا علونا تلعة إلا بهما فقال أمير المؤمنين ع الأمر من الله و الحكم ثم تلا هذه الآية وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً أي أمر ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا.) ● عيون أخبار الرضاع، ج ١، ص ١٣٨، ١١ـ باب ما جاء عن الرضا علي بن موسى ع من الأخبار في التوحيد...، ص ١١٤. بتفاوت السند و المتن و فيه: (حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الطائي قال حدثني أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي الرازي عن علي بن جعفر الكوفي قال سمعت سيدي علي بن محمد ع يقول حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي ع و حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي قال حدثني أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلوي قال حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي عن سليمان بن محمد القرشي عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن علي ع و حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي الغرائمي قال حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي بجرجان قال حدثنا عبد العزيز بن إسحاق بن جيفر ببغداد قال حدثني عبد الوهاب بن عيسى المروزي قال حدثني الحسن بن علي بن محمد البلوي قال حدثني محمد بن عبد الله بن نجيح عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه ع و حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن بن علي السكري قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال حدثنا العباس بن بكار الضبي قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال لما انصرف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع من الصفين قام إليه شيخ من شهد معه الواقعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا بقضاء من الله تعالى و قدره. ـ و قال الرضا ع في روايته عن آبائه عن علي بن الحسين بن علي ع دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين فقال أخبرني عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله تعالى و قدره فقال له أمير المؤمنين ع أجل ←

← يا شيخ فو الله ما علوتم تلعة و لا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله و قدره فقال الشيخ عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال ع مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما و قدرا لازما لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب و الأمر و النهي و الزجر و أسقط معنى الوعد و الوعيد و لم تكن على المسيء لائمة و لا لمحسن محمدة و لكان المحسن أولى باللائمة من المذنب و المذنب أولى بالإحسان من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و قدرية هذه الأمة و مجوسها يا شيخ إن الله تعالى كلف تخييرا و نهى تحذيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّٰارِ قال فنهض الشيخ و هو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقا و عصيانا
لا لا و لا قائلا ناهيه أوقعه ... فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
و لا أحب و لا شاء الفسوق و لا ... قتل الولي له ظلما و عدوانا
أنى يحب و قد صحت عزيمته ... ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا.)

● الإرشاد، ج ١، ص ٢٢٥، فصل في مختصر من كلامه ع في وجوب المعرفة بالله و التوحيد له و نفي التشبيه عنه و الوصف لعدله .... بتفاوت السند و المتن و فيه: (و روى الحسن بن أبي الحسن البصري قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين ع بعد انصرافه من حرب صفين فقال له يا أمير المؤمنين خبرنا عما كان بيننا و بين هؤلاء القوم من الحرب أكان ذلك بقضاء من الله تعالى و قدر فقال له أمير المؤمنين ع ما علوتم تلعة و لا هبطتم واديا إلا و لله فيه قضاء و قدر فقال الرجل فعند الله أحتسب عناي يا أمير المؤمنين فقال له و لم قال إذا كان القضاء و القدر ساقانا إلى العمل فما وجه الثواب لنا على الطاعة و ما وجه العقاب لنا على المعصية فقال له أمير المؤمنين ع أ و ظننت يا رجل أنه قضاء حتم و قدر لازم لا تظن ذلك فإن القول به مقال عبدة الأوثان و حزب

←

← الشيطان و خصماء الرحمن و قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله جل جلاله أمر تخييرا و نهى تحذيرا و كلف يسيرا و لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يخلق السماء و الأرض و ما بينهما باطلا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّٰارِ فقال له الرجل فما القضاء و القدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين قال الأمر بالطاعة و النهي عن المعصية و التمكين من فعل الحسنة و ترك السيئة و المعونة على القربة إليه و الخذلان لمن عصاه و الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب كل ذلك قضاء الله في أفعالنا و قدره لأعمالنا فأما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن له محبط للأعمال فقال الرجل فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك و أنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم المآب من الرحمن غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك بالإحسان إحسانا.)

و في ذيله: (و هذا الحديث موضح عن قول أمير المؤمنين ع في معنى العدل و نفي الجبر و إثبات الحكمة في أفعال الله تعالى و نفي العبث عنها.) ● كنزالفوائد، ج ١، ص ٣٦٣، فصل من القول في القضاء و القدر ... ص ٣٦٠. بتفاوت السند و المتن و فيه: (أخبرني شيخنا المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه إجازة قال حدثنا محمد بن عمر الحافظ إملاء قال حدثنا أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلوي قال حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي عن سليمان بن محمد القرشي عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه عن جده ع قال دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص فقال أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء الله و قدره فقال له أمير المؤمنين ع يا شيخ فو الله ما علوتم تلعة و لا هبطتم واديا إلا بقضاء من الله و قدره فقال الشيخ عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما و قدرا لازما لو كان ذلك به لبطل الثواب و العقاب و الأمر و النهي و الزجر و سقط معنى الوعيد و لم يكن على مسيء لائمة و لا لمحسن محمدة و لكان المحسن أولى بالملاءمة من المذنب و المذنب أولى بالإحسان من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و قدرية هذه الأمة و مجوسها يا شيخ إن الله كلف تخييرا و ←

← نهى تحذيرا و أعطى بالقليل كثيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ و جاء في الحديث رواية أخرى إن الرجل قال له فما القضاء و القدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين فقال ع الأمر بالطاعة و النهي عن المعصية و التمكين من فعل الحسنة و ترك السيئة و المعونة على القربة إليه و الخذلان لمن عصاه و الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب كل ذلك قضاء الله في أفعالنا و قدره لأعمالنا فأما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن محبط للأعمال. فقال الرجل فرجت عني يا أمير المؤمنين و أنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقا و عصيانا
لا لا و لا قائلا ناهيه أوقعه ... فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
و لا أحب و لا شاء الفسوق و لا ... قتل الولي له ظلما و عدوانا.)

● الاحتجاج، ج ١، ص ٢٠٨، احتجاجه ع فيما يتعلق بتوحيد الله و تنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر و ... . بتفاوت السند و المتن و فيه: (و روي عن علي بن محمد العسكري ع في رسالته إلى أهل الأهواز في نفي الجبر و التفويض أنه قال روي عن أمير المؤمنين ع أنه سأله رجل بعد انصرافه من الشام فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام أ بقضاء و قدر فقال له أمير المؤمنين ع نعم يا شيخ ما علوتم تلعة و لا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من عند الله و قدر فقال الرجل عند الله أحتسب عنائي و الله ما أرى لي من الأجر شيئا فقال علي ع بلى فقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم و أنتم ذاهبون و على منصرفكم و أنتم منقلبون و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين و لا إليه مضطرين فقال الرجل و كيف لا نكون مضطرين و القضاء و القدر ساقانا و عنهما كان مسيرنا فقال أمير المؤمنين ع لعلك أردت قضاء لازما و قدرا حتما و لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب و سقط الوعد و الوعيد و الأمر من ←

← الله و النهي و ما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب و لا محمدة لمحسن و لا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب و لا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان و جنود الشيطان و خصماء الرحمن و شهداء الزور و البهتان و أهل العمى و الطغيان هم قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله تعالى أمر تخييرا و كلف يسيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يرسل الرسل هزلا و لم ينزل القرآن عبثا و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ثم تلا عليهم وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيّٰاهُ قال فنهض الرجل مسرورا و هو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا
و ليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقا و عصيانا
كلا و لا قائلا ناهيه أوقعه ... فيه عبدت إذا يا قوم شيطانا
و لا أحب و لا شاء الفسوق و لا ... قتل الولي له ظلما و عدوانا
أنى يحب و قد صحت عزيمته ... على الذي قال أعلن ذاك إعلانا.

و روي أن الرجل قال فما القضاء و القدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين قال الأمر بالطاعة و النهي عن المعصية و التمكين من فعل الحسنة و ترك المعصية و المعونة على القربة إليه و الخذلان لمن عصاه و الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب كل ذلك قضاء الله في أفعالنا و قدره لأعمالنا و أما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن له محبط للأعمال فقال الرجل فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك.) ● تحف العقول، ص ٤٦٨، رسالته ع في الرد على أهل الجبر و ... ص ٤٥٨ . بتفاوت السند و المتن و فيه: (و روي عن الإمام الراشد الصابر أبي الحسن علي بن محمد ع في رسالته ع في الرد على أهل الجبر و التفويض و إثبات العدل و المنزلة بين المنزلتين: روي عن أمير المؤمنين ع أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء و قدر قال ع نعم يا شيخ ما علوتم تلعة و لا هبطتم واديا إلا بقضاء و قدر من الله ←

← فقال الشيخ عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال ع مه يا شيخ فإن الله قد عظم أجركم في مسيركم و أنتم سائرون و في مقامكم و أنتم مقيمون و في انصرافكم و أنتم منصرفون و لم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين و لا إليه مضطرين لعلك ظننت أنه قضاء حتم و قدر لازم لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و لسقط الوعد و الوعيد و لما ألزمت الأشياء أهلها على الحقائق ذلك مقالة عبدة الأوثان و أولياء الشيطان إن الله جل و عز أمر تخييرا و نهى تحذيرا و لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقام الشيخ فقبل رأس أمير المؤمنين ع و أنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه رضوانا

فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها ظلما و عصيانا.

فقد دل أمير المؤمنين ع على موافقة الكتاب و نفي الجبر و التفويض اللذين يلزمان من دان بهما و تقلدهما الباطل و الكفر و تكذيب الكتاب و نعوذ بالله من الضلالة و الكفر و لسنا ندين بجبر و لا تفويض لكنا نقول بمنزلة بين المنزلتين و هو الامتحان و الاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله و تعبدنا بها على ما شهد به الكتاب و دان به الأئمة الأبرار من آل الرسول ص. الخبر.) ● كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٨٦، باب ذكر وفاة الرضا علي بن موسى ع و سببها و طرف من الأخبار في ذلك ... ص ٢٨٠. بتفاوت السند و المتن و فيه: (عن جماعة عنه ـ الرضا ع ـ عن آبائه ع قال دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين ع فقال أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أ بقضاء من الله و قدره فقال له أمير المؤمنين ع أجل يا شيخ فو الله ما علوتم تلعة و لا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله و قدره فقال الشيخ عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما و قدرا لازما لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب و الأمر و النهي و الزجر و لسقط معنى الوعد و الوعيد و لم يكن على المسيء لائمة و لا للمحسن محمدة و لكان المحسن أولى باللائمة من المذنب و المذنب أولى بالإحسان من المحسن تلك مقالة عبدة

←

← الأوثان و خصماء الرحمن و قدرية هذه الأمة و مجوسها يا شيخ إن الله عز و جل كلف تخييرا و نهى تحذيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. قال فنهض الشيخ و هو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقا و عصيانا
لا لا و لا قائلا ناهيه أوقعه ... فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
و لا أحب و لا شاء الفسوق و لا ... قتل الولي له ظلما و عدوانا
إني محب و قد صحت عزيمته ... ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا.)

● كشف الغمة، ج ١، ص ٨٥، ما جاء في إسلامه و سبقه و سنه يومئذ...، ص ٧٩. بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و لبعض أهل الكوفة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع في أيام صفين:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا
نفسي فداء لخير الناس كلهم ... بعد النبي علي الخير مولانا
أخي النبي و مولى المؤمنين معا ... و أول الناس تصديقا و إيمانا.)

● روضة الواعظين، ج ١، ص ٤٠، باب في القضاء و القدر...، ص ٤٠. بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و روي أن شيخا حضر صفين مع أمير المؤمنين ع فقال له أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا هذا إلى الشام أبقضاء كان من الله و قدر قال نعم يا أخا أهل الشام و الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما وطئنا موطئا و لا هبطنا واديا و لا علونا تلعة إلا بقضاء من الله و قدر فقال الشامي عند الله أحتسب عناي يا أمير المؤمنين و ما أظن أن لي أجرا في سعيي إذ كان قضاء الله علي و قدره فقال له ع إن الله قد أعظم لكم الأجر على مسيركم و أنتم سائرون و على مقامكم و أنتم مقيمون ←

← و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين و لا إليها مضطرين و لا عليها مجبرين فقال الشامي فما ذاك القضاء و القدر الذي ساقانا و عنهما كان مصيرنا و انصرافنا فقال ع يا أخا أهل الشام لعلك ظننته قضاء لازما و قدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و سقط الوعد و الوعيد و الأمر و النهي و ما كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المسيء و المسيء أولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و حزب الشيطان و شهداء الزور و قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله تعالى أمر عباده تخييرا و نهاهم تحذيرا و كلف يسيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يكلف عسيرا و لم يرسل الأنبياء لعبا و لم ينزل الكتاب إلى عباده عبثا و لا خلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا من عذاب النار قال الشامي فما القضاء و القدر اللذان كان مسيرنا بهما و عنهما قال الأمر من الله بذلك و الحكم ثم تلا وَكَانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذا المقال فقال فرجت عني فرج الله عنك يا أمير المؤمنين ثم أنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم الحساب من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك بالإحسان إحسانا
نعم المؤدب لا نبغ به بدلا ... لقيت روح تحيات و ريحانا
متى يشككنا بالريب ذو سفه ... نلقى لديك له شرحا و تبيانا
لا لا و لا قائلا الله أوقعه ... فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
و لا القضاء من العدل الرحيم به ... دلاه فيها علا عن ذاك مولانا
و لا أراد و لا شاء الفسوق و لا ... قتل الولي له كفرا و طغيانا
إني أراه و قد صحت عداوته ... بالفسق أعلن ذاك الله إعلانا.)

● الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٦٤، فصل...، ص ٦٢. بتفاوت السند و المتن و فيه: (و ذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم في رواية الأصبغ أن شيخا سأل عليا بعد انصرافه من صفين أ

←

← كان مسيرنا إلى الشام بقضاء و قدر قال نعم قال عند الله أحتسب عنائي ما أرى لي من الأجر شيئا قال لعلك ظننت قضاءً لازما و قدرا حاتما تلك مقالة عبدة الأوثان و جنود الشيطان و شهود الزور و أهل العمى عن الصواب قدرية هذه الأمة و مجوسها فنهض الشيخ مسرورا و قال:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم الحساب من الرحمن غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا.)

● الطرائف، ج ٢، ص ٣٢٦، حكايات من المجبرة و احتجاجات عليهم...، ص ٣٢٦. بتفاوت السند و المتن و فيه: (ما روي عن شيخ الإسلام بعد نبيهم و سيفه في أمته و حافظ ناموسه علي بن أبي طالب ع فيما حكاه في القضاء و العدل عنه الخوارزمي في كتاب الفائق و هذا الخوارزمي من جملة علماء الأربعة المذاهب قال عن أصبغ بن نباتة قال قام إلى علي بن أبي طالب ع شيخ بعد انصرافه من صفين فقال أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله و قدره قال علي ع و الذي فلق الحبة و بريء النسمة ما وطئنا موطئا و لا هبطنا واديا و لا علونا تلعة إلا بقضاء و قدر فقال الشيخ عند الله أحتسب عناي ما أرى لي من الأجر شيئا فقال له مه أيها الشيخ بل الله أعظم أجركم في مسيركم و أنتم سائرون و في منصرفكم و أنتم منصرفون و لم تكونوا في حال من حالاتكم مكرهين و لا إليها مضطرين فقال الشيخ و كيف و القضاء و القدر ساقنا فقال ويحك ظننت قضاء لازما و قدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و الوعد و الوعيد و الأمر و النهي و لم يأت لائمة من الله لمذنب و لا محمدة لمحسن و لم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء و لا المسيء أولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و جنود الشيطان و شهود الزور و أهل العمى عن الصواب و هم قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله تعالى أمر تخييرا و نهى تحذيرا و كلف يسرا و لم يكلف عسرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يرسل الرسل إلى خلقه عبثا و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ و ما القضاء و القدر اللذان ما سرنا إلا بهما قال هو الأمر من الله تعالى و الحكم ثم تلا قوله وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ فنهض الشيخ ←

← و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين و لا إليها مضطرين و لا عليها مجبرين فقال الشامي فما ذاك القضاء و القدر الذي ساقانا و عنهما كان مصيرنا و انصرافنا فقال ع يا أخا أهل الشام لعلك ظننته قضاء لازما و قدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و سقط الوعد و الوعيد و الأمر و النهي و ما كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المسيء و المسيء أولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و حزب الشيطان و شهداء الزور و قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله تعالى أمر عباده تخييرا و نهاهم تحذيرا و كلف يسيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يكلف عسيرا و لم يرسل الأنبياء لعبا و لم ينزل الكتاب إلى عباده عبثا و لا خلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا من عذاب النار قال الشامي فما القضاء و القدر اللذان كان مسيرنا بهما و عنهما قال الأمر من الله بذلك و الحكم ثم تلا وَكَانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذا المقال فقال فرجت عني فرج الله عنك يا أمير المؤمنين ثم أنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم الحساب من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك بالإحسان إحسانا
نعم المؤدب لا نبغ به بدلا ... لقيت روح تحيات و ريحانا
متى يشككنا بالريب ذو سفه ... نلقى لديك له شرحا و تبيانا
لا لا و لا قائلا الله أوقعه ... فيها عبدت إذا يا قوم شيطانا
و لا القضاء من العدل الرحيم به ... دلاه فيها علا عن ذاك مولانا
و لا أراد و لا شاء الفسوق و لا ... قتل الولي له كفرا و طغيانا
إني أراه و قد صحت عداوته ... بالفسق أعلن ذاك الله إعلانا.)

● الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٦٤، فصل...، ص ٦٢. بتفاوت السند و المتن و فيه: (و ذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم في رواية الأصبغ أن شيخا سأل عليا بعد انصرافه من صفين أ

←

← كان مسيرنا إلى الشام بقضاء و قدر قال نعم قال عند الله أحتسب عنائي ما أرى لي من الأجر شيئا قال لعلك ظننت قضاءً لازما و قدرا حاتما تلك مقالة عبدة الأوثان و جنود الشيطان و شهود الزور و أهل العمى عن الصواب قدرية هذه الأمة و مجوسها فنهض الشيخ مسرورا و قال:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم الحساب من الرحمن غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا.)

● الطرائف، ج ٢، ص ٣٢٦، حكايات من المجبرة و احتجاجات عليهم...، ص ٣٢٦. بتفاوت السند و المتن و فيه: (ما روي عن شيخ الإسلام بعد نبيهم و سيفه في أمته و حافظ ناموسه علي بن أبي طالب ع فيما حكاه في القضاء و العدل عنه الخوارزمي في كتاب الفائق و هذا الخوارزمي من جملة علماء الأربعة المذاهب قال عن أصبغ بن نباتة قال قام إلى علي بن أبي طالب ع شيخ بعد انصرافه من صفين فقال أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله و قدره قال علي ع و الذي فلق الحبة و بريء النسمة ما وطئنا موطئا و لا هبطنا واديا و لا علونا تلعة إلا بقضاء و قدر فقال الشيخ عند الله أحتسب عناي ما أرى لي من الأجر شيئا فقال له مه أيها الشيخ بل الله أعظم أجركم في مسيركم و أنتم سائرون و في منصرفكم و أنتم منصرفون و لم تكونوا في حال من حالاتكم مكرهين و لا إليها مضطرين فقال الشيخ و كيف و القضاء و القدر ساقنا فقال ويحك ظننت قضاء لازما و قدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و الوعد و الوعيد و الأمر و النهي و لم يأت لائمة من الله لمذنب و لا محمدة لمحسن و لم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء و لا المسيء أولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و جنود الشيطان و شهود الزور و أهل العمى عن الصواب و هم قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله تعالى أمر تخييرا و نهى تحذيرا و كلف يسرا و لم يكلف عسرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يرسل الرسل إلى خلقه عبثا و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ و ما القضاء و القدر اللذان ما سرنا إلا بهما قال هو الأمر من الله تعالى و الحكم ثم تلا قوله وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ فنهض الشيخ ←

← مسرورا و هو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه إحسانا.)

● عوالي اللآلي، ج ٤، ص ١٠٨، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم و أهله و حامليه...، ص ٥٩. بتفاوت السند و المتن و فيه: (و قال ع و قد سأله بعض أصحابه فقال يا أمير المؤمنين أ كان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله و قدر فقال ع و الله ما علونا تلعة و لا هبطنا واديا إلا بقضاء من الله و قدر فقال السائل فعند الله أحتسب عناي فما أرى لي من الأجر شيئا فقال ع أ ظننت قضاء لازما و قدرا حتما لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب و امتنع التكليف تلك مقالة عبدة الأوثان و شهداء الزور و خصماء الرحمن إن الله أمر تخييرا و نهى تحذيرا و كلف يسيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يرسل الرسل هزلا و لم ينزل القرآن عبثا و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا فقال الرجل فما القضاء و القدر الذي ساقنا فقال ع الأمر بالطاعة و النهي عن المعصية و التمكين من فعل الحسنة و ترك المعصية و المعونة على القربة إليه و الخذلان لمن عصاه و الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب كل ذلك قضاء الله في أفعالنا و قدره لأعمالنا و أما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن له محبط الأعمال.) ● الفصول المختارة، ص ٧٠، فصل...، ص ٧٠. بتفاوت السند و المتن و فيه: (و أخبرني الشيخ أدام الله عزه مرسلا عن عمرو بن وهب اليماني قال حدثني عمرو بن سعد عن محمد بن جابر عن أبي إسحاق السبيعي قال قال شيخ من أهل الشام حضر صفين مع أمير المؤمنين ع بعد انصرافهم من صفين أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء من الله و قدر قال نعم يا أخا أهل الشام و الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما وطئنا موطئا و لا هبطنا واديا و لا علونا تلعة إلا بقضاء من الله و قدره فقال الشامي عند الله تعالى أحتسب عناي إذا يا أمير المؤمنين و ما أظن أن لي أجرا في سعيي إذا كان الله قضاه علي و قدره لي فقال أمير المؤمنين ع إن الله قد أعظم لكم الأجر على مسيركم و أنتم سائرون و على مقامكم و أنتم مقيمون و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين و لا إليها

←

← مضطرين و لا عليها مجبرين فقال الشامي فكيف يكون ذلك و القضاء و القدر ساقانا و عنهما كان مسيرنا و انصرافنا فقال له أمير المؤمنين ع ويحك يا أخا أهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما و قدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و سقط الوعد و الوعيد و الأمر من الله عز و جل و النهي منه و ما كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المسيء و لا المسيء أولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و حزب الشيطان و خصماء الرحمن و شهداء الزور و قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله أمر عباده تخييرا و نهاهم تحذيرا و كلف يسيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يكلف عسيرا و لم يرسل الأنبياء لعبا و لم ينزل الكتب على العباد عبثا و ما خلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ قال الشامي فما القضاء و القدر اللذان كان مسيرنا بهما و عنهما قال الأمر من الله تعالى في ذلك و الحكم منه ثم تلا وَ كَانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً فقام الشامي مسرورا فرحا لما سمع هذا المقال و قال فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك و أنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا
نفي الشكوك مقال منك متضح ... و زاد ذا العلم و الإيمان إيقانا
فلن أرى عاذرا في فعل فاحشة ... ما كنت راكبها ظلما و عدوانا
كلا و لا قائلا يوما لداهية ... أرداه فيها لدينا غير شيطانا
و لا أراد و لا شاء الفسوق لنا ... قبل البيان لنا ظلما و عدوانا
نفسي الفداء لخير الخلق كلهم ... بعد النبي علي الخير مولانا
أخي النبي و مولى المؤمنين معا ... و أول الناس تصديقا و إيمانا
و بعل بنت رسول الله سيدنا ... أكرم به و بها سرا و إعلانا.)

● متشابه‌القرآن، ج ١، ص ١٩٧، فصل...، ص ١٩٧. بتفاوت السند و المتن و فيه: (الأصبغ بن

←

← نباتة و الحسن البصري لما قدم أمير المؤمنين ع من صفين قام إليه شيخ ممن شهد الوقعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا إلى الشام أكان بقضاء من الله و قدر قال نعم يا أهل الشام و الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما وطئنا موطئا و لا هبطنا واديا و لا علونا تلعة إلا بقضاء من الله و قدر فقال الشامي عند الله أحتسب عناي يا أمير المؤمنين و ما أظن أن لي أجرا في سعي إذا كان قضاء الله علي و قدره فقال ع إن الله قد أعظم لكم الأجر في مسيركم و أنتم سائرون و في منصرفكم و أنتم منصرفون و لم تكونوا في شيء من رحالاتكم مكرهين و لا إليها مضطرين و لا عليها مجبرين فقال الشامي كيف ذاك و القضاء و القدر ساقانا و عنهما كان مسيرنا و انصرافنا فقال ع يا أخا أهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما و قدرا حتما و لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب و سقط الوعد و الوعيد و الأمر و النهي من الله و ما كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المسيء و لا المسيء أولى بعقوبة المذنبين من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و حزب الشيطان و شهداء الزور و أهل العمى عن الثواب و هم قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله أمر عباده تخييرا و نهاهم تحذيرا و كلف يسيرا و لم يكلف عسيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يرسل الأنبياء لعبا و لم ينزل الكتب إلى عباده عبثا و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا الآية فقال الشامي فما القضاء و القدر اللذان كان مسيرنا بهما فقال ع الأمر بذلك من الله و الحكم به ثم تلا وَ كٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً ثم قرأ وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّٰا تَعْبُدُوا إِلّٰا إِيّٰاهُ فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذا المقال و قال فرجت عني فرج الله عنك يا أمير المؤمنين.) ● نهج البلاغة، ص ٤٨١، قصار ٧٨ ... . و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ ع لِلسَّائِلِ الشَّامِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ أَ كَانَ مَسِيرُنَا إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ هَذَا مُخْتَارُهُ: وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً وَ قَدَراً حَاتِماً لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِيدُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً وَ نَهَاهُمْ تَحْذِيراً وَ كَلَّفَ يَسِيراً وَ لَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَ لَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً وَ لَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِباً وَ لَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً وَ لَا ←

← خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.)
و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد ذكر شيخنا أبو الحسين رحمه الله هذا الخبر في كتاب الغرر و رواه عن الأصبغ بن نباتة قال قام شيخ إلى علي ع فقال أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أ كان بقضاء الله و قدره فقال و الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما وطئنا موطئا و لا هبطنا واديا إلا بقضاء الله و قدره فقال الشيخ فعند الله أحتسب عنائي ما أرى لي من الأجر شيئا فقال مه أيها الشيخ لقد عظم الله أجركم في مسيركم و أنتم سائرون و في منصرفكم و أنتم منصرفون و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين و لا إليها مضطرين فقال الشيخ و كيف القضاء و القدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما و قدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و الوعد و الوعيد و الأمر و النهي و لم تأت لائمة من الله لمذنب و لا محمدة لمحسن و لم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء و لا المسيء أولى بالذم من المحسن تلك مقالة عباد الأوثان و جنود الشيطان و شهود الزور و أهل العمى عن الصواب و هم قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله سبحانه أمر تخييرا و نهى تحذيرا و كلف يسيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يرسل الرسل إلى خلقه عبثا و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ فما القضاء و القدر اللذان ما سرنا إلا بهما فقال هو الأمر من الله و الحكم ثم تلا قوله سبحانه وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ فنهض الشيخ مسرورا و هو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا.

ذكر ذلك أبو الحسين في بيان أن القضاء و القدر قد يكون بمعنى الحكم و الأمر و أنه من الألفاظ المشتركة.) ● خصائص الأئمة ع، ص ٩٣ و من جملة كلامه ع للشامي ...، ص ٩٢. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا، و فيه: (و من جملة كلامه ع للشامي، لما سأله أكان مسيره إلى الشام بقضاء من الله و قدره بعد كلام طويل هذا مختاره: إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا و نهاهم تحذيرا ←

← فكلف يسيرا و لم يكلف عسيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يرسل الأنبياء لعبا و لم ينزل الكتاب للعباد عبثا و لا خلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.) ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٣، باب ١ـ نفي الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و ... . عن كتاب العيون و التوحيد و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: التلعة ما ارتفع من الأرض. قوله عند الله أحتسب عنائي أي لما لم نكن مستحقين للأجر لكوننا مجبورين فأحتسب أجر مشقتي عند الله لعله يثيبني بلطفه و يحتمل أن يكون استفهاما على سبيل الإنكار و قال الجزري الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد و إنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد عمله و الاحتساب في الأعمال الصالحات و عند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر و تحصيله بالتسليم و الصبر أو باستعمال أنواع البر و القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها انتهى. قوله ع و لكان المذنب أولى بالإحسان أقول لأنه حمله على ما هو قبيح عقلا و شرعا و صيره بذلك محلا للائمة الناس فهو أولى بالإحسان لتدارك ذلك و أيضا لما حمل المحسن على ما هو حسن عقلا و شرعا و صار بذلك موردا لمدح الناس فإن عاقبه و أضر به تداركا لما أحسن إليه كان أولى من جمع الإضرارين على المسيء و قيل إنما كان المذنب أولى بالإحسان لأنه لا يرضى بالذنب كما يدل عليه جبره عليه و المحسن أولى بالعقوبة لأنه لا يرضى بالإحسان لدلالة الجبر عليه و من لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبة من الذي يرضى به. و يحتمل أن يكون هذا متفرعا على ما مر أي إذا بطل الثواب و العقاب و الأمر و النهي و الوعد و الوعيد لكان المذنب أولى إلخ و وجهه أنه لم يبق حينئذ إلا الإحسان و العقوبة الدنيوية و المذنب في الدنيا متنعم بأنواع اللذات و ليست له مشقة التكاليف الشرعية و المحسن في التعب و النصب بارتكاب أفعال لا يشتهيها و ترك ما يلتذ بها مقتر عليه لاجتناب المحرمات من الأموال فحينئذ الإحسان الواقع للمذنب أكثر مما وقع للمحسن فهو أولى بالإحسان من المحسن و العقوبة الواقعة على المحسن أكثر مما وقع على المذنب فهو أولى بالعقوبة من المذنب و القدرية ←

٩٦ـ٥ـ و روي عن الإمام الراشد الصابر أبي الحسن علي بن محمد ع في رسالته ع في الرد على أهل الجبر و التفويض و إثبات العدل و المنزلة بين المنزلتين: فلما أدب الله المؤمنين بقوله وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم و لم يقبل منهم إلا اتباع أمره و اجتناب نهيه على يدي من اصطفاه فمن أطاعه رشد و من عصاه ضل و غوى و لزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره و اجتناب نهيه فمن أجل ذلك حرمه ثوابه و أنزل به عقابه و هذا القول بين القولين ليس بجبر و لا تفويض و بذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم و يقعد و يفعل فقال له أمير المؤمنين سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية فقال له أمير المؤمنين قل يا عباية قال و

← في هذا الخبر أطلقت على الجبرية و قوله لم يعص على بناء المفعول و كذا قوله و لم يطع مكرها بكسر الراء و في الفتح تكلف. و في الكافي بعد ذلك و لم يملك مفوضا إشارة إلى نفي التفويض التام بحيث لا يقدر على صرفهم عنه أو بحيث لا يكون لتوفيقه و هدايته مدخل فيه.) ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٧٥، باب ٢ـ آخر و هو من الباب الأول...، ص ٦٨. عن كتاب تحف العقول ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٩٥، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل...، ص ٨٤. عن كتاب الإحتجاج و كنزالفوائد ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٢٥، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل...، ص ٨٤. عن كتاب الإرشاد ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٢٦، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل...، ص ٨٤. عن كتاب النهج ● بحارالأنوار، ج ٣٨، ص ٢٤٥، باب ٦٥ـ أنه صلوات الله عليه سبق الناس في الإسلام و الإيمان و البيعة و الصلوات زمانا و .... عن كتاب كشف الغمة ج ١ ص ٨٥.

ما أقول قال ع إن قلت إنك تملكها مع الله قتلتك و إن قلت تملكها دون الله قتلتك قال عباية فما أقول يا أمير المؤمنين ع قال ع تقول إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه و إن يسلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك و القادر على ما عليه أقدرك أ ما سمعت الناس يسألون الحول و القوة حين يقولون لا حول و لا قوة إلا بالله قال عباية و ما تأويلها يا أمير المؤمنين قال ع لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله و لا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله قال فوثب عباية فقبل يديه و رجليه، الخبر.(١)

٩٧ـ٦ـ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ نَظَرْتُ يَوْماً فِي الْحَرْبِ إِلَى رَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ فَحَرَّكْتُ فَرَسِي فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ نَعَمْ يَا سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ لَهُ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَ وَاقِيَةٌ مَعَهُ مَلَكَانِ يَحْفَظَانِهِ مِنْ أَنْ يَسْقُطَ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ أَوْ يَقَعَ فِي بِئْرٍ فَإِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ.(٢)

١ـ تحف العقول، ص ٤٦٧، رسالته ع في الرد على أهل الجبر و ... ص ٤٥٨ ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٧٥، باب ٢ـ آخر و هو من الباب الأول...، ص ٦٨.

٢ـ الكافي، ج ٢، ص ٥٨، باب فضل اليقين...، ص ٥٧ ● المناقب، ج ٣، ص ٢٩٧، فصل في ذكر سيفه و درعه و مركوبه ...ص ٢٩٤. بدون الإسناد مرسلا و فيه: (رآه قيس بن سعيد الهمداني في الحرب و عليه ثوبان فقال، مثله إلى آخر ما مرّ.) ● وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٣، ٧ـ باب وجوب اليقين بالله في الرزق و العمر و النفع و الضر...، ص ٢٠١ ● بحارالإنوار، ج ٥، ص ١٠٥،

←

← باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل...، ص ٨٤. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: يمكن أن يكون هذه الأمور من خصائصهم ع لعلمهم بعدم تضررهم بهذه الأمور و بوقت موتهم و سببه و لذا فرع من حائط كما سيأتي و لم يفر من حائط كما مر لعلمه بسقوط الأول و عدم سقوط الثاني و يحتمل أن يكون المقصود من تلك الأخبار عدم المبالغة في الفرار عن البلايا و المصائب و عدم ترك الواجبات للتوهمات البعيدة.) ● بحارالإنوار، ج ٤١، ص ٦، باب ٩٩ـ يقينه صلوات الله عليه و صبره على المكاره و شدة ابتلائه...، ص ١ ● بحارالإنوار، ج ٦٧، ص ١٥٤، باب ٥٢ـ اليقين و الصبر على الشدائد في الدين ...ص ١٣٠. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: في مثل هذا الموضع فيه تقدير أي تكتفي بلبس القميص و الإزار من غير درع و جنة في مثل هذا الموضع حافظ أي ملك حافظ لأعماله و ملائكة واقية له من البلايا دافعة لها عنه كما قال تعالى لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ. و روى علي بن إبراهيم في تفسيرها عن أبي الجارود عن أبي جعفر ع مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يقول بأمر الله من أن يقع في ركي أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه و بينه يدفعونه إلى المقادير و هما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبانه. و روي عن أبي عبد الله ع أنه قال إنما نزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله. و قال الطبرسي رحمه الله في سياق الوجوه المذكورة في تفسيرها و الثاني أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيحولون بينه و بين المقادير عن علي ع و قيل هم عشرة أملاك على كل آدمي يحفظونه من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمر الله أي يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ و قيل يحفظون ما تقدم من عمله و ما تأخر إلى أن يموت فيكتبونه و قيل يحفظونه من وجوه المهالك و المعاطب و من الجن و الإنس و الهوام و قال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فإذا جاء المقدر بطل الحفظ و قيل من أمر الله أي بأمر الله و قيل يحفظونه عن خلق الله فمن بمعنى عن قال كعب لو لا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم و مشربكم و عوراتكم لتخطفتكم الجن انتهى. و روى الصدوق ره في ←

٩٨ـ٧ـ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ قَنْبَرٌ غُلَامُ عَلِيٍّ يُحِبُّ عَلِيّاً ع حُبّاً شَدِيداً فَإِذَا خَرَجَ عَلِيٌّ ص خَرَجَ عَلَى أَثَرِهِ بِالسَّيْفِ فَرَآهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ يَا قَنْبَرُ مَا لَكَ فَقَالَ جِئْتُ لِأَمْشِيَ خَلْفَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ وَيْحَكَ أَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ تَحْرُسُنِي أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَا بَلْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَ إِنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا يَسْتَطِيعُونَ لِي شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ فَارْجِعْ فَرَجَعَ.(١)

← التوحيد بإسناده عن أبي حيان التيمي عن أبيه و كان مع علي ع يوم صفين و فيما بعد ذلك قال بينما علي بن أبي طالب يعبى الكتائب يوم صفين و معاوية مستقبله على فرس له يتأكل تحته تأكلا و علي ع على فرس رسول الله ص المرتجز و بيده حربة رسول الله و هو متقلد سيفه ذا الفقار فقال رجل من أصحابه احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يغتالك هذا الملعون فقال ع لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه و إنه لأشقى القاسطين و العن الخارجين على الأئمة المهتدين و لكن كفى بالأجل حارسا ليس أحد من الناس إلا و معه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا بينه و بين ما يصيبه و كذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها فخضب هذه من هذا و أشار إلى لحيته و رأسه عهدا معهودا و وعدا غير مكذوب. و قيل التاء في قوله واقية للنقل إلى الاسمية إذا المراد الواقية من خصوص الموت و قيل واقية أي جنة واقية كأنها من الصفات الغالبة أو التاء فيها للمبالغة عطف تفسيري للحافظ انتهى.) ● بحارالإنوار، ج ٤٢، ص ٥٨، باب ١١٨ـ أسلحته و ملابسه و مراكبه و لوائه و سائر ما يتعلق به صلوات الله عليه من أشباه ذلك... . عن كتاب المناقب ● بحارالإنوار، ج ٦٧، ص ١٥٤، باب ٥٢ـ اليقين و الصبر على الشدائد في الدين ١٣٠. عن كتاب المناقب.

١ـ الكافي، ج ٢، ص ٥٩، باب فضل اليقين...، ص ٥٧ ● التوحيد، ص ٣٣٨، ٥٥ـ باب المشيئة و الإرادة...، ص ٣٣٦. بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد ←

٩٩ـ٨ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، قال: سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه شاه زنان بنت كسرى حين أسرت ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل قالت حفظت عنه أنه كان يقول إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه و إذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة فقال ع ما أحسن ما قال أبوك تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير.(١)

← الله قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن العرزمي عن أبي عبد الله ع قال، مثله.) ● مشكاة‌الأنوار، ص ١٣، الفصل الثالث في اليقين ...ص ١١. بدون الإسناد مرسلا و فيه: عن أبي عبد الله ع قال، مثله إلا و فيه: (شيئا لو شاءوا إلا بإذن) بدل (شيئا إلا بإذن) ● بحارالإنوار، ج ٦٧، ص ١٥٨، باب ٥٢ـاليقين و الصبر على الشدائد في الدين ١٣٠. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قنبر كان من موالي أمير المؤمنين ع و من خواصه و قتله الحجاج لعنه الله على حبه ع قوله ع فإذا خرج روي أنه ع كان يخرج في أكثر الليالي إلى ظهر الكوفة فيعبد الله هناك. إلا بإذن الله من السماء إنما نسب إلى السماء لأن التقديرات فيها و الإذن التخلية كما مر.) ● بحارالإنوار، ج ٥، ص ١٠٤، باب ٣ـالقضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل...، ص ٨٤. عن كتاب التوحيد ● بحارالإنوار، ج ٤١، ص ١، باب ٩٩ـيقينه صلوات الله عليه و صبره على المكاره و شدة ابتلائه...، ص ١. عن كتاب التوحيد ● بحارالإنوار، ج ٤٢، ص ١٢٢، باب ١٢٢ـأحوال رشيد الهجري و ميثم التمار و قنبر رضي الله عنهم أجمعين...، ص ١٢١. عن كتاب التوحيد ● بحارالإنوار، ج ٦٧، ص ١٨٢، باب ٥٢ـاليقين و الصبر على الشدائد في الدين ١٣٠. عن كتاب مشكاة‌الأنوار.

١ـ الإرشاد، ج ١، ص ٣٠٢، و من كلامه ع في وصف الإنسان...، ص ٣٠١ ● نهج‌البلاغة، ص ٤٧١، ١٦ـ...، ص ٤٧١. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (قَالَ ع تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (إذا تأملت أحوال العالم وجدت صدق ←

← هذه الكلمة ظاهرا و لو شئنا أن نذكر الكثير من ذلك لذكرنا ما يحتاج في تقييده بالكتابة إلى مثل حجم كتابنا هذا و لكنا نذكر لمحا و نكتا و أطرافا و دررا من القول. فرش مروان بن محمد و قد لقي عبد الله بن علي أنطاعا و بسط عليها المال و قال من جاءني برأس فله مائة درهم فعجزت الحفظة و الحراس عن حمايته و اشتغلت طائفة من الجند بنهبه و تهافت الجيش عليه لينتهبوه فغشيهم عبد الله بن علي بعساكره فقتل منهم ما لا يحصى و هزم الباقون. وكسر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن جيش أبي جعفر المنصور بباخمرى و أمر أصحابه باتباعهم فحال بينهم و بين أصحاب أبي جعفر ماء ضحضاح فكره إبراهيم و جيشه خوض ذلك الماء و كان واسعا فأمر صاحب لوائه أن يتعرج باللواء على مسناة كانت على ذلك الماء يابسة فسلكها صاحب اللواء و هي تفضي بانعراج و انعكاس إلى الأرض اليبس فلما رأى عسكر أبي جعفر أن لواء القوم قد تراجع القهقرى ظنوهم منهزمين فعطفوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة و جاء سهم غرب فأصاب إبراهيم فقتله. و قد دبرت من قبل قريش في حماية العير بأن نفرت على الصعب و الذلول لتدفع رسول الله ص عن اللطيمة فكان هلاكها في تدبيرها. وكسرت الأنصار يوم أحد بأن أخرجت النبي ص عن المدينة ظنا منها أن الظفر و النصرة كانت بذلك وكان سبب عطبها و ظفر قريش بها و لو أقامت بين جدران المدينة لم تظفر قريش منها بشيء. و دبر أبو مسلم الدولة الهاشمية و قام بها حتى كان حتفه في تدبيره. وكذلك جرى لأبي عبد الله المحتسب مع عبد الله المهدي بالمغرب. و دبر أبو القاسم بن المسلمة رئيس الرؤساء في إخراج البساسيري عن العراق حتى كان هلاكه على يده وكذلك أيضا انعكس عليه تدبيره في إزالة الدولة البويهية من الدولة السلجوقية ظنا منه أنه يدفع الشر بغير الشر فدفع الشر بما هو شر منه. و أمثال هذا و نظائره أكثر من أن تحصى.) ● غررالحكم، ص ١٠٣، ح ١٨١٠، القضاء و القدر و حتميتهما...، ص ١٠٢. و فيه مثل النهج ● غررالحكم، ص ١٦١، ح ٣٠٩١، حقيقة الموت...، ص ١٦٠. و فيه مثل النهج ● كشف اليقين، ص ١٨٣، المبحث السادس في نبذ يسيرة من كلامه...، ص ١٧٩. و فيه مثل النهج ● بحارالأنوار، ج ٤٦، ص ١١، باب ١ـ أسمائه و عللها و نقش خاتمه و تاريخ ولادته و أحوال أمه و بعض مناقبه و جمل أحواله ع....

١٠٠ـ٩ـعن أبي مخنف [أبي مجلز] قال: جاء رجل من مراد إلى أمير المؤمنين ع و هو يصلي في المسجد فقال له احترس فإن أناسا من مراد يريدون قتلك فقال إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه و بينه و إن الأجل جنة حصينة.(١)

١ـ العدد القوية، ص ٢٣٨، نبذة من أحوال أمير المؤمنين ع و كيفية شهادته ...، ص ٢٣٥ ● خصائص الأئمةع، ص ١١٤ و من كلامه ع في آخر عمره لما ضربه ابن ملجم لعنه الله...، ص ١٠٨. و فيه مرسلا بتفاوت يسير و فيه: (و جاءه ع رجل من مراد و هو في المسجد فقال احترس يا أمير المؤمنين فإن هاهنا قوما من مراد يريدون اغتيالك فقال ع: إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خليا بينه و بينه و إن الأجل جنة حصينة.) ● نهج البلاغة، ص ٥٠٥، ٢٠١ـ...، ص ٥٠٥. و فيه بعضه مرسلا و فيه: (قَالَ ع إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ وَ إِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد تقدم هذا و قلنا إنه ذهب كثير من الحكماء هذا المذهب و إن لله تعالى ملائكة موكلة تحفظ البشر من التردي في بئر و من إصابة سهم معترض في طريق و من رفس دابة و من نهش حية أو لسع عقرب و نحو ذلك و الشرائع أيضا قد وردت بمثله و إن الأجل جنة أي درع و لهذا في علم الكلام مخرج صحيح و ذلك لأن أصحابنا يقولون إن الله تعالى إذا علم أن في بقاء زيد إلى وقت كذا لطفا له أو لغيره من المكلفين صد من يهم بقتله عن قتله بألطاف يفعلها تصده عنه أو تصرفه عنه بصارف أو يمنعه عنه بمانع كي لا يقطع ذلك الإنسان بقتل زيد الألطاف التي يعلم الله أنها مقربة من الطاعة و مبعدة من المعصية لزيد أو لغيره فقد بان أن الأجل على هذا التقدير جنة حصينة لزيد من حيث كان الله تعالى باعتبار ذلك الأجل مانعا من قتله و إبطال حياته و لا جنة أحصن من ذلك.) ● غررالحكم، ص ١٦١، لكل حي موت...، ص ١٦١. و فيه بعضه مرسلا و فيه: (٣١١٥ـ إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء أجله خليا بينه و بينه و إن الأجل لجنة حصينة.) ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ٢٢٢، باب ١٢٧ـ كيفية شهادته ع و وصيته و غسله و الصلاة عليه و دفنه...، ص ١٩٩ ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٤٠، باب ٤ـ الآجال...، ص ١٣٦. عن كتاب النهج.

١٠١ـ١٠ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَسُئِلَ عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ وَسِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.(١)

١ـ نهج‌البلاغة، ص ٥٢٦، ٢٨٧ـ...، ص ٥٢٦. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد جاء في الخبر المرفوع القدر سر الله في الأرض. و روي سر الله في عباده. و المراد نهي المستضعفين عن الخوض في إرادة الكائنات و في خلق أعمال العباد فإنه ربما أفضى بهم القول بالجبر لما في ذلك من الغموض و ذلك أن العامي إذا سمع قول القائل كيف يجوز أن يقع في عالمه ما يكرهه و كيف يجوز أن تغلب إرادة المخلوق إرادة الخالق. و يقول أيضا إذا علم في القدم أن زيدا يكفر فكيف لزيد أن لا يكفر و هل يمكن أن يقع خلاف ما علمه الله تعالى في القدم اشتبه عليه الأمر و صار شبهة في نفسه و قوي في ظنه مذهب المجبرة فنهى ع هؤلاء عن الخوض في هذا النحو من البحث و لم ينه غيرهم من ذوي العقول الكاملة و الرياضة القوية و الملكة التامة و من له قدرة على حل الشبه و التفصي عن المشكلات. فإن قلت فإنكم تقولون إن العامي و المستضعف يجب عليهما النظر قلت نعم إلا أنه لا بد لهما من موقف بعد أعمالها ما ينتهي إليه جهدهما من النظر بحيث يرشدهما إلى الصواب و النهي إنما هو لمن يستبد من ضعفاء العامة بنفسه في النظر و لا يبحث مع غيره ليرشده.) ● غررالحكم، ص ١٠٢، ح ١٨٠٣، القضاء و القدر و حتميتهما...، ص ١٠٢. و فيه مثله أيضا مرسلا ● روضة‌الواعظين، ج ١، ص ٤٠، باب في القضاء و القدر...، ص ٤٠. و فيه مثله أيضا مرسلا ● متشابه‌القرآن، ج ١، ص ٢٠٠، فصل...، ص ٢٠٠. و فيه مثله أيضا مرسلا ● بحارالأنوار، ج ١، ص ٢١٠، باب ٦ـ العلوم التي أمر الناس بتحصيلها و ينفعهم و فيه تفسير الحكمة...، ص ٢٠٩ ● بحارالأنوار، ج ١، ص ٢١٨، باب ٦ـ العلوم التي... و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: لعل المراد بالمطبوع ما استنبط بفهمه و فكره الصائب في الأصول و الفروع من الأدلة العقلية و النقلية و ربما يخص المطبوع بالأصول و المسموع بالفروع.) ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٢٤، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل...، ص ٨٤ ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٢٦، باب ٣ـ القضاء و القدر و...

١٠٢ـ١١ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ الآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ.(١)

١٠٣ـ١٢ـ أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال و قلت للرضا ع إن رجلا من أصحابنا سمعني و أنا أقول إن مروان بن محمد لو سئل عن صاحب القبر ما كان عنده منه علم فقال الرجل إنما عني بذلك أبو بكر و عمر فقال لقد جعلهما في موضع صدق قال جعفر بن محمد ع إن مروان بن محمد لو سئل عنه محمد رسول الله ص ما كان عنده منه علم لم يكن من الملوك الذين سموا له و إنما كان له أمر طرأ. قال

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٥٦، ٤٥٩ـ...، ص ٥٥٦. و في ذيله: (قال الرضي: و قد مضى هذا المعنى فيما تقدم (قصار، ١٦) برواية تخالف هذه الألفاظ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد تقدم هذا المعنى و هو كثير جدا و من جيده قول الشاعر:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ... و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى تبلغ النفس عذرها ... و قلقل يبغي العز كل مقلقل

و قال أبو تمام:

و ركب كأطراف الأسنة عرسوا ... على مثلها و الليل تسطو غياهبه

لأمر عليهم أن تتم صدوره ... و ليس عليهم أن تتم عواقبه

و قال آخر:

فإن بين حيطانا عليه فإنما ... أولئك عقالاته لا معاقله.)

غررالحكم، ص ١٠٣، القضاء و القدر و حتميتهما...، ص ١٠٢. و فيه أيضا مرسلا بتفاوت في متنه و فيه: (١٨٠٩ـ يغلب المقدار على التقدير حتى يكون الحتف في التدبير.) ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٢٦، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل...، ص ٨٤. و في ذيله: (بيان: المقدار القدر.)

أبو عبد الله ع و أبو جعفر ع و علي بن الحسين ع و الحسين بن علي ع و الحسن بن علي ع و علي بن أبي طالب ع و الله لو لا آية في كتاب الله لحدثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ.(١)

١٠٤ـ١٣ـ روى سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا ع قال قال علي بن الحسين و علي بن أبي طالب قبله و محمد بن علي و جعفر بن محمد ع كيف لنا بالحديث مع هذه الآية يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم بشيء إلا بعد كونه فقد كفر و خرج عن التوحيد.(٢)

١٠٥ـ١٤ـ عن ميمون القداح عن أبي عبد الله ع قال قال علي ص ما أحب أن لي

١ـ قرب الإسناد، ص ١٥٥، الجزء الثالث من قرب الإسناد عن الرضا ع...، ص ١٤٨ • بحار الأنوار، ج ٤، ص ٩٧، باب ٣ـ البداء و النسخ...، ص ٩٢. و قال المجلسي نوّر الله ضريحة في شرحه: (بيان: مروان بن محمد هو الذي من خلفاء بني أمية و كانت خلافته من الأمور الغريبة كما يظهر من السير و المقصود أن خلافته كانت من الأمور البدائية التي لم تصل إلى النبي ص في حياته فلو كان ص سئل في حياته عن هذا الأمر لم يكن له علم بذلك لأن مروان لم يكن من الملوك الذين سموا للنبي ص فالمراد بصاحب القبر الرسول ص و لما حمله السامع على الشيخين قال ع قد جعل هذا الرجل هذين في موضع صدق و أكرمهما حيث جعلهما جاهلين بهذا الأمر حسب و ليسا في معرض العلم بالأمور المغيبة حتى ينفي خصوص ذلك عنهما هكذا حقق هذا الخبر وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ.)

٢ـ الغيبة للطوسي ٤٣٠ ٧ـ فصل...، ص ٤١٩ • بحار الأنوار، ج ٤، ص ١١٥، باب ٣ـ البداء و النسخ ...، ص ٩٢.

بالرضا في موضع القضاء حمر النعم.[١]

١٠٦ـ١٥ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن جعفر بن محمد بن عبد الله عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه ع قال قيل لعلي ع إن رجلا يتكلم في المشية فقال ادعه لي قال فدعي له فقال يا عبد الله خلقك الله لما شاء أو لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيدخلك حيث شاء أو حيث شئت قال حيث شاء قال فقال علي ع له لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك.[٢]

١٠٧ـ١٦ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم عن ثابت بن أبي صفية عن سعد الخفاف عن الأصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين ع أوحى

١ـ التمحيص ٦٥ ٨ـ باب مدح الصبر و ترك الشكوى و اليقين و الرضا بالبلوى ....، ص ٥٩ ● بحارالأنوار، ج ٦٨، ص ١٥٤، باب ٦٣ـ التوكل و التفويض و الرضا و التسليم و ذم الاعتماد على غيره تعالى و لزوم الاستثناء... ● مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٤١٢، ٦٣ـ باب وجوب الرضا بالقضاء ....، ص ٤٠٨.

٢ـ التوحيد ٣٣٧ ٥٥ـ باب المشيئة و الإرادة ....، ص ٣٣٦ ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٠٦، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ....، ص ٨٤.

الله عز و جل إلى داود ع يا داود تريد و أريد و لا يكون إلا ما أريد فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد و إن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد.(١)

١٠٨ـ١٧ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أبو الخير صالح بن أبي حماد قال حدثني أبو خالد السجستاني عن علي بن يقطين عن أبي إبراهيم ع قال مر أمير المؤمنين ع بجماعة بالكوفة و هم يختصمون في القدر فقال لمتكلمهم أ بالله تستطيع أم مع الله أم من دون الله تستطيع فلم يدر ما يرد عليه فقال أمير المؤمنين ع إنك إن زعمت أنك بالله تستطيع فليس لك من الأمر شيء و إن زعمت أنك مع الله تستطيع فقد زعمت أنك شريك معه في ملكه و إن زعمت أنك من دون الله تستطيع فقد ادعيت الربوبية من دون الله عز و جل فقال يا أمير المؤمنين لا بل بالله أستطيع فقال ع أما إنك لو قلت غير هذا لضربت عنقك.(٢)

١ـ التوحيد ٣٣٧ ٥٥ـ باب المشيئة و الإرادة ...، ص ٣٣٦ ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٠٤، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ...، ص ٨٤ ● بحارالأنوار، ج ٦٨، ص ١٣٨، باب ٦٣ـ التوكل و التفويض و الرضا و التسليم و ذم الاعتماد على غيره تعالى و لزوم الاستثناء....

٢ـ التوحيد ٣٥٢ ٥٦ـ باب الاستطاعة ...، ص ٣٤٤ ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٣٩، باب ١ـ نفي الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و.... و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: لعله أراد ع بقوله بالله تستطيع أن الله يجبره على الفعل ←

١٠٩ـ١٨ـ محمد باقر المجلسي قال: من كتاب مطالب السؤل، لمحمد بن طلحة البيهقي بإسناده عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن الإمام جعفر بن محمد عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه عن الجميع عن أمير المؤمنين ع أنه قال يوما أعجب ما في الإنسان قلبه فيه مواد من الحكمة و أضداد لها من خلافها فإن سنح له الرجاء وله الطمع و إن هاج به الطمع أهلكه الحرص و إن ملكه اليأس قتله الأسف و إن عرض له الغضب اشتد به الغيظ و إن أسعد بالرضا نسي التحفظ و إن ناله الخوف شغله الحزن و إن أصابته مصيبة قصمه الجزع و إن وجد مالا أطغاه الغنى و إن عضته فاقة شغله البلاء و إن أجهده الجوع قعد به الضعف و إن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر و كل إفراط له مفسد فقام إليه رجل ممن شهد وقعة الجمل فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال بيت مظلم فلا تدخله فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال سر الله فلا تبحث عنه فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر فقال لما أبيت فإنه أمر بين أمرين لا جبر و لا تفويض فقال يا أمير المؤمنين إن فلانا يقول بالاستطاعة و هو حاضر فقال علي ع علي به فأقاموه فلما رآه قال له الاستطاعة

← فلذا قال فليس إليك من الأمر شيء و لما نفى المتكلم الثلاثة و قال بالله أستطيع علم أن مراده أني مستطيع قادر بما ملكني الله من الأسباب و الآلات فلذا لم يرد ع كلامه و قبل منه و يحتمل على بعد أن يكون اختار الشق الأول فقوله ع ليس إليك من الأمر شيء أي لا تستقل في الفعل بأن تقدر على تحصيل جميع ما يتوقف عليه الفعل و الحاصل أنه لما كان قدريا تفويضيا قال ع إن اخترت هذا فقد أقررت ببطلان ما تعتقده من استقلال العبد و لا بد لك من اختياره.)

تملكها مع الله أو من دون الله و إياك أن تقول واحدة منهما فترتد فقال و ما أقول يا أمير المؤمنين قال قل أملكها بالله الذي أنشأ ملكتها.[١]

١١٠ـ١٩ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن عبد الملك بن عنترة الشيباني عن أبيه عن جده قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال ع بحر عميق فلا تلجه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال ع طريق مظلم فلا تسلكه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر قال ع سر الله فلا تكلفه قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر فقال أمير المؤمنين ع أما إذا أبيت فإني سائلك أخبرني أ كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد فقال أمير المؤمنين ع قوموا فسلموا على أخيكم فقد أسلم و قد كان كافرا قال و انطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف إليه فقال له يا أمير المؤمنين أ بالمشية الأولى نقوم و نقعد و نقبض و نبسط فقال له أمير المؤمنين ع و إنك لبعد في المشية أما إني سائلك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا أخبرني أ خلق الله العباد كما شاء أو كما شاءوا فقال كما شاء

١ـ بحارالأنوار، ج ٥، ص ٥٦، باب ١ـ نفي الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و.... بيان: (روي نحو بعضه (من أوله إلى قوله ع، إفراط له مفسد) بتفاوت السند، في خطبة الوسيلة في كتاب الكافي، ج ٨ ص ٢١، نقلناها في باب الإمامة بعد النبي.)

قال ع فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاءوا فقال لما شاء قال ع يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاءوا قال يأتونه كما شاء قال ع قم فليس إليك من المشية شيء.(١)

١١١ـ٢٠ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا علي بن عبد الله الوراق و علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني قالا حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن ثابت عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال إن أمير المؤمنين ع عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر فقيل له يا أمير المؤمنين أ تفر من قضاء الله فقال أفر من قضاء الله إلى قدر الله عز و جل.(٢)

١ـ التوحيد ٣٦٥ ٦٠ـ باب القضاء و القدر و الفتنة و الأرزاق و الأسعار و الآجال ...، ص ٣٦٤ ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١١٠، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل...، ص ٨٤. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: لعل المراد المشية المستقلة التي لا يحتاج معها إلى عون الله و توفيقه.)

٢ـ التوحيد ٣٦٩ ٦٠ـ باب القضاء و القدر و الفتنة و الأرزاق و الأسعار و الآجال ...، ص ٣٦٤ ● متشابه القرآن ١ ٢٠٠، فصل ...، ص ٢٠٠. و فيه مثله مرسلا عن الصدوق (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه.) ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١١٤، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ...، ص ٨٤. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: أي إن الفرار أيضا من تقديره تعالى فلا ينافي كون الأشياء بقضاء الله الفرار من البلايا و السعي في تحصيل ما يجب السعي فيه فإن كل ذلك داخل في علمه و قضائه و لا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد كما مر و يحتمل أن يكون المراد بقدر الله هنا حكمه و أمره أي إنما أفر من القضاء بأمره تعالى.) ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٢، باب ٩٩ـ يقينه صلوات الله عليه ←

١١٢ـ٢١ـقال الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه أدام الله عزه حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي البصري قال حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الميثمي قال حدثنا أبو الحسن علي بن مهرويه القزويني قال حدثنا أبو أحمد الغازي قال حدثنا علي بن موسى الرضا قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثنا أبي علي بن الحسين قال حدثنا أبي الحسين بن علي قال سمعت أبي علي بن أبي طالب ع يقول الأعمال على ثلاثة أحوال فرائض و فضائل و معاصي فأما الفرائض فبأمر الله و برضى الله و بقضاء الله و تقديره و مشيئته و علمه عز و جل و أما الفضائل فليست بأمر الله و لكن برضى الله و بقضاء الله و بمشيئة الله و بعلم الله عز و جل و أما المعاصي فليست بأمر الله و لكن بقضاء الله و بقدر الله و بمشيئته و علمه ثم يعاقب عليها.(١)

← و صبره على المكاره و شدة ابتلائه ...، ص ١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: لعل المعنى أن فراري أيضا مما قدره الله تعالى فلا ينافي الاحتراز عن المكاره الإيمان بقضائه تعالى و قد مر توضيحه في كتاب العدل.)

١ـ الخصال، ج ١، ص ١٦٨، الأعمال على ثلاثة أحوال ...، ص ١٦٨. و في ذيله: (قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه المعاصي بقضاء الله معناه بنهي الله لأن حكمه عز و جل فيها على عباده الانتهاء عنها و معنى قوله بقدر الله أي بعلم الله بمبلغها و مقدارها و معنى قوله و بمشيئته فإنه عز و جل شاء أن لا يمنع العاصي من المعاصي إلا بالزجر و القول و النهي و التحذير دون الجبر و المنع بالقوة و الدفع بالقدرة.) ● عيون أخبار الرضاع، ج ١، ص ١٤٢ ١١ـ باب ما جاء ←

١١٣ـ٢٢ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي قال حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين ع في القدر ألا إن القدر سرّ من سر الله و ستر من ستر الله و حرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه و رفعه فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم لأنهم لا ينالونه بحقيقة الربانية و لا بقدرة الصمدانية و لا بعظمة النورانية و لا بعزة الوحدانية لأنه بحر زاخر خالص لله تعالى عمقه ما بين السماء و الأرض عرضه ما بين المشرق و المغرب أسود كالليل الدامس كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل أخرى في قعره شمس تضيى لا ينبغي أن يطلع إليها إلا الله الواحد الفرد فمن تطلع إليها فقد ضاد الله عز و جل في حكمه و نازعه في سلطانه و كشف عن ستره وسره و بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ مَأْوَاهُ

← عن الرضا علي بن موسى ع من الأخبار في التوحيد ...، ص ١١٤ ● التوحيد ٣٦٩ ٦٠ـباب القضاء و القدر و الفتنة و الأرزاق و الأسعار و الآجال ...، ص ٣٦٤. و فيه مثله إلا و في إسناده: (الحسن المثنى) بدل (الحسن بن الميثمي) و في ذيله: (قال مصنف هذا الكتاب قضاء الله عز و جل في المعاصي حكمه فيها و مشيته في المعاصي نهيه عنها و قدره فيها علمه بمقاديرها و مبالغها.) ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٢٩، باب ١ـ نفي الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و.... عنهم ● كشف الغمة ٢ ٢٨٨، باب ذكر وفاة الرضا علي بن موسى ع و سببها و طرف من الأخبار في ذلك ...، ص ٢٨٠. عن كتاب العيون.

جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ.(١)

١ـ التوحيد، ص ٣٨٣، ٦٠ـ باب القضاء و القدر و الفتنة و الأرزاق و الأسعار و الآجال ...، ص ٣٦٤. و في ذيله: (قال مصنف هذا الكتاب نقول إن الله تبارك و تعالى قد قضى جميع أعمال العباد و قدرها و جميع ما يكون في العالم من خير و شر و القضاء قد يكون بمعنى الإعلام كما قال الله عز و جل وَ قَضَيْنا إِلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ يريد أعلمناهم و كما قال الله عز و جل وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هٰؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ يريد أخبرناه و أعلمناه فلا ينكر أن يكون الله عز و جل يقضي أعمال العباد و سائر ما يكون من خير و شر على هذا المعنى لأن الله عز و جل عالم بها أجمع و يصح أن يعلمها عباده و يخبرهم عنها و قد يكون القدر أيضا في معنى الكتاب و الإخبار كما قال الله عز و جل إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ يعني كتبنا و أخبرنا و قال العجاج:

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر في الصحف الأولى التي كان سطر.

و قدر معناه كتب. و قد يكون القضاء بمعنى الحكم و الإلزام قال الله عز و جل وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً يريد حكم بذلك و ألزمه خلقه فقد يجوز أن يقال إن الله عز و جل قد قضى من أعمال العباد على هذا المعنى ما قد ألزمه عباده و حكم به عليهم و هي الفرائض دون غيرها و قد يجوز أيضا أن يقدر الله أعمال العباد بأن يبين مقاديرها و أحوالها من حسن و قبح و فرض و نافلة و غير ذلك و يفعل من الأدلة على ذلك ما يعرف به هذه الأحوال لهذه الأفعال فيكون عز و جل مقدرا لها في الحقيقة و ليس يقدرها ليعرف مقدارها و لكن ليبين لغيره ممن لا يعرف ذلك حال ما قدره بتقديره إياه و هذا أظهر من أن يخفى و أبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه أ لا ترى أنا قد نرجع إلى أهل المعرفة بالصناعات في تقديرها لنا فلا يمنعهم علمهم بمقاديرها من أن يقدروها لنا ليبينوا لنا مقاديرها و إنما أنكرنا أن يكون الله عز و جل حكم بها على عباده و منعهم من الانصراف عنها أو أن يكون فعلها و كونها فأما أن يكون الله عز و جل خلقها خلق تقدير فلا ننكره. و سمعت بعض أهل العلم يقول إن القضاء على عشرة أوجه فأول وجه منها العلم و هو قول الله عز و جل إِلَّا حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها يعني علمها. و

←

← الثاني الإعلام و هو قوله عز و جل وَ قَضَيْنا إِلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ و قوله عز و جل وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ أي أعلمناه. و الثالث الحكم و هو قوله عز و جل وَ اللّٰهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ أي يحكم بالحق. و الرابع القول و هو قوله عز و جل وَ اللّٰهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ أي يقول الحق. و الخامس الحتم و هو قوله عز و جل فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ يعني حتمنا فهو القضاء الحتم. و السادس الأمر و هو قوله عز و جل وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ يعني أمر ربك. و السابع الخلق و هو قوله عز و جل فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ يعني خلقهن. و الثامن الفعل و هو قوله عز و جل فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ أي افعل ما أنت فاعل و التاسع الإتمام و هو قوله عز و جل فَلَمّا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ و قوله عز و جل حكاية عن موسى أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ وَ اللّٰهُ عَلىٰ ما نَقُولُ وَكِيلٌ أي أتممت. و العاشر الفراغ من الشيء و هو قوله عز و جل قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ يعني فرغ لكما منه و قول القائل قد قضيت لك حاجتك يعني فرغت لك منها فيجوز أن يقال إن الأشياء كلها بقضاء الله و قدره تبارك و تعالى بمعنى أن الله عز و جل قد علمها و علم مقاديرها و له عز و جل في جميعها حكم من خير أو شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى أنه أمر به و حتمه و جعله حقا و علم مبلغه و مقداره و ما كان من شر فلم يأمر به و لم يرضه و لكنه عز و جل قد قضاه و قدره بمعنى أنه علمه بمقداره و مبلغه و حكم فيه بحكمه. و الفتنة على عشرة أوجه فوجه منها الضلال. و الثاني الاختبار و هو قول الله عز و جل وَ فَتَنّاكَ فُتُوناً يعني اختبرناك اختبارا و قوله عز و جل الم أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ أي لا يختبرون. و الثالث الحجة و هو قوله عز و جل ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلّا أَنْ قالُوا وَ اللّٰهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكِينَ. و الرابع الشرك و هو قوله عز و جل وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ. و الخامس الكفر و هو قوله عز و جل أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا يعني في الكفر. و السادس الإحراق بالنار و هو قوله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ الآية يعني أحرقوا. و السابع العذاب و هو قوله عز و جل يَوْمَ هُمْ عَلَى النّارِ يُفْتَنُونَ يعني يعذبون و قوله عز و جل ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ يعني عذابكم و قوله عز و جل وَ مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ يعني عذابه فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً. و ←

١١٤ـ٢٣ـقال محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله حدثني علي بن أحمد قال حدثني محمد بن جعفر الأسدي قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني إسحاق بن إبراهيم العطار قال حدثني علي بن موسى البصري قال حدثنا سليمان بن عيسى الشجري قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع قال إن أرواح القدرية يعرضون على النار غدوا و عشيا حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة عذبوا مع أهل النار بألوان العذاب فيقولون يا ربنا عذبتنا خاصة و تعذبنا عامة فيرد عليهم ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ

← الثامن القتل و هو قوله عز و جل إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني إن خفتم أن يقتلوكم و قوله عز و جل فَمَا آمَنَ لِمُوسىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ يعني أن يقتلهم. و التاسع الصد و هو قوله عز و جل وَ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يعني ليصدونك. و العاشر شدة المحنة و هو قوله عز و جل رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا و قوله عز و جل رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أي محنة فيفتنوا بذلك و يقولوا في أنفسهم لم يقتلهم إلا دينهم الباطل و ديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر و الظلم. قد زاد علي بن إبراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشرة وجها آخر فقال من وجوه الفتنة ما هو المحبة و هو قوله عز و جل إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ أي محبة و الذي عندي في ذلك أن وجوه الفتنة عشرة و أن الفتنة في هذا الموضع أيضا المحنة بالنون لا المحبة بالباء. و تصديق ذلك قول النبي ص الولد مجهلة محنة مبخلة. و قد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب مقتل الحسين بن علي ص.) ● حارالأنوار، ج ٥، ص ٩٧، باب ٣ـالقضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ...، ص ٨٤. عن كتاب العقائد للصدوق، و فيه بدون الإسناد مرسلا عن أمير المؤمنين ع، مثله.

شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.(١)

١١٥ـ٢٤ـ قال محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني موسى بن جعفر قال حدثنا موسى بن عمران النخعي قال حدثني الحسين بن يزيد النوفلي عن إسماعيل بن مسلم السكوني عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب ع قال يجاء بأصحاب البدع يوم القيامة فيرى القدرية من بينهم كالشامة البيضاء في الثور الأسود فيقول الله عز و جل ما أردتم فيقولون ما أردنا إلا وجهك فيقول قد أقلتكم عثراتكم و غفرت لكم زلاتكم إلا القدرية فإنهم دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون.(٢)

١ـ ثواب الأعمال، ص ٢١٢، عقاب القدرية ...، ص ٢١٢ ● جامع الأخبار، ص ١٦١، الفصل السادس و العشرون و المائة في المرجئة و القدرية ...، ص ١٦١. بدون الإسناد مرسلا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع، مثله ● بحار الأنوار، ج ٥، ص ١١٧، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ...، ص ٨٤. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الطبرسي رحمه الله أي خلقنا كل شيء خلقناه مقدرا بمقدار توجبه الحكمة لم نخلقه جزافا فخلقنا العذاب أيضا على قدر الاستحقاق و كذلك كل شيء خلقناه في الدنيا و الآخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم و قيل معناه خلقنا كل شيء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام و اليد للبطش و الرجل للمشي و العين للنظر و الأذن للسماع و المعدة للطعام و لو زاد أو نقص عما قدرناه لما تم الغرض و قيل معناه جعلنا لكل شيء شكلا يوافقه و يصلح له كالمرأة للرجل و الأتان للحمار و ثياب الرجال للرجال و ثياب النساء للنساء و قيل خلقنا كل شيء بقدر مقدر و قضاء محتوم في اللوح المحفوظ.)

٢ـ ثواب الأعمال، ص ٢١٣، عقاب القدرية ...، ص ٢١٢ ● جامع الأخبار، ص ١٦١ الفصل

١١٦ـ٢٥ـقال محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني موسى بن جعفر قال حدثنا موسى بن عمران النخعي قال حدثني الحسين بن يزيد النوفلي عن إسماعيل بن مسلم السكوني عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب ع أنه دخل عليه مجاهد مولى عبد الله بن العباس فقال يا أمير المؤمنين ما تقول في كلام أهل القدر و معه جماعة من الناس فقال أمير المؤمنين ع معك أحد منهم أو في البيت أحد منهم قال ما تصنع بهم يا أمير المؤمنين قال أستتبهم فإن تابوا و إلا ضربت أعناقهم.(١)

← السادس و العشرون و المائة في المرجئة و القدرية ...، ص ١٦١. بدون الإسناد مرسلا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع، مثله ● بحارالأنوار، ج ٢، ص ٣٠٣، باب ٣٤ـالبدع و الرأي و المقاييس ...، ص ٢٨٣. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: يطلق القدرية على المجبرة و على المفوضة المنكرين لقضاء الله و قدره و الظاهر أن المراد هنا هو الثاني و سيأتي تحقيقه و المراد بسائر أرباب البدع من عمل بدعة على جهالة يعذر بها من غير أن يكون ذلك سببا لفساد دينه و كفره كما يومي إليه آخر الخبر.) ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١١٩، باب ٣ـالقضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ...، ص ٨٤. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: المراد بأصحـ ، البدع من لم ينته به بدعته إلى الكفر فضلوا من حيث لا يعلمون.) ● بحارالأنوار، ج ٧، ص ٢١٢، باب ٨ـأحوال المتقين و المجرمين في القيامة ...، ص ١٣١.

١ـ ثواب الأعمال، ص ٢١٣، عقاب القدرية ...، ص ٢١٢ ● جامع الأخبار، ص ١٦١ الفصل السادس و العشرون و المائة في المرجئة و القدرية ...، ص ١٦١. بدون الإسناد مرسلا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع، مثله ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٢٠، باب ٣ـالقضاء و القدر و ←

١١٧ـ٢٦ـقال محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني موسى بن جعفر قال حدثنا موسى بن عمران النخعي قال حدثني الحسين بن يزيد النوفلي عن إسماعيل بن مسلم السكوني عن مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال قال أمير المؤمنين ع ما غلا أحد من القدرية إلا خرج من الإيمان.(١)

١١٨ـ٢٧ـقال محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثني موسى بن عمران قال حدثني الحسين بن زيد عن علي بن إسماعيل بن مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين ع قال لكل أمة مجوس و مجوس هذه الأمة الذين يقولون بالقدر.(٢)

← المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ...، ص ٨٤ ● مستدرك الوسائل، ج ١٨، ص ١٧١، ٥ـ باب حكم الغلاة و القدرية ...، ص ١٦٨. عن كتاب جامع الأخبار.

١ـ ثواب الأعمال ٢١٣ عقاب القدرية ...، ص ٢١٢. و في بعض النسخ: (خلا) بدل (غلا) ● جامع الأخبار، ص ١٦١ الفصل السادس و العشرون و المائة في المرجئة و القدرية ...، ص ١٦١. بدون الإسناد مرسلا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع، مثله ● بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٢٠، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ...، ص ٨٤ ● مستدرك الوسائل، ج ١٨، ص ١٨٥ ٨ـ باب جملة مما يثبت به الكفر و الارتداد ...، ص ١٧٣. عن كتاب جامع الأخبار.

٢ـ ثواب الأعمال، ص ٢١٣، عقاب القدرية ...، ص ٢١٢ ● جامع الأخبار، ص ١٦١، الفصل

١١٩ـ٢٨ـ قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه رحمة الله عليه حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه رضي الله عنه قال حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن صدقة القمي قال حدثنا أبو عمرو محمد بن عمرو بن عبد العزيز الأنصاري الكجي قال حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه و وصله ثم قال له إن ابن عمي علي بن موسى الرضا ع قدم علي من الحجاز و هو يحب الكلام و أصحابه فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته فقال سليمان يا أمير المؤمنين إني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقض عند القوم إذا كلمني و لا يجوز الاستقصاء عليه قال المأمون إنما وجهت إليه لمعرفتي بقوتك و ليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط فقال سليمان حسبك يا أمير المؤمنين اجمع بيني و بينه و خلني و الذم فوجه المأمون إلى الرضا ع فقال إنه قدم إلينا رجل من أهل مروز و هو واحد خراسان من أصحاب الكلام فإن خف عليك أن تتجشم المصير إلينا فعلت فنهض ع للوضوء و قال لنا تقدموني و عمران الصابي معنا فصرنا إلى الباب فأخذ يلسر و خالد بيدي فأدخلاني على المأمون فلما سلمت قال أين أخي أبو الحسن أبقاه الله تعالى قلت خلفته يلبس ثيابه و أمرنا أن نتقدم ثم قلت يا

← السادس و العشرون و المائة في المرجئة و القدرية ...، ص ١٦١. بدون الإسناد مرسلا عن علي ع، مثله ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١٢٠، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل ...، ص ٨٤ ● مستدرك الوسائل، ج ١٨، ص ١٨٥، ٨ـ باب جملة مما يثبت به الكفر و الارتداد ...، ص ١٧٣، عن كتاب جامع الأخبار.

أمير المؤمنين إن عمران مولاك معي و هو على الباب فقال و من عمران قلت الصابي الذي أسلم على يدك قال فليدخل فدخل فرحب به المأمون ثم قال له يا عمران لم تمت حتى صرت من بني هاشم قال الحمد لله الذي شرفني بكم يا أمير المؤمنين فقال له المأمون يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان قال عمران يا أمير المؤمنين إنه يزعم واحد خراسان في النظر و ينكر البداء قال فلم لا تناظرونه قال عمران ذلك إليه فدخل الرضا ع فقال في أي شيء كنتم قال عمران يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي فقال له سليمان أ ترضى بأبي الحسن و بقوله فيه فقال عمران قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجة أحتج بها على نظرائي من أهل النظر قال المأمون يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه قال و ما أنكرت من البداء يا سليمان و الله عز و جل يقول أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً و يقول عز و جل وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ و يقول بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و يقول عز و جل يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ و يقول وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ و يقول عز و جل وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ و يقول عز و جل وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ قال سليمان هل رويت فيه من آبائك شيئا قال نعم رويت عن أبي عن أبي عبد الله ع أنه قال إن لله عز و جل علمين علما مخزونا مكنونا لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء و علما علمه ملائكته و رسله فالعلماء من أهل بيت نبينا يعلمونه قال سليمان أحب أن تنزعه لي من كتاب الله عز و جل قال قول الله عز و جل لنبيه ص فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ أراد هلاكهم ثم بدا لله تعالى فقال وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ قال سليمان زدني جعلت فداك قال الرضا لقد أخبرني أبي عن آبائه ع عن رسول الله ص قال

إن الله عز و جل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلانا الملك أني متوفيه إلى كذا و كذا فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك و هو على سريره حتى سقط من السرير و قال يا رب أجلني حتى يشب طفلي و قضي أمري فأوحى الله عز و جل إلى ذلك النبي أن ائت فلانا الملك فأعلم أني قد أنسيت في أجله و زدت في عمره إلى خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي ع يا رب إنك لتعلم أني لم أكذب قط فأوحى الله عز و جل إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك و الله لا يسأل عما يفعل ثم التفت إلى سليمان فقال أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال أعوذ بالله من ذلك و ما قالت اليهود قال قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ يعنون أن الله تعالى قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئا فقال الله عز و جل غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا و لقد سمعت قوما سألوا أبي موسى بن جعفر ع عن البداء فقال و ما ينكر الناس من البداء و أن يقف الله قوما يرجيهم لأمره قال سليمان ألا تخبرني عن إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ في أي شيء أنزلت قال يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز و جل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم قال سليمان ألان قد فهمت جعلت فداك فزدني قال يا سليمان أن من الأمور أمورا موقوفة عند الله عز و جل يقدم منها ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يمحو ما يشاء يا سليمان إن عليا ع كان يقول: العلم علمان فعلم علمه الله و ملائكته و رسله فما علمه ملائكته و رسله فإنه يكون و لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله و علم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه يقدم منه ما يشاء و يؤخر منه ما يشاء و يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء قال سليمان للمأمون يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البداء و لا أكذب به إن شاء الله. و الخبر طويل، نذكر منه موضع الحاجة و القول لأمير المؤمنين

ع.[1]

١ـ عيون الأخبار الرضاع، ج ١، ص ١٧٩، ١٣ـ باب في ذكر مجلس الرضاع مع سليمان المروزي متكلم خراسان عند المأمون في التوحيد... . و في ذيل هذا الخبر: (قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه كان المأمون يجلب على الرضاع من متكلمي الفرق و الأهواء المضلة كل من سمع به حرصا على انقطاع الرضاع عن الحجة مع واحد منهم و ذلك حسدا منه له و لمنزلته من العلم فكان لا يكلمه أحد إلا أقر له بالفضل و التزم الحجة له عليه لأن الله تعالى ذكره يأبى إلا أن يعلي كلمته و يتم نوره و ينصر حجته و هكذا وعد تبارك و تعالى في كتابه فقال إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا يعني بالذين آمنوا الأئمة الهداة و أتباعهم العارفين بهم و الآخذين عنهم بنصرهم بالحجة على مخالفيهم ما داموا في الدنيا و كذلك يفعل بهم في الآخرة و إن الله عز و جل لا يخلف الميعاد.) ● التوحيد، ص ٤٤١، ٦٦ـ باب ذكر مجلس الرضاع مع سليمان المروزي متكلم خراسان عند المأمون في التوحيد... ● الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٠١، احتجاج أبي الحسن علي بن موسى الرضاع في التوحيد و العدل و غيرهما على المخالف و المؤالف و... . بتفاوت في الإسناد، و فيه: (روي عن الحسن بن محمد النوفلي أنه كان يقول، مثله إلا أنه أسقط بعض الخبر اختصارا، و منه قول علي ع.) ● بحارالأنوار، ج ١٠، ص ٣٢٩، باب ١٩ـ مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه و احتجاجه على أرباب الملل المختلفة و... . عنهم و قال المجلسي قدس سره في ذيلهم: (بيان: اعلم أنه لما كان للبداء معان أثبتها ع بمعانيها. الأول أن يكون المراد به إحداث أمر لم يكن و إيجاد شيء بعد عدمه و هذا الذي نسب إلى اليهود نفيه حيث قالوا خلق جميع الأشياء في الأزل و فرغ من الأمر و لذا قالوا يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ و إلى نفيه أشار بقوله أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ و قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ و قوله بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و قوله وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ و قوله وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ. الثاني نسخ الأحكام و إليه أشار بقوله وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ. و الثالث تقدير الأشياء و إثباتها في الألواح السماوية و محوها و تغييرها بحسب المصالح و إليه أشار بقوله وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ و غيرها مما ذكره و المعروف من البداء هو المعنى الأخير كما مر بيانه في بابه و يمكن تطبيق بعض الآيات ←

١٢٠ـ٢٩ـ الحسن بن علي بن شعبة قال، قال أمير المؤمنين ع الأعمال ثلاثة فرائض و فضائل و معاصي فأما الفرائض فبأمر الله و مشيئته و برضاه و بعلمه و قدره يعملها العبد فينجو من الله بها و أما الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيئته و برضاه و بعلمه و بقدره يعملها العبد فيثاب عليها و أما المعاصي فليس بأمر الله و لا بمشيئته و لا برضاه لكن بعلمه و بقدره يقدرها لوقتها فيفعلها العبد باختياره فيعاقبه الله عليها لأنه قد نهاه عنها فلم ينته.(١)

← السابقة عليه أيضا بأن يراد بالخلق التقدير لا الإيجاد. قوله و أن يقف الله قوما يرجئهم لأمره يحتمل أن يكون تفسيرا للبداء لأنه أيضا نوع من البداء حيث لا يظهر أولا في التقدير كونهم معذبين أو مرحومين ثم يظهر للخلق بعد ذلك و يحتمل أن يكون أمرا آخر كانوا ينكرونه ذكره ع استطرادا لشباهته بالبداء و ذكر الآية الدالة عليه سابقا يؤيد الأول.) ● بحارالأنوار، ج ٤، ص ٩٥، باب ٣ـ البداء و النسخ...، ص ٩٢. عن كتاب العيون، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: لعل استدلاله ع أولا بالآيات لرفع الاستبعاد عما هو مبنى البداء من أن الله تعالى أن يحدث شيئا لم يكن و يغير ما قد كان و ليس على ما قالت اليهود و من يضاهيهم إن الله فعل ما فعل و قدر ما قدر في أول الأمر فلا يغير شيئا من خلقه و لا أحكامه و إن لله كتابا يمحو فيه ما قد ثبت و يثبت فيه ما لم يكن على ما سيأتي تحقيقه و ذكر بعض ما يدل على النسخ إما على التنظير و التمثيل لمشابهة البداء النسخ في أن أحدهما تغيير في الأمر التكليفي و الآخر تغيير في الأمر التكويني أو لأن المراد هنا ما يعم النسخ أيضا.)

١ـ تحف العقول، ص ٢٠٦، و روي عنه ع في قصار هذه المعاني...، ص ٢٠٠ ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٤٣، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته...، ص ٣٦.

١٢١ـ٣٠ـ الحسن بن علي بن شعبة قال، قال أمير المؤمنين ع تذل الأمور للمقدور حتى تصير الآفة في التدبير.(١)

١٢٢ـ٣١ـ أبو عبد الله الحسين القطان قال جمع الحجاج أهل العلم و سألهم عن القضاء و القدر، فقال الشعبي قال علي ع: يا بني آدم من وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق. و قال عمرو بن عبيد قال علي ع: إذا كانت الخطيئة على الخاطي حتما كان القصاص في القضية ظلما. و قال واصل بن عطا قال علي ع: ما كان من خير فبأمر الله و ما كان من شر فبعلم الله لا بأمره. و قال بشر قال علي ع: ما تحمد الله عليه فهو منه و ما تستغفر الله منه فهو منك. و قال الحسن قال علي ع: أ تظن أن الذي نهاك دهاك إنما دهاك أسفلك و أعلاك و ربك البريء من ذلك. فقال الحجاج لم يجدوا ما أخذوا إلا من أبي تراب.(٢)

١ـ تحف العقول، ص ٢٢٣ و روي عنه ع في قصار هذه المعاني...، ص ٢٠٠ ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٦٣، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته...، ص ٣٦.

٢ـ متشابه القرآن، ج ١، ص ٢٠١، فصل ...، ص ٢٠٠ ● كنزالفوائد، ج ١، ص ٣٦٤، الحجاج يسأل عن القضاء و القدر ...، ص ٣٦٤. بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (ذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي كتب إلى الحسن البصري و إلى واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد و عامر الشعبي فقال لهم أخبروني بقولكم في القضاء و القدر فكتب إليه الحسن البصري ما أعرف فيه إلا ما قاله علي بن أبي طالب ع فإنه قال: يا ابن آدم أ زعمت أن الذي نهاك دهاك و إنما دهاك أسفلك و أعلاك و ربك بريء من ذاك. و كتب إليه واصل بن عطاء ما أعرف فيه إلا ما قاله علي بن أبي طالب ع فإنه قال: ما تحمد الله عليه فإنه منه و ما تستغفر الله عنه فهو منك. و كتب إليه عمرو ←

١٢٣ـ٣٢ـ عبد الواحد الآمدي عن أمير المؤمنين ع، قال: إن الله سبحانه يجري الأمور على ما يقضيه لا على ما ترتضيه.ـ أشد الناس عذابا يوم القيامة المستخط لقضاء الله.ـ قضاء متقن و علم مبرم.ـ كل شيء فيه حيلة إلا القضاء.ـ يجري

← بن عبيد ما أعرف فيه إلا ما قاله علي بن أبي طالب فإنه قال: إن كان الرزق في الأصل محتوما فالوازر في القصاص مظلوم. و كتب إليه عامر الشعبي ما أعرف فيه إلا ما قاله علي بن أبي طالب ع: من وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق. فلما قرأ الحجاج أجوبتهم قال قاتلهم الله لقد أخذوها من غير صافية.) ● الطرائف، ج ٢، ص ٣٢٩، حكايات من المجبرة و احتجاجات عليهم...، ص ٣٢٦. بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (روى جماعة من العلماء أن الحجاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصري و إلى عمرو بن عبيد و إلى واصل بن عطاء و إلى عامر الشعبي أن يذكروا ما عندهم و ما وصل إليهم في القضاء و القدر فكتب إليه الحسن البصري أن أحسن ما سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع أنه قال: يا ابن آدم أ تظن أن الذي نهاك دهاك و إنما دهاك أسفلك و أعلاك و الله بريء من ذلك. و كتب إليه عمرو بن عبيد أحسن ما سمعت في القضاء و القدر قول علي بن أبي طالب ع: لو كان الوزر في الأصل محتوما كان الموزور في القصاص مظلوما. و كتب إليه واصل بن عطاء أحسن ما سمعت في القضاء و القدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع أنه قال: أ يدلك على الطريق و يأخذ عليك المضيق. و كتب إليه الشعبي أحسن ما سمعت في القضاء و القدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع أنه قال: كلما استغفرت الله تعالى منه فهو منك و كل ما حمدت الله تعالى فهو منه. فلما وصلت كتبهم إلى الحجاج و وقف عليها قال لقد أخذوها من عين صافية مع ما كان عند الحجاج معه من العداوة و الأمور الواهية. ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٥٨، باب ١ـ نفي الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و... . عن كتاب الطرائف، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (أقول روى الكراجكي «في كنزالفوائد» مثله و فيه من وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق. و في القاموس دهاه أصابه بداهية و هي الأمر العظيم.)

القضاء بالمقادير على خلاف الاختيار و التدبير.ـ القدر يغلب [القدرة تغلب] الحاذر.ـ القدر يغلب الحذر.ـ المقادير لا تدفع بالقوة و المغالبة.ـ الأمور بالتقدير لا بالتدبير.ـ المقادير تجري بخلاف التقدير و التدبير.ـ إذا نزل القدر بطل الحذر.ـ إذا حلت المقادير بطلت التدابير.ـ إذا كان القدر لا يرد فالاحتراس باطل.ـ بتقدير أقسام الله للعباد قام وزن العالم و تمت هذه الدنيا لأهلها.ـ جعل الله لكل شيء قدرا و لكل قدر أجلا.ـ لن يغلبك على ما قدر لك غالب.ـ من غالب الأقدار غلبته.ـ محن القدر تسبق الحذر.ـ نزول القدر يعمي البصر.ـ نزول القدر يسبق الحذر.ـ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضائه.ـ إن عقدت إيمانك فارض بالمقضي عليك و لا ترج أحدا إلا الله سبحانه و انتظر ما أتاك به القدر.ـ شر الأمور السخط [التسخط] للقضاء.ـ من لم يرض بالقضاء دخل الكفر دينه.ـ ما دفع الله سبحانه عن المؤمن شيئا من بلاء الدنيا و عذاب الآخرة إلا برضاه بقضائه و حسن صبره على بلائه.ـ إن من شغل نفسه بالمفروض عليه عن المضمون له و رضي بالمقدور عليه و له كان أكثر الناس سلامة في عافية و ربحا في غبطة و غنيمة في مسرة.ـ كن أبدا راضيا بما يأتي به القدر.ـ من تسخط بالمقدور حل به المحذور.ـ من أيقن بالقدر لم يكترث بما نابه.ـ من رضي بالقدر لم يكرثه الحذر.ـ من أفضل الإيمان الرضا بما يأتي به القدر.ـ الرضا ينفي الحزن.ـ الرضا ثمرة اليقين.ـ الدين شجرة أصلها التسليم و الرضا.ـ أجدر الأشياء بصدق الإيمان الرضا و التسليم.ـ رأس الطاعة الرضا.ـ رزانة العقل تختبر في الرضا [في الفرج] و الحزن.ـ عليك بالرضا في الشدة و الرخاء.ـ غاية الدين الرضا.ـ كن راضيا تكن مرضيا.ـ من لم يصلح على اختيار الله [له] لم يصلح على اختياره لنفسه [نفسه].ـ نعم قرين الإيمان الرضا.ـ لا إسلام كالرضا.ـ الاتكال

على القضاء أروح.ـ الرضا بقضاء الله يهون عظيم الرزايا.ـإنكم إن رضيتم بالقضاء طابت عيشتكم و فزتم بالغناء.ـ بالرضا بقضاء الله يستدل على حسن اليقين.ـ علامة رضا الله سبحانه عن العبد رضاه بما قضى به سبحانه له و عليه.ـ من رضي بالقضاء استراح.ـ من رضي بالقضاء طابت عيشته.ـ من رضي بالقضاء طاب عيشه.ـ من حسن رضاه بالقضاء حسن صبره على البلاء.ـ نعم الطارد للهم الرضا بالقضاء.ـ نال الغنى من رضي بالقضاء.ـ نال الغنى من رزق اليأس عما في أيدي الناس و القناعة بما أوتي و الرضا بالقضاء.ـ تحر [تحز] رضا الله برضاك بقدره.ـ من رضي بالقدر استخف بالغير.ـ من رضي بالمقدور قوي يقينه.ـ من وثق بأن ما قدر الله له لن يفوته استراح قلبه.ـ نعم الطارد للهم الاتكال على القدر.ـ ارض تسترح.ـ ثمرة الرضا الغناء.ـ كل راض مستريح.[1]

١٢٤ـ٣٣ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاح بها يركض
و إن أذن الله في غيرها أتى دونها عارض يعرض.[2]

١٢٥ـ٣٤ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

اصبر على الدهر لا تغضب على أحد فلا ترى غير ما في اللوح مخطوط

١ـ غررالحكم، ص ١٠٢، القضاء و القدر و حتميتهما ...، ص ١٠٢.

٢ـ ديوان الإمام عليع، ص ٢٤٧، بيان آنكه حصول مقاصد موقوف به قضاست ...، ص ٢٤٧.

و لا تـــقمن بـــدار لا انـــتفاع بهـــا فالأرض واسعة و الرزق مبسوط.[١]

١٢٦ـ٣٥ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

ما لي على فوت فائت أسف و لا تـــراني عـــليه ألتهـــف
مـا قـدر اللـه لي فـليس له عني إلى من سواي منصرف
فـــالحمد للـــه لا شريك له ما لي قوت و همـتي الشرف
أنا راض بالعسر و اليسار فما تدخلني ذلة و لا صـلف.[٢]

١٢٧ـ٣٦ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

ما لا يكـون فـلا يكـون بحـيلة أبـدا و مـا هـو كـائن سـيكون
سيكون مـا هـو كـائن في وقـته و أخـو الجـهالة مـتعب محـزون
يسعى القوي فـلا يـنال بسـعيه حظا و يحظى عاجز و مـهين.[٣]

الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

و هـون عـليک فـإن الأمـور بكـــف الإله مـــقاديرها

١ـ ديوان الإمام عليع، ص ٢٥٣، تنبيه بر رضا و ايمان به قضا ...، ص ٢٥٣.

٢ـ ديوان الإمام عليع، ص ٢٨٤، اظهار مقام تفويض و رضا ...، ص ٢٨٤ • بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٢٥، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الصلف مجاوزة قدر الظرف و الادّعاء فوق ذلك تكبّرا.)

٣ـ ديوان الإمام عليع، ص ٤٥١، دمزدن از لوازم تقدير ...، ص ٤٥١.

فـــليس بآتـــيک مـــنهيا و لا قاصر عنک مأمورها.[١]

الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

لا تـــتهم ربک فـــيما قـضى و هـــون الأمـــر و طب نـــفسا
لكـــل هـــم فـــرج عـــاجل يأتي عـلى المـصبح و المـمسي.[٢]

١٢٨ـ٣٧ـ الحسن بن أبي الحسن الديلمي قال: روي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج تكتب إلى علماء أهل البصرة يكتبون إليك بما عندهم في القضاء و القـدر فجاءته منهم أربعة أجوبة الجواب الأول من الحسن البصري ليس عندي في ذلك شيء أبلغ من قول علي ع أ يأمر بالعدل و يخالفه و ينهى عن المنكر و يؤالفه أ فلا افترى عليه من هو بهذا واصفه الجواب الثاني من واصل بن عطاء لا أجد في ذلك كلاما خيرا مما قاله علي بن أبي طالب أدلك على الطريق و لزم عليك المضيق إن هذا بالحكمة لا يليق الجواب الثالث من عمرو بن عبيد قال ليس عندي شيء في ذلك أتم حكمة من قول علي بن أبي طالب إذا كان الوزر في الأصل محتوما كـان الوازر في القصاص مظلوما الجواب الرابع من عامر الشعبي قال ليس عـندي شيء في ذلك أصوب من قول علي ع ما استغفرته عليه فهو منك و ما حمدته عليه فهو منه و ما بكم من نعمة فمن الله و ما بكم من خيانة فبما كسبت أيديكم و ما الله بظلام للعبيد.[٣]

١ـ ديوان الإمام عليع، ص ١٩٣، تنبيه بر تمكن در مقام رضا ...، ص ١٨٩.

٢ـ ديوان الإمام عليع، ص ٢٣٨، نهى از اعتراض بر قضاى خالق ...، ص ٢٣٨.

٣ـ أعلام الدين، ص ٣١٦ و من كلام الحسن بن علي بن أبي طالب ع ...، ص ٣١٦ • إرشـاد

١٢٩ـ٣٨ـ الحسن بن أبي الحسن الديلمي قال: روي أن سلمان دخل على أمير المؤمنين و بيده رقعة فقال هي من الرقاع التي علقت على آذان أصحاب الكهف و إذا فيها ثلاثة أسطر أولها قضي القضاء و تم القدر و ما جرى به القدر فهو كائن و الثاني الرزق مقسوم و الحريص محروم و البخيل مذموم و الثالث أعن زمانك و أخف مكانك و احفظ لسانك و أقبل على شأنك.(١)

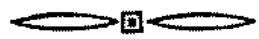

١٣٠ـ٣٩ـ محمد بن جمهور الأحساوي قال: روي عن علي ع و قد سئل عن القدر فقال سر عظيم فلا تكشفه.(٢)

١٣١ـ٤٠ـ محمد بن جمهور الأحساوي قال: روي أن علياع مر يوما على تحت حائط مائل فلْسرع في المشي فقيل له أ تفر يا أمير المؤمنين من قضاء الله تعالى فقال ع نعم

← القلوب، ج ١، ص ١٦٢، الباب التاسع و الأربعون في الأدب مع الله تعالى ...، ص ١٦٠. و فيه بعضه أيضا بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (الحسن بن أبي الحسن الديلمي قال: قال أمير المؤمنين ع أدلك على الطريق و ألزم عليك المضيق إن هذا بالحكمة لا يليق. و قال ع أ يأمر بالعدل و يخالفه و ينهى عن المنكر و يؤالفه لقد افترى عليه من بهذا وصفه. و قال ع إذا كان الوزر في الأصل محتوما كان المأخوذ فيه بالقصاص مظلوما. و قال ع ما استغفرته عليه فهو منك و ما حمدته عليه فهو منه.)

١ـ أعلام الدين، ص ١٢٢، باب صفة المؤمن ...، ص ١٠٩.

٢ـ عوالي اللآلي، ج ٤، ص ١٠٨، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم و أهله و حامليه ...، ص ٥٩.

أفر من قضاء الله إلى قدره.[١]

➢ و في هذا الباب فراجع إلى الأخبار: ج ١-ح ١٨، ٢١، ٢٤، ٣٣، ٤٢، ٩٠، ٩١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧. ج ٢-ح ٢٢٤. ج ٣-ح ٤٨٩، ٤٩٨، ٥٩٩. ج ٤-ح ٦٩٣، ٧١١، ٧٩١، ٨٧١، ٨٧٢. ج ٥-ح ١٠٢٤، ١٣٥٢، ١٣٩٤. ج ٦-ح ١٦٠٠. ج ٧-ح ٢١٠٨. ج ٩-ح ٢٤٨٩، ٢٤٩٥، ٢٧١٥، ٢٧٣٤. ج ١٢-ح ٣١٢٧، ٣٢٢٩، ٣٢٣٤. ج ١٣-ح ٣٣٤٩. ج ١٤-ح ٣٤٤١، ٣٤٤٢، ٣٤٧٠، ٣٤٧٣، ٣٤٧٥، ٣٤٩٤، ٣٤٩٦، ٣٥١٢. ج ١٥-ح ٣٧٦٧، ٣٧٧٥، ٣٨٥١. ج ١٦-ح ٤٠٢٦، ٤٠٣٩، ٤٠٤٠، ٤٠٤٢، ٤٠٤٥، ٤٠٤٦، ٤٠٤٧، ٤٠٦٤، ٤٠٦٧، ٤١٥٦. ج ١٧-ح ٤١٩٠، ٤٢٧٢. ج ١٨-ح ٤٤٦٣، ٤٥٤٩، ٤٦٦٨، ٤٦٧٦، ٤٦٩٦، ٤٧١١، ٤٧٢٦/١، ٤٧٩٦. ج ١٩-ح ٥٠٦٣، ٥٢٤١. ج ٢٠-ح ٥٥٥٠. ج ٢١-ح ٥٦٩١، ٥٧١٧. ج ٢٢-ح ٥٧٨٧، ٥٧٩٤، ٥٧٩٦، ٥٨٠٠، ٥٨٠٦، ٥٨٣٤. ج ٢٣-ح ٦٠٢٠، ٦٠٥٣، ٦١٢٠، ٦١٢٦، ٦١٨٧، ٦١٨٨، ٦٣٣١، ٦٤٢٨. ج ٢٤-ح ٦٤٤٠، ٦٤٤١. ج ٢٥-ح ٧٤١٥. ج ٢٧-ح ٨١٧٦ ج ٢٨-ح ٨٩٣٤، ٩٦٣٤. ج ٢٩-ح ١٠٢١٧، ١٠٢٢٦، ١٠٢٢٧، ١٠٢٢٨، ١٠٢٣٠، ١٠٢٧٧. ج ٣٠-ح ١٠٢٨٣، ١٠٣٣٢، ١٠٣٤٠، ١٠٣٦٣، ١٠٤٧٦، ١٠٥٢٦، ١٠٥٨٥.

١ـ عوالي اللآلي، ج ٤، ص ١١١، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم و أهله و حامليه ...، ص ٥٩.

أُصول الدّين: العدل الإلهي

في تقدير الأرزاق و الآجال

علي علي

١٣٢ـ١ـأحمد بن عامر الطائي قال حدثني علي بن موسى الرضا ع سنة أربع و تسعين و مائة قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب ع قال قال رسول الله ص إن الله عز و جل قدر المقادير و دبر التدابير قبل أن يخلق آدم بألفي عام[١].

١٣٣ـ٢ـعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ص جَلَسَ إِلَى حَائِطٍ مَائِلٍ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ تَقْعُدْ تَحْتَ هَذَا الْحَائِطِ فَإِنَّهُ مُعْوِرٌ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص حَرَسَ امْرَأً أَجَلُهُ فَلَمَّا قَامَ سَقَطَ الْحَائِطُ قَالَ وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مِمَّا يَفْعَلُ هَذَا وَ أَشْبَاهَهُ وَ هَذَا الْيَقِينُ.[٢]

١ـ صحيفةالرضا ع، ص ٦٠، حديث ٨٧ ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٩٣، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل...، ص ٨٤. عن كتاب العيون ج ١ ص ١٤٠ و ج ٢، ص ٣١، و كتاب الصحيفة ● التوحيد، ص ٣٧٦، ٦٠ـ باب القضاء و القدر و الفتنة و الأرزاق و الأسعار و الآجال...، ص ٣٦٤. بتفاوت السند ● عيونأخبارالرضا ع، ج ١، ص ١٤٠ ١١ـباب ما جاء عن الرضا علي بن موسى ع من الأخبار في التوحيد...، ص ١١٤. بتفاوت السند ● عيونأخبارالرضا ع، ج ٢، ص ٣١، ٣١ـباب فيما جاء عن الرضا ع من الأخبار المجموعة... ص ٢٤. بالأسانيد الثلاثة.

٢ـ الكافي، ج ٢، ص ٥٨، باب فضل اليقين...، ص ٥٧ ● وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠١، ٧ـ باب وجوب اليقين بالله في الرزق و العمر و النفع و الضر...، ص ٢٠١ ● بحارالإنوار، ج ٥، ص ١٠٤، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل...، ص ٨٤ ● بحارالإنوار، ج ٤١، ص ٦، باب ٩٩ـ يقينه صلوات الله عليه و صبره على المكاره و شدة ابتلائه...، ص ١ ● ←

← بحارالإنوار، ج ٦٧، ص ١٤٩، باب ٥٢ـ اليقين و الصبر على الشدائد في الدين ...ص ١٣٠. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: فإنه معور على بناء الفاعل من باب الإفعال أي ذو شق و خلل يخاف منه أو على بناء المفعول من التفعيل أو الإفعال أي ذو عيب قال في النهاية العوار بالفتح العيب و قد يضم و العورة كل ما يستحيا منه إذا ظهر و فيه رأيته و قد طلع في طريق معورة أي ذات عورة يخاف فيها الضلال و الانقطاع و كل عيب و خلل في شيء فهو عورة و في الأساس مكان معمور ذو عورة. قوله ع حرس امرأ أجله امرأ مفعول حرس و أجله فاعله و هذا مما استعمل فيه النكرة في سياق الإثبات للعموم أي حرس كل امرئ أجله كقوله أنجز حر ما وعد. و يؤيده ما في النهج أنه قال ع كفى بالأجل حارسا. و من العجب ما ذكره بعض الشارحين أن امرأ مرفوع على الفاعلية و أجله منصوب على المفعولية و العكس محتمل و المقصود الإنكار لأن أجل المرء ليس بيده حتى يحرسه انتهى. و يشكل هذا بأنه يدل على جواز إلقاء النفس إلى التهلكة و عدم وجوب الفرار عما يظن عنده الهلاك و المشهور عند الأصحاب خلافه و يمكن أن يجاب عنه بوجوه. الأول أنه يمكن أن يكون هذا الجدار مما يظن عدم انهدامه في ذلك الوقت و لكن الناس كانوا يحترزون عن ذلك بالاحتمال البعيد لشدة تعلقهم بالحياة فأجاب ع بأن الأجل حارس و لا يحسن الحذر عند الاحتمالات البعيدة لذلك و إنما نحترز عند الظن بالهلاك تعبدا و هذا ليس من ذلك لكن قوله ع فلما قام إلخ مما يبعد هذا الوجه و يقعده و إن أمكن توجيهه. الثاني أن يقال هذا كان من خصائصه ع و أضرابه حيث كان يعلم وقت أجله بإخبار النبي ص و غيره فكان يعلم أن هذا الحائط لا يسقط في ذلك الوقت و إن كان مشرفا على الانهدام لعدم الكذب في إخباره و أما من لم يعلم ذلك فهو مكلف بالاحتراز و كون هذا من اليقين لكونه متفرعا على اليقين بخبر النبي ص. الثالث أن يقال أنه من خصائصه ع على وجه آخر و هو أنه ع كان يعلم أن هذا الحائط لا ينهدم في هذا الوقت فلما علم أنه حان وقت سقوطه قام فسقط و يؤيده ما رواه الصدوق في التوحيد بإسناده عن الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين ع عدل من عند حائط آخر فقيل له يا أمير المؤمنين تفر من قضاء الله قال أفر من قضاء الله إلى قدر الله و لعل المعنى أني

←

١٣٤ـ٣ـعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع كَمْ مِنْ مُتْعِبٍ نَفْسَهُ مُقْتَرٍ عَلَيْهِ وَ مُقْتَصِدٍ فِي الطَّلَبِ قَدْ سَاعَدَتْهُ الْمَقَادِيرُ.(١)

١٣٥ـ٤ـعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

← لما علمت أنه ينهدم و أعلم أن الله قدر لي أجلا متأخرا عن هذا الوقت فأفر من هذا إلى أن يحصل لي القدر الذي قدره الله لي أو المراد بقدر الله أمره و حكمه أي إنما أفر من هذا القضاء بأمره تعالى أو المعنى أن الفرار أيضا من تقديره تعالى فلا ينافي كون الأشياء بقضاء الله تعالى الفرار من البلايا و السعي لتحصيل ما يجب السعي له فإن كل ذلك داخل في علمه و قضائه و لا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد كما حققناه في محله. و يؤيد الوجوه كلها ما روي في الخصال بإسناده عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص خمسة لا يستجاب لهم أحدهم رجل مر بحائط مايل و هو يقبل إليه و لم يسرع المشي حتى سقط عليه الخبر. الرابع ما قال بعضهم التكليف بالفرار مختص بغير الموقن لأن الموقن يتوكل على الله و يفوض أمره إليه فيقيه عن كل مكروه كما قال عز و جل أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ و كما قال مؤمن آل فرعون وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا و سر ذلك أن المؤمن الموقن المنتهي إلى حد الكمال لا ينظر إلى الأسباب و الوسائط في النفع و الضر و إنما نظره إلى مسببها و أما من لم يبلغ ذلك الحد من اليقين فإنه يخاطب بالفرار قضاء لحق الوسائط. و هذا اليقين أي من ثمرات اليقين بقضاء الله و قدره و قدرته و حكمته و لطفه و رأفته و صدق أنبيائه و رسله.)

١ـ الكافي، ج ٥، ص ٨١، باب الإجمال في الطلب...، ص ٨٠ ● التمحيص، ص ٥٣، ٦ـ باب وجوب الأرزاق و الإجمال في الطلب...، ص ٥٢. بتفاوت في الإسناد و فيه: (عن سهل بن زياد رفعه قال قال أمير المؤمنين ع، مثله.) ● وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٤٨، ١٣ـ باب استحباب الاقتصاد في طلب الرز...، ص ٤٨ ● بحارالأنوار، ج ١٠٠، ص ٣٥، باب ٢ـ الإجمال في الطلب...، ص ١٨. عن كتاب التمحيص.

عَلِيٍّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وُكِّلَ الرِّزْقُ بِالْحُمْقِ وَ وُكِّلَ الْحِرْمَانُ بِالْعَقْلِ وَ وُكِّلَ الْبَلَاءُ بِالصَّبْرِ.(١)

١٣٦ـ٥ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَئُونَةِ.(٢)

١ـ الكافي، ج ٨، ص ٢٢١، حديث ٢٧٧ ... ● تحف العقول، ص ٢٠٩، و روي عنه ع في قصار هذه المعاني...، ص ٢٠٠. بدون الإسناد مرسلا عن أمير المؤمنين ع، مثله ● التمحيص، ص ٤٦، ٥ـ باب التمحيص بذهاب المال و مدح الفقر و أن الله اختار الآخرة للمؤمنين...، ص ٤٥. بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في المتن و فيه: (عن أمير المؤمنين ع قال وكل الله الرزق بالحمق و وكل الله الحرمان بالعقل و وكل الله البلاء بالصبر.) ● مشكاة الأنوار، ص ٢١، الفصل الخامس في الصبر...، ص ١٩. بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في المتن و فيه: (قال أمير المؤمنين ع وكل الرزق بالحمق و وكل الحرمان بالعقل و وكل البلاء باليقين و الصبر.) ● بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١٨٤، باب ٥٢ـ اليقين و الصبر على الشدائد في الدى...، ص ١٣٠. عن كتاب مشكاة الأنوار ● بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٥٠، باب ٩٤ـ فضل الفقر و الفقراء و حبهم و مجالستهم و الرضا بالفقر و ثواب إكرام الفقراء و عقاب... . عن كتاب التمحيص و متنه مثل الكافي ● بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٧، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته...، ص ٣٦، عن كتاب تحف العقول.

٢ـ نهج البلاغة، ص ٤٩٤، ١٣٩ـ...، ص ٤٩٤. بيان: (روي نحوه مع الإسناد في أخبار للأئمة ع مثل الخبرين في كتاب الأمالي للصدوق ص ٥٥١ و الأمالي للطوسي ص ٣٠٠.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (جاء في الحديث المرفوع من وسع وسع عليه و كلما كثر العيال كثر الرزق، و كان على بعض الموسرين رسوم لجماعة من الفقراء يدفعها إليهم كل سنة فاستكثرها فأمر كاتبه

←

١٣٧ـ٦ـعبدالواحد بن الآمدي عن أمير المؤمنين ع قال: لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك فإنه إن يكن من عمرك يأتك الله سبحانه فيه برزقك و إن لم يكن من عمرك فما همك [فلا تهتم] بما ليس من أجلك.(١)

١٣٨ـ٧ـحدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان

← بقطعها فرأى في المنام كأن له أهواء كثيرة في داره و كأنها تصعدها أقوام من الأرض إلى السماء و هو يجزع من ذلك فيقول يا رب رزقي رزقي فقيل له إنما رزقناك هذه لتصرفها فيما كنت تصرفها فيه فإذ قطعت ذلك رفعناها منك و جعلناها لغيرك فلما أصبح أمر كاتبه بإعادة تلك الرسوم أجمع.) ● خصائص الأئمةع، ص ١٠٤ و من كلامه ع القصير في فنون البلاغة و المواعظ و الزهد و الأمثال...، ص ٩٤ ● بحارالأنوار، ج ١٠١، ص ٧٢، باب ١ـ فضل التوسعة على العيال و مدح قلة العيال ...، ص: ٦٩.

١ـ غررالحكم، ص ٣٩٦، ح ٩١٩١، الفصل السابع الرزق بيد الله...، ص ٣٩٦ ● نهج‌البلاغة، ص ٥٢٢، ٢٦٧ـ...، ص ٥٢٢. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (قَالَ ع يَا ابْنَ آدَمَ لاَ تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.) و قال ابن أبي الحديد في شرحه: (قد تقدم هذا الفصل بتمامه و اعلم أن كل ما ادخرته مما هو فاضل عن قوتك فإنما أنت فيه خازن لغيرك. و خلاصة هذا الفصل النهي عن الحرص على الدنيا و الاهتمام لها و إعلام الناس أن الله تعالى قد قسم الرزق لكل حي من خلقه فلو لم يتكلف الإنسان فيه لأتاه رزقه من حيث لا يحتسب. و في المثل يا رزاق البغاث في عشه و إذا نظر الإنسان إلى الدودة المكنونة داخل الصخرة كيف ترزق علم أن صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته إلى انقضاء عمره.) ● خصائص الأئمةع، ص ١١٥، و من كلامه ع في آخر عمره لما ضربه ابن ملجم لعنه الله...، ص ١٠٨. و فيه مثل النهج ● بحارالأنوار، ج ١٠٠، ص ٣٧، باب ٢ـ الإجمال في الطلب...، ص ١٨. عن كتاب النهج.

قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا علي بن زياد قال حدثنا مروان بن معاوية عن الأعمش عن أبي حيان التيمي عن أبيه و كان مع علي ع يوم صفين و فيما بعد ذلك قال: بينا علي بن أبي طالب ع يعبي الكتائب يوم صفين و معاوية مستقبله على فرس له يتأكل تحته تأكلا و علي ع على فرس رسول الله ص المرتجز و بيده حربة رسول الله ص و هو متقلد سيفه ذو الفقار فقال رجل من أصحابه احترس يا أمير المؤمنين فإنا نخشى أن يغتالك هذا الملعون فقال ع لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه و إنه لأشقى القاسطين و ألعن الخارجين على الأئمة المهتدين و لكن كفى بالأجل حارسا ليس أحد من الناس إلا و معه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا بينه و بين ما يصيبه و كذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها فخضب هذه من هذا و أشار إلى لحيته و رأسه عهدا معهودا و وعدا غير مكذوب.(١)

١ـ التوحيد، ص ٣٦٧، ٦٠ـ باب القضاء و القدر و الفتنة و الأرزاق و الأسعار و الآجال...، ص ٣٦٤. و في ذيله: (و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجته بتمامه في كتاب الدلائل و المعجزات.) ● غررالحكم، ص ١٦٢، لكل حي موت...، ص ١٦١. بدون الإسناد مرسلا و فيه بعضه، و فيه: (٣١١٨ـ كفى بالأجل حارسا.) ● نهج البلاغة، ص ٥٢٩، ٣٠٦ـ...، ص ٥٢٩. بدون الإسناد مرسلا و فيه بعضه، و فيه: (قَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع: كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِساً.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد تقدم القول في هذا المعنى و كان ع يقول إن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي أسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم و لا يبرأ الكلم. و القول في الأجل و كونه حارسا شعبة من شعب القول في القضاء و القدر و له موضع هو أملك به.) ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ١١٣، باب ٣ـ القضاء و القدر و المشية و الإرادة و سائر أسباب الفعل...، ص ٨٤ ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ١، باب ٩٩ـ يقينه صلوات الله عليه و صبره على المكاره و شدة ←

١٣٩ـ٨ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع، وَ قِيلَ لَهُ ع: لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَ تُرِكَ فِيهِ مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ، فَقَالَ ع: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.(١)

١٤٠ـ٩ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً يَخْتَصُّهُمُ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ

← ابتلائه...، ص ١ ● بحارالأنوار، ج ٦٧، ص ١٧٢، باب ٥٢ـ اليقين و الصبر على الشدائد في الدين، ص ١٣٠.

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٣٧، ٣٥٦ـ...، ص ٥٣٧. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (ليس يعني ع أن كل من يسد عليه باب بيت فإنه لا بد أن يرزقه الله تعالى لأن العيان و المشاهدة تقتضي خلاف ذلك و ما رأينا من سد عليه باب بيت مدة طويلة فعاش و لا ريب أن من شق أسطوانة و جعل فيها حيا ثم بنيت الأسطوانة عليه فإنه يموت مختنقا و لا يأتيه رزقه و لا حياته و لأن للحكماء أن يقولوا في الفرق بين الموضعين إن أجله إنما يأتيه لأن الأجل عدم الحياة و الحياة تعدم لعدم ما يوجبها و الذي يوجب استمرارها الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الأجل فهذا هو الوجه الذي يأتيه منه أجله و لا سبيل إلى ذكر مثله في حضور الرزق لمن يسد عليه الباب. فإذا معنى كلامه ع أن الله تعالى إذا علم فيمن يجعل في دار و يسد عليه بابها أن في بقاء حياته لطفا لبعض المكلفين فإنه يجب على الله تعالى أن يديم حياته كما يشاء سبحانه إما بغذاء يقيم به مادة حياته أو يديم حياته بغير سبب و هذا هو الوجه الذي منه يأتيه أجله أيضا لأن إماتة الله المكلف أمر تابع للمصلحة لأنه لا بد من انقطاع التكليف على كل حال للوجه الذي يذكره أصحابنا في كتبهم فإذا كان الموت تابعا للمصلحة و كان الإحياء تابعا للمصلحة فقد أتى الإنسان رزقه يعني حياته من حيث يأتيه أجله و انتظم الكلام.) ● بحارالأنوار، ج ١٠٠، ص ٣٧، باب ٢ـ الإجمال في الطلب...، ص ١٨.

ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.[١]

١٤١ـ١٠ـ الحسن بن علي بن شعبة قال، قال أمير المؤمنين ع الشيء شيئان فشيء لغيري لم أرزقه فيما مضى و لا آمله فيما بقي و شيء لا أناله دون وقته و لو أجلبت عليه بقوة السماوات و الأرض فبأي هذين أفني عمري.[٢]

١٤٢ـ١١ـ الحسن بن علي بن شعبة قال، قال أمير المؤمنين ع ما أعجب هذا الإنسان مسرور بدرك ما لم يكن ليفوته محزون على فوت ما لم يكن ليدركه و لو أنه فكر لأبصر و علم أنه مدبر و أن الرزق عليه مقدر و لاقتصر على ما تيسر و لم يتعرض

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٥١، ٤٢٥ـ...، ص ٥٥١. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم و قد قالت الشعراء فيه فأكثروا و قريب من ذلك قول الشاعر:

و بالناس عاش الناس قدما و لم يزل ... من الناس مرغوب إليه و راغب

و أشد تصريحا بالمعنى قول الشاعر:

لم يعطك الله ما أعطاك من نعم ... إلا لتوسع من يرجوك إحسانا

فإن منعت فأخلق أن تصادفها ... تطير عنك زرافات و وحدانا.)

● غررالحكم، ص ٣٧٠، ح ٨٣٨٩، الفصل السابع مواعظ للأغنياء ...، ص ٣٧٠. و فيه مثله أيضا مرسلا ● وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣٢٥، ١٤ـ باب استحباب استدامة النعمة باحتمال المئونة: ٣٢٣ ● بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٤١٨، باب ٣٠ـ فضل الإحسان و الفضل و المعروف و من هو أهل لها...، ص ٤٠٦.

٢ـ تحف العقول، ص ٢١٢، و روي عنه ع في قصار هذه المعاني...، ص ٢٠٠ ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٥٠، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته...، ص ٣٦.

لما تعسر.[١]

١٤٣ـ١٢ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن أمير المؤمنين ع قال، قال ع: اطلبوا الرزق فإنه مضمون لطالبه.[٢]

١٤٤ـ١٣ـ حدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي أدام الله حراسته قال حدثني أحمد بن محمد عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد القمي عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار رفعه إلى أبي عبد الله ع قال كان أمير المؤمنين ص يقول قربوا على أنفسكم البعيد و هونوا عليها الشديد و اعلموا أن عبدا و إن ضعفت حيلته و وهنت مكيدته إنه لن ينقص مما قدر الله له و إن قوي عبد في شدة الحيلة و قوة المكيدة إنه لن يزاد على ما قدر الله له.[٣]

١ـ تحف العقول، ص ٢١٥، و روي عنه ع في قصار هذه المعاني...، ص ٢٠٠ ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٥٤، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته...، ص ٣٦.

٢ـ الإرشاد، ج ١، ص ٣٠٣ و من كلامه ع في وصف الإنسان ...، ص ٣٠١ ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٤٢٣، باب ١٥ـ مواعظ أمير المؤمنين ع و خطبه أيضا و حكمه ...، ص ٣٧٨.

٣ـ الأمالي للمفيد، ص ٢٠٧، المجلس الثالث و العشرون ...، ص ١٧٩ ● بحارالأنوار، ج ١٠٠، ص ٣٢، باب ٢ـ الإجمال في الطلب ...، ص ١٨ ● مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٣٦، ١١ـ باب استحباب الاقتصاد في طلب الرزق ...، ص ٣٣.

١٤٥ـ١٤ـأبو الفتح الكراجكي قال، روي عن أمير المؤمنين ع أنه قال: من حسن نيته زيد في رزقه.[١]

١٤٦ـ١٥ـعبد الواحد الآمدي عن أمير المؤمنين ع، قال: الموت ألزم لكم من ظلكم و أملك بكم [لكم] من أنفسكم.ـ أشد من الموت ما يتمنى الخلاص منه بالموت [أفضل تحفة الموت أشد ما يتمنى الخلاص منه بالموت] .ـ إن هذا الموت لطالب حثيث لا يفوته المقيم و لا يعجزه من هرب.ـ إنك طريد الموت الذي لا ينجو هاربة و لا بد أنه مدركة.ـ إنكم طرداء الموت الذي إن أقمتم أخذكم و إن فررتم منه أدرككم.ـ لكل أجل حضور.ـ ليس لمن طلبه الله مجير.ـ لو أن الموت يشترى لاشتراه الأغنياء.ـ من دنا منه أجله لم تعنه [لم تعننه] حيله.ـ من وكل به الموت اجتاحه و أفناه.ـ ما ينجو من الموت من طلبه.ـ هل يدفع عنكم الأقارب أو تنفعكم النواحب.ـ هل من خلاص أو مناص أو ملاذ أو معاذ أو فرار أو محار [أو مجار] .ـ هيهات أن يفوت الموت من طلب أو ينجو منه من هرب.ـ لا تغترن بالأمن فإنك مأخوذ من مأمنك.ـ لا لوم لهارب من حتفه.ـ الموت رقيب غافل.[٢]

١٤٧ـ١٦ـعبد الواحد الآمدي عن أمير المؤمنين ع، قال: الرزق مقسوم الحريص

١ـ كنزالفوائد، ج ٢، ص ١٩٧، فصل مما روي في الأرزاق ...، ص ١٩٧ ● أعلام الدين، ص ١٦١، فصل مما روي في الأرزاق ...، ص ١. و فيه مثله أيضا بدون الإسناد مرسلا، إلا و فيه: (حسنت) بدل (حسن)

٢ـ غررالحكم، ص ١٦٣، لا فرار من الموت ...، ص ١٦٣.

محروم.ـ الحظ يسعى إلى من لا يخطبه.ـ المعونة تنزل من الله على قدر المئونة.ـ تنزل من الله المعونة على قدر المئونة.ـ حسبك من توكلك أن لا ترى لرزقك مجريا إلا الله سبحانه.ـ رزق كل امرئ مقدر كتقدير أجله.ـ سوف يأتيك ما قدر لك فخفض في المكتسب.ـ على قدر المئونة تكون من الله المعونة.ـ عجبت لمن علم أن الله قد ضمن الأرزاق و قدرها و أن سعيه لا يزيده فيما قدر له و هو حريص دائب في طلب الرزق.ـ كلكم عيال الله و الله سبحانه كافل عياله.ـ لن يفوتك ما قسم لك فأجمل في الطلب.ـ لن يغلبك على ما قدر لك غالب.ـ من وثق بقسم الله لم يتهمه في الرزق.ـ لا يملك إمساك الأرزاق و إدرارها إلا الرزاق.ـ الرزق يطلب من لا يطلبه.ـ الأرزاق لا تنال بالحرص و المطالبة.ـ إن الله سبحانه أبى أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلا من حيث لا يحتسبون.ـ رزقك يطلبك فأرح نفسك من طلبه.ـ قصر من حرصك و قف عند المقدور لك من رزقك تحرز دينك.ـ لكل رزق سبب فأجملوا في الطلب.ـ لن يسبقك إلى رزقك طالب.ـ ليس كل طالب بمرزوق.ـ ليس كل مجمل بمحروم.ـ ليس كل من أضل فقد.ـ لم يفت نفسا ما قدر لها من الرزق.ـ لم يصدق يقين من أسرف في الطلب و أجهد نفسه في المكتسب.ـ لو جرت الأرزاق بالألباب و العقول لم تعش البهائم و الحمق.ـ من اهتم برزق غد لم يفلح أبدا.ـ لا ينال الرزق بالتعني.ـ يطلبك رزقك أشد من طلبك له فأجمل في طلبه.ـ رب ساع لقاعد.ـ رب ساهر لراقد.ـ كم من طالب خائب و مرزوق غير طالب.[1]

١ـ غررالحكم، ص ٣٩٦، الفصل السابع الرزق بيد الله ...، ص ٣٩٦.

١٤٨ـ١٧ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

لا تطلبن معيشة بمذلة و ارفع بنفسك عن دني المطلب
و إذا افتقرت فداو فقرك بالغنى عن كل ذي دنس كجلد الأجرب
فليرجعن إليك رزقك كله لو كان أبعد من محل الكوكب.[١]

١٤٩ـ١٨ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

فلو كانت الدنيا تنال بفطنة و فضل و عقل نلت أعلى المراتب
و لكنما الأرزاق حظ و قسمة بفضل مليك لا بحيلة طالب.[٢]

١٥٠ـ١٩ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

لو كانت الأرزاق تجري على مقدار ما يستأهل العبد
لكان من يخدم مستخدما و غاب نحس و بدا سعد
و اعتدل الدهر إلى أهله و اتصل السودد و المجد

١ـ ديوان الإمام عليع، ص ٦٢، نهى از عجز و فروتنى پيش مرد دنا...، ص ٥٩.

٢ـ ديوان الإمام عليع، ص ٦٦، بيان آنكه دنيا به فطانت و عقل حاصل نشود ...، ص ٦٢ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٣٩٧، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار...

لكـــنها تجـــري عـــلى سمـتها　　كـما يـريد الواحـد الفـرد.[١]

١٥١ـ٢٠ـقال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع و أحمد بن الحسن القطان و محمد بن إبراهيم بن أحمد المعاذي قالوا حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم قال حدثنا يحيى بن إسماعيل الجريري قراءة قال حدثنا الحسين بن إسماعيل قال حدثنا عمرو بن جميع عن جعفر بن محمد قال حدثني أبي عن أبيه عن جده ع قال دخل الحسين بن علي ع على معاوية فقال له ما حمل أباك على أن قتل أهل البصرة ثم دار عشيا في طرقهم في ثوبين فقال ع حمله على ذلك علمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه قال صدقت قال و قيل لأمير المؤمنين ع لما أراد قتال الخوارج لو احترزت يا أمير المؤمنين فقال ع:

أي يـومي مـن المـوت أفـر　　أ يـوم لم يـقدر أم يـوم قـدر
يوم ما قدر لا أخشى الردى　　و إذا قدر لم يـغن الحـذر[٢]

١ـ ديوان الإمام عليع، ص ١٤٣، بيان آنكه امور بر وفق تقدير الهى است، ص ١٤٣.

٢ـ التوحيد، ٣٧٤، ٦٠ـ باب القضاء و القدر و الفتنة و الأرزاق و الأسعار و الآجال ...، ص ٣٦٤ • ديوان الإمام عليع، ص ١٩٣، بيان آنكه گريختن از مرگ ممكن نيست١٩٣. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا، و فيه: (بيان آنكه گريختن از مرگ ممكن نيست:

أي يومي من الموت أفر　　يوم ما قدر أو يوم قدر
يوم ما قدر لم أخش الردى　　و إذا قدر لم يغن الحذر.)

١٥٢ـ٢١ـالديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

للناس حرص على الدنيا بتبذير ... و صفوها لك ممزوج بتكدير
كم من ملح عليها لا تساعده ... و عاجز نال دنياه بتقصير
لم يرزقوها بعقل حين ما رزقوا ... لكنهم رزقوها بالمقادير
لو كان عن قوة أو عن مغالبة ... طار البزاة بأرزاق العصافير.[١]

١٥٣ـ٢٢ـالديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

كم من عليم قوي في تقلبه ... مهذب اللب عنه الرزق ينحرف
كم من ضعيف سخيف العقل مختلط ... كأنه من خليج البحر يغترف.[٢]

١٥٤ـ٢٣ـالديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

كم من أديب فطن عالم ... مستكمل العقل مقل عديم
و من جهول مكثر ماله ... ذلك تقدير العزيز العليم.[٣]

١ـ ديوان الإمام عليع، ص ١٩٣، بيان آنكه سعادت و شقاوت به تقدير الهى است ...، ص ١٩٣.

٢ـ ديوان الإمام عليع، ص ٢٨٤، بيان اضطرار خلايق و تفويض امر به خالق ...، ص ٢٨٤.

٣ـ ديوان الإمام عليع، ص ٣٩٦، بيان عجز انسان و ايمان به قضاى يزدان ...، ص ٣٩٦ ●

١٥٥ـ٢٤ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

إذا المرء لم يرض ما أمكنه ... و لم يأت من أمره أزينه
و أعجب بالعجب فاقتاده ... و تاه به التيه فاستحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره ... سيضحك يوما و يبكي سنه.[١]

١٥٦ـ٢٥ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

أرى حمرا ترعى و تعلف ما تهوى ... و أسدا جياعا تظمأ الدهر ما تروى
و أشراف قوم ما ينالون قوتهم ... و قوما لئاما تأكل المن و السلوى
قضاء لخلاق الخلائق سابق ... و ليس على رد القضاء أحد تقوى
و من عرف الدهر الخئون و صرفه ... تصبر للبلوى و لم يظهر الشكوى.[٢]

١٥٧ـ٢٦ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع:

لا تعتبن على العباد فإنما ... يأتيك رزقك حين يؤذن فيه
سبق القضاء لوقته فكأنه ... يأتيك خير الوقت أو تأتيه

← بحارالأنوار، ج ٦٩، ص ٩، باب ٩٤ـ فضل الفقر و الفقراء و حبهم و مجالستهم و الرضا بالفقر و ثواب إكرام الفقراء و عقاب.

١ـ ديوان الإمام عليع، ص ٤٥١، ارشاد به تسليم و منع از عجب ...، ص ٤٥١.

٢ـ ديوان الإمام عليع، ص ٤٧٣، بيان ابتلاى ارباب كمال ...، ص ٤٧٣.

فـــثقن بمـــولاك الكـــريم فـإنه للـــعبد أرأف مـــن أب بـــبنيه
و أشع غناك و كن لفقرك صائنا تضنى حشاك و أنت لا تـبديه
فالحر ينحل جسـمه إعـدامـه فكـــأنه مـن نـفسه يخـفيه.(١)

١٥٨ـ٢٧ـ قال الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه أدام الله عزه حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود قال حدثني حماد بن عيسى عن أبي عبد الله ع قال قال أمير المؤمنين ع كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له يا بني ليعتبر من قصر يقينه و ضعفت نيته في طلب الرزق إن الله تبارك و تعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره و آتاه رزقه و لم يكن له في واحدة منها كسب و لا حيلة إن الله تبارك و تعالى سيرزقه في الحال الرابعة أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر و لا برد ثم أخرجه من ذلك و أجرى له رزقا من لبن أمه يكفيه به و يربيه و ينعشه من غير حول به و لا قوة ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقا من كسب أبويه برأفة و رحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة حتى إذا كبر و عقل و اكتسب لنفسه ضاق به أمره و ظن الظنون بربه و جحد الحقوق في ماله و قتر على نفسه و عياله مخافة إقتار رزق و سوء يقين بالخلف من الله تبارك و تعالى في العاجل و الآجل فبئس العبد هذا يا بني.(٢)

١ـ ديوان الإمام عليع، ص ٤٨٥، هدايت نفس به رضا و اطاعت قضاء...، ص ٤٨٥.

٢ـ الخصال، ج ١، ص ١٢٢، خلق الله عز و جل العبد في ثلاثة أحوال من أمره...، ص ١٢٢ ■

١٥٩ـ٢٨ـ الحسن بن أبي الحسن الديلمي قال: قال أمير المؤمنين ع أيها الناس لا يشغلكم المضمون من الرزق عن المفروض عليكم من العمل.(١)

← قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٩٧، ٦ـ فصل ...، ص ١٩٦. بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (أخبرنا جماعة منهم الأخوان الشيخ محمد و علي ابنا علي بن عبد الصمد عن أبيهما عن السيد أبي البركات علي بن الحسين الحسيني عن الشيخ أبي جعفر بن بابويه عن أبيه حدثنا سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الأصفهاني عن سليمان بن داود المنقري حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال قال الصادق ع قال قال أمير المؤمنين ع كان فيما وعظ لقمان ابنه أنه قال يا بني ليعتبر من قصر يقينه و ضعف تعبه في طلب الرزق أن الله تعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره و آتاه رزقه و لم يكن له في واحدة منها كسب و لا حيلة إن الله سيرزقه في الحالة الرابعة أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا برد يؤذيه و لا حر ثم أخرجه من ذلك و أجرى له من لبن أمه يربيه من غير حول به و لا قوة ثم فطم من ذلك فأجرى له من كسب أبويه برأفة و رحمة من قلوبهما حتى إذا كبر و عقل و اكتسب لنفسه ضاق به أمره فظن الظنون بربه و جحد الحقوق في ماله و قتر على نفسه و عياله مخافة الفقر.) ● بحارالأنوار، ج ١٣، ص ٤١٤، باب ١٨ـ قصص لقمان و حكمه ...، ص ٤٠٨. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: لا يملكان غير ذلك أي لا يستطيعان ترك ذلك لما جبلهما الله عليه من حبه أو ينفقان عليه كسبهما و إن لم يكونا يملكان غيره.) ● بحارالأنوار، ج ٦٨، ص ١٣٦، باب ٦٣ـ التوكل و التفويض و الرضا و التسليم و ذم الاعتماد على غيره تعالى و لزوم الاستثناء... ● بحارالأنوار، ج ١٠٠، ص ٣٠، باب ٢ـ الإجمال في الطلب ...، ص ١٨. عن كتاب القصص للراوندي ● مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٣٤، ١١ـ باب استحباب الاقتصاد في طلب الرزق ...، ص ٣٣. بدون الإسناد مرسلا عن علي ع، و فيه مثله.

١ـ إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٢٠، الباب الخامس و الثلاثون في التوكل على الله...، ص ١٢٠.

و في هذا الباب فراجع إلى الأخبار: ج ١-ح ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٦١، ٩٠، ١٠٠، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩. ج ٢-ح ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣١. ج ٣-ح ٤٥٦، ٤٨٩، ٤٩٨. ج ٤-ح ٧٧٩. ج ٥-ح ١٠٢٤، ١١٤٢، ١٢٤٥، ١٣٤٥، ١٣٥٢. ج ٦-ح ١٦٦٠. ج ٩-ح ٢٧٣٤، ٢٧٥٠. ج ١٢-ح ٣٠٩١، ٣١٢٧، ٣١٨٣. ج ١٣-ح ٣٣٤٥، ٣٣٤٩. ج ١٤-ح ٣٣٥٠، ٣٤٧٣، ٣٤٧٥، ٣٤٧٨، ٣٤٩٠، ٣٤٩٤، ٣٤٩٥، ٣٤٩٦، ٣٥٠٧، ٣٥٤٥. ج ١٥-ح ٣٦٠٣، ٣٦٠٥، ٣٦٠٩، ٣٦١١، ٣٦٤٨، ٣٦٧٤، ٣٧٢٥، ٣٧٤٢، ٣٧٤٩، ٣٧٦٠، ٣٧٦١، ٣٧٩٦، ٣٧٩٨، ٣٨٤٣، ٣٨٤٨، ٣٨٥٦، ٣٩١٧، ٣٩٢٦، ٤٠١٠. ج ١٦-ح ٤٠٤٢، ٤٠٤٧، ٤٠٥٠، ٤٠٩١، ٤١٣٣، ٤١٥٦. ج ١٧-ح ٤١٦٢، ٤١٩٧، ٤٢٠٩، ٤٢٨٨، ٤٣٩٧. ج ١٨-ح ٤٤٦٨، ٤٥٩٧، ٤٦٠٤، ٤٧٤٧، ٤٨٠٩، ٤٨١٩، ٤٨٢١، ٤٨٥٣، ٤٨٥٤، ٤٩٣٦، ٤٩٥٢، ٤٩٩١. ج ١٩-ح ٥٠١٤، ٥٠٥١، ٥١١٨، ٥١٥٥، ٥١٨٢، ٥١٨٣، ٥١٨٥، ٥٢٠٤، ٥٣٠٥، ٥٣٠٨/٤٨. ج ٢٠-ح ٥٤٨٠، ٥٤٨٧، ٥٤٨٨، ٥٥٢٧، ٥٥٣٠، ٥٥٣١. ج ٢١-ح ٥٦٠٩، ٥٧٠٥، ٥٧١٧، ٥٧٦٦، ٥٧٧٤. ج ٢٢-ح ٥٧٨٧، ٥٧٨٩، ٥٧٩١، ٥٧٩٣، ٥٧٩٤، ٥٧٩٥، ٥٧٩٦، ٥٨٠٤، ٥٨٠٦، ٥٨١٨، ٥٨١٩. ج ٢٣-ح ٥٩٢٨، ٥٩٣٩، ٦٠٣٠، ٦٠٥٣، ٦١٢٦، ٦١٣١، ٦٢٧١. ج ٢٤-ح ٦٤٦٥، ٦٤٧٧، ٦٥٩٩، ٦٦٦٩، ٦٦٨٣، ٦٦٨٣، ٦٦٨٩. ج ٢٥-ح ٦٧١١، ٦٧١٣، ٦٧٢٦، ٢٩ ٦٧، ٦٧٤٤، ٦٩٥٠، ٧٠٩٣. ج ٢٦-ح ٧٥١٩، ٧٧٦٢، ٧٨٢٧، ٧٨٤٣، ٧٨٧٩، ٧٨٨٤، ٨١٢٤ ج ٢٧-ح ٨١٧٦، ٨٧٥٢، ٨٧٥٣، ٨٧٦٠، ٨٧٧٤، ٨٨٥٨، ٨٨٩٩. ج ٢٨-ح ٨٩٣٤، ٩٠١١، ٩٠٦٦، ٩٠٦٧، ٩٠٧١، ٩١٦٠، ٩١٦١، ٩١٧٠. ج ٢٩-ح ١٠١٨٩، ١٠٢١٦، ١٠٢١٧، ١٠٢٢١، ١٠٢٢٢، ١٠٢٢٨، ١٠٢٣٠، ١٠٢٣٣، ١٠٢٤٧، ١٠٢٧٧، ١٠٢٧٩/١. ج ٣٠-ح ١٠٢٨٣، ١٠٢٩٥، ١٠٣٠٢، ١٠٣٠٩، ١٠٣١٢، ١٠٣٢٠، ١٠٣٢٩، ١٠٣٣٦، ١٠٣٣٨، ١٠٣٣٩، ١٠٣٤٢، ١٠٣٥١، ١٠٤٠٤، ١٠٤١٤، ١٠٤٥٤، ١٠٤٩١، ١٠٥١٥، ١٠٥٢٦، ١٠٥٥١، ١٠٥٦٩، ١٠٥٧٦، ١٠٥٧٩، ١٠٥٨٥، ١٠٥٨٦، ١٠٥٨٨.

مؤسّسة نهج البلاغة العالمية

مشهد: استدارة عشردي، شارع رازي الغربي، شارع رازي رقم عشر،
زقاق بهشت، رقم ۴۳، هاتف: ۸۵٤۳٤۳۳-۰۵۱۱

عنوان الانترنت: www.pnjb.ir

البريد الالكتروني: nahjkade@yahoo.com